

~~u~~ al-Nabrāwī, Abd Allāh

Ḥaṣḥiyat al-Nabrāwī

حاشية العالم العلامة الحبر الجبر الفهامة الذي هو من بحار
النباروى الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد النبراوى
على الاربعين النووية فى الاحاديث
القدسسية والنبوية نفهنا
الله آمين بجاه
خير أمين

(RECAP)

2270

7

831

1874

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق لجل الحديث من اصطفاة من الانام. وهدي من ارتضاه لفهم ما فيه من
الاحكام وبعث في الناس رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجماء وأرجمهم عقلا وحما
وأوفرهم علما وفهما زكاه وروحا وجسما وحاشاه عيبا ووصفا وآتاهم جوامع الكلم وبدايع
الحكم فهو لسان الحجة البالغة القاطعة للباطل والصادقة الدامغة طريق النجاة لكل مكروب
ودائرة الامان التي من دخلها لا تريبه بها الخطوب المأخوذة من النبين العهد والميثاق
فهو الرئيس الاعظم لعامة الخلق بالاطلاق الذي شرعه لكل شرع أساس وأمنه خيرامة
أخرجت للناس صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا نفوسهم في نقل جوامع
أقواله وغرر أحواله البنا لياشوا من غوائل الحزن ومضرات الفتن علينا فكانوا أسببا
لسلامة لوغرة الحق وأشراق وجه الدين واضمحلال دجى الباطل ولعان نور اليقين
أم بعد في قول العبد الضعيف كثير المساوى عبد الله ابن الشيخ محمد الشافعي النبراوى
قدس أنقى بعض الاخوان أصلح الله لى ولهم الخال والشان ان اكتب حاشية على الاربعين
التي خرجهاولى الله العلامة محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النواوى قدس الله
روحه ونور شريعته وهى من جوامع كله صلى الله عليه وسلم مشتملة على ابغ المعانى واحكم
المباني حتى انه وصفأكثرها بأن عليه مدار الاسلام وابتنا الاحكام فلما كانت متصفة
بما ذكر مع ان أحق الفضائل بالتقديم وأسبغها فى استيعاب التعظيم وأولى ما انفتت فيه
نفائس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكار واستعملت فيه الامم والابصار حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مختار أجبت له ذلك وان كنت لست أهلا لما هنالك الا انه قد اطعمنى
ما قد وقع فى صنع اللطيف الخبير من اظهار العجب العجيب على يد الضعيف الحقير واقدس لبت

قوله تزيده كذا بخطه ووافقه
وكتب اللغة التي بأيدينا راعه
بروعه ورقعه افزعه تأمل



نفسى بقول القائل

أسير خلف ركاب العجب ذاعرج * مؤملا غير ما يفتنى به عرجى
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا * فكلم لرب السما في الناس من فرج
وان ظالت بقفرا الارض منة طعما * فمألى اعرج في ذالك من حرج

فالتقطت دررا نفيسة ومخاسن شريفة من زبدة ما كتبه العلامة ابن حجر الهيثمي وغيره
من السادة الاعلام وألهمنى به العليم الاعلام وتظمتها في عقد التهذيب والتظريف وجعلتها
حاشية على هذا المتن الشريف فحامت بحمد الله ووضحة المعاني مهذبة الاقفاط والمباني
سافرة عن مطويات ما فيه من الروز والاسرار كاشفة عنه سدول النقاب والاستار جامعة
لما في غيرها تفرق مبالغة لما به الامل تعلق واست في وصفها أظن فانها كما تراها عن
حالتها تعرب وقد يظفر الاواخر بما لم تدركه الاوائل فكلم الله على خلقه من فضل وجود وكل
ذى نعمة محسود ومسميتا عروس الافراح واجبا أنهما لا يسيل الى قصه مفتاح والله
أسأل وبنيته أتوسل ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم محصلة للفوز بجنت النعيم وان
يصيب عليها قبول القبول انه خير ما مول وأكرم مسؤول وان يحرم وجهى على النار وان
يتجاوز عما تحمله من الاوزار وان يوقظنى من رقدة الغفلة قبل القوت وان يلطف بى عند
معالجة سكرات الموت والمرجو من اطلع عليها ان يتطرب اليها نظر اعتذار ويجر على ما فيها من
طغيان القلم اذبال الاستار فالستر من شيم الكرام واذا دعا العورات من دأب اللثام وقد
التزمت ان أنص فيها على كل كلمة من المتن ليكون الناظر فيها مستغنيا عن مصاحبه ورأيت أن
أوشحها بشئ من مستعذب الشعر مما له مناسبة بالمقام الذى يذكر فيه ترويحاً للنفس وهائاً
أشرع في المقصود بعون الملك المعبود فأقول وبالله التوفيق الى خير سنن وأقوم طريق
(قوله بسم الله الرحمن الرحيم) الجار والمجرور متعلق بمحذوف مقدر بنحو أو لى بماله مناسبة
بالمقام اذ كل شارع فى امر يضر فى نفسه ما جعل التسمية مبدأ له والاولى جعل الباء للمصاحبة
للاستعانة لما فى الثانى من جعل اسمه تعالى آلة للتأليف لان بقاء الاستعانة تدخل على الآلة كما فى
قولك قطعت بالسكين فيكون غير مقصود لانه وذلك لا يفنى وما فيه من افادة التبرى من الحول
والقوة والاشارة الى ان كل شئ لا بد فى تحققه من اعاقته تعالى لا يقتضى عدم مرجوحيته لان
دوره المفسدة مقدم على جلب المصلحة ثم لا يخفى ان الكلام على البسملة قد افر د بال تأليف واشهر
فلا تطيل به لكن لا بأس بذكر نبذة تتعلق بها باعتبار الفن المشروع فيه بل ينبغى ذلك اقتضين
احدهما حق البسملة والا تخرج ذلك الفن ونحن الان شارعون فى فن الحديث فلنستكمل
عليها بطرف مما يناسبه فنقول قد جاء فى فضلها أحاديث جمة منها حديث التقي شيطان المؤمن
وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر سمع من ذين لا يلبس واذا شيطان المؤمن مهزول أشعث
عار فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك على هذه الحالة فقال أنا مع رجل اذا سعى
فاطل جاتعا واذا شرب سعى فاطل عطشانا واذا ادهن سعى فاطل شعثا واذا لبس سعى فاطل
عريانا فقال شيطان الكافر أنا مع رجل لا يفعل شأما كرت فانا أشاركه في طعامه وشرا به
ودهنه وملبوسه هذا وبدأ المصنف كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز فى ابتدائه بها أى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

في الترتيب التوقيفي لانهم اقول ما أنزل فانه خلاف ما في صحيح البخاري وغيره في بدء الوحي
من ان أول ما أنزل اقرأ وقد نفي أبو بكر التونسي اجماع علماء كل ملة على ان الله تعالى افتتح
جميع كتبه بسم الله الرحمن الرحيم وعلا بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه
بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتداء أو قطع أو اجزء روايات أي ناقص وقيل البركة فهو وان تم
- الا يتم معنى وجه - هذا اندفع ما قد يقال ان ترى كثيرا من الامور التي لا تبدأ بالبسملة قد تم
والمراد بالامر أحد الامور أي الاشياء فيقيم الفعل والقول ومعنى ذي بال صاحب حال يهتم به
شرعا بان لا يكون من سفاسف الامور وليس محرما لذاته ولا مكرها كذلك ويشترط ان لا يكون
الشارع قد جعل له مبدءا غير البسملة وان لا يكون ذكرها محض فدخل القرآن لانه ليس ذكر محضا
لاشتماله على غيره من الاخبار والمواعظ وغيرهما ولا ترد البسملة بانهم من مصدوق هذا الامر
فحتاج الى سبق مثلها ويتسلسل الامر لانها كما تحصل البركة لغيرها تحصل لنفسها فهي كالشاة
من الاربعين تركي غيرها ونفسها وقوله لا يبدأ فيه أي بسببه ففي السببية للطرفية وان كانت
غالبة فيها لان جعلها للسببية يفيد ان المطلوب ~~يكون~~ الامر ذي البال سببا باعتبار ابدائه
بالبسملة لا مطلق الابتداء وهذا ممكن زيادتها والافكان يصح ان يقال لا يبدأ بسم الله الخ واما
جعلها للطرفية فلا يفيد ذلك على ان بين الابتداء والطرفية تنافيا فيحتاج للجواب عنه بتقدير
لفظة أول على ما فيه من ان الاول شيء واحد بالذات فلا يكون ظرفا لغيره ولا بتر مقطوع الذنب
والا قطع مقطوع اليد والاجزء مقطوع اليد والذات انامل من الاجزاء والكلام من
التشبيه البلذخ وهو ما حذف فيه الاداة ووجه التشبيه أي كالا بتر وما به - دة في مطلق النقص
وقد علمت ان المراد من الثلاثة انه مقطوع البركة أي الكماله فلا ينافي وجود أصلها هذا واعلم
انه ان أريد بالفظ الجلالة الذات الاقدس فاضافة اسم اليه - حقيقة وان أريد به اللفظ فالاضافة
بيانية ويكون في ارجاع الضمير المتترقى الرحمن الرحيم له بمعنى الذات استخدام (قوله الحمد لله)
لا ينفي عليك وضوح الكلام على الحمد فلا تطيل به واعلم انه قد يستل هنا سببا فيقال لم
أني بالحمد ولم أخره عن البسملة ولم كان من غير عطف ولم كان بالجملة الاسمية ولم كانت خصوص
هذه الصيغة ولم قرنه بالفظ الجلالة دون غيره من بقية أسمائه تعالى ولم قدمه عليه مع ان ذكر الله
أهم ويحجب عن الاول بأنه أتى به اقتداء بالقرآن وعلا بالحمد حيث لا يأتي وبأنه لما كان اقداره
على تأليف هذا المتن الشريف من النعم بل من أجلها ناسب ان يأتي به بليتا كد عليه ذلك اذ
شكر المنعم واجب وعن الثاني بأنه أخره عن البسملة تاسيا بالكتاب العزيز وعلا بالاجماع القهلي
وعن الثالث بأنه ترك العاطف لاحتمال انه لا حظ ان جملة البسملة خبرية والحمد انشائية أو
العكس فيكون بينهما مجال الانقطاع فيترك العاطف لما تقر في علم المعاني وعن الرابع بأنه أتى
بالجملة الاسمية اقتداء بالقرآن المجيد والحمد الشريف واما الجواب بان الاسمية تدل على
الثبات والدوام بخلاف الفعلية فقد تنظر فيه بأنه ان نظر لاصل - الوضع فهي انما تدل على مجرد
الثبوت كما ان الفعلية تدل بحسب الوضع على مجرد الحدوث وان نظر للقرينة فالعلة لينة أيضا
تفيد بواسطة القرينة الاستقرار التجددي فهما سيان الا ان ترجح الاسمية بانسيبها في الحالين
للمحمود لدم اشعارها بسبق العدم وتأخره وعن الخامس بأنه ادى الحمد بهذه الصيغة لا ينفي

الحمد لله

المستمع

أنا حامد لله التائب بالقرآن وبقوله عليه الصلاة والسلام كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله
 فهو أقطع أو أجزم أو أثير والمعنى ما تقدم واستشكل بأن بين هذا الحديث وحديث البسملة
 المتقدم تعارض فكيف يتأني العمل بهما وأجيب عنه بأجوبة منها أن الابتداء أمر عرفي يمتد
 من أول التأليف إلى الشروع في المقصود ومنها أن الابتداء أنواعان حقيقي وهو الابتداء بما
 تقدم أمام المقصود ولم يسبقه شيء وإضافي وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود وإن سبقه شيء
 فحمل حديث البسملة على النوع الأول وحديث الجلالة على الثاني ولم يعكس تأسيلاً بالقرآن
 ومنها أنه لما تعارض هذان الخبران تساقطا ورجع إلى خبر كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله
 الحديث لما هو القاعدة من أنه إذا اجتمع مقيدان ومطلق النفي المقيدان وعمل بالمطلق لا يقال
 المعروف عمل المطلق على المقيد بمعنى أنه يقيد المطلق بقيد المقيد كما في آية الظهار والقتل فإن
 أحدهما مطلق عن تقييد الرقة بالإيمان وهي آية الظهار والآخرى مقيدة به وهي آية القتل
 وقد حملت المطلقة على المقيدة لأن قول عمل ذلك إذا كان هناك مقيد واحد بخلاف ما إذا كان
 متعدد وتغايرت القيود إذا جاز أن يحمل المطلق على الكل لتنافي القيود ولأن يحمل على
 واحد دون الآخر لما فيه من التحكم ويحجب عن السادس بأنه قرن الحمد بلفظ الجلالة دون
 غيره دلالة على استجماعه تعالى لمصافات الكمال فيقيد بواسطة اقترانه بالحمد استحقاقه تعالى له
 لأنه بخلاف قرنه بغيره كالرحمن فإنه يؤهم استحقاقه تعالى له خصوصاً أنه بالرحمة لا يقال
 إن وصفه تعالى بالأوصاف الأربعة بعد يقتضي أن حمده لا تصافيهما لأن ترتيب الوصف على
 الحكم مشعر بالعلية لأن قول حمده أولاً لأنه لا ينافي حمده ثانياً لغيرها ودلالة لفظ الجلالة على
 الاستجماع المذكور إنما هو بطريق الزوم من حيث أنه علم على الذات العلية وهي في الواقع
 متصفة بمصافات الكمال وعن السابع بأنه قدم الحمد لكونه مبتدأ والأصل تقدمه على الخبر مع
 كون المقام مقام ثناء عليه تعالى حيث أولاً هذه النعمة الجليلة فيقتضي مزيداً لاهتمام به فقدم
 وإن كان ذكر كراهة أهم في نفسه كما قبل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على أنه لو قدم لفظ الجلالة
 لربما أوهم أنه لا ينبغي صدور حمد لغيره تعالى وهو باطل وأصل الله بلا ميثأ ولاهما ما كنه
 بينهما همزة مكسورة نقلت كسرهما للساكن قبلها فحذفت ثم سكنت اللام للاندغام ونفخت
 (قوله رب) بالجر صفة أولى من صفات أربع وقسمها اقتداءً بالكتاب العزيز ولأن فيه خصوصية
 لا توجد في غيره من أسمائه تعالى وهي أنك إذا قبلته كان من أسمائه تعالى أيضاً وهو برهني
 الباطني محسن وقد اتفق على أنه إذا عرف بالكان مختصاً به تعالى لا يطلق على غيره كما اتفق
 على عدم اختصاصه به فيما إذا أضيف والمراد إذا أضيف لما يلائمه كرب الدابة ورب المنزل فلا
 يراد امتناع أن يقال لغيره تعالى فهو رب العالمين كرب الأنس ورب الملائكة ووقع فيه الخلاف
 فيما إذا كان مجرداً من آل والإضافة والمعتقد اختصاصه به تعالى وله خمسة عشر معنى نظامها
 السجاعي في قوله

رب

قريب محيط مالك ومدبر • حرب كثير الخير والمول للنعم
 وخالقنا المعبود جبر كسرنا • ومصطننا والمصاحب الثابت القدم
 وجامعنا والسيد احفظ فهذه • معان أتت للرب قاعد لمن نظم

واختلف فيه على قولين فقبل هو وصف وعليه فوزته فعل أو فاعل بيان أدغمت الأولى في الثانية وحذفت ألفه لكثرة الاستعمال ورد بأنه خلاف الأصل وقيل هو مصدر بمعنى التربة وهي تبليغ الشيء أشبه أنفياً إلى الحد الذي أراد المرء أن يطلق عليه تعالى صالحة أي بدوى أنه تعالى عين التربة ولا يخفى ما فيه من البشاعة فالأولى أنه مصدر بمعنى فاعل كعدل وموم ثم جوه تربته تعالى خلقه لا يحيط بها غيره سبحانه فتمت تربة النطفة إذا وقعت في الرحم حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم تصير عظام متنوعة إلى أنواع كثيرة وعروقاً وعصبا إلى غير ذلك ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل منها قوة خاصة كالنظر والسمع والنطق فبها من بصر بشعهم وسمع بهظهم وأنطق بهم ومنها أيضاً الحبة إذا دفنت بالارض وحصل لها نواة تنبت ثم لا تنشق مع عموم الاتساق لها الأمن أعلاها وأسفلها فيخرج من الأعلى الجزء الصاعد وهو الساق ثم يتفرع منه أعصاب كثيرة كالنورية والتمر المشتمل على أجزاء كثيرة كالقشر والطيفة كالب والدهن ومن الأسفل الجزء الغائص فينتزع إلى عروق وهي لشدة لطافتها كأنها مياه منعقدة ومع ذلك نفوس في الارض الشديدة الصلابة وأودع فيها قوة تجذب بها الأجزاء اللطيفة من الطين إلى نفسها والحكمة في هذه التدبيرات تحصيل ما يحتاج إليه المخلوقات من الغذاء والادام والقواكه والكسوة وغير ذلك (قوله العالمين) أل فيهم للاستغراق مفردة عالم مشتق من العلامة فهو اسم لما سوى الله تعالى وصفاته خلافاً لمن خصه بذوى العلم بناء على اشتقاقه منه وإن خصه بذوى الروح أو بغير ذلك فإنه لا دليل عليه وإنما جمعه مع كونه اسماً لما سوى الله إيمان شمول ربوبيته تعالى لجميع الاجناس والعالمين اسم جمع أى دال على جماعة لا جمع لتلا يلزم أن المفرد أعظم من جمعه لا اختصاص العالمين بالعقل لا شمول العالم لهم ولغيرهم فهو نظير منع جعل أعراب بفتح الهمزة لكونه لا يطلق الأعلى أهل البدو وجمعا العرب لشمولهم ولاهل الحضرة ومنع بعضهم اختصاصه بالعقل إلا أنهم غلبوا في جمعه بالواو والباء والنون لشرفهم وعلى هذا فهو جمع لعالم إلا أنه لم يستوف الشروط انشراط الجمع أن يكون مفردة علماء أو صفة لمذكر عاقل آخر ما هو مقرر في محله وعالم ليس كذلك لأنه في الأصل اسم لما يعلم به كالتام والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فإنها لا مكانها واقتارها إلى مؤثر واجب الوجود لأنه تدل على وجوده ورجح هذا بعض مشايخنا ونقل عن المتقدمين أقوال مختلفة في مقدار العالمين ومقارهم والصحيح أنه لا يعلم ذلك إلا الله سبحانه وتعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو (قوله قيوم) بالجر صفة ثانية لله أصله قيوم بواوين قبلهما ياء كنة فأبدلت أولهما ياء لاجتماعهما مع ياء قبلها كنة وأدغمت فيها فوزته فيقول وهو من الابنية المقيدة للكثرة وإن لم يكن من الابنية الخمسة المصطلح عليها فهو بقطع النظر عن الإضافة القائم بتدبير خلقه وحفظه فهو قائم على النفوس بارزاً فيها وأجالاتها وغير ذلك قال تعالى أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت وعلى هذا يكون من أوصافه تعالى المشتقة من أفعاله فهو صفة فعل لا ذات فان فسر بالقائم أى الدائم الذى لا يستتريه تغيره كان صفة ذات لأنه يكون بمعنى الباقي والبقاء صفة ذات (قوله السموات) قدمها العلوها وشرها على الارض أى ما عد البقعة التى ضمت أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم ومفردتها سماء وهي الحرم المعهود وتطابق لغة على كل

من تقع ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء أى حبل الى السقف والمعنى فليمت غيظا وجمعها
 اتبائها في الجنس على ما قبل من أن الاولى من موج مكثوف أى محبوس عن السقوط والثانية
 من فضة الخ وهى سبع طباق سمك الواحدة منها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين التي تليها
 كذلك كما بينا وبين الاولى (قوله والارضين) بفتح الراء وأتى بها مجموعة وان كان خلاف ما فى
 الايات من الافراد لاتحاد جنسها وهوالتراب رعاية للقاصلة واشارة لما هو الاصح من انهن
 سبع طباق لقوله تعالى ومن الارض مثلهن وقوله عليه الصلاة والسلام من غصب قيد شبر
 من كسر القاف أى قدره طوقه من سبع ارضين قال القاضى عياض وليس فى غلط الارض
 وطبقاتهم وما بينها حديث ثابت وحديث قال سلم قصر المماثلة فى الآية على العدد اذا
 بالمتبادر من الحديث ومن زعم انها طبق واحد وهم الحكماء قصرها على الهيئة والشكل وزعم
 أن المراد بالسبع فى الحديث سبع اقاليم ورد بأنه خروج عن الظاهر بلا دليل من غير حاجة على
 ان الاصل فى العقوبات المماثلة وهى لاتتم الا ان طوق الشبر من طباق الارض السبع لان
 ما عدد الاولى تابع لها ملوكا وغصبا فى غصب شبرا فقد غصب ما تحته كمن ملكه فىنا سب تطويق
 الغاصب سبع طباق بخلاف الاقاليم فانه لا يناسب ان يطوق بغصب شبر من اقليم طوقا منه
 ومن باقى الاقاليم اذ لوجه تطويقه شبرا لم يأخذه ظمنا هذا وخص السموات والارضين بالذكر
 لان المنكر يمتد فى خلق الله لهما قال تعالى واثنى سألتم من خلق السموات والارض ليقولن
 الله ويحفل انه أراد بالسموات والارضين جهتي العلو والسفل وما احتوتا عليه ولا يمنع قوله
 بعد مدبر الخلاق اجمعين لان الخطاب محمل اطناب وعلى هذا معنى فيوم ما تقدم حتى بالنظر
 للاضافة (قوله مدبر) صفة ثالثة مشتق من التدبير وهو بالنسبة تعالى العلم بادبار الامور
 وعواقبها وكيفية تصرفهم افعى كونه تعالى مدبر انه عالم بما ذكر وبالنسبة لنا التفكير
 فى عواقب الامور وما تؤول اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم التدبير نصف المعيشة (قوله
 الخلاق) جمع خليفة بمعنى مخلوق لاجمع فى الطبيعة لان الاولى اشمل فالخلاق بمعنى الاشياء
 المخلوقات وانما جمع للاشارة الى ان تدبيره تعالى شامل لكل مخلوق كما يأتى ومعنى كونه تعالى مدبرا
 للخلاق انه مصرف امورهم بقدرته على وفق ارادته من ايجاد واعداد واعطاء ومنع وغير ذلك
 على ما تقتضيه حكمته البالغة سواء كان فيه مصلحة ظاهرة لنا أم لا فيشمل التدبير الدنيوى
 والاخرى والمراد بالحكمة العلم (قوله اجمعين) أتى به للتشجيع وللتنبيه على ان فى
 الخلاق للاستغراق لان تدبيره تعالى شامل لكل مخلوق فلا يشغله تعالى شأن من شأن ما خلقكم
 ولا بعثكم الا كنفس واحدة (قوله باعث) بالجر صفة رابعة لله وهى آخر الصفات مشتق من
 البعث بمعنى الارسل أى مرسل الرسل وايراد هذه الصفات الثلاث بلا عطف اما لانه تفصيل
 لما دل عليه اسم الالهية والربوبية لان من كان الهاور بافقه هذا شأنه اولانها مسوقة على غط
 التعداد كذا قيل (قوله الرسل) لا يخفى انهم جمع رسول وانه انسان حرز كراوى اليه بشرح
 واهم بتبليغه سواء كان من غير كتاب اوله كتاب وسواء انزل عليه ليبلغه او على من قبله وامر
 بدعوة الناس اليه وسواء كان كتابه وشرعه ناسخين ام غير ناسخين فليس يلزم ان يكون له كتاب
 ولذلك كثرت الرسل عليهم الصلاة والسلام اذ هم ثلثائة وثلاثة عشر وقت الكتب

والارضين مدبر الخلاق
 اجمعين باعث الرسل

وقد عرروا وقد يعبر به عن غيره كشارفته فهو واذا اطلقت النساء فبلغن أجلهن أي فشارفن
انقضاء العدة وقاربته لأنه اذا مضت العدة فلا ممالك والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجاً وصية لازواجهم أي يشاءون الموت وترك الأزواج بوصون وصية لانهم اذا ماتوا
لا يتأق حصول وصية منهم وكراة وقوعه وأكثرا يكون ذلك بعد اداة الشرط نحو فاذا
قرأت القرآن فاستعقباه اذا قم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم ومنه في غير الشرط
وكم من قرية أهلكتنا فجاءها بأسنا أي اردنا اهلا كما لان البأس سبب للاهلاك والسبب
لا يكون متأخرا ثم تدلى أي ثم اراد جبريل الدون من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى أي
تعلق بالهواء وهذا أولى من ادعاء القلب في هاتين الآيتين أي وكم من قرية جاءها بأسنا
فأهلكها ثم تدلى فدلى بمبالغة في حصول الاهلاك والدون حتى كان الاول حصل قبل مجي
البأس والثاني قبل التدلى وكالقدرة عليه فهو وعدا علينا اننا كفاه أي اي قادرين على
الاعادة وأصل ذلك ان الفعل يتسبب عن الارادة والقدرة والعرب تقيم السبب مقام المسبب
وبالعكس فمن الاول قطن أن لن تقدر عليه أي ان لن تؤاخذ فمعر عن المؤاخذة بشرطها
وهو القدرة عليه وهو سبب لافته وبهذا اندفع ما قد يقال كيف يظن عدم قدرته تعالى عليه مع
أنه رسول الله ومن الثاني فاتقوا النار أي العناد لما قد أطلق المسبب وهو النار في
الوقوع فيها واريد السبب وهو العناد (قوله صلوات الله) لا يخفك ما يتعلق بالصلاة من تفسير
وفضل وغيرهما وأقرب القول صلى الله عليه وسلم من صلى على كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له
ما دام اسمي في ذلك الكتاب ولا خفاء في شمول هذه الصلاة صلى الله عليه وسلم اذ هو من جلة
المرسل بل هو رئيسهم الاعظام وأخرها عن الهدية والبسملة لان رتبة ما يتعلق بالخلق متأخرة
ومتأخبة عن رتبة ما يتعلق بالخالق وجعلها في أول كتابه لخبر كل كلام لا يبدأ فيه بذكر الله
ثم بالصلاة على فهو اقبح كنع وهو وان كان ضمه فيعمل به في فضائل الاعمال وقدمها على
السلام لآية صلوا عليه وسلموا وجمعها لكونها كذلك في أولئك عليهم صلوات من ربه
فليت من مقابلة الجمع بالجمع والالاقتضات ان المطلوب للمصنف ان يصل لكل واحد من المرسل
صلاة واحدة على حد ركب القوم وواجبهم وليس كذلك بل مراده فيما يظهركا هو الاتق وصول
صلوات من الله لكل رسول من الرسل واداءها للفظ الجلالة للاشارة الى ان المطلوب صلاة
يلتص في العظم الدرجة القصوى ولا تطلب تفسير الانبياء استعلا لابل نكره حينة لان لفظ
الصلاة عرفا صار من شعارهم تعظيمهم وتمييز المرتبة عن غيرهم ولهذا كره ان يقال محمد
عز وجل وان كان عزيزا جليلا ولا ترد صلواته صلى الله عليه وسلم على آل أبي أوفى فانه لبيان
الجواز أو من خصائصه أو لانها حقته فله ان يمنحها من شاء اما تبعها فطلب والحق بالانبياء
الملائكة من اختلاف في بونه كقمة من وكا صلاة فيما ذكر السلام الا اذا كان خطا بابا لوحكا
كالمراسلات (قوله وسلامه) أي تسليمه اياهم من كل آفة ونقص وتجنبته الاتفة بهم بحسب
ما عنده تعالى كما تشعر به الاضافة والمراد بها كما أفاده السخومي ان يرفعهم كلامه القديم
المدال على رفعة مقامهم العظيم وأقرب به خروج من الخلاف في كراهة افراد الصلاة عنه
كالمكر بالنسبة لتعيين عليه الصلاة والسلام الا في ما ورد فيه الافراد ولم يجمعه لعله اهدم

صلوات الله وسلامه

وروده كذلك ثم لا دليل في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً على كراهة
 الأفراد بل وازان تكون الواو فيه لمطلق الجمع على حد واقيع الصلاة وآتوا الزكاة فان قلت لم
 تؤ كد الصلاة كالسلام قلت لا تكونها لاستعمل في العامة بخلاف السلام فلزم يؤ كدلتوهم
 انه يسلم على النبي كسلام العامة فالمعنى وسلموا عليه تسليماً عظيماً كان تقولوا السلام عليكم
 يا رسول الله لا كسلام بعضكم على بعض فهو من باب قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
 بينكم كدعاء بعضكم بعضاً على ان الصلاة قد أكدت أيضاً بانه لا ينافي ان وبأسناد هاتك ولا يكتبه
 وبالتقديم لانه يدل على الاهتمام ثم اهل الامر ف صلوا وسلموا مستعمل في طائفة الطالب الصادق
 بالوجوب وهو عندنا في خصوص التشميد الاخير والتدب وهو في غيره غرضه (قوله عليهم)
 عدى الدعاء بعل إشارة الى مدة التمكن أو التضمن الصلاة معنى العطف وحمل كونه اذا كان
 بخير يتعدى باللام وان كان بشر يتعدى بعل اذا لم يكن بعنوان الصلاة للفرق الظاهر
 بين صلى عليه ودعا عليه اذا الاول لا يفهم منه إلا المنفعة والثاني لا يفهم منه إلا المضرة ثم
 هذه الجملة كجملته الخبرية لفظاً انشائية معنى (قوله الى المكلفين) متعلق بياضت فتسكون
 بجهة صلواته وسلامه عليهم معترضة وفيه التجريد ويجاز الاول اى الذين يؤل أمرهم الى
 التكليف اذ لم يكونوا مكلفين وقت بعث الله الرسل على ما صر فيه هم والمكلفين جمع مكلف وهو
 البالغ العاقل سليم الخواص ولواسمع والبصر فقط الذى بلغته الدعوة على ما هو مقرر في محله
 مشتق من التكليف وهو الزام ما فيه كافة وطلبه فعلى الاول يكون قاصراً على الوجوب
 والحرمة دون التدب والكرامة والاباحة اذ لا الزام فيها وعلى الثاني يشمل ما عدا الاباحة
 اذ لا طلب فيها فليست تكليفاً عليهم ما فان قيل كيف هذا مع جعلهم الاحكام التكليفية خمسة
 الايجاب والتعظيم والتدب والكرامة والاباحة أجيب بأن ذلك تعاقب وان معنى كونها
 تكليفية انها لا تتعلق الا بالمكلف لما هو مقرر في أصول الفقه ان افعال العبي ونحوه كالبهاثم
 مهملة ولا يقال انها مباحة لان المباح هو الذى لا اثم في فعله ولا تركه ولا يبنى الشيء الاحيث يصح
 ثبوته ثم ان فى المكلفين للاستغراق بالنسبة لنبينا عليه الصلاة والسلام وللجنس بالنسبة لبقية
 الرسل فقيه استعمال المشترك في معنيين اذ هو مرسل الى الجن اجماعاً واما بقية الرسل فلم يرسل
 منهم أحد اليهم واما بالقرآن كما دل عليه قوله تعالى انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى
 الآية لا يدل على انهم كانوا مكلفين به بل وازان يكون ايمانهم به تبرعاً ومرسل الى الملازمة اخذاً
 من حديثهم لم وأرسلت الى الخلق كافة على ما فيه من التزاع واذا بينا على انهم مكلفون
 فهل بالاصول أو بالفروع أو بهما و خبر الامور واساطها قال الله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم
 ويفعلون ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه ضروري فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو
 محال ولم يؤ كد كسابقه لاقتضاء التاكيد جعل ال فى المكلفين للاستغراق فقط وهو خلاف
 ما تقدم من جعلها من المشترك هذا وتخصيصه المكلفين بالذكر لانهم الاصل ولتعلق جميع
 احكام البعثة بهم والا فالرسل مبعوثون الى غيرهم أيضاً اذ لا يلزم من البعثة التكليف بل يكفي
 جريان الاحكام كذا قبل (قوله لهدايتهم) متعلق بما يتعلق به الجار والمجرور قبله واللام للعاقبة
 والصبر ورة وهى ما ليس مدخولها غرضاً باعتبار على الفعل بل غرضه مرتبة عليه والمعنى انه تعالى

عليهم الى المكلفين لهدايتهم

بمث الرسل فترتب على البعث فوائد ومصالح غير باعثة عليه بل مرتبة عليه ترتب الاستقلال
على غرس الشجر من غير ان يكون حاملا عليه وانما الحامل عليه الانتفاع بثمره ولا يصح ان
تكون التعليل وهي ما كان مدخولها غرضا باعنا على الفعل كالاتفاق بالثمر المتقدم لان
افعاله تعالى لا تعلل وبالأول يجاب عما يوهم التعليل كقوله تعالى لتسكنوا ثم دعاء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم بحثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى أي لنعلم ذلك علم ظهور
أو لم يظهر تعلق علما بذلك للخلق فلا يقال ان تعلق علمه تعالى بجميع الاشياء تفصيلا ثابتا فلا
يصح أيضا جعل اللام للعاقبة ثم الاضافة في هذا يتم من اضافة المصدر الى مفعوله بعد حذف
فاعله ان أرجع الضمير الى المكلفين أو الى فاعله ان أرجع الى الرسل والمعنى انه تعالى بعث
الرسل فكان عاقبة بعثهم اهم وغايته ان دلوا المكلفين على سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق
الردى ثم بعد هذه الدلالة منهم من تحصل له الهداية بمعنى الوصول بتوفيق الله تعالى وهم
المؤمنون ومنهم من لا تحصل له وهم الكافرون فاعلم من هذا ان الهداية تطلق على الدلالة
الموصلة وغيرها وان الاولى لله تعالى والثانية للرسل فهما استعمالان واردة في الاول انك
لا تهمدي من أحببت ومن الثاني وأما مفعول فهديتناهم لان الاول مذهب المعتزلة والثاني مذهب
أهل السنة كما قيل (قوله ويان) أي ولتين وهو عطف مرادف على الهداية لانها بمعنى
الدلالة وهي بيان الشرائع أي به ايضا حاوت نفيها على المراد من الهداية (قوله شرائع) جمع
شرعة بمعنى مشروعة من شرع بمعنى سن لا بمعنى يعين لما فيه من تحصيل الحاصل مع قوله ويان
المخرج للتجريد وهي والدين والملة بمعنى واحد وهو ما شرعه الله على لسان نبيه من الاحكام
فاضافة شرائع للدين يائنة ويطابق على معان كثيرة منها ما تقدم ومنها الحساب والجزاء (قوله
بالدلائل) متعلق ببيان جمع دلائل وهو لغة المرشد واصطلاحا ما يمكن التوصل به من النظر فيه الى
علم أو ظن قريبا كان كالكتاب والسنة أو عقليا وهو البرهان والمراد به هنا خصوص ما يؤدي
الى العلم بدليل الوصف بالقطعية وان كان غير مركب من مقدمتين ونسبها الى القطع لانها
تقطع معارضة الخصم والاقطع بمقدماتها وخص البيان بالدلائل القطعية مع ان معظم ادلة
الشرائع ظني لان كلامه انما هو في بيان الرسل للشرائع وذلك جميعه قطعي لانه عن الله
عز وجل وكون جميعها قطعية بالنسبة اليهم لا ينافي ظنية بعضها بالنسبة لبعض من عداهم وهو
من لم يعلم معانيها المرادة بالقرائن المشاهدة لا بالمشاهدة ولا ينقل تلك القرائن اليه وتاثر كما هو
موضح في جمع الجوامع (قوله وواضحات البراهين) أي وبالبراهين الواضحات التي لا خفاء
في اتجاهاها المطلوب وهي جمع برهان من البرة وهو القطع لانه يقطع الخصم عن الحاجة وقبل
من البرة وهو البياض يقال امرأة برهية أي بيضاء لانه يبيض القلب ويصفيه من الجهل وهو
لغة الحجج واصطلاحا مركب من مقدمتين متى سلمتا لزعمهما فاذم ما قول ثالث كالعالم
متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وهذا تفسير له بالمعنى الاهم والا فلا بد ان تكون
مقدمتها يقينيتين وبما قرره سابقا ولا حقا يعلم ان البراهين أخسر من الدلائل ثم في وصف
الدلائل بالقطع والبراهين بالوضح احتباك وهو الحذف من كل قطعه مما أثبت في الآخر
(قوله أحده) أي اثني عليه بجميع صفاته لان الحمد الوصف بالجميل وكل من صفاته تعالى

وبيان شرائع الدين بالدلائل
القطعية وواضحات
البراهين أحده

جاء في رعاية الجميع في مقام الشايع ووجد بالجملة الفعلية بعد الاحمية لحديث ان الحمد لله
 شحمه ولان السابق حمد في مقابلة الذات بالنظر لتعلقه بافظ الجلالة وفي مقابلة الصفات
 بالنظر لتعلقه بالصفات الاربع وكل من الذات والصفات ثابت مستقر والجملة الاحمية تدل على
 الثبوت والاستقرار وما هنا حمد في مقابلة النعمة وهي متعددة متعاقبة والجملة الفعلية تدل على
 التعدد والتعاقب وبعثا نقرر تعلم ان في كلام المصنف الجمع بين أنواع الحمد الثلاثة أعني الواقع
 في مقابلة نعمة والواقع في مقابلة صفة والواقع لافي مقابلة شيء فهو الحمد لله فان قلت قد تقرر
 قديما وحديثا أن من أركان الحمد المحمود عليه فلا يتأتى حمدونه وحيد فلا يكون الحمد
 الا مقيدا ولا يكون مطلقا اصلا قلت يمكن الجواب بان المراد بالماضي ما ليس الباعث عليه نعمة
 كالواقع في مقابلة الذات فلا يتأتى ان المحمود عليه لا بد منه والمراد بالمقيد المقيد بالنعمة اعني
 ما كان الباعث عليه النعمة الصادرة من الحمود (قوله على جميع نعمه) أي لاجلها فعلى
 التعليل على حدوته كبرها الله على ما هذا كم وقصر الحمد على النعم لانه على النعم باعتبار ما يقرب
 عليها من الاجر أو لكون ما وجد منها أخف من غيره والنعم جمع نعمة وهي بكسر النون الشيء
 المنعم به وأما بقصده فهي النعم قال تعالى ونعمة كانوا فيها كاهنين وبضعها السرور وأو
 الانعام والمراد بالنعم هنا اما الانعامات الشاملة لتربية الخلق وتدبيرهم ولبعث الرسل فيكون في
 الحمد الثاني تعميم بعد تخصيص واما الاثر وهو المنعم به فيكون مغيبا والاولى لانه حمد على
 الفعل وهو ما يمكن منه على الاثر لانه على الاول بدون واسطة وعلى الثاني بها وايضا على الثاني
 يكون الحمود عليه غير اختياري واختلف في تعريف النعمة فقيل انها ما لا ثم للنفس بحمد
 عاقبه ومن هذا قيل ليس لله نعمة على كافر لان ملبه طام من المنافع يؤدي الى ضرره الدائم في
 الآخرة لان النعم تعطى لشكر لا لتكفر فلما كفرت صارت كانه اسبب في الهداب فهي في
 الحقيقة نقم ويجب ان قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم بتقدير
 مضاف أي على آباءكم وهم مؤمنون وقيل هي مطلق الملائم وعلى هذا يقال له تعالى نعمة على
 الكافر وهو الظاهر الذي دل عليه الآيات وهذا الخلاف اقل لرجوع لجهده النعمة
 والا فلا ينافي أحد في وصول المنافع اليه كالسمع والبصر وانما النزاع في تسميتها نعمه في العرف
 عند ملاحظة ان عاقبتها الضرر بسبب كفرانها وازادتها للصحة للاستغراق لا للاحتراز لان كل
 ما يصل الى الخلق من النفع ودفع الضرر منه سبحانه قال تعالى وما يذكركم من نعمة فمن الله اي
 اظواهر او باطنيا كالحياة والعافية او باطنا كالواصلة منه تعالى بالواسطة فانه الخالق لها
 ولداية الانعام بها في القلب الا ان الانسان لقصوره كدقة الخلقة لصغر هاتري سن القلم دون
 الكاتب وشاربه كجميع الى طلب الحمد لغير الجليل من النعم كالجليل منها كقيل
 سم نعمة محمد آثارها * واشكر لمن اعطى ولو من منحه
 والمكرمهما اسطعت لاناته * لتحقى السودد والمكرمه
 وقوله أو لاسم نعمة معني علم علامة بخلاف قوله ثانيا مصدقه فانه معني الحبة المعروفة كما قد
 يرشدنا اليه الزم فان قلت كلام المصنف يقيد ان نعمته تعالى يدخلها الاحياء مع انه تعالى
 قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فالجواب انه وان لم يتنا باعتبار الافراد والانواع الا انها

على جميع نعمه

نعمه على النعم هي المتعممة

متناهية بحسب الاجناس فلعل المصنف اراد هذا أو انه اراد خصوص الواسلة اليه ولا شك
 في امكان احصائها و بهذين بحجاب عايشه عربيه قوله تعالى يا بني اسرائيل اذ كروا نعمتي التي
 انعمت عليكم من امكان الاحصاء اذ لا يحسن الامر بتذكر كثرته الا حيث يمكن علمه ووجه
 كونها متناهية بحسب الاجناس انه اما دنيوية أو آخروية والاولى اما و هيية كخلق البدن
 والقوى أو كسنة كخلق النفس عن الرذائل وتخليتها بالافاضائل والثانية كخفزة الله
 تعالى (قوله وآياته) أي أطلب منه وسأله امتثالاً لآيات الله على طلب السؤال منه تعالى
 قال بعض العلماء لم يأمر بالمسئلة الا ليعطى وقوله المزيد أي زيادة النعم كما وكيفاً فالعوض عن
 الخفاف اليه وقوله من فضله وكرمه أي احسانه من غير ايجاب ولا وجوب عليه تعالى فالحفظ
 للترادف حسنة اختلاف العنوان فضلاً عن كون الخطاب محل الطناب (قوله وأنتم ادخلوا) أي
 بالشهادة لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كالبداية والنهاية ومعنى تشهد اعلم واذعن فلا
 يكتفى العلم من غير اذعان وهو قول النقي والرضا والشهادة الاخبار عن علم بصحة الشيء وهي
 اخص من العلم والاقرار اذا العلم قد يخلو عن الاقرار وهو عن العلم والشهادة تجامعة لهما فلهذا
 أني بلفظ تشهد دون أعلم وأقر (قوله ان لا اله الا الله) ان تحفظه من الثقيلة واحدها ضمير
 الشأن أي انه أي الحال والشأن ولا اله الا الله خبرها ولا نافية للنسب والاسماء والخبر محذوف
 والاداة حصر والله بدل من الضمير المستتر في انظر أي لا معبود بحق موجود الا الله (قوله
 الواحد) صفة اولى له تعالى من صفات اربع ذكرها وهو والاحد بمعنى المنفرد في ذاته وصفاته
 وأفعاله وأنى به بعد حصر الألوهية في كيد التوحيد الذات وردا على الثانوية وقوله النهار
 أردفها قبله لكونه كاللازمه ومعناه الغالب الذي لا يغلبه احد والقوى التي لا يعتره
 ضعف فالحسن موجود الا وهو متعبر وبقدرته وهو وما بعده من أمثلة المبالغة التصويرية وهي
 الدلالة على السكرة البائية وهي اعطاء الشيء فوق ما يستحق لاستعانة عليه تعالى على ان
 هذا انما يأتي ان قلنا ان هذه صفاتها فان قلنا انها الاعلام فلا يأتي لان العلم لا يفيد
 الاموضوحه (قوله الكريم) أي صك كبر الكرم بحيث لا تنقطع نعمه العظيمة عن العباد
 البعبير لا عن اعراض عنه وقوله الغفار هو ابلغ من الغفور الاباح من الغافر فاد استر تعالى على
 عبده مرة انه صفة بكونه غافرا وان استر عليه مرارا انصف بكونه غفورا وان ادا المستر عليه
 انصف بكونه غفارا وقيل ان غفره بعض ذنوبه فهو غافر وان غفره أكثرها فهو غفور وان
 غفره جميعها فهو غفار أي كثير الاستغفار من ارادله المستر من عبادته كذا ذكرنا وله
 ما خور من قاعدة ان كثرة المبتغى تدل على كثرة المعنى وان كانت اغلبية والافيهو محال لما
 يفيد اطلاق المحصرين من استواء أمثلة المبالغة في الدلالة على السكرة من غير تفاوت فيها وجمع
 بين الخاصتين للإشارة الى أنه ينبغي للشخص ان يكون بين الخوف والرجاء فلا يغلب الاول املا
 يأس ولا الثاني الا باليمن مكرهه تعالى هذا هو الراجح حيث كان الشخص مهيأاً ان كان مريضاً
 فالأفضل تطلب الرجاء (قوله ولعلم بان محمداً) هو علم من قوله من اسم مفعول للفعل المضعف
 العين أي المنكر وهو محمداً بالفتح وذلك كان أبلغ من محمود فهذا الاسم يفيد المبالغة في
 المحمودية كما ان الله يفيد في الحاشية لانه كان أحسن تفضيل فهو على الله عليه وسلم اعظم

واسأله المزيد من فضله وكرمه
 واشهد ان لا اله الا الله
 الواحد القهار الكريم
 الغفار واشهد ان محمداً

الخلوقات محمودية وحامدية هي به نبينا عليه الصلاة والسلام بالهام من الله تعالى بلده حبيب
المطلب ولما قرب زمن ظهوره صلى الله عليه وسلم ونشر أهل الكتاب نعمته سمي قوم أولادهم به
رجاء النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالته (قوله عبده ورسوله) قدم الوصف بالعبودية على
الوصف بالرسالة امتثالاً للحديث ولكن قولوا عبد الله ورسوله ولأنه اشرف! وصافه صلى الله عليه
وسلم ومن ثم وصفه تعالى به في اشرف المقامات مقام انزال القرآن كقوله تعالى نزل الفرقان
على عبده مما نزلنا على عبداً ناول في مقام الدعوة اليه وانه لما قام عبداً يدعو الله يدعوه واختاره لما خيره
بين ان يكون نبيا ملكا وان يكون نبيا عبداً ووجه اشرفيته ان الالوهية انما هي له تعالى لا غير
والعبودية لمن دونه ففي الوصف بها اشارة الى اشارة الى غاية كماله تعالى واحتياج غيره اليه في
سائر احواله (قوله ورسوله) آثر ذكره اشارة الى ردها عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة
لتعلقها بالخلق على الرسالة لتعلقها بالخلق ووجه رده ان الرسالة فيها التعلقان والخلاف في نبوة
الرسول مع رسالته والا فالرسول افضل من النبي قطعاً (قوله وحبيبه) اي الاعظم وكذا يقال
في قوله وخديجه لان محبة الله وخلته على حسب معرفته واعرف الناس به نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ثم هو فصيل بمعنى اسم المفعول اي محبوب او محب بفتح الحاء وبمعنى اسم الفاعل اي محب
بكسر هاء فان حبيباً يأتي بمعنى محب كاليم بمعنى مؤلم قال الشاعر

حبيبه ورسوله وحبيبه
وخديجه افضل الخلقين

اني نود كم نفسي وامضكم • حي ورب حبيب غير محبوب

لانه لا شك في تحقق المعنيين له صلى الله عليه وسلم ومعنى محبة الله لعبده توفيقه في الدنيا لا امتثال
المأمورات واجتناب المنهيات وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العبد لله تعالى طاعته والتعزز
عن معاصيه فالمراد بالمحبة لازمها وغايتها لا حقيقتها التي هي ميل القلب وكذا يقال في الخلقة
على ما يأتي تحقيقه في قوله صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله (قوله وخديجه) مشتق
من الخلقة بالضم وهي تخلل المودة في القلب فلا تدع فيه خلا الملائكة ومن ثم قيل

قد تخللت موضع الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلاً

وهي توجب الاختصاص بالاسرار وهذا المعنى ظاهر بالنسبة لاسنادها اليه صلى الله عليه وسلم
واما بالنسبة له تعالى فالمراد افاضته عليه جميع الكمالات التي لا تدخل تحت حصر كما وكيفاً
(قوله افضل الخلقين) دخل القرآن فهو عليه الصلاة والسلام افضل منه على ما هو الحق
وله حذف حرف اعطف هنا وفي الصفتين بعد ذكرها على غلط التعداد والخلقين جمع مخلوق
والفهم يحتمل أن تكون للجنس لان افضليته عليه تستلزم افضليته على جميع الافراد لانه
لو خرج فرد منه لخرج الجنس في ضمنه فيفوت المدعى وأن تكون للعهد الخارجي والمعهود
من عهده انتظام في سلك التفضيل من الانس والجن والملائكة لالهذه الذهن لان المعهود
الذهني فرد منهم وهو يصعد باحق فرد وتفضيل الكامل على الناقص تنقيص بالكمال وان
تكون للاستفراق وحينئذ فيجوز أن تكون للاستفراق الجبهي وأن تكون للاستفراق
الجموعي لانه صلى الله عليه وسلم كما هو افضل من كل فرد افضل من المجموع كائن عليه
وكونها للاستفراق الجموعي اولى ليكون المصنف قد نبه على افضليته على المجموع المعلوم منها
افضليته على كل فرد بالاولى ولئلا يرد ما يقتضيه الاستفراق الجبهي من تفضيل الكامل على

الناقص بخصوصه وهو نقص كما مر لان القضية عليه تضمن قضايا بعدد الافراد فيقول الامر
الى الخصوص وان كان قد يجاب عنه بأنه لا يلزم من تضمن الشيء الشيء أن يعطى حكمه من كل
وجه لان ما لا يحتاج لجواب اولي وما ينبغي التنبيه له ان المراد بانا ناقص في قولهم تفضيل
الكامل على الناقص نقص من بعد ناقصا عرفا والافذالك لازم اكمل تفضيل اذا المقضول لابد
ان يكون ناقصا بالنسبة للافضل وافضليته صلى الله عليه وسلم ثابتة بشهادة قوله أناسيد
العالمين ودخل فيهم جبريل وادم و ابراهيم ويونس وسائر النبيين وشذا الزمخشري في تفضيل
جبريل عليه مسند لا بقوله تعالى انه اقول رسول كريم الآية حيث عدد فيه فضائل جبريل
واقصر على ثني الجنون عنه صلى الله عليه وسلم ولا دلالة في الآية لما زعمه لانه ليس المقصود
منها المخاضلة بينهم بل المقصود ثني قولهم انما بعلمه بشر وقولهم افترى على الله كذبا أم به جنة
فاقتضى المقام عدله من صفات جبريل والاقتصار على ثني ما وصفوه به صلى الله عليه وسلم
وحصل الرد لقوله سم افترى على الله كذبا بالاضافة التي للعهد أي ما صاحبكم الذي تههدونه
بالصدق والامانة بمجنون ولا الالتفات لما قديتوهم من تفضيل جبريل عليه لكونه كان يعلمه
فكم من من علم أفضل من معلمه ولا يرد على تفضيله على آدم قوله في الحديث أناسيد ولد آدم لانه
اما للتأديب أو لانه علم فضل بهض بنيه عليه كابراهيم فاذا فضل الافضل من آدم فقد فضله بالاولى
ولا يرد على تفضيله على ابراهيم قوله في الحديث خير البرية ابراهيم لانه مخصوص بغيره صلى الله
عليه وسلم فافضليته صلى الله عليه وسلم مطلقة وافضلية سيدنا ابراهيم مقيدة وبهذا يجاب عن
التنافي بين كنتم خيرة أممنا أخرجت للناس وبين يابني اسرائيل اذكر وانعمت التي أنعمت عليكم
واني فضلتمكم على العالمين أي عالمي زمانكم ولا يرد على تفضيله على يونس قوله في الحديث
لا تفضلوني على يونس بن متى فان معناه لا تعتقدوا اني أقرب الى الله من يونس في الجنس حيث
ناجيت الله فوق السموات السبع وهو ناجاه في بطن الحوت في قاع البحر لارتفاعه تعالى
عن الجهة والمكان علوا كبيرا فينبى صلى الله عليه وسلم انهم بالنسبة الى القرب الى الله واحاطة
علمه تعالى بهما على خدسوا لا بالنسبة الى غيره من أوصافهما الذاتية ولا يرد على تفضيله
على سائر الانبياء مقوله في الحديث لا تفضلوني على الانبياء وفي رواية لا تخيروا بين الانبياء فان
النهى انما هو عن تفضيل يؤدى الى تنقيص والتحقيق ان افضليته عليه الصلاة والسلام لذاته
لانما قامت به لان للسيد ان يفضل من شاء على من شاء ولان المزية لا تقتضى الافضلية
ولهذا قالوا قد يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل ويجذر من الالتفات الى ما يلزم ذلك من
نقص غيره صلى الله عليه وسلم من سائر الانبياء والملائكة نقصا فسييا وانما اختار المصنف
الوصف المذكور دون غيره كالحلم والعلم لاندراج جميع كالاته عليه الصلاة والسلام فيه ولم يبين
مراتب الافضلية لعدم الوقوف عليها ولان الابهام أنسب بمقام المدح كقيام الوعد والوعيد
لتذهب النفس كل مذهب واعلم ان أفضل الرسل عليهم الصلاة والسلام أولوا العزم وانهم
في الفضل على ما ذكره في قوله

محمد ابراهيم موسى كليمه • فعبسى فتوحهم أولوا العزم فاعلم
وان خواص البشر وهم الانبياء أفضل من خواص الملائكة كجبريل واسرافيل خلافا

للمتعلقة وان وافقهم السابق والخلي في زعمهم تفضيل الملائكة على غيرهم من باقي الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يرد قوله تعالى ان يستكشف المسيح ان يكون عبد الله الآية لانه وان اقتضت العادة في مثله الترقى من الأدنى الى الأعلى كما في ان يستكشف من هذا وزير ولا سلطان ردى على النصارى حيث استعظموا المسيح عن العبودية لاثباتهم له نبوة الله بسبب كونه محمداً عن الاب ويحيى الموتى ويعزى الاكبه والابرص فرد عليهم بانه لا يستكشف من ذلك ولا من هو أعلى منه في هذا المعنى وهم الملائكة الذين لا أب لهم ولا أم ويقدون باذن الله على أفعال أقوى واجهب من ايراذينك فالترقى والملاو انما هو في أمر التجرد واظهار الالهة القوية لاني مطلق الشرف والكمال فلا دلالة في الآية على افضلية الملائكة ولو خواصهم على الانبياء اما غير الانبياء من عوام البشر فخواص الملائكة أفضل منهم اجماعاً بل ضرورة وعوام البشر وهم الصالحون لا غير كابي بكر أفضل من عوام الملائكة وأما أفضل الامم فهذه الامة قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وافضلها خلفاء الاربع وهم في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة ثم السنة الباقون من العشرة المبشرين بالجنة وهم متفاوتون في الفضل وكذلك من يذكر بعدهم ثم اهل بدر ثم اهل أحد ثم اهل يعة الرضوان ثم السابقون وقد اختلف في تعيينهم ثم بقية الصحابة ثم التابعون ثم تابعوهم وهكذا وسيد التابعين اويس القرني يفتح القاف بنص الحديث ومن كلامه رضى الله عنه خطابه

وايتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والانا م غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر * وبين وبين العالمين خراب
اذا صبح منك الود فالكل حين * وكل الذي فوق التراب تراب

وقبل الضمير المستكن في تحلو على حذف مضاف اى تحلو طاعتك الى بحيث ينشف قلبى بهمما ويظهر انه لا مانع من تفضيل بقية الامم بعضهم على بعض بحسب تفضيل رسالهم لان التابع يشرف بشرف المتبوع فيقال بتفضيل أم أولى الهزم على غيرهم وتفضيل امة ابراهيم على امة موسى وهى على امة عيسى وهى على امة نوح (قوله المكرم بالقرآن) اى المتفضل عليه والمحسن اليه من غير اجباب ولا وجوب عليه تعالى دون غيره من باقي الرسل بالقرآن وهو فى الاصل مصدر قرأ اذا جمع سمي بهذا اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز المتعبد بتلاوته المتحدى باقصر سورة منه لجمعه علوم الاولين والآخرين وانما خصه بالذكر لانه أفضل مجهزاته وادومها لبقائه الى يوم القيامة كما وصفه بعد بالاستقرار على تماقب السنين وحينئذ فاكرا م صلى الله عليه وسلم به يستلزم بالضرورة كثرة اتباعه لمشاهدة أهل كل زمن لفيهم اهم ذلك على الايمان به ومن ثم ورد ان هذه الامة ثلثا أهل الجنة (قوله العزيز) اى المستمع من قبول الطاعن لوصوله الفاظه الى أعلى درجات الفصاحة والبلاغة واشتمال معانيه على اشياء العلوم وبدائع الحكم وغير ذلك مما لا يحيط به الا المتفضل بانزاله (قوله المهجرة) هى لغة مأخوذة من الهجر وهو ضد القدرة والتأخير المبالغة فلا يقال لفظ القرآن مذكروا لفظ المهجرة مؤنث ولا يوصف المذكر بالمؤنث كالعكس سمي بها الامر الاتى لهجرة المتكبر عن الاتيان بمثله وعرفا أمر خالف للعادة مقرين بالتحدى اى دعوى النبوة أو الرسالة دال على صدق

المكرم بالقرآن العزيز
المهجرة

المجدي ولا يشترط المجدي عند كل مجزة بل الشرط وقوعها عن سبق منه وجوه المجاز
القرآن لا تقتصر فهم ما تقدم ومنها ان قارئه لا يجهل وسامعه لا يجهل بل لا يزال مع ترداد
وتكريره تزايد حلاوته وتعاظم محبته ومنها اخباره بالمغيبات واعلم ان اقسام الامور اربعة
للعادة ستة مجزة وقد تقدم بيانها وكرامة وهي ما يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ومعوثة وهي
ما يظهر على يد العوام تخليصهم من شدة واستدراج وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكرابه
واهانة وهو ما يظهر على يده تكذيبه كما وقع لمسيحة الكذاب فانه تفصل في عين اعور لتبيرا
فعميت العصية وفي بئر لعذب ماؤها فغار وارهاص وهو ما كان قبل النبوة والرسالة تقوية
لها كاطلال الغمام صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وزاد بعضهم المحر وفصل انه ليس من
الخوارق بل هو معتاد عند تعاطي اسبابه وتطمع بعضهم ذلك فقال

اذا ما رأيت الامر يخرق عادة * فمجزة ان من نبى لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة * فالارهاص سمع تتبع القوم في الاثر
وان جاءوا من ولى فانه الكرامة في التحقيق عند ذوى النظر
وان كان من بعض العوام صدوره * فهو حق بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده * يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والافندي بالاهانة عندهم * وقد تمت الاقسام عند الذي اختبر

واعلم ان العادة الالهية اطردت بان مدعى النبوة كاذبا لا يظهر على يديه خارق للعادة بخلاف
مدعى الالهية كالمجال والفرق ان الثاني يستقل العقل بكذب دعواه فلا يؤثر فيه ظهور
ذلك على يديه بخلاف الاول (قوله المسقرة على تعاقب السنين) اي الدائمة مع تواليا بمختلف
مجزات الرسل وباقى مجزاته فانها منقطعة الوجود (قوله وبالسنين) عطف على القرآن أى
والكرم بالسنين جمع سنة وهي لغة الطريقة واصطلاحا قوله صلى الله عليه وسلم وافعاله
واحواله والمراد به ما سانه أى شرع من الاحكام ووجه اكرامه بها انها انباء عن وحى أو الهام
أو اجتهاد (قوله المستنيرة للمسترشدين) أى ذوات النور اطلب الرشاد عند النور فالسين
والتا زائدتان فى الاول ولطلب فى الثانى وهو كتابه عما تضمنته واشتقت عليه من هداية
الضالين وايقاظ الغافلين فمما استعانة اما بالكتابة او بجمعية وتقرير الاولى أن يقال شهِت
السنين بذى نورى اظهره والاهتداء تشبها مضمر فى النفس وحذف ورمى اليه بشئ من لوازمه
وهو الاستنارة واثباتها تخيص وتقرير الثانية أن يقال شهِت هداية الضالين بالنار واستعبرت
النار للهداية واشتق من النار بمعنى الهداية مستنيرة بمعنى هادية واسناد الهداية اليها مجاز
عقلى والا فها بدي فى الحقيقة هو الله قال تعالى وما تنقى الآيات والنذر ولع بعضهم

اذا المرء يكتب سعيدا تخلفت * ظنون مريبه وخاب المؤمل
فوسى الذى ربا جبريل كافر * وموسى الذى ربا فرعون مرسل

ولا تجر

اذا قدر الله الامور على امرئ * جرى ذلك التقدير حقا على العبد
فكم بذل المختار نصالحه * بخاله القرآن انك لاتمدي

المسقرة على تعاقب السنين
وبالسنين المستنيرة للمسترشدين

المفصّل بجوامع الكلم
وسماحة الدين صلوات الله
وسلامه عليه وعلى سائر
النبيين والمرسلين

ولما كان قد يقال ان وصفها بالاستنارة يقتضى ان لا يضل عنها احد مع ان الضالين عنها اكثر
من المهديين بما قيد استنارتهم بالمسترشدين أى فاستنارتهم وان ظهرت لكل أحد الا انها لا تتم
ولا تنضح كمال الاتضاح الا للمسترشدين وانما عبر بالمستنيرة دون المستضيئة مع ان الضياء اعلى من
النور بشهادة هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا لان هذه السنين تامة السهولة والنور
لا مشقة فيه اذ هو محض اشراق بخلاف الضوء فان فيه اجرا فاجاه هو شاهد من ضوء الشمس
ونور القمر فتناسب ان توصف بمستنيرة لا بمضيئة (قوله المفصّل بجوامع الكلم) أى الذى
خصه الله تعالى من بين سائر الانبياء بالكلم الجوامع لقوله انظروا كثرة معانيها فهو من اضافة
الصفة للموصوف وقد مر عليه اقتداء بالحديث الا ترى فانها فيه كذلك والياء داخله على
المقصود لا على المقصور عليه فالعنى ان جوامع الكلم قصرت عليه صلى الله عليه وسلم لم تجاوزه
الى غيره ولم يقصر هو عليها بل تعداها الى غيرها من سائر الكمال والدليل على انه مخصوص
بجوامع الكلم قوله فى الحديث اعطيت خمساً لم يعطهن احد من الانبياء قبلى وذكركمها وأوتيت
جوامع الكلم وليست مختصة بالقرآن على الصحيح وعليه فالظاهر ان القصر ادعى أو انه
بالنسبة لكثرة الجوامع فلا ينافى ان لغيره كمالا بما كماله هو الواقع ومن جوامع كلمه عليه الصلاة
والسلام انما الاهمال بالنيات ليس الخير كالمعانيه البلاهه وكل بالمنطق أى مرتبطة بال
على الخير كفاعله الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل زغباً
تردد حيا الى غير ذلك ومعنى زرغباً تردد حيا زراخاً وقتابه وقت ولا تلازم زيارته كل وقت
تردد عنه حيا بقدر الملازمة ثم هن عليه والغيب يختلف باختلاف المحبة قلة وكثرة ولبه ضمهم
عليك باغباب الزبارة انها • اذا كثرت كانت الى الهجر مسكاً
فانى رأيت الغيب بسأم دائباً • ويسأل بالايدي اذا هو امسكاً

وقال الحريرى

لا تزم من تحب فى كل شهر • غير يوم ولا ترده عليه
فاجتلاء الهلال فى الشهر يوم • ثم لا تنظر العيون اليه

وقوله وسماحة الدين) معطوف على جوامع الكلم وهو من اضافة الصفة للموصوف والمصدر
بمعنى اسم الفاعل أى الدين السميع بكسر الميم أى التام السهولة وانظر هذا التخصيص مع قوله
تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج مله اياكم ابراهيم ولعله يقال فيه ما قبل فى التخصيص
بجوامع الكلم فسرره ويدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يخص به سماحة الدين قوله احب
الاديان الى الله تعالى الخفيفة السمحة قيل وما الخفيفة السمحة قال الاسلام الواسع أى السهل
وقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال أى التكليف الشاقة التى كانت عليهم كعقير قرض
الجلد اذا اصابته نجاسة وقتل النفس فى التوبة والقود فى القتل عمداً كان أو خطأ (قوله
صلوات الله وسلامه عليه) لما كان الصلاة والسلام فيما سبق واصلياً بطريق العموم
اعادها هنا بطريق الخصوص لكونه اتم فى اظهار عظمتهم وعلاسلطانه واداءه ما يجب له
اذ هو الواسعة بين الله وبين العباد فى جميع النعم الواسلة اليهم منه تعالى التى اعظمها الهداية
للاسلام (قوله وعلى سائر النبيين والمرسلين) تأنى سائر بمعنى باقى ومعنى جميع فعلى الاول ودو

قوله بكسر الميم لا يهين بل
يصح التكين أيضاً كما يؤخذ
الصباح اهـ

المتبادر يكون قد صلى وسلم على النبي مرتين وعلى الثاني ثلاثا وكذا يقال في قوله الاتي وسائر
 الصالحين ثم عطف المرسلين على النبيين من عطف الخاص على العام لمزيد الاهتمام واقتصر
 عليهم فيما سبق نظر الماهم (قوله وآل كل) أي وعلى آل كل واحد منهم فالتنوين عوض عن
 مفرد واصل آل اول بدليل تصغيره على أول يتحرك الواو وانفتح ما قبلها قلبت القاف قبل اصله
 اهل ابدلت هاؤه همزة ثم هي القاف بدليل تصغيره على أهيل ونوزع فيه باحتمال أن يكون أهيل
 تصغير اهل لا آل والاصح جواز اضافته الى الضمير ولا يستعمل الا في الاله شرف ولو ادعاء فلا يرد
 ادخلوا آل فرعون ولا يقال آل الحائك ولا يدخل المضاف اليه فيه الا بقرينة كقوله عليه
 الصلاة والسلام لام الحسن اما آل محمد لا تحمل لنا الصدقة وآل النبي صلى الله عليه وسلم لم يختلف
 باختلاف المقامات فبالنسبة لمقام الزكاة منعا والقرينة اخذ المؤمنون هاشم والمطلب عنه د
 اما من الشافعي رضي الله تعالى عنه وفي مقام الدعاء كما هو كل مؤمن ثني قال بعضهم بل ولو عاصيا
 لان العاصي أحوج الى الدعاء من غيره وهو كذلك الا أنه يظهر عدم صحة ارادته هنا ان فسرنا
 سائر في قوله وسائر الصالحين بياقيم - لا فادته حينئذ ان جميع من تقدم صالح حتى يكون
 الصالحون بقية له وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهم المؤمنين واما آل غيره فغير معلوم لنا
 الآن (قوله وسائر الصالحين) جمع صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق العباد قد دخل جميع
 العصابة لتسوية وصف الصلاح لهم فلا يقال ان المصنف اهل الصلاة والسلام على العصب
 بل هم داخلون في الال أيضا وكذا يدخل غيرهم عن اتصف بالصلاح جعلنا الله منهم (قوله اما
 بعد) الكلام عليهم اعمام شاع وذاع وملا الاسماع فلا حاجة للتعريض وقوله فقه - دروينا الفاء
 داخله على قول محمد بن هجران جواب اما الناقبة عن مهمار قد روي الخ معمولة والتقدير مهمار
 يوجد من شيء فاقول بعد ما تقدم من البسمة وما بعد ها قد روي الخ وقد مر ما رعا لان جواب
 الشرط لا يكون الامس - تقبلا وجعل بعد من معمولات الجزاء لا الشرط لانه حيث طلب ابتداء
 الامر ندى البال بالسلمة وماعها كان لتقييده بكونه بعد ما ذكر وجه ولاداعي لتقييد الشرط
 بذلك وقد للتحقيق وروينا بعضي نقلنا واتينا اشارة الى ان هذا الحديث قد تداولته الرواة الذين
 هو منهم طبقة بعد طبقة وانه متعارف مشهور بينهم لا يتخصص روايته به (قوله عن علي بن ابي
 طالب الخ) حاصل الرواة الذين روى عنهم هذا الحديث اربعة عشر ذكرهم تسعة وثني خمسة
 وهم عبد الله بن عمر بن العاصي وابو امامة وجابر بن سمرة بفتح السين وضم الميم وفيرة وسلمان
 الفارسي ومناقبهم يطول الكلام في ذكر هارضي الله تعالى عنهم اجمعين (قوله من طرق كثيرات)
 متعلق بروينا كالجار والمجرور قبله والطرق جمع طريق وهو لفظة السيل واصطلاح الرواة عن
 الرواة عن العصابة وان سفلوا يقال هذه رواية ابي هريرة من طريق البخاري ومسلم فالصحابة
 يسهون رواية لاطرافها حينئذ فالطريق اخص وعبارة بعضهم الطرق الرواة لانهم طرق يتوصل
 بهم الى المتن ووصفها بانها كثيرات لانها تبلغ اربعة عشر طريقا عن اربعة عشر صحابيا
 ووصفها بالكثرة قلنا كيد لانها جمع كثرة (قوله بروايات متنوعة) أي بروايات ذات أنواع
 والفاظ مختلفة لكنها متقاربة كما ستأتي فالروايات مصدر بمعنى اسم المفعول وهي المتن فهو
 فيما يظهر مفعول روي بنا زيادة الباء وان رسول الله الخ بدل منه أو هو المفعول وروايات باقي

وآل كل وسائر الصالحين
 (اما بعد) فقد روينا عن
 علي بن ابي طالب وعبد الله
 ابن م - هو ومعاذ بن جبل
 وأبي الدرداء وابن عمر وابن
 عباس وأنس بن مالك وأبي
 هريرة وأبي سعيد الخدري
 رضي الله تعالى عنهم من طرق
 كثيرات بروايات متنوعة

على صدره حال منه والباله الملبسة (قوله صلى الله عليه وسلم) جلة دعائية اتي بها لانه يتاكد
 في حق كل عاقل ان يصلي ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكره أو سمع ذكره بل يجوز لنا قل كلام
 الغير اذا عبر باسمه صلى الله عليه وسلم فيه من غير صلاة وسلام عليه أن يزدهما فيه وكذا نحو
 تعالى عند الوقوف على ما يتعلق به عز وجل ونحو الترضي عند ذكر نحو العصابة رضى الله تعالى
 عنهم (قوله قال من حفظ على امتي اربعين حديثا) أي ضبطها او منهها من الضياع كما هو الاصل
 في الحفظ بان نقلها اليه او لمعن غير حفظ للفظ ولا فهم للمعنى لان سبب الدخول في الوعد الا انما
 هو تقع الامة ولا ريب في حصوله بمجرد النقل اليها بل وان لم يكن بطريق الاستخراج والتدوين
 كما صنع نحو البخاري وحينئذ فنحو المصنف من نقل اربعين حديثا من دواوين المخرجين
 للاحادِيث ومن كان مخرجا له ايدخلون في الوعد الا في على حد سواء لاستوائهم في سببه وهو تقع
 المسلمين المتحقق بمجرد النقل اليهم واما تميز نحو البخاري بالتحريج والاسناد فذلك له ثواب آخر
 يتميز به ولا كلام لنا فيه وهذا هو الظاهر وفضل الله واسع وصور المقام اربعة حفظ اللفظ وفهم
 المعنى عدم حصول واحد منهما حفظ اللفظ دون فهم المعنى دون حفظ اللفظ ثم حفظ
 فعل الشرط وجوابه ما يأتي من الروايات الخمس (قوله على امتي) أي لا جمل فقهها وتعليمها فعلى
 للتعليل مع تقدير مضاف أي لا لتعويضا والا فلا يكون داخل في الوعد الا في والامة تجمع لهم
 جامع من دين أو زمان أو مكان نطلق تارة على كل من بعث اليهم ويسمون أمة الدعوة واخرى على
 المؤمنين ويسمون أمة الاجابة وهذا هو المراد هنا لانهم هم المستمعون بالاحاديث وقد تطلق على
 الواحد تعظيما كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة (قوله اربعين حديثا) انما اشترط هذا العدد
 لسرفه علمه الشارع أو لكونه اكل الاعداد أو لغير ذلك ويحتمل ان يكون لا مفهوم له فيدخل
 في الوعد الا في من حفظ على الامة دونها ولا حرج على فضل الله فقرره ولا فرق بين ان تكون
 صحيحة أو حسنة وكذا ضعيفة في فضائل الاعمال للعمل بها فيها لافي الحلال والحرام لا امتناع
 العمل فيها بالحدوث الضعيف فلم يحفظ على الامة ما ينفعها بل ما يضرها ولا بين ان تكون
 منقطعة بحكم واحد أو احكام كذا قالوا وبما ايد تعميمهم الاخير احتمال ان لا يكون للعدد
 المذكور مفهوم لما لا يخفى ثم الحديث لغة ضد القديم واصطلاحا ما اضيف الى النبي صلى الله
 عليه وسلم بوجه من الوجوه سواء كان كلمة أو كلاما أو فعلا أو تقريرا حتى الحركات والسكان
 بقطة أو منامنا (قوله من أمر دينها) أي حال كون الاربعين مما يتعلق بشأن دينها أو طولا
 وفروعا حتى للتبعض والاصر بمعنى الشأن واتقاه اشارة الى انه لا يشترط أن تكون من أمر
 الدين ناصحا حتى لو كانت من مصالح الدنيا وتعودت على الدين كان لهذا الثواب واحترز به عن
 المتعلق بأمر دنياها فلا يكون بهذه المثابة (قوله بعنه الله) حتى البعث بمعنى الحشر وقوله يوم
 القيامة المراد باليوم مطلق الزمان وهو من وقت الموت أو الحشر الى ما لا يقناهى أو الى ان
 يستقر أهل الجنة وأهل النار في منازلهم في مبدئه ونهايه خلاف والقيامة مطعدر وتاوه
 لا فائدة المنايا العظمى وهي قيام أمر عظيم وسنن بذلك لقيام الناس فيه من قبورهم وقيامهم
 بين يدي خلقهم وقيام الجنة لهم وعليم وله فهو ثابتين اعم (قوله في زمرة الفقهاء نحو المعنى) أي
 مع جماعتهم بحيث يكون من جعلهم ومعدوداتهم كما تشبه له رواية بعنه الله فقهاء الخاور رواية

آن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على امتي اربعين حديثا من أمر دينها بعنه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء

ابن عمر كتب في زمرة العلماء اذ الكتب في زمرة قوم يقتضي انه منهم وبعثه فقهاء المان لم يكن
 كذلك ظاهر او الا كان قوله المذكور كناية عن تأكده منه كذلك لانه حاصل له بدون حقه
 ما ذكره الفقهاء جميع فقيه من الفقه وهو لغة الفهم وشرا العلم بالاحكام الشرعية العملية
 المكتسب من ادلتها التفصيلية والعلماء جمع عالم من العلم وهي صفة توجب تمييزا بين المعاني
 لا يحتمل التقيض وهم اعم من الفقهاء لشمولهم لهم وللمحدثين والمفسرين فحفظهم عليهم من
 عطف العام على الخاص ولا يحتمل ما في هذا الحديث من الدلالة على مز يد فضل العلماء فان قيل
 ان بعث الله ابن حفظ الاربعين على الامة في زمرة الفقهاء والعلماء يستدعي فهمهم للمعاني اذ
 لا يسمى فقيها عالما الا به فلا يكتفي بمجرد النقل الى الامة في تحقق هذا الوعد فلا بد من فهم المعنى
 بل وحفظ اللفظ كما يشير تفسير البخاري لفظ احصاها في حديث ان لله تسعة وتسعين اسما من
 احصاها دخل الجنة فمن حفظها عن ظهر قلب لا يحن نقلها اجيب بان بعث الحافظ في زمرة
 العلماء لا يستدعي انه مساو لهم بل يكفي انه منسوب اليهم نسبة ما لا ترى ان المرء يحشر مع من
 أحب وان لم يعمل بعملهم ولا شك ان الناقل المذكور منسوب اليهم كذلك لما شاركه لهم في
 نفع الامة فحشر معهم على انه لا تلازم بين المساواة وفهم المعاني اذ لا تعالى ان عين على من شاء
 بما شاء من غير موجب وتفسير البخاري الاحصاء بالحفظ عن ظهر قلب لا يقتضي اشتراط حفظ
 لفظ الاربعين في الدخول في الوعد المذکور لاختلاف الموضوع اذ هو هنا الحفظ وهناك
 الاحصاء ولا يلزم من تفسيره بالحفظ المذكور تفسير ما هنا به وانما فسر الاحصاء بالحفظ لان
 المدار ثم على التبرك بحفظها والتعب بدلفظها ولا يتم ذلك الا بحفظها عن ظهر قلب واما هنا
 فالمدار على نفع الامة وهو لا يتوقف عليه بل لا يحصل بمجرد جرده وحينئذ فيكتفي بمجرد النقل
 لتحقيق نفع الامة به ولا يكون الحديث شاملا لمن اقتصر على مجرد الحفظ فان كانت ان ظاهره
 العموم فيكون شاملا له ايضا اجيب بان المقرر في اصول الفقه انه يجوز ان يستنبط من النص
 معنى يعود عليه بالخصيص وقد حصل هنا فاستنبط من الحديث نفع الامة وهو خصه به عن لم
 يقتصر على مجرد الحفظ بعد ان كان شاملا له اذ لم يتقنع الامة بشئ (قوله وفي رواية بعث الله
 فقهاء عالما) غرضه بتعداد الروايات تحقيق ما أخبر به سابقا من انه روى هذا الحديث
 بروايات متنوعة وانظر لم يذ كر الراوي لهذه الرواية كما ضنع في الروايات الثلاث بعدها
 ولعله لعدم استحضاره اذ ذلك اول عدم وقوفه عليه ولما كان قد يقال بعثه في زمرة الفقهاء
 والعلماء لا يستلزم كونه منهم بين المراد به هذه الرواية واعلم ان حفاظ الاربعين على ثلاثة
 اقسام قسم ادنون وهم الذين يقتصرون على الرواية دون الدراية فيحفظون اللفظ ولا يفهمون
 المعنى وليس فيهم قوة الاستنباط كما علم بالاولى وقسم اعلون وهم الذين لم يقتصر واعلى الرواية
 بل علموا بها الدراية وفيهم قوة الاستنباط وقسم متوسطون وهم هؤلاء الا انه ليس فيهم قوة
 الاستنباط وان هذه الروايات الخمس تنقسم قسمين قسم لا يتخالف بينه وبين غيره من باقي الروايات
 وهو روايتان رواية أبي الدرداء ورواية يوم القيامة شافعا وشهدا ورواية ابن مسعود
 قيل له ادخل من أي ابواب الجنة شئت لان كلامهم ما لا يناقض بعثه في زمرة الفقهاء والعلماء
 الذي دلل عليه الرواية الاولى وبعثه فقهاء عالما الذي دلل عليه الرواية الثانية وكتبه في زمرة

وفي رواية بعث الله فقهاء عالما

العلماء وحشره في زمرة الشهداء الذين دلت عليهم الرواية الخامسة وقسم فيه الخالف وهو
 هذه الثلاث فان بين الاولى والثانية نوع تخالف لان الحشر في زمرة الفقهاء والعلماء لا يستدعي
 المساواة لهم وكذا بينها وبين الاخيرة أعني كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء كما بين
 الاخيرة والثانية أعني بعثه فقيمها عالم الاله في الاخيرة لم يجعله من الفقهاء ولا محشور في زمرة
 مع جعله منهم في الثانية ومحشور في زمرة في الاولى فيجمع بين هذه الروايات الثلاث بحمل
 التي فيها بعثه في زمرة الفقهاء والعلماء اي وليس منهم على القسم الادنون من الحفاظ والتي
 فيها البعث فقيمها عالم على الاعلون والتي فيها كتب في زمرة العلماء وحشره في زمرة الشهداء
 على المتوسطين اذ الكتب في زمرة قوم يقتضي انه منهم بخلاف الحشر لكن فرق بين كون الشيء
 داخل في غير مقتضى وبين كونه داخل فيه ناصفا لذلك حمل هذا على الاعلون وذلك على
 المتوسطين (قوله وفي رواية ابى الدرداء رضى الله عنه) اي باء بسخطه عنه والتي به هذه
 الجملة لما مر وقوله وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا اي وصرت شافعا له من المعاقبة على
 الذنوب التي اقترفها في الدنيا وغير ذلك كهول الموقف لان حذف العمول يؤذن بالعموم وهو
 مشتق من الشفاعة وهي طلب الخير للغير وشهيد اي شاهد على ايمانه وما يتعلق به من الاعمال
 الصالحة والواو في وكنت يحتمل ان تكون للعطف على مثل ما في الرواية الثانية وهو المتبادر
 اي بعثه الله فقيمها عالم او كنت الخ فيه كون في رواية ابى الدرداء ما في الرواية الثانية وهذه
 الزيادة يحتمل ان يكون للعطف على مثل ما في الاولى اي بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء
 وكنت الخ وجعلها زائدة في جواب الشرط المتقدم اعني من حفظ بهيد (قوله وفي رواية
 ابن مسعود قيل له ادخل من أى أبواب الجنة شئت وفي رواية ابن عمر كتب في
 زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء واتفق الحفاظ على انه حديث ضعيف

وفي رواية ابى الدرداء رضى
 الله عنه وكنت له يوم القيامة
 شافعا وشهيدا وفي رواية
 ابن مسعود قيل له ادخل
 من أى أبواب الجنة شئت
 وفي رواية ابن عمر كتب في
 زمرة العلماء وحشر في
 زمرة الشهداء واتفق الحفاظ
 على انه حديث ضعيف

المعروفة عندهم فلم ان وصف الحديث بالضعف او غيره انما هو باعتبار سند اى رجاله الذين
رووه (قوله وان كثرت طرقه) الواو للعال اى وهو مع كثرة طرقه اى رواه ضعيف اى غير
شديد الضعف لان كثيرا من الائمة اتبعوا انفسهم في تخرىج الاربعينيات اعتمادا عليه بل قال
الحافظ ابو طاهر السلفى انه روى من طرق وثقوا بها وكنوا اليها وعرفوا صحتها وعولوا عليها
وشد يد الضعف وهو ما لا يخلو طريق من طرقه عن كذاب او متهم بالكذب لا يعمل به ولا فى
فضائل الاعمال وحينئذ فعد ابن الجوزى له فى الموضوعات تساهل منه (قوله وقد صنف العلماء
رضى الله عنهم) قد للتصديق وصنف من التصنيف وهو فى اللغة تمييز الاشياء بعضها من بعض
وفى الاصطلاح بمعنى التأليف وان اصطلح الناس الا على ان التصنيف اسم لجمع المتون
والتأليف اسم لجمع غيرها يقال صاحب الاول مصنف والثانى مؤلف (قوله فى هذا الباب)
اى جمع الاربعين وقوله ما لا يحصى اى فى بيهم اسوة فى ذلك ومعنى ما لا يحصى اى ما لا يعد واصله
العذب بالحصى وذلك انهم كانوا العدم معرفتهم الكتابة يجعلون لكل مقدار من العدد حصة ثم اذا
ارادوا معرفة كمية الجميع عدوا ذلك الحصى وهو من المبالغة والافه وحصى اذ هو داخل تحت
الوجود وكل يمكن كذلك يحصى فالمراد بعسر احصائه بلوغه فى الكثرة جدا عظيما وقوله من
المصنفات بيان لما (قوله فاول الخ) اى اذا اردت بيان بعض العلماء المصنفين فى هذا الباب
فاقول لك اقول من علمته صنف الخ وهو مبتدأ خبره عبد الله ومن عطف عليه وجملة تسعة
ومناقبهم يطول الكلام بذكرها رضى الله عنهم ونفعنا بهم (قوله من علمته) زاد هذه الجملة تحريبا
للاصدق وقوله صنف فيه اى فى باب الاربعين وهو مستغنى عنه بقوله قبل فى هذا الباب (قوله
عبد الله بن المبارك ثم محمد بن اسلم) يحتمل ان تكون ثم فى الموضوعات للترتيب مع التراخي وان
تكون للترتيب فقط وقوله الطوسى بضم الطاء نسبة الى قرية من قرى بخارا وقوله العالم
الربانى نسبة الى الرب بزيادة الالف والنون للدلالة على كمال الصفة وهو شديد التقيد
الله وطاعته وقيل انه منسوب الى ربان وهو الذيربى الناس بالعلم والتعليم واصلاحهم
ولا خفاء ان كلا المعنيين موجودان فيه وزاد العالم مع علمه مما سبق لئلا يتوهم ان الربانى لقب
لا صفة (قوله ثم الحسن بن سفيان النسوى) يتون ففهملة مفتوحة فواو نسبة الى نسامة مدينة
بخراسان قلبت ألفه واوا كما يقال فى النسبة الى فتى فتوى قال فى الخلاصة وسم قلب ثالث
يعن (قوله وأبو بكر الأجرى) بهجمة مفتوحة مدودة نسبة الى الأجرى ليع أو غيره وهو
الطوب المحرق ولعل عطفه ومن بعده بالواو بخلاف من قبله فانه يتم للاشارة الى ان الترتيب محقق
عنده فى الثلاثة الاول وغير محقق فى غيرها (قوله وأبو بكر محمد بن ابراهيم الاصفهاني) بكسر
الهمزة وفتحها وقوله والدارقطنى فتح الراء نسبة الى دار القطن محلة كبيرة يخذاد وقوله وأبو
عبد الرحمن السلي بضم السين وفتح الالام نسبة الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة وقوله وأبو سعيد
المالينى بلام مكسورة قياسا كمنه نسبة الى مال بن قري مجتمعة من أعمال هراة وقوله وأبو عثمان
الصابونى نسبة الى الصابون المعروف لعمل أو غيره (قوله وقد استخرت الله) أى طلبت منه خبر
الامر من من الاقدام على جمع اربعين دينا والاحكام عنه فالسين والتاء للطلب وانما استخارنى
جمع الاربعين مع انه من اعظم القربات لانه رجا ظاهره ما هو اهم فيقدمه ولا مره صلى الله عليه

وان كثرت طرقه وقد صنف
العلماء رضى الله عنهم فى
هذا الباب ما لا يحصى من
المصنفات فاول من علمته
صنف فيه عبد الله بن المبارك
ثم محمد بن اسلم الطوسى العالم
الربانى ثم الحسن بن سفيان
النسوى وأبو بكر الأجرى
وأبو بكر محمد بن ابراهيم
الاصفهانى والدارقطنى
والحاكم وأبو نعيم وأبو عبد
الرحمن السلي وأبو سعيد
المالينى وأبو عثمان الصابونى
وهو عبد الله الانصارى
وأبو بكر البيهقى وخلائق
كثيرة لا يحصى من
المقدمين والمتأخرين وقد
استخرت الله تعالى

وسلم بها فهي مطلوبة لكن في فروض الكفاية والمسندوبات والمباحات الا انها في الاواخر
 لترجع بعضها على بعض وفي الاخرة لاصل الفعل ثم ما يتعلق بالاستخارة يطلب من كتب الفقه
 وليس منها الاستخارة في النوم او نحو معصية كسجة بل هي بدعة وفي الحديث ما خاب من استخار
 ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد (قوله في جمع اربعين حديثا) أي نقلها من الدواوين
 لا استخراجها بنقلها عن روايتها وتدوينها وقوله اقتدا بهؤلاء الاثمة الاعلام أي تأسيبهم
 والاثمة جمع امام وهو من يقتدى بقوله وفعله والاعلام جمع علم يطلق على معان منها الجليل ومنها
 ما يهتدى به الى الطريق سمى به العالم لان الناس يهتدون بعلمه واعلوا قدره واشتهر به وقوله
 وحفاظ الاسلام أي وكثري الحفظ لدين الاسلام بتعليم الناس احكامه وانما اقتدى بهم
 انا كد التأسى باهل الخير (قوله وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل
 الاعمال) معنى العمل به فيها روايته والاستدلال به على فضيلة العمل فاذا ورد دليل ينذب
 شيء وآخر بفضيلة تترتب على ذلك المندوب لكنه ضعيف جاز الاستدلال به عليها فيكون كالتابع
 للمدل على اصل النذب وكان الانسبذ كره هذه العبارة عقب قوله واتفق الحفاظ على ضعفه
 وغرضه ما دفع ما قد يرد عليه من انه كيف يعمل به مع انه ضعيف وحاصل الجواب ان ضعفه
 لا يمنع من العمل به في فضائل الاعمال لان العلماء قد اتفقوا الخ وسيشير الى جواب آخر بقوله ومع
 هذا الخ وحاصله ان اعتمادا في ذلك ليس عليه وحده حتى يرد على ما ذكر بل مع قوله صلى الله
 عليه وسلم ليبلغ الشاهد الخ وفي ذكر الاتفاق اشارة للرد على من نازع في ذلك فان فيه أقوالا ثلاثة
 القول بالنقصان بين فضائل الاعمال وغيرها وهو ما ذكره المصنف والقول بالمنع مطلقا والقول
 بالجواز مطلقا والفرق بين فضائل الاعمال وغيرها من الحلال والحرام حيث جاز العمل بالحديث
 الضعيف فيها دونها انه ان كان صحيحا في نفس الامر فقد أعطى حقه من العمل به والام
 يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم لكن محل ذلك اذا لم يكن مندرا تحت اصل عام
 والاعمال في غيرها ايضا كما في حديث سؤال الله الجنة ورضوانه والاستعاذة به من النار بعد
 التلبية فانه ضعيف ومع ذلك يستدل به على طلب ذلك بعد التلبية لاندر اوجه تحت اصل عام وهو
 قوله تعالى ادعوني ثم اوفى ثم الاضافة في فضائل الاعمال على معنى اللام واعلم انه يجوز رواية الحديث
 من غير بيان ضعفه اذا كان في مقام الوعظ والحوار بخلاف ما اذا كان في العقائد او الاحكام فانه
 يجب بيان ضعفه (قوله ومع هذا) أي المقرر من الاتفاق المذكور وصنيع اولئك الاثمة وقوله
 فليس اعتمادا أي في جمع الاربعين والقائمة لترزين اللفظ وقوله على هذا الحديث أي وحده
 حتى يرد ما تقدم وقوله بل على قوله صلى الله عليه وسلم ليبلغ الخ أي بل مع هذين الحديثين فبل
 للاضراب الاتقالي وعلى معنى مع والقول بمعنى القول وقوله في الاحاديث أي حالة كون القول
 المذكور مندرا جاني جملة الاحاديث الصحيحة والمراد بالصحة ما قابلت الضعيفة فشمل الحسنه
 ويحتمل بقاؤه على ظاهره (قوله ليبلغ) اللام للامر وهو يتعدى الى مفعولين أوهما اللفظ الغائب
 والثاني محذوف أي ما بلغه أي من قول وغيره وقوله الشاهد أي الحاضر معي أو مع غيره من
 اصحابي ونحوهم فقوله منكم أي ايها الامه اذ كثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يخاطب عموم
 الامه شاهدا وغائبها بل قد وقع منه الاقتصار على غائبها كما في قوله اصحابي كالنجوم بأيهم

في جمع اربعين حديثا اقتدا
 بهؤلاء الاثمة الاعلام
 وحفاظ الاسلام وقد اتفق
 العلماء على جواز العمل
 بالحديث الضعيف في فضائل
 الاعمال ومع هذا فليس
 اعتمادا على هذا الحديث
 بل على قوله صلى الله عليه
 وسلم في الاحاديث الصحيحة
 ليبلغ الشاهد منكم

أقديمت اهتديتم فيشمل العصاية وغيرهم ويصح اعتماد المصنف عليه ويندفع ما قد يقال ان
 الخطأ بالعصاية فكيف يسوغ للمصنف الاعتماد عليه ولا يحتاج للجواب عنه بان غيرهم قيس
 عليهم وأنه يستبطل من النص معنى يعود عليه بالتعميم وهو هنا نشر الحديث وتعليقه وتعليه
 (قوله الغائب) هو من كان غير حاضر مع من مر وهذا تحريض منه صلى الله عليه وسلم على
 التعليم والتعلم فانه لولاها لا انقطع العلم بين الناس والتبليغ كان في زمنه صلى الله عليه وسلم
 فرض عين وبعدة فرض كفاية فمن حفظ على الامة الحديث فقد قام بفرض الكفاية (قوله
 وقوله صلى الله عليه وسلم) هو بالجر لانه معطوف على قوله الاول فيكون أياً من الاحاديث
 العصية في كلامه المحذوف من الثاني دلالة الاول كما هو الغالب لان الحذف بالاول والآخر اليق
 (قوله فضر الله) بضمض الضاد ونشد يدها من الضارة وهي في الاصل حسن الوجه ولها من
 والمراد هنا حسن الذات بقلمها وقبل ليس من الضارة بالمعنى المتقدم بل معناه رفع الله قدره
 وجهه بين الناس وقديماً يقال لامتنع من جهله من الضارة بالمعنيين المذكورين معاً بل هو المشاهد ثم
 هذه الجملية يحتمل ان تكون دعائية وهو المتبادر وان تكون خبرية وعلى كل فيصنع كونه في الدنيا
 اوفى الآخرة وفيها (قوله امرأ) يطلق على الانسان فيشمل الرجل والمرأة وعلى خصوص
 الرجل وعليه يقال انما يخص بالذكر لان اكثر من يروي الاحاديث ويحجج معها ويلفها رجال
 فان فرض انه قام به امرأ دخلت في ذلك (قوله سمع مقالتي) أي متى أو بمن مر ويظهر ان فعله
 وتقريره كقائه فمن علمه امه او بمن مر فاداهما كما علمهما كان داخل في ذلك وحينئذ قد كرر
 المقالة مثال وهو لا يخص وقوله فوعاها أي حفظها في قلبه او كتابه اوفيه ما يليقها غير وقوله
 فاداهما اي الى من لم يبلغه والمراد ادى لفظها او معناها بناء على جواز رواية الحديث بالمعنى
 وهو مذهب الاكثر وحينئذ فليس في قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى لكن بالشرط
 الاكتمية ويدل له قوله في آخر الحديث فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه
 منه والفقه اسم للمعنى لا لفظ والتأخران ما افادته انما من التعقيب غير لازم في استيجاب
 الدخول في هذه المكرمة بل اشارة الى تأكد الامر بالخبر (قوله كما سمعها) أي من غير زيادة
 ولا نقص فمن زاد أو نقص فغير لا يبلغ فيكون غير داخل في ذلك والمراد زيادة ونقص اجنبيان
 عن الحديث كأن تكون الزيادة غير مؤدية للمراد منه ويختل معنى الحديث بما نقصه اما اذا
 نقص منه ما لا يختل معناه بنقصه أو بدل لفظه بآخر مؤدية للمراد منه أو زاد ما هو كذلك فلا
 بأس لان رواية الحديث بالمعنى جائزة للعارف بدلولات الالفاظ ومواقع الكلام فيأني بلفظ
 بدل لفظ بشارك في المراد منه وفهمه وان علم لفظ الحديث لان المقصود المعنى واللفظ آلة ولعل
 عدم اقتضائه على الحديث الاقل من هذين مع انه أبلغ من الثاني في الاعتقاد فانه مشتمل على
 الامر لما في الثاني من افادة تقييد التبليغ بكونه على وجه مخصوص بأن يكون بحسب ما بلغه
 من غير زيادة ولا نقص ولعله أخره لهذه النكتة وأيضاً هو قاصر على تأدية القول بخلاف الاول
 هذا ولا يخفى ان كلام هذين الحديثين لا شهر فيه بالعدد فضلاً عن تقييده بالاربعةين فلا
 يسوغ اعتماد المصنف عليهما في جمع اربعين حديثاً (قوله ثم من العلماء الخ) هذا شروع في
 بيان سبب جمع خصوص هذه الاربعةين بعد ذكر سبب جمع مطلق اربعين وقوله من جمع الاربعةين

الغائب وقوله صلى الله عليه
 وسلم فضر الله امرأ سمع
 مقالتي فوعاها فاداهما كما
 سمعها ثم من العلماء من جمع
 الاربعةين

أى ضم هذا العدد به بعض لبعض اذ الجع الضم وقوله فى أصول الدين أى الالهيات والنبوات
والسمعيات وقوله وبعضهم فى الفروع أى المسائل الفقهية كالحلال والحرام وقوله وبعضهم
فى الجهاد أى فى بيان فضله وهو قتال الكفار ويحتمل جهاد النفس وهو الجهاد الاكبر
وقوله وكلاهما مقاصد صالحة أى اغراض حسنة لشمول الاحاديث السابقة لجمعها (قوله وقد
رأيت الخ) يفيد ان الخطبة مقدمة على التأليف ورأيت مأخوذة من رأى لامن الرتبة أى
وقع فى قلبى وقوله جمع أربعة أى نقلها عما دون لا تخريجها كما تقدم وقوله اهم من ذلك كله
صفة لاربعة من اى اشياء اهتمت بها فى جميع ما جبهه هؤلاء الاثمة من الاربعة بنات (قوله وهى
أربعة حديثا) مستغنى عنه بما قبله وقوله مشتملة على جميع ذلك أى المذكور من أصول
الدين وما عطف عليها ووجه اشتغالها يعلم من تتبعها ولا يرد على قوله وهى اربعة حديثا
زيادته حديثين لان العدد لا مفهوم له على الصحيح أى مفهومه لا يفيد الحصر فذكر القليل لا يتنى
الكثير لاندراج فيه كما قيل به فى رواية صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بنحو خمس وعشرين
درجة مع رواية سبع وعشرين واوانه عزم هنا على الاقتصار على الاربعة وعند ذرا غها عن
زيادة الحديثين لما فيه من المناسبة لها (قوله وكل حديث الخ) هو مع قوله مشتملة على
جميع ذلك بيان لوجه الاهمية وقوله منها أى من هذه الاحاديث التى جعل لفظ الاربعة على
عليها فيشمل الحديثين الزائدين فى ان كلامهما أيضا قاعدة ويحتمل قصره على الاربعة بنات على
ما تقدم من انه بعد ذرا غها عن له زيادة حديثين وهو لا يمنع ان كلامهما أيضا قاعدة (قوله
قاعدة عظيمة) أى كما بان يؤخذ منها احكام كثيرة وكيفية بان تكون مهمة فى الدين وسيتلى عليك
ما يظهر به ~~مكون~~ كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين والقاعدة لغة الاساس
واصطلاح امر كل يترى منه احكام جزئية موضوعها كالامر للوجوب فانه امر كل ومن
جزئية اقيمو الصلاة وكلهى للتعريم فانه امر كل ومن جزئية لا تقربوا الزنا وكيفية
استفادة الحكم من ذلك ان تجعل الامر الجزئى مع موضوع الكل مقدمة صغرى والكل
مقدمة كبرى فينشأ عنهما نتيجة هى الحكم كأن يقال اقيمو الصلاة امر والامر للوجوب فينتج
وجوب الصلاة على ما لا يخفى ان هذه الاحاديث ليست بهم هذه المثابة بل من باب الاحكام
التفصيلية فكيف الحكم على كل حديث منها بأنه قاعدة ويجب باجوبة منها ان المراد بالقاعدة
العمدة والاصل الذى يرجع اليه كثير من الاحكام (قوله من قواعد الدين) فيه استعارة
بالكنية حيث شبه الدين بدق قواعد تشبها مضمرا فى النفس والجامع مطلق الابتناء على شئ
وأنبت القواعد تحميلا (قوله قد وصفه العلماء الخ) بيان لكونه قاعدة عظيمة من قواعد الدين
ويحتمل ان يكون خبرا به خبر أى اختلف العلماء فى وصف كل حديث منها فقههم من قال ان
مدار الاسلام عليه ومنهم من قال نصفه الى غير ذلك فظاهر ان هذا الاختلاف واقع فى كل
حديث منها ولعله غير مراد بل مراده ان كل واحد منها لا يتخلو عن وصفه باحد هذه الاوصاف
(قوله بأن مدار الاسلام عليه) يحتمل بقاؤه على ظاهره ويحتمل وهو الظاهر ان فى الكلام
تقدير اى غالب احكامه وعلى كل فهو اكثر مما بعده وانما كان مدارا لاسلام عليه لاستنباط
احكامه منه وكذا يقال فى نصف الاسلام وثلثه وهو ذلك كربه (قوله ثم التزم) اى ثم بعد

فى أصول الدين وبعضهم
فى الفروع وبعضهم فى
الجهاد وبعضهم فى الزهد
وبعضهم فى الآداب وبعضهم
فى الخطب وكلاهما مقاصد
صالحة رضى الله تعالى عن
قاصديها وقد رأيت جمع
أربعة من حديثنا اهم من ذلك
كله وهى اربعة حديثا
مشتملة على جميع ذلك وكل
حديث منها قاعدة عظيمة
من قواعد الدين قد وصفه
العلماء رضى الله عنهم بان
مدار الاسلام عليه وهو
نصف الاسلام أو ثلثه أو نحو
ذلك ثم التزم

ارادة جمع الاربعين او الشروع فيها او ثم للترتيب الذي لان الالتزام المدكور قبل الجمع لا بعده
وقوله في هذه الاربعين اي في اسانيدها لما مر من ان وصف الحديث بالصحة او غيرها انما هو
باعتبار سند. واستعمل اسم الاشارة في غير المشاهدة مع انه موضوع له لتزيله منزلة لشدة
استحضاره وللاعتناء بشأنه وقوله ان تكون صحيحة أي لمع. بل بها في الفضائل وغيرها و مراد
بالصحة غير الضعيفة فتشمل الحسنة (قوله ومعظمها) أي غالبها وهو بالرفع اما عطف على اسم
تكون أي والتم أن يكون معظمها الخ وحينئذ تنأثرت الفعل بالنظر للمعطوف عليه ويصح ان
يكون بالنظر للمعطوف أيضا ويكون قد اكتسب التأنيث من المضاف اليه واما مبتدأ وما بعده
خير والجملة حال من اسم تكون الراجع الى الاربعين وقوله في صحيح البخاري ومسلم أي جمعا
واقترادا فان كلامهم ما انفرد عن صاحبه باحاديث واجتمع معه في أخرى كما يفسر بما يأتي والتم
كون معظمها من صحيحي هذين الامامين لكونهما اصح الكتب (قوله واذا كرها) يحتمل
عطفه على التزم فيكون مرفوعا وعلى تكون فيكون منصوبا أي والتم ان اذ كرها محذوفة
الاسانيد جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن اي الحديث والسند الطريق الموصلة اليه فقول
الراوي أخير ناقلان عن فلان الخ اسناد ونقص الرجال سند فعندهم ثلاثة الفاظ اسناد وسند
ومتق وقد عرفتها ولو عبر بالسند بدل الاسانيد لكان اوضح لظهور نسبة الحذف اليه دونها
وان تلازمافيه وانما حذف الاسانيد لانه ليس لذكرها فائدة لاكثر الاس بعد ان علت صحتهما
ولما اشار به بقوله ليسهل الخ (قوله ليسهل حفظها) أي لقلة الفاظها ونوله وبم الانتفاع بها
عطف لازم على ملزوم لانه اذا سهل حفظها كثر حفاظها فيلزم عموم الانتفاع بها وقد حقق الله
له ذلك بالخلاص نية وقوله ان شاء الله تعالى أي ذلك حصل بالفعل وجواب الشرط محذوفان
واقيهما امثالا لقوله تعالى ولا تقولن شيئا لا بية ويظهر ان ذمهما من قبيل الاشتباه
اذ لا يستحب للشخص الاتيان بالمشيئة الا في أمور المستعجلة لا الماضية وسهولة حفظ الاربعين
وهوم النفع بها بسبب حذف اسانيدها وان كانا مستقبليين لكنهما ليسا من أفعال (قوله ثم
أتبعها ياب في ضبط خفي أفاظها) أي أ جعل الباب المذكور تابعا لها بعد سردها صفة هذا
الباب انه في بيان في ضبط جميع الفاظها الخفية فالإضافة للاستغراق وضبطه اياه لا ينافي ضبطه
بعض الواضح وستلوع عليك هذا الضبط في مقلته وان لم تقف على ذلك الباب (قوله وينبغي اكل
راغب في الاخرة) أي يطلب طلبا أكيد الكل من له رغبة في ثواب الاخرة وقوله ان يعرف
هذه الاحاديث أي انظروا معنى نصا واشاره لتسكون سببا للعمل بما فيها وغرضه بهذا الحديث على
تحصيلها (قوله لما اشتملت عليه) علة لقوله وينبغي اي انما كانت معرفتها مأكدة لانها اشتملت
على المهمات واحتوت على جميع الطاعات وبهذا يعلم ان الجلال والجبروت في قوله من المهمات
وفي قوله من التنبيه بيان لما هو واقعة على المعاني وضمير اشتملت واحتوت عائدا على الاحاديث
فقد جرت الصلة على غير من هي له ولم يبرز الضمير جريا على مذهب الكوفيين من انه لا يحتاج الى
الابراز اذا ظهر المعنى كما هنا والمراد بالمهمات العقائد الدينية والطاعات ما هو اعم والاشتمال
والاحتواء بمعنى الجمع (قوله وذلك) أي المذكور من الاحتواء والاشتمال وقوله ظاهر لن تدبره
أي تأمله وتفكر فيه (قوله وعلى الله) أي لا على غيره كما افاده تقديم المعمول وقوله اعتمادي أي

في هذه الاربعين ان تكون
صحيحة ومعظمها في صحيح
البخاري ومسلم رجحما
الله تعالى واذا كرها محذوفة
الاسانيد ليسهل حفظها
وبم الانتفاع بها ان شاء
الله تعالى ثم اتبعها ياب في
ضبط خفي الفاظها وينبغي
لكل راغب في الاخرة
ان يعرف هذه الاحاديث
لما اشتملت عليه من المهمات
واحتوت عليه من التنبيه
على جميع الطاعات وذلك
ظاهرا لن تدبره وعلى الله
الاعتماد

في هذا الجمع وغيره اخذ من حذف المعمول فانه يؤخذ بالعموم وقوله واليه تفويض واستنادى
 اى الى الله تعالى لا الى غيره ودامرى ~~كك~~ له والتجاني لان الاشياء كلها يده سبحانه وكل من
 التفويض والاستناد مرادف للاعتماد وجمع بينهما لكون الخطب محل اطباب (قوله وله الحمد
 والنعمة) محفل للخبر والانشاء اى وله تعالى في الحقيقة دون غيره الحمد لمكانه واستحقاقا
 واختصاصا والنعمة بما اثاروا عنها ايجادا وايضا لان وجدده او نعمة لغيره فانما هو باعتبار
 الظاهر لا الحقيقة (قوله وبه التوفيق) اى لا بغيره ومعناه لفة جعل الشيء مؤثقا لا آخر وشرعا
 خلق قدرة الطاعة في العبد والاحتياج الى زيادة وتسهيل سبيل الخير اليه او الاله اعية اليها
 اى المبيل النفسانى الى الطاعة مبنى على الخلاف في تفسير قدرة الطاعة فمن فسرهاب سلامة
 الاسباب والآلات وهو امام الحرمين احتاج الى تلك الزيادة لخراج الكافر فانه ليس موقفام
 ان الله خلق فيه قدرة الطاعة بهذا المعنى والمراد بالاسباب الاشياء التى تكون حاملة على الفعل
 والمراد بالآلات الاشياء التى يحصل بها الاعانة على الفعل والاول كلامه الذى يتوضأ به والثاني
 كالاعضاء ومن فسرهاب العرض المقارن للطاعة وهو الاشعري لم يخرج اليها لان الكافر خارج من
 اول الامر اذ لم يخلق الله فيه قدرة الطاعة بهذا المعنى واورده عليه ان الشخص مكلف بتفصيل
 الطاعة مع انه قبله على كلامه ليس فيه قدرته فيلزم عليه تكليف العاجز وهو ممنوع واجب
 بانه قادر بالقوة القريبة لما انفص به من سلامة الاسباب والآلات هذا لو عرفه امام الحرمين
 بانه خلق الطاعة في العبد وهو اولى (قوله والنعمة) معناها لفة المنع وشرعا الحفظ من الوقوع
 في المخالفة والمعنى وبه التوفيق والنعمة فاسألها ما واطلبها من منته سبحانه وتعالى فهو خير من
 الانشاء فافادانه يجوز لنا طلب النعمة وهو ظاهر ان اريد به الحفظ من الذنب مع جواز وقوعه
 وهذا هو الثابت لغير الانبياء واما الثابت لهم وكذا الاملاك فهو الحفظ منه مع استحالة وقوعه
 منهم عليهم الصلاة والسلام وهى بهذا المعنى لا يجوز لنا طلبها

• (الحديث الاول) •

مبتدأ خبر عن امير المؤمنين اى مروى عنه وال فيه وفي غيره ما عدا الحديثين الزائدين على
 الاربعين للعهد الذى كرى لقدم كل واحد منهما ضمننا في قوله وقد استخرت الله في جمع اربعة حديثنا
 واما فيه فلهذا العلم لانه لم يتقدم له ما ذكر اصلا هذا اذ لم يجعل لفظ الاربعين علما على
 الكتاب بتمامه والا كانت فيهما ايضا للعهد الذى كرى وتقدم معنى الحديث لفة واصطلاحا والاول
 اصله اول على وزن أفعل قلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت فيها الاولى وزاد في اللفظة مع
 الاستغناء عنها المقابلة قوله بعد الحديث الثاني الحديث الثالث الخ وجعله اول بالنظر لهذه
 الاربعين لا مطلقا وكذا يقال فيما بعده الى آخرها كما لا يخفى وابتدأ بهذا الحديث اقتداء بالسلف
 فانهم كانوا يصوبون ذلك تنبيها للطلاب على مزيد الاعتناء والاهتمام بحسن التوبة والاخلاص في
 الاعمال فانه روحها الذى به قوامها وبفقدته تصير هباء منثورا (قوله عن امير المؤمنين) وهو اولى
 من تسمى به من الخلفاء لاستئصالهم خليفة خليفة رسول الله واول من سلك بهلك لبيد بن ربيعة
 وعدي بن طامى وذلك انه لما ارسل رضى الله عنه الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين
 جالدين يسألهم عن حال اهل العراق بعث اليه هذين الرجلين فقدموا المدينة ودخلا المسجد

واليه تفويض واستنادى
 وله الحمد والنعمة وبه
 التوفيق والنعمة
 • (الحديث الاول) •
 عن امير المؤمنين اى حفص

فوجد عمرو بن العاصي فقال استأذن لنا بالدخول على أمير المؤمنين فقال عروا أنما والله أصبنا
 اسمه فدخل عليه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال ما بدالك في هذا الاسم فآخبره الخبر
 وقال أنت الأمير ونحن المؤمنون وكان يكتب قبل ذلك من خليفة أبي بكر فصار من حينئذ
 يكتب من عبد الله عمر أمير المؤمنين وقيل أول من سماه بذلك المغيرة بن شعبه (قوله عمر بن
 الخطاب) بدل من أمير المؤمنين أو عطف بيان وكناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي حفص وهو من
 أسماء الأعلام كان عليه من الشدة ولقيه بالنار ورفق فرقه بين الحق والباطل بإسلامه إذا
 المسلمين قبله كان على غاية من الخفا وبعدده على غاية من الظهور أسلم بعد أربعين رجلا واحدا
 عشرة أمة سنة ست من النبوة ببركة دعوته صلى الله عليه وسلم ومناقبه رضي الله عنه لأخصى
 (قوله رضي الله عنه) أي بأعز شخصه عنه وقوله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 سمعت صوته لأن الذات لا تسمع وقوله يقول في موضع نصب على الحال من مفعول سمع لانه
 كيفية أفعال الحواس لا يتعدى إلى مفعولين وهي حال لازمة الذكر لأنهم أمينة للمحذوف
 المقدر بصوت لا بكلام لأدائه إلى جعلها مؤكدة ومقارنة لاتحاد زمن السماع والقول
 الماضي ثم ذكر السماع حكاية للواقع والافهوغ يضرر وري في قبول الرواية وكذا يقال في
 نظائره الآية (قوله انما) هي لفادة امرين الأول تقوية الحكم الذي بعده هاتوا كيد
 وهو هنا مصحح الأعمال الشرعية أو كمالها بالنسبة على ما يأتي ومن هذا وجب أن يكون معلوما
 أو منزلا منزله في الأول قوله تعالى انما يستجيب الذين يستجيبون فان كل عاقل يعلم انه لا تكون
 استجابة الا من يسمع وقولك انما زيد أخوك وصاحبك القديم لمن يقربه ويعلمه غير انك تريد أن
 تنبه على ما يجب له من حق الاخوة ومن الثاني انما الأعمال بالنيات اذ كون مصحها أو كمالها بها
 كان غير معلوم قبل الاخبار الا انه نزل منزله للإشارة إلى انه مما لا يمكن رده وانكاره لا يقال
 لا حاجة إلى التأكيد لانه لدفع الشك ورد الانكار وذلك لا يكون في كلامه صلى الله عليه وسلم
 كالقرآن اذا مخاطب العصابة وهم لا يتصور منهم ذلك لانا نقول هي كما تفيد ذلك تفيد الاهتمام
 بضمون الكلام وتقريره واطهار كمال العناية به كما في انما تفعلناك قصامينا انا اعطيناك الكوثر
 إلى غير ذلك على ان كلام القرآن والحديث ليس مقصورا على العصابة والامر الثاني الحصر
 وهو اثبات الحكم لما بعده وانقبه مما عداها واثباته له ولنفى غيره عنه والاول يقال له حصر
 حقيق ويسمى قصر الصفة على الموصوف والثاني اضافي ويسمى قصر الموصوف على الصفة
 والمحكم في ذلك القرائن والسياق حيث عيننا الحصر في شيء مخصوص فهو اضافي والا فحقيق
 وهذا الحصر يصح ان يكون من الاول وان يكون من الثاني وذلك لان المبتدأ والخبر يؤان
 للمستق والتمديد انما يصح الاعمال أو كمالها المتوى ثم ان تلاحظ حصر الصفة أو الكمال
 في العمل المتوى لا غيره عالم بنو فيكون من قصر الصفة أو حصر العمل الصحيح أو الكامل في
 الكون بالنسبة لا يتجاوز إلى عدمه فيوجد بدونه وان كان قد يتوقف على غيره أيضا كالوضوء
 بالنسبة للصلاة فيكون من قصر الموصوف ومن الاول انما قام زيد أي لا همرو انما الحكم الله
 أي لا غيره ومن الثاني انما زيد قائم أي لا فاعدا انما الله الواحد أي لا شريك له لان صفاته تعالى
 لا تنصرف في ذلك وانما تصدبه الرد على منكر التوحيد ووجه افادة انما الحصر على القول بانها

هه من الخطاب رضي الله
 عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول
 انما

مركبة من ان وما الكافة ان ان كانت لتأ كيد اثبات المسند للمسند اليه ثم لما وصلت بها
 ما الكافة تضاعف تأ كيد ها لانها له أيضا قنا سب ان تضمن معنى القصر ولا بد في افادة المركب
 ما لم تفده اجزاؤه فلا يقال حيث كانت مركبة مما ذكر كانت غير مفيدة للحصر لعدم افادتها
 النفي المشغل هو عليه نعم قد يقال لان سلم انها هنا للحصر بدليل حذفها في رواية صحيحة فلو كانت
 للحصر لما حذف فيها لان حذفها بقوة مع انه مراد الجواب انها زيادة ثقة فتعتبر وجدت
 أو حذف فلم يفت بحذفها ومثلها في افادة الحصر ما والابدليل تناوبهما في ما على الرسول
 الا البلاغ انما على رسولنا البلاغ (قوله الاعمال) جمع عمل وهو حركة البدن فيدخل القول
 لانه عمل اللسان وانما لم تجب في غسل الميت لان القصد منه التنظيف فصار كالامور العادية وهي
 لا تحتاج الى نية كما سبق في وتخرج القلبية ومنها التروك لان المراد منها الكف وهو لا يحتاج لنية
 الا من حيث الثواب بان يقصد بتركه الزامثلا امتثال الشارع وانما وجبت في الصوم مع انه
 ترك تعاطى المفطر لانه قصده به قمع الشهوة ومخالفة الهوى فالحق بالعمل ومن التروك ازالة
 النجاسة والخروج من الصلاة وأل لاهد الذهني والمعهود غير العادية كالاكل وغيره القولية
 كالقراءة والاذكار وغير قضاء نحو الدين كرد المعار والمقصوب لانها لا تتوقف على نية ولا نظر
 لكون الاعمال كالنيات جمع قلة وهو لا عشرة فسادونهم انهم انما المقصود بالاعمال التي تتوقف على
 النية فيسهل لان القلة والكثرة انما يعتبران في تكرات الجوع اما المعارف فلا فرق بينهما وما أثر
 التعبير بهما على الافعال لثلاث تتناول افعال القلوب كالاتقادات والتوبة والنية وهي لا تحتاج
 لنية وافعال الله تعالى لانها تستعمل في جانبها بخلاف الاعمال (قوله بالنيات) اي بسببها
 أو مصاحبيتها وفيه مقابلة الجمع بالجمع المقترضة القسمة آحادا فيفيد ان كل عمل له نية وجعت
 لاختلاف أنواعها واوردت في رواية لانها مصدر وأل عوض عن المضاف اليه أي بنياتها
 والجار والمجرور متعلق بحذف مقدر بالصحة وحذف مع انه كونه خاص لوجود القرينة وقد ر
 بالصحة لكونها أكثر وما للحقيقة من الكمال لانه متى وجد وجد من غير عكس فكانت
 أقرب خطأ وبالبيان عند اطلاق اللفظ وانما قد يرتفع الجار والمجرور بالصحة والكمال
 محذوف لان ظاهر الحديث نفي ذات الاعمال الخالية عن النية مع انهم موجودون فلم يبق الا نفي
 احكامها المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال والصحة أولى لما مر وقال بعضهم لا حاجة لهذا
 التقدير لان المراد نفي الحقيقة الشرعية وهذا منه بناء على ان الصلاة مثلا المختلة بانتفاء ركن
 أو شرط لا تسمى صلاة وهو الراجح ويتعلق بالنية سبع مباحث منظومة في قول بعضهم

حقيقة حكم محل وزمن * كيفية شرط ومقصود حسن

لحقيقة فالغة القصد وشراعه هو محل الحديث قصد الشيء مقترنا بفعله أي الا في الحج فانه لا يتعين
 اقترانها بادائه بدخول وقت الوقوف بل تكفي قبله والا في الصوم فانه لا تجب المقارنة فيه للصبر
 مراقبة الفجر بل لا تجزى لظاهر خبر من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له وهو محمول عندنا
 على الفرض والا في نحو الزكاة فانه لا يتعين اقترانها بادائها بل تكفي عند عزل القدر المأوى أيضا
 للصبر اقترانها باعطاء كل مستحق والمراد الاقتران بأول الفعل حقيقة وبجميعه كجبان لا يأتي
 بما ينافيها وحكمها الوجوب لكن في العبادة التي يكون لها نظير في العادة كالفصل يكون

الاهمال بالنيات

تنظيمها وعبادة أو تلبس بغيرها من العبادات ولا يحصل المقصود منها بمجرد صورتها كالتميم
 يكون للجنابة والحديث وصورتها واحدة اما ما ليس كذلك بان لم يكن عبادة اصلا كالاكل
 أو كان عبادة لكن لا تنظر لها في العادة ولا تلبس بغيرها من باقي العبادات كالإيمان والقراءة
 والاذكار أو تلبس بغيرها لكن يحصل المقصود بمجرد صورتها كقضاء نفوس الدين فلا تجب فيه
 نعم تجب فيما نذر من نحو قراءة لتمييز القرض حيث نذر من غير وهذا كله يستفاد من الكلام على
 المقصود بها كما يأتي والمراد بوجوبها انه لا بد منها في الاعتداد بالعبادات لان تركها موجب
 للعقاب والا كان قاصرا على نية القرض والمراد ما هو عام ومحملها القلب لكن يسر مساعدة
 اللسان وزمنها أول العبادات على ما تقدم في الصوم وما بعده وكيفيتها تختلف باختلاف
 الابواب وشرطها اسلام النأوى وتعيينه وعلمه بالتميز وعدم اتبانه بما ينافي بان يسهلها احكاما
 والمقصود به تمييز العبادة عن المادة كالجلاوس للاعتكاف تارة وللسترحة أخرى أو تمييز رتب
 العبادة بعضها عن بعض كاصالة تكون تارة فريضا وأخرى نقلا (قوله وانما الكل امرئ
 مانوى) أى جزاء العمل الذى نواه ان خيرا وخيرا وان شرا فشرا لان ما من صبيغ العموم واللام
 بمعنى على بالنظر للشعر على حد وان اسأتم فلها وللفظ كل موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو
 كل نفس ذائقة الموت ولا استغراق اجزاء المعروف نحو اكلت كل الرغيف وحيث يقال كل رمان
 ما كؤل ولا يقال كل الرمان ما كؤل لان قشره لا يؤكل وامرئ هنا بمعنى انسان وان كان يطلق
 أيضا على خصوص الرجل كما امرئ هذه الجملة من قصر الصفة على الموصوف أى الكون لكل
 امرئ مقصود على الذى نواه لا يتجاوز الى أن يكون صفة لما ينوه وما نواه له غيره فافادت
 زيادة عما مر من الاستنابة في النية نعم يستثنى منه مسائل كنية الحاج عن غيره وهذا القصر
 مستفاد من طريقين انما والتقديم فانه يفيد قصر المقدم على المؤخر وقيل انما كيد الاولى
 تنبيه على شرف الاخلاص وتحذير من الرياء ورد بان الافادة خبر عن الاعادة (قوله فمن كانت
 هجرته) القاء يحقل ان تكون مقصودة عن شرطه قدر رأى واذا كان لكل امرئ مانوى في الخ
 وان تكون لعطف المقصود على المجهول لان هذا تفصيل لبعض ما سبق زيادة للايضاح ونصا
 على صورة السبب الباعث على هذا الحديث وهى ان رجلا من مكة كان يمدى امرأته تكنى بام
 القيس فخطبها فامتنعت حتى تهاجر فلما هاجرت الى المدينة هاجر لاجلها فعرض به النبي صلى
 الله عليه وسلم تنفيرا عن مثل قصده فقال فمن كانت هجرته الخ ولم يواجهه باليوم جريا على جميل
 عادته من التعريض للموم عليه في خطاب عام اشارة الى طلب الاستئذان النصيحة على رؤوس
 الاشهاد فضيحة وانما قدم مع انه قصد مباحا لانه خرج اطلب فضيلة الهجرة ظاهرا وباطنا خلافا
 فاستوجب الذم ثم ان من يحتمل ان تكون شرطية وان تكون موصولة وحيث تكون جملة
 فهجرت الى الله ورسوله جوابا على الاول وخبر على الثانى وعلى كل هى متحدة مع الجملة قبلها
 مع ان كلا من الجواب والخبر يجب مغايرته للشرط والمبتدأ لا يلزم تحمله بل الحاصل ويجاب
 بانه اقيم السبب مقام السبب أى فله نواب عظيم بسبب هذه الهجرة أو بان الجار والجرور متعلق
 بهجرت والخبر محذوف أى مقبولة أو محذوف اوبانه لا ضرر فى الاتحاد المذكور لانه يقصد
 بالجزا والخبر بيان شهرة وعدم تغير فيتحقق بالشرط أو المبتدأ لفظا كما هنا أى فهجرت الى من

للقضى ان يقول الحج وما بعده لانه
 ذكر اول المستقيبات اهم شيئا

وانما الكل امرئ مانوى
 فمن كانت هجرته

ينبج جزيل الثواب ويعطى بغير حساب وكقوله

خليلي خليلي دون ريب وربما * ألأن امرؤ قولا فظن خليلة

أى خليلي من لا أشك في صحته خلقه ولا يتغير في حضوره وغيبته ويرد على هذا الجواب ان الثواب من الله وحده فكيف يذكر الرسول معه الا ان يجاب بأنه ذكرنا لما ذكرناه اولاً ثم الهجرة لغة الترك وشراً مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة وجوبها باق على ما هو مقرر في الفقه والمراد بها هنا الانتقال من الوطن الى غيره سواء حكمه وغيره لان العبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله الى الله ورسوله) الى هنا واللام فيها باقية متعلقة بهجرة ان قدرت كان تاممة ومعدوف خبرها ان قدرت ناقصة والمعنى على الثاني فمن كانت هجرته واقعة أو منسوبة الى الله ورسوله الخ أى من كان انتقاله من وطنه الى الله الخ ثم ان حقيقة الانتقال اليه تعالى مستهيلة لتزعمه عن المكان ويجاب بأن ذكر الله للتبرك على حد ما قالوا الله على رسوله الآية للايماء الى اتحاد المبعوثين كالإيمان الى اتحاد البعثين في ان الذين يبايعونك الآية وما مثل هذه المسامحات في كلام الشارع كثيرة وأما الى معنى لام التعليل بدليل ذكرها فيما بعد أو بتقدير مضافين أى الى محل رضاهم (قوله فهجرتهم الى الله ورسوله) القاء واقعة في جواب الشرط أو خبر المبتدأ التضمة معنى الشرط وهو الموم واما ما يقبل اليهم مع ان الاصل في الربط ان يكون بالضمير اكونه أخص أو الى ما هاجر اليه كما قال في الجملة الا ان هذا للاستدلال بذكر الظاهر صريحاً وما لا يذكره فيها بعد اظهار العدم الاستقلال بأمر الدنيا والمرأة وتنبها على ان العدول عن ذكرها أو بلغ في الزوج عن قصد هما ولا يجمع بين اسم الله واسم رسوله في ضمير كراهية ذلك ووقوعه منه في حديث آخر ايمان الجواز (قوله ومن كانت هجرته لدنيا) اللام للتعليل وأثرها هنا على الى كسابقه لان مدخولها هو الباعث على الحديث أو ملائمة والدنيا من الدنوى القرب لسبقها الدار الآخرة وهى اسم لما قبل الآخرة ان قلت ان السبب الباعث على هذا الحديث هجرة الرجل لنكاح أم قيس كما تقدم فلم يزد الدنيا اجيب بأنه زادها تحذيراً من قصد ها أولاً أم قيس انضم لجمالها مال فقصد هما المهاجر لها أو يزيد السترة على الموم عليه وبها يجاب عن زيادة الهجرة الاولى مع تقديمها (قوله يصبها) أى قاصداً تحصيلها فهو حال مقدرة وعبر بالاصابة للاشارة الى تشبيه تحصيلها عند امتداد الاطماع اليها باصابة الفرض بالسهم يجتمع سرعة الوصول بسبب شدة الاجتهاد فهي استعادة نصيبه تسمية ويصح ان تكون مكنية حيث شبه الدنيا بالفرض الذي يصاب بالسهم واثبت لها الاصابة تخيلاً (قوله أو امرأة ينكحها) أى يتزوجها كما في رواية وذكرها مع كونها اخلة في معنى الدنيا لولا يجاب بان سبب لورود الحديث ولان تشبيهه على زيادة التحذير منها وجعلها قسماً مقابلاً للدنيا ايذاناً بشدة فتنتها كما قال في حديث آخر ما تركت في الناس بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء في آخر ان ابليس طلاع رصداً وما هو بشئ من خفوخه أو ثقاصده في الاتقياء من النساء وقال - ضيان قال ابليس سبى الذي اذا رميت به لم أخطئ النساء وقال بعض العارفين ما ليس الشيطان من انسان قط الا انه من قبل النساء ومن ثم قيل ان النساء مع الدراهم فتنة * لا تأمنن عليهما انسانا

الى الله ورسوله فهجرتهم الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها

قوله أو امرأة ينكحها

قد يذهب عاقل الذكي أخى التقي • ويرى اساءة فعله احسانا

(قوله فهجرت الى ماهاجر اليه) لم يقبل الى الدنيا أو المرأة لما ورد كرا الى هنا واللام فيها قبل
بندفع الاتحاد المتقدم والجار والمجرور متعلق بمذوف هو الخبر أى هجرته منبهة أو منصرفة
الى ماهاجر اليه من الدنيا أو المرأة أو متعلق بهجرته والخبر محذوف أى فيجدة من لافان قيل لم عبر
بالي هنا مع ان المناسب لسا بقه اللام أجيب بأنه للإشارة الى ان من كانت هجرته الى تصصيل
ذلك كان هو نية هجرته ليس له غيره قال تعالى ومن كان يريد حوث الدنيا نوت منها وما له
في الآخرة من نصيب اذ المعنى ومن كان يريد بعمله حوث الدنيا قال بعض المحققين فائدة العمل
امار ياء محض أو مشوب به وهذا لان ثواب فيها بل يحرم ان ومثله ما في عدم الثواب فقط ما اذا
تخص ان فرض دينوى كالجهد لخص الغنمة اما اذا لم يتخصص للفرض المذكور كالجهد لهما
واعلاء كلمة الله تعالى ففيه الثواب ومن عقد عملا ثم طرأ له خاطر رياء فان دفعه لم يضربا معا وان
استرسله فيه خلاف وعمله في عمل يرتبط آخره بأوله كالملا والجلج اما غيره كالقرا فملا أجر
فيما بعد حدوث الريع ولو تم عمله خالصا فائى عليه ففرض لم يضرب (قوله رواه اماما المحدثين)
أى المصنفين في علم الحديث من المتأخرين والافقده سبحانه من هو اعظم منهم ما رضى الله عنهم
أجمعين وانما كانا امامين للمحدثين لانهما أعظمهم ورعا وزهدا واجتهادا في تخرج الحديث
أى نقله بالاسانيد الصحيحة وايداعه في كتابه ما احتج ائمتهم ما في ذلك الاثمة الذين حذوا حذوهما
(قوله أبو عبد الله) كنية للبخارى وهو بدل مفصل من مجمل وقوله محمد اسمه وقوله ابن اسمعيل
ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بموحدة مفتوحة فعملة مكسورة فزاي سا كنة فوحدة مفتوحة
بالعربية الزراع وقوله البخارى نسبة الى بخارا بلدة معروفه وراء النهر وهو موفة ثانية لمحمد
أخذ عن الامام احمد بن حنبل واثمة بن يدون على الف وروى عنه خلق كثير ولد ثالث عشر
شوال سنة اربع وتسعين ومائة ومات ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخسين ومائتين
ودفن بغير تنك بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وفتح المثناة القوقية وسكون النون وهى قرية
على فرسخين من مرقنة ومناقبه جمة افردت بالتأليف رضى الله عنه حكى انه عى صيا فراى في
نومه سيدنا ابراهيم على نيينا وعليه افضل الصلاة والسلام فتقل في عينيه اودعاه فابصر فن ثم
لم يقرأ كتابه في كرب الافرج (قوله وأبو الحسين) معطوف على أبو عبد الله وقوله مسلم اسمه
وقوله ابن الحاج بن مسلم القشبرى نسبة الى قشبر بن كعب وقوله النيسابورى نسبة الى نيسابور
اشهر مدن خراسان ولدت سنة أربع ومائتين فولدت له في السنة التى توفى فيها امامنا الشافعى رضى
الله تعالى عنه وأرضاه ومات في رجب سنة احدى وستين ومائتين واخذ عن اثمة كثيرة منهم
الامام احمد وله مناقب كثيرة رضى الله عنه (قوله فى مصيبيهما) متعلق برواه وهو يفيد ان كان
الصحيح بالمعنى المصطلح عليه هنا ان كلام البخارى ومسلم اقتصر في كتابه على الحديث الصحيح
ولم يذكر فيه الحسن فان كان الامر كذلك فظاهر والا كان من باب التغليب فخره فعمل
انهم لم يرويا الاماهو صحيح وحسن ومن ثم لم يصف المصنف حديثا اضافاه اليهما اجتماعا
او انفرا دالة الصحة او الحسن كتنظيره الاثمة كتماه باسناد روايته اليهما ولا ضرب في عدم تعيين
كونه صحيحا او حسنا للصحة العمل بكل في الاحكام ثم لم يصف مصيبيهما بما يميزهما عن غيرهما

فهجرت الى ماهاجر اليه
رواه اماما المحدثين أبو عبد
الله محمد بن اسمعيل بن
ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه
البخارى وأبو الحسين مسلم
بن الحاج بن مسلم القشبرى
النيسابورى رضى الله عنهما
فى مصيبيهما

للاشارة الى انه ما مشهور ان كاد على علم وقوله اللذان هما اصح الكتب اي بلا شك كما اطبق عليه العلماء لانهم اختلفوا في الترجيح بينهما وقوله المصنفة اي في فن الحديث بشوا - تنويه عن كتاب الله تعالى لانه ليس بمصنف

• (الحديث الثاني) •

وصله بحاقبه لما بينهما من الاشتغال على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة حتى ان علوم الشريعة واجعة اليهما ومنعوبة منهما ويصلح أن يقال فيهما أم السنة لما تضمنتهما من جل علمها كما صحت الفاتحة بلم القرآن لما تضمنته من جل معانيه (قوله عن عمر رضي الله تعالى عنه أيضا) أي كما عنه الحديث المتقدم وهو مصدر أراض إذا رجع أي عادت عنه الرواية عودا وشرط هذه المكثفة ان تستعمل مع شيئين بينهما تناسب ويغني أحدهما عن الآخر فلا يقال جازية أيضا ولا جازية ومات عمر وأيضا ولا اشترك زيد وعمر وأيضا وروى البخاري وغيره انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشرة فقال له يا أباي بضم الهاء زة اشركاني صالح دعواتك ولا تقصنا وقال له والذي نفسي بيده ما فعلك الشيطان سالكنا الجبال لاسلامنا فاعبر بك (قوله أيضا) أصله بين الظرفية التي هي ظرف متوسط في زمان أن أضيف اليه أو مكان أن أضيف اليه نحو - منك بين العشاءين وحلست بين الرجلين ومن ضرورياته الاضافة الى متعدد ولما قدمت اضافته الى الجمله والاضافة اليها كلا اضافته زادا وما الكافة نارة لتكفيها عن اقتضاء الاضافة الكاملة وهي الاضافة الى المقدور واسبعوا القصة نارة أخرى فتولدت منها الالف ثم هو في الحقيقة مضاف الى زمن مضاف الى الجمله لان التقدير بيفعال وبينما أوقات زيد قائم مثلا وهي مشبهة لاداء الشرط من حيث اضافتها الى الجمل واحتياجها الى الجواب (قوله نحن) ضمير المتكلم مع غيره بدليل أنا كم يعلمكم دينكم الا في آخر الحديث وقوله جلوس جمع جالس كمنه وود جمع شاهد أو مصدر بمعنى جالس وقوله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ظرف مكان ومعناه القرب اما حسا كما هنا واما معن كافي وعنده أم الكتاب (قوله ذات يوم) معمول بجلوس كعند وهي صفة لموصوف محذوف والاضافة على معنى من وفي الكلام حذف أي بينما نحن عنده في ساعة ذات حرة من يوم أي صاحبة صرور واقضاء منه فحذف ذلك لوضوح المراد منه وارتفع به الاحتقال أن يراد باليوم مطلق الزمان (قوله اذطلع) ظرف زمان ماض للمفاجأة جواب بيفعال والتقدير بين ازمته كوننا عنده فاجانا طلوع رجل أي دخوله علينا وعبر بالطلوع اشعارا بتعظيمه ورفعة قدره وفيه استعارة تبعية لانه شبه ظهوره في ارتفاع الشان بطلوع الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقت الاستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل تبعية أو شبهة بالشمس استعارة مكنية واثبت الطلوع تضيلا (قوله رجل) أي ملاك في صورته رجل والتعويض فيه للتعظيم وسبب مجيئه انهم كانوا اكثروا السؤال عليه صلى الله عليه وسلم فزجرهم كراهية لما قد يقع من سؤال تعنت ونحوه فلما امتثلوا قال لهم سلوني فها هو بجماعهم من يعلمهم كما قال أنا كم يعلمكم دينكم واذا ان الملك بقدر على ان يتصور بغير صورته الاصلية لكن الحسنه بخلاف صورة نحو الكلب والحصار ولا تغلب عليه بخلاف الجني فيهما (قوله شديد يياض الثياب شديد سواد الشعر) الاضافة فيهما من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أي شديد يياض الثياب شديد سواد

الذين هما اصح الكتب
المصنفة

• (الحديث الثاني) •

عن عمر رضي الله تعالى عنه
أيضا قال بينما نحن جلوس
عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم اذطلع
علينا رجل شديد يياض
الثياب شديد سواد الشعر

شعره فكل من حافت سبي والمراد شعر الحية كما صرح به في رواية ابن حبان (قوله لا يرى عليه اثر السفر) بضم المثناة من تحت وبالنون المفتوحة والاقبل اشهر وابلغ وقيل هي كل منهما وفيه دلالة على انه يندب تنظيف الثياب وتحسين الشعر والهيئة بل لا ما يؤخذ لتعسين الخلقة كقص الظفر بل والقرن مطلقا عند حضور مجالس الخير وبعضهم

حسن ثيابه ما استطعت فانها • زين الرجال بها تفر وتكرم

ثم الفرع من هذا القعيد التنبيه على ضخامة القصة وضرابتها والتلويح باستغراب سؤال جبريل الآتي والتعجب منه حيث جاء في هيئة - ضري مقبم مهمم بالدينة لا يفتي عليه امر الدين لا شهره لا سيما بالدينة وهم عارفون بين فيما مع سؤال اعرابي جاهل بالدين لا المام له بالدينة والمال جاهل ذلك ولما خفي على أحد منهم (قوله ولا يعرفه منا أحد) أي معشر الحاضرين حتى النبي يدل على رواية عثمان بن غياث فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا ما نعرف هذا ورواية والذي قضى بيده ما اشتبه على مندا ناني قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولي فلم يقل لانعرفه صيغة التكلم لانه يصدق بان يعرفه بعضهم بخلاف قوله ولا يعرفه منا أحد (قوله حتى جلس) أي جلس حتى ابتدأ فيصبح أن تكون غائبة فتتعلق بمذوف يدل عليه مطلع أي استأذن ودنا حتى جلس كما يأتي وقوله الى النبي صلى الله عليه وسلم أي عنده أو معه لان الى لانها الفاية وهو انما يكون في عند كالسفر دون الجلوس اذا امتد اذ فيه وقال الى النبي ولم يقل بين يديه لان حاله يدل على انه لم يبعث متعلما وان كان جلوسه على هيئة المتعلم كما يأتي على الاثر (قوله فاستند ركبته الى ركبته) أي الصق ذلك الرجل الذي هو الملك ركبتي نفسه الى ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم وهو صريح في انه جلس بين يديه دون جاتبه والامام يمكن الاستناد ركبته واحدة وهي جلسة المتعلم لكنه بالغ في القرب منه تنبيها على انه ينبغي السائل قوة النفس وتوكل ما يمنع كمال التلقا ولامه في التواضع والصفيح وان لم يأت السائل بما ينبغي من مزيد الاحترام لاسروله الادب معه ولا ما لنا الشافي رضي الله تعالى عنه

ان المعلم والطبيب كلاهما • لا ينبغي ان اذا هم لم يصحرا

فاصبر اذا كان جفوت طبيبه • واصبر بلهالك ان جفوت معلمك

(قوله ووضع كفيه على فخذه) أي وضع ذلك الرجل كفي نفسه على فخذي النبي وفي رواية التماسي انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس مع اصحابه فلا يعرفه الغريب فبنيت له مصطبة من طين فجاءه جبريل وهو عليه اقبال السلام عليكم يا محمد فرد عليه فقال أدفوا يا محمد فقال ادنم فقال يقول أدنومي اروي قوله انه حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك لما بينهما من من يد الود والانس وركبته تنبيه كف فخذه تنبيه حذف اللون منم الاضافة والكف الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن البدن (قوله وقال يا محمد) معطوف على فاستند ركبته كالفعل قبله وقد يشكك بمرته انه صلى الله عليه وسلم باسمه قال تعالى لا تجعلوا دعا الرسول ينكم كرها به منكم بعضا وأجيب باجوابه منها انه يحفل ان حرمة ذلك عرضت بعده (تنبيه) يجوز ذاه العالموا الكبير باهمهم ولومن المتعلم ومجمله اذا لم يعلم كراهته لذلك ولم يكن على سبيل الوضع من قله والايهمم فخالفة ما اعتمد من السدا لا والله

لا يرى عليه اثر السفر ولا
يعرفه منا أحد حتى جلس
الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاستند ركبته الى ركبته
ووضع كفيه على فخذه
وقال يا محمد

باللقاب المعظمة (قوله أخبرني عن الاسلام) أي بين لي حقيقة ما هيته شرعا فليس طالبا
 لشرح لفظه لغة ولا لبيان احكامه من وجوب ونذوب وغيرهما أو شرطه أو غير ذلك بل ليدل
 اجابته بما يأتي اذ هو بيان لحقيقته شرعا ورواية أبي هريرة ما الاسلام وما الايمان لان ما أتينا
 به نل بها عن الحقائق والمهمات واجابته له بالحقيقة من غير استفسار منه عما يسأل عنه ظاهرة
 على رواية أبي هريرة وما على غيرها كروايتنا فله للمفهوم من قرينة حاله وما قبل هنا في السؤال
 عن الاسلام يقال فيها يأتي في السؤال عن الايمان حرفا يعرف الا أنه ثم أجاب بمقتضى حقيقة
 كما سيأتي وقدم السؤال عن الاسلام وان كان الايمان مقدمة ما لانه جاء التعليم الشريعة فبدأ بالاهم
 وترقى الى الاعلى ثم الهمزة هنا وفيها بعد همزة قطع كما هو القاعدة في همزة الامر الرباعي كهمزة
 ماضيه (قوله فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد بالخ) أي بادره بقول ما ذكره كرفالقاء
 للتعقيب وقوله الاسلام أي ماهيته واتى به لزيادة الايضاح وهو اضافة الانقياد وشرعا الاعمال
 الظاهرة لانه بينه بها (قوله ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله) الخطاب هنا وفيما بعد
 ليس خاصا بجبريل بل عام له ولغيره عن يتأتى توجيهه اليه بل لا دخل له في بيان الحقيقة كما لا يخفى
 ولم يقل هنا ان تشهد كما قال في جانب الايمان ان تؤمن لان المعنى الشرعي للايمان جزئي من
 جزئيات المعنى اللغوي له اذ معناه لغة التصديق وشرعا التصديق بما جاء به النبي الى آخر ما يأتي
 بخلاف الاسلام فان معناه لغة وشرعا ما تقدم وليس المعنى الشرعي فيه جزئيا من جزئيات
 المعنى اللغوي ولم يزد الاقرار بالرسالة بقية الرسل لانه لازم للاقرار برسالة صلى الله عليه وسلم
 ثم ظاهر الحديث ان لم تحمل تشهد على تشهد يقتضي تعين لفظ اسمه فلا يكتفي ما رادفه كما علم
 او اذعن وعدم وجوب الايمان به في الجملة الثانية وتعين لفظ الله وعدم وجوب الترتيب بين
 الجملتين اذا الواو لا تقتضيه وتعين الايمان بالواو وبالجملة معا والموا الالة بينهما ما وتعين لفظ الا
 وافظ الجلالة وافظ محمد ورسول وعدم وجوب زيادة على الجملتين فجملة المتضمنات اثنا عشر
 وحاصل الكلام عليها ان تعين لفظ الشهادة وقع فيه نزاع طويل بين العلماء الذي اعتمد به بعض
 المتأخرين من انه لا بد منه فلو قال اعلم يدل اسمه او اسقطها لم يكف وهو الذي توافقه رواية
 امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا الحديث ويؤيده أيضا ان الشارع تعبد بلفظ اسمه في اداء
 الشهادة ويظهر انه لا مانع من حمل رواية حتى يقولوا لا اله الا الله على الرواية السابقة اذ
 يشبهان المطلق والمقيد والقاعدة حمل المطلق على المقيد فيكون المعنى حتى يقولوا لا اله الا الله
 مسبوقا بالشهادة ولا يكتفي بدل الله باري مثلا ولا بد من تكرار الشهادة هنا بخلاف التشهد ومن
 الايات بلفظ الا والجلالة ومحمد ورسول على المعنى في الجميع فلا يكتفي بدل الا غير وسوى وما
 عدا ويدل الله محيي مثلا ويدل محمد أحمد مثلا ولا بد من الترتيب ومن الايمان بالواو هنا بخلاف
 الاذان والاقامة وبالجملة معا والموا الالة وما اقتضاه من عدم وجوب الزيادة على الجملتين
 فلم اذ لم يكن الكفر بانكار معلوم من الدين بالضرورة والا فلا بد مع ذلك من اعترافه بما كفر
 بانكاره أو تبرى من كل دين يخالف دين الاسلام (قوله وتقيم الصلاة) هو وما بعده من الافعال
 الثلاثة مطلق على تشهد فهي بالنسبة خلافا لمن زعم الرفع استثناء فأكاه في ذلك فظهر الى انه
 يكفي في اجراء احكام الاسلام الشهادتان وحدهما وجوابه ان للانقياد اقل وهو هذا وان كان

أخبرني عن الاسلام فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الاسلام ان تشهد ان لا اله
 الا الله وان محمد رسول الله
 وتقيم الصلاة

وهو ما ذكر في الحديث فكان عطف ما بعده تشميد عليه ليفيد هذا الالكل أولى ثم تقيم اما ما خوذ
من التقيويم بمعنى التعديل أى تأقي بها محافظا على أركانها وشروطها أو وعلى مكملاتها واما
ما خوذ من الإقامة وإلها مضيان أحدهما الملازمة والاستقرار ويصح إرادته هنا والثاني
الإقامة اخت الأذان وهو غير مراد كآخذ من القيام ضد القعود وذلك لأنه لو كان من الإقامة
اخت الأذان لأفاد أنه لا بد منها وليس كذلك ولو كان من القيام ضد القعود لأفاد وجوب القيام
فيها مطلقا مع أنه لا يجب الأعلى القادر والمراد بالصلاة خصوص المكتوبة كما صرح به في رواية
صحيحة احتراز عن النافله لأنها ليست من أركان الإسلام فحصل المطلقه على المقيدة جها بينهما
ومعناها لغة الدعاء قال تعالى وصل عليهم اى ادع لهم وشرعا أقوال وأفعال غالبا مفتحة بالتكبير
محتفة بالتسليم فدخلت صلاة الأخرى ومن لم يلزمه إلا جروها على قلبه أذ لا تسقط مادام
العقل موجودا وقدمها على ما بعده هالأنهم أجمعوا الدين ولشدة الحاجة إليها التكررها كل يوم
خمس مرات وقدم الشهادتين عليها لأنهم ما حصلوا الإيمان الذي به ملاك الأمر وأصله إذا بقي
مبقي عليه مشروط به وبه النجاة في الدارين (قوله ونؤتي الزكاة) أى تعطى المستحقين أو للإمام
ليدفعها إليهم فحذف المفعول الأول لأن الإتياء يتعدى لمفعولين وإلها ما فاعل في المعنى وهى لغة
تطلق على معان منها الفاء والتطهير وشرعا اسم للقدر الخارج من المال عن بدن أو مال على وجه
مخصوص وأردفها للصلاة لكونها مقرينتها في أكثر المواضع من القرآن ولوجوبها في حال
المكلف وغيره عند أكثر العلماء وأغبر ذلك (قوله وتصوم رمضان) من الصوم وهو لغة الإمساك
وشرعا الإمساك عن مقطر بنية مخصوصة جميع نهار قابل للصوم من مسلم عاقل طاهر من حيض
ونفاس والمراد الإمساك حقيقة أو حكما بدخل من أكل مثلا فاسيا وآخره عن الزكاة وإن
كان أنسب بالصلاة لكونه بدنيا لأن اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة أعظم ولذا ذكرهما في
القرآن كثيرا (قوله وتنج البيت) من الحج وهو لغة مطلق القصد وشرعا قصد الكعبة للنسك
حج أو عمره فتج من الحج بمعنى قصد النسك الشامل لهما بدليل زيادة ابن حبان في روايته وتعقر
والبيت في الأصل اسم جنس ثم غلب على الكعبة كغلبة التجم على التريا وقصر الحج عليه مع أنه
يزيد عنه وأيضا قد جاء في حديث آخر الحج عرفة لأنه المقصود بالذات وغيره مقصود تبعاه واما
حديث الحج عرفة فعناه ان أعظم نوابع هذا المقصود إنما هو عرفة لا غيرها (قوله ان استطعت
البيسيلة) أى بان اضئت الطريق ووجدت زادا وراحلة بشر وطها المقررة في محلها وقيد
الحج بالاستطاعة مع ان ما مر مقيد بها أيضا بل سائر الأعمال التكليفية كذلك اتباع النظم
القرآن فانه لم يقيد بهذا الاقظ غير ولا ان عدم الاستطاعة في الحج يسقط وجوبه بالكعبة بخلاف
غيره فانه يسقط وجوب أدائه فقط على ان تقييد الصلاة بالاستطاعة غير ممكن أذ لا تسقط مادام
العقل ثابتا كما مر والجار والجهر ورتعلق بسيلة لأنه بمعنى مبلغ وموصل والافسيلة جامد
والجار كالطرف لا يتعلق بالجامد والضمير عائذ إلى البيت أو الحج لدلالة تنج عليه والسيل
الطريق وتنكيره للمعوم أى اى سيلة كان أذ النكرة في الإتيان قد تم كفى علمت نفس
ما أحضرت ويذكر ويؤتى يقال سلكته وسلكتها ثم أراد هذه الأفعال على صبغة المضارع
لأفادته الاستقرار التجددى أى المناسب لكل منها فى التوجيد المطلوب الاستقرار الدائم

ونؤتي الزكاة وتصوم رمضان
وتنج البيت ان استطعت
البيسيلة

الحياة وفي الصلاة ودونه وفي الزكاة والصوم ودونه ما وفي الحج بتجدد المستطيعين وقدم الاشق
 واخر ما وجب في العمرة (قوله قال صدقت) أي قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم صدقت
 فيما اجبت به من ان الاسلام اشهادتان والاربعة بعدهما (قوله قال فجهنم) أي قال عمر
 فجهنمنا معشر المصابة لاجل ذلك ومن كلامه المتقابل فاللام للتعجيل او بمعنى من فان يجب يتهدى
 بين والجهنم حالة تعرض للنفس عند الجهل بسبب الشق ومن ثم قيل اذا ظهر السبب بطل الهمم
 وسبب تهميم ان سؤاله يقتضي عدم علمه وقدمه يقتضي علمه فساغ التهميم منه لكن زال
 باعلامهم انه جبريل لانه بان به انه عالم في صورة متمم (قوله بسأله ويصدق) في عمل نصب
 على الحال من الهة في له فان قيل ظاهر الحديث حيث فسر الاسلام بالاحمال الخمسة يقتضي
 انه لا يطلق على الاستسلام والاعتقاد مع انه ليس كذلك وانه لا لازم بينه وبين الايمان مع
 انه مما تلازم ان ويوجب بان لا يشك في ان الاسلام يطلق على الاحمال شرعا كما انه يطلق على
 الاستسلام والاعتقاد لغة وشرعا والتلازم الذي بين الاسلام والايمان انما هو على هذا المعنى
 واما معناه الاول اعني انه الاحمال الظاهرة فالإيمان يتفك عنه اذ قد يوجد جدا التصديق مع
 الاستسلام الباطني بدون الاحمال اما الاسلام بمعنى الاحمال المشروعة فلا يمكن ان يتفك عن
 الايمان لاشتراطه لصحتها وهي لا تشترط لصحة خلاطه لقوله تعالى والحاصل ان الاسلام بمعنى
 الاحمال الشرعية لا يتردد عن الايمان لاشتراطه لصحتها بخلاف الايمان فانه يتردد عنه بهذا
 المعنى فيبينها مفهوم وخصوص مطلق يحتمل في مصداق قبله آتيا بالاحمال الشرعية ويتردد
 الايمان في مصداق قبله غير آتيا بها فكل مسلم بهذا المعنى مؤمن ولا عكس هذا وقد عرفت ان
 الاسلام المذكور في الحديث الاسلام الكامل فلا يقال ظاهرا ان من ترك شيئا من الاربعة
 الاخيرة لا يكون مسلما وليس كذلك (قوله قال فاخبرني عن الايمان) أي عن حقيقة الامر
 والظاهر واقعة في جواب شرط مقدر أي اذا اخبرني عن الاسلام فاخبرني عن الايمان ويحصل
 انما ازادة لقريين اللفظ والايمان لغة مطلق التصديق سواء كان مطابقا للواقع ام لا تعلق به حكم
 شرعي أم لا وشرعا التصديق بالقلب فقط أي اذعانه وقبوله لما علم بالضرورة انه من الدين لا علم
 ذلك ومعرفته للقطع بكفر كثير من أهل الكتاب مع علمه بحقيقة رسالته صلى الله عليه وسلم وما جاء
 به قال تعالى فليعلموا ما عرفوا كثر وابه يعرفونه كما يعرفون ايمانهم ثم ما وجبت معرفته اجمالا
 كالملازمة والكتب والمرسل كان الايمان به اجمالا وما وجبت معرفته تفصيلا كجبريل
 والافصيل وموسى اشتراط الايمان به تفصيلا حتى ان من لم يصدق بعين من ذلك فهو كافر وجهي
 كونه علم بالضرورة انه شاع واستمر بين أهل الاسلام حتى صار العلم به يشايه العلم بالحاصل
 بالضرورة والذي عليه جمهور الاشارة وبعض محقق الحنفية ان الاقرار باللسان انما هو شرط
 لاجراء أحكام الدنيا فقط وعلى القول بتوقف الايمان عليه يكفي ان يسمع به نفسه وهذا الخلاف
 في الكفر وانما الأول للمؤمنين فليس فلك شرط ولا شرط في ايمانهم اتفاقا كالذي عذرني عدم
 النطق وانفق المتكلمون بان الاقرار لا يعتبر على اشتراط ترك المضاد فان طوبى بمفاتيح كفر
 عنادا كما لا يخفى عليه ثم أو استغنى بغيره فلا يخفى ذلك فان الله سبحانه وتعالى يوجب على التلبس
 بالايمان لازما لا يتخلف عنه وسعادة الابد وعلى ضده شقاؤه وهي لازم الكفر شرعا واعتبر في

قال صدقت قال فجهنم
 بسأله ويصدق قال فاخبرني
 عن الايمان

ترتب لازم الايمان وجود امور بعدهما يترب لازم الكفر فتمتعظيمه تعالى وتظيمه فهو
 انبيائه وترك اليهود لتعوضهم أو الاستسلام بالنظر بقول أو امره ونواحيه وترك العناد فان
 قبل الحكم بكفر مباح هذه المذ كورات مع كونه مصادقا بطلبه يلزم عليه ان يكون تعريف
 الايمان بالتصديق غير مانع لصدقه على هذا مع انتفاء الايمان عنه أجيب بأن المراد بالتصديق
 كما مر الاذعان والتسليم والرضا بحيث يكون مسلما للأوامر والتواهي منقادا لها ومن طلب
 منه الاقرار بالشهادتين فامتنع عناداً أو مبدلاً لم أو استخف بنبي لم يوجده فيه الاضداد المذ كور
 فلا يكون مصداقاً للمعنى المذ كور فليس بمؤمن وحينئذ فتعريف الايمان بالتصديق المراد منه
 ما ذكر جامع مانع أو بان التصديق المخارن لامارات التكذيب غير معتد به والايمان هو
 التصديق الذي لا يقارن شيئاً منها قال بعضهم وهذا أظهر في الجواب عن الاشكال (قوله قال
 ان تؤمن) ان قيل في هذا الجواب تعريف الشيء بنفسه فهو تطوير قولك الاكل ان تأكل فالجواب
 انه من باب تعريف الشرعي بالافخوي المقتضى من فكاكه قال الايمان شرعاً هو التصديق لغزو زيادة
 وهي التصديق بتلك الامور الخاصة (قوله باقية) أي بملوحيه وما احتمال عليه وما جاز في
 حقه سبحانه وتعالى وقد تكفل بجميع ذلك كتب الكلام (قوله وملائكته) جمع ملائكة وهم
 أجسام نورانية قادرة على التشكل بالاشكال المختلفة ومعنى كون أجسامهم نورانية انها
 مخلوقة من النور كما افاده الحديث والاصل حمل الادلة على ظواهرها حتى يقوم دليل على
 خلافها ومعنى الايمان بهم التصديق بوجودهم وبانهم كلوصفهم الله سبحانه وتعالى عباد
 مكرمون وبانهم لا يتصفون بكورة ولا بأفولة لا يعصون الله ما أمرهم ويقعولون ما يؤمرون
 واما هاروت وماروت فليسوا ملكين بل رجلا صالحان وله لهما صاحبا هما الله تعالى ملكين
 في قوله وما أنزل على الملكين بل على انما لوجرينا على القول بانهم املاك لان المعصية في تطعيمهما
 الناس السحر لانه لم يكن لأجل العمل به بل ليظهر الفرق بينه وبين المجهز فانه قد وقع ان السحرة
 كثروا بسبب استراق الشياطين السمع وتعليمهم اياهم فظن الجهال ان معجزات الانبياء هـ
 فتنزلها الله اعلم الناس كيفية السحر ليظهر لهم الفرق بينه وبين المجهز وقد مواءى الرسل
 مع انهم أفضل منهم اتباعاً للترتيب الوجودى فان الملائكة تدمون في الخلق (قوله وكتبه)
 أي وان تؤمن بكتبه المنزلة على رسله وجلتمائة وأربعة كما تقدم ومعنى الايمان بهم التصديق
 بانها كلام الله المنزل على بعض رسله وان كل ما تضمنته حق سواء نزل مكتوباً كالتوراة أم لا
 كالقرآن (قوله ورسله) أي وان تؤمن برسله بان تصديق بما وحيهم وما استحال عليهم وما جاز في
 حقهم عليهم الصلاة والسلام وقد بين جميع ذلك في علم الكلام وما جاء في القرآن من اثبات
 العصيان لأدم من معاتبة جماعة منهم على أمور فعلوها فاعلموا من باب ان للسيد أن يخاطب
 عبده بمشاهوان يعاقبه على خلاف الاولى معاتبة غيره على المعصية (قوله واليوم الآخر)
 سمي بذلك لانه آخر أيام الدنيا بمعنى انه متصل بالآخر ايامها لانه ليس منها حتى يكون آخرها فهو من
 تسمية الشيء باسم مجاز به ومعنى الايمان به التصديق بوجوده وما اشقل عليهم من سؤال الملكين
 ونعيم القبر وعذابه والبعث والجزاء وغير ذلك واعلم ان وجوب الايمان باقية وملائكته وكتبه
 ورسله واليوم الآخر لا يشترط فيه ان يكون عن نظر واستدلال بل يكفي اعتقاد جازم بذلك

قال ان تؤمن باقية وملائكته
 وكتبه ورسله واليوم
 الآخر

بدليل ان العصاة رضوان الله عليهم قصروا أكثر بلاد العجم وقبلوا ايمان عوامهم كجلايف
العرب ولم يأمر واحدا لم يتردد نظر ولا سألوه عن دليل تصديقه فنقل منع الاكتفاء بالتقليد
عن امام السفة أبي الحسن الأشعري كذب عليه نعم نقل بعضهم الاجماع على تأييم المقلد بترك
النظر ووجهه ان يجرمه حينئذ لا ثقة به اذ لو عرضت له شبهة فأتى بمتعدد الجزم
الناسي عن الاستدلال (قوله وثؤمن بالقدر) أعاد العامل لبعد العهد واللاهتاف بشأن
القدر اذ لا يعلم الا حادق بامور الدين بخلاف الايمان بسابقه والقدر بتحريك الدال المهمة
وقد نسكن مصدر قدرت الشيء بفتح الدال مخففة اذا حطت بمقداره وأل فيه عوض عن
المضاف اليه أي تقدير الله وهو اما باق على مصدر بته أي تؤمن بتقدير الله الامور واحاطته بها
علم او ما بمعنى اسم المفعول أي تؤمن بالمقدور رأى الشيء الصادر مقدوراً عن فعل القادر رأى
بأنه أثر التقدير السابق وقد وقع نزاع طويل في معنى القدر حتى ان كثير من العلماء أمسك
عن الخوض فيه عسكاً بجديت اذا ذكر القدر فامسكوا وقد سئل عنه علي بن أبي طالب فقال
طريق مظلم لا سبيل اليه وبعضهم خاض فيه فقال القضاء ارادته تعالى الازلية المتعلقة بالاشياء
على ما هي عليه فيما لا يزال والقدر ايجادها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها
وأفعالها والقضاء علمه أنزل بالاشياء على ما هي عليه والقدر ايجادها على ما يطاق العلم وتظم
ذلك الاجموري فقال

وثؤمن بالقدر خيره وشره

ارادة الله مع التعلق • في ازل قضاؤه فحقق
والقدر ايجاد الاشياء على • وجه معين اراده على
وبعضهم قد قال معنى الاول • العلم مع تعلق في الازل
والقدر ايجاد الامور • على وفاق علمه المذكور

فالقضاء بمنزلة الاساس والقدر بمنزلة البناء كذا أطبق عليه عبارتهم وفيه بعد ويظهر ان
القضاء نفس تعلق الصفة فقط لا هو معها فتأمل (قوله خيره وشره) الخير الطاعة والشر
المعصية وفي رواية لمسلم والقدر ~~كذلك~~ وفي رواية عطاة عن ابن عمر زيادة حلوه وصره والحلو
ما نستطيعه النفس وتميل اليه كالغيث والخشب والسعة والعافية والسلامة من الآفات والمبر
ما تنكره وتنفر منه كالجذب والقط والمرض والبلاد وما كان الايمان بالقدر مستلزماً للايمان
بالقضاء لم يتعرض له أو هما كالقبر والمسكين اذا افتقرا اجتماعاً واذا اجتمعا افتقرا فالمراد من
القدر ما يشمل القضاء ومعنى الايمان بالقدر التصديق بان ما قدره الله سبحانه وتعالى في الازل
لا بد من وقوعه وما لم يقدره يستحيل وقوعه وبأنه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان
جميع الكائنات بقضائه وقدره وارادته لقوله تعالى خلق كل شيء والله خلقكم وما تعملون واعلم
ان الايمان بالقدر على قسمين أحدهما الايمان بأنه سبحانه وتعالى سبق في علمه ما يفعله العباد من
خير وشر وأنه تعالى كتب ذلك عنده واحصاه وان اعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه
ثانيهما ان لا يجوز الاحتجاج به الابد الوقوع لكن لدفع اللوم كما وقع من آدم حين لام عليه
سيدنا موسى بأكله من الشجرة اما لدفع نحو حذاف لا يجوز هذا وقصر الايمان على هذه الست

توسع اذ متعلقاته أكثر (قوله قال صدقت) لم يقل فحجبنا الخ كما قال في سابقه لحصول التعجب
 بالسؤال والتصديق السابقين وهو باق الى اخبار النبي لهم بان السائل جبريل (قوله قال
 فاخبرني عن الاحسان) أي عن حقيقته ومسماه كسابقه وهو مصدر أحسن كذا وفي كذا
 اذا أتقنه وأكمله فالمراد به اجادة العمل وتخليصه من جميع الكدورات وأل فيه للعهد العلي
 والمعهود الفرد الاكمل الذي هو أخسر من الاخلاص كما يفيد تفسيره صلى الله عليه وسلم له
 بما يأتي وصاحبه المحلى به على قسمين أحدهما غالب عليه مشاهدة الحق بقلبه كأنه يراه بعينه
 وقد أشار له بقوله ان تعبد الله كأنك تراه والثاني من لا ينتهي الى تلك الحالة لكن بقلب عليه
 مراقبه ان الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه ومشاهده وقد ذكره بقوله فان لم تكن تراه فإنه يراك
 وبني ثالث وهو من يفعل العبادة على الوجه الذي يسقط معه الطلب بان تكون مستوفية
 فلا ركان والشروط وتركها تقدم من ان المراد بالاحسان ههنا الفرد الاكمل فلا يقال ان
 الحديث يفيد ان تأدية العبادة على هذا الوجه ليس من الاحسان مع انهم امنه ولكن لا يتبع
 ذلك من خلوصهم من نحو الرياء والا كانت عن الاحسان بمنزل واخره عن سابقه في السؤال
 لانه غاية كمالهم ما بل والمقوم لهم اذ بعد منه بتطرق الى الاسلام يعني الاعمال الظاهرة الرياء
 والى الايمان النفاق فيظهره رياء او خوفا فهو شرط وبيان الشرط مؤخر عن بيان المشروط
 وبهذا تعلم حكمة السؤال عنه (قوله قال ان تعبد الله الخ) من تفسير الشيء بسببه توسعا
 الاحسان الاتقان والا كمال ولا خفاء أن من عمل عملا مستحضرا ان عليه فيه رقيب الاسما
 اذا قد وفي نفسه معانيته لا يدع شيئا من الاجادة الا ويأتي به ثم أن وما بعده في تأويل مصدر اى
 عبادتك الله اى اطاعتك اياه والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة
 ما تقرب به بشرط معرفة المقرب اليه كالعتق والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر
 المؤدى الى معرفة الله تعالى وآثر العبادة بالذكر لا شتمها اعلى ما في الطاعة والقربة وزيادة نهى
 اهدم والا فالاحسان يكون في الطاعة والتربة أيضا (قوله كأنك تراه) حال من فاعل تعبد
 والمعنى على التشبيه والتقدير الاحسان عبادتك الله تعالى حالة كونك في عبادتك مثل حال
 كونك راياله وهذا من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم لانه جمع مع جازته بيان مراقبه العبد
 ربه في اتمام الخسوع وغيره في جميع الاحوال والا خلاص له في جميع الاعمال والحث عليهما
 مع بيان سببهما الحامل عليهما وهو تقدير العابد رؤيته لله سبحانه ولا شك ان من قام في عبادة
 وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من سائر الكمالات ثم ان هذه الجملة آخر
 جواب سؤال جبريل عن الاحسان وأما قوله عليه الصلاة والسلام فان لم تكن تراه فإنه يراك
 فمستأنف ليس من نعمة الجواب قصد به الحث على تأدية العبادة على الوجه الاكمل وذلك لان
 تقدير العبد معانيته له في حال عبادته فيلزمه الاخلاص والخسوع وغيرهما من جنس
 مقدوره لجواز ان يوجد وان لا يوجد وأما رؤية الله للعبد عند عدم ملاحظته رؤيته تعالى
 التي تضمنها قوله فان لم تكن تراه فإنه يراك فليست من جنس مقدور العبد فإنه تعالى يرى
 الكائنات جملة وتفصيلا على الدوام فلا يسوغ تكليف العبد بما قال بعض المحققين وقد يقال
 المطلوب بقوله فان لم تكن تراه الخ استحضار انه بين يدي الله لكسبه ذلك غاية الكمال في عبادته

قال صدقت قال فاخبرني
 عن الاحسان قال ان تعبد
 الله كأنك تراه

ولاشك ان استحضار ذلك مقدور للعبد فكيف به ولا يلزم من نظرائه للعبد واحواله ان العبد
 يستحضر ذلك فظاهرا منه من نعمة جواب السؤال عن الاحسان والله ليس مستأنفا ثم اعلم ان
 رؤيته سبحانه وتعالى في الدنيا ممكنة عقلا على ما هو الحق ومن ثم سألها سيدنا موسى على نبينا
 وعليه الصلاة والسلام ومن المحال ان يسأل نبي ما لا يجوز عليه تعالى لان ذلك جهل باقده وبما
 يجب له وبما يستحيل عليه والذي معصوم منه قطعا ومع كونها ممكنة في اعقلام تقع الانبياء
 على الراجح وقيل لم تقع له ايضا فمن ادعاها بقظة فانه ضال باجماع وفي كفه قولان اما في الآخرة
 فهي واقعة كما صرح بها النصوص القرآنية والاحاديث النبوية (قوله فان لم تكن تراه
 فانه يراك) أي فان لم تكن في عبادتك مقدرا رؤيتك له فلاحظ في نفسك انه تعالى مطلع
 عليك ومشاهد لك لتكون مؤديا لعبادتك على أحسن الوجوه فيشير الي أنه ينبغي للعبد ان
 يكون حاله مع عدم فرض عيانه لربه كهو معه لانه سبحانه وتعالى مطلع عليه في الحالين فكما انه
 لا يقدم على تقصير في الحال الاول كذلك لا ينبغي له ان يقدم عليه في الحال الثاني لما تقر من
 استوائهما بالنسبة الى اطلاعه تعالى وعلمه فقوله فانه يراك هو الجواب لكن بهذا التأويل
 فلا يقال روية الله حاصلة لا متسببة عن الشرط فجوابه محذوف تقديره فأحسن العبادة مثلا
 وقوله فانه يراك تعليل له وانما لم يقل هنا وفيما بعد صدقت كما قال في سابقه لانه لما صدقه
 في البعض علوانه صدقه له في غيره أيضا فلم يحتاج الى تصديق به - مدد على ان الترمذي رواه في
 جامعه وفيه كله صدقت فاعلم الراوي هنا اختصر (قوله قال فأخبرني عن الساعة) فيه حذف
 مضافين أي عن زمن وجودها في القرن الخامس عشر والذي قبله والذي بعده وفي أي عام من
 ذلك لا عنها نفسها لانهم امة طوع بها قال تعالى ان الساعة آتية لا ريب فيها وهي لغة مقدار ايام من
 الزمن غير معين ولا محدد وشرع اعداد عن يوم القيامة وهو المراد هنا سمى بذلك مع طول
 زمانه نظرا لحال المؤمنين فانه يكون عليهم كساعة لحديث أبي سعيد الخدري قال قرأ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما أطول هذا اليوم فقال عليه
 الصلاة والسلام والذي نفسي بمحمد يده ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاة
 المكتوبة يصلحها في الدنيا ومنه يعلم عدم التناهي بين آية خمسين ألف سنة وآية الف سنة وايضا
 العبد لا مفهوم له على انه لا مانع من ان يكون المراد من ذكر المقدارين الاعلام بطول ذلك
 اليوم لا التعديد بطوره فان قلت معرفة وقت مجيئ الساعة الذي هو المراد هنا ليس من الدين في
 شيء فلم آل عنه جبريل على انه يعلم ان ذلك مما استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه غيره قال تعالى
 يستأثر الله عن الساعة الآية أجيب بان فرضه بذلك تنبيه الناس بواسطة الجواب على قطع
 اطماعهم في الاطلاع عليها (قوله قال المسؤول عنها بأعلم من السائل) أي بأزيد علم منه
 بها والباقراندة لتأكيده النفي ولم يقل فقال لان قوله صلى الله عليه وسلم ذلك بعد ان تنكسر رأسه
 فلم يجبه ثم أعاد عليه السؤال فلم يجبه ثلاثا ثم رفع رأسه فقال ما المسؤول عنها أي من زمن وجودها
 بأعلم من السائل أي كلانا سواء في عدم العلم بذلك هذا هو المراد له صلى الله عليه وسلم والافهذ
 الجواب لا يدل على خصوصية انه كان لا يعلم زمن وجودها وان السائل كذلك بل يصدق بمساواة
 المسؤول للسائل في علمها او عدمه وباعلمية السائل به من المسؤول وبهلم السائل بما دون المسؤول

فان لم تكن تراه فانه يراك
 قال فأخبرني عن الساعة
 قال ما المسؤول عنها بأعلم من
 السائل

فان قلت لم قال ذلك ولم يقل لست بأعلم بها منك مع ان المقام يقتضيه فالجواب انه قال ذلك
اشعاراً بالانعميم وتعريضاً للسامعين بأن كل مسؤل وكل سائل كذلك فان قيل قوله عليه الصلاة
والسلام بعثت انا والساعة كهاتين مشير السبابة والوسطى يدل على ان عنده منها علم
وحديث الباب والآية السابقة تقتضي ان الله منفرد بعلمها اجيب بان معناه انا النبي الاخير
فلا يليني نبي آخر وانما يليني القيامة وكل آت قريب هذا والحق ان الله سبحانه وتعالى لم يقبضه
صلى الله عليه وسلم حتى اطالع على كل ما به حجه عليه الا انه امره بكتمان البعض والاعلام
بالبعض ثم ان في الجواب دلالة على انه يطلب من العالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ولا
يكون ذلك منقصة المقدار بل يستدل به على ورعه وتقواه ومن ثم سئل صلى الله عليه وسلم أى
بقاع الارض افضل فقال لا ادري حتى اسأل جبريل فساه فقال لا ادري حتى اسأل العالم
فذهب واتاه فقال ان الله عز وجل يخبرك ان خير بقاع الارض المساجد وشر بقاعها الاسواق
رواه الزائر (قوله قال فأخبرني عن اماراتها) بفتح الهمزة ذهى بكسر ها والوايات جمع اماراة
بمعنى علامة اى اشراطها وعلاماتها الدالة على قربها الاشديدة القرب منها كطلوع الشمس من
مغربها اذ ليست مرادة بدليل الجواب والاضافة للجنس ولذا اكتفى في الجواب بامارتين فان
قلت معرفة امارات الساعة ليست من الدين فى شئ فلم يسأل عنها اجيب بانه سأل عن المندفع
بالجواب توهم انها كالساعة فى انه لا يطلع عليها (قوله قال ان تلد الامة الخ) أل فيها وفيها بعدها
للماهية فى ضمن فردمهم لا للاستغراق لعدم اطراد الولادة فى كل امة وتطاول البنين فى كل
حاف وعاد وراع وقوله رببتها اى سيدتها وقد اختلف العلماء فى معنى هذه الجملة فتعيل انها
كناية عن كثرة عقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهم معاملة السيدات من الاهانة والسب
ولنقص عقلها المستلزم كثرة ايدائها آثرها بالذكر على السيد فى هذه الرواية ويستأنس بهذا
القول برواية ان تلد المرأة ويخبر لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا على والديه اى ضررا
عليهما ولا يخفى ما فيه من المبالغة حيث جعله نفس اللفظ وقيل غير ذلك وتقدم انه يجوز اطلاق
الرب على غيره تعالى اذا كان مضافا كما هنا (قوله وان ترى) اى ورؤيتك ايها الرائي والمراد
منها العلم فيدخل الاعى وما كانت ولادة الامة رببتها لا تشتهر اشهرها تطاول الاسافل فى
البنين لم يعبر فى جانبها بالرؤية والا فالامارة فى الحقيقة وجود التطاول لا رؤيته وقوله الخفاة
جمع حاف بالمهمل وهو من لا تعل برجله وقوله العراة جمع عار وهو من لا شئ على جسده وقوله
العالة جمع عائل من حال افتقر وعال كثر عياله وقوله رعا الشاء بكسر اقه وبالماء جمع راع
من الرعى وهو الحفظ والشاء اسم جنس جنى يفرق بينه وبين واحد بالهاء وهو كالفم يقع على
الضأن والمعرز ونحوه مطلق الرعا لانهم اضعف الناس ورعا الشاء لانهم اضعف الرعا (قوله
يتناولون فى البنين) اى يقبأهون فى ارتفاعه فخر او يتكاثرون به حتى ان الواحد منهم يقول
لصاحبه تها وهما بنيتان اى مبنيتان اطول من بنيتك فالبنين مصدر بمعنى اسم المفعول
والتناول انما هو بين بعضهم بعضا لا بينهم وبين غيرهم من كان عزيزا فذل وهذا كناية وعبرة
عن كون الاسافل يصيرون ملوكا و كالمملوك وانما خص التطاول فى البنين بالذكر لانه اعظم
وأظهر ما يتباهى به اى اذا رأيت اهل البادية الغالب عليهم الفقروا وشباههم من اهل الحاجة

قال فأخبرني عن اماراتها
قال ان تلد الامة ربها
وان ترى الخفاة العراة
العالة رعا الشاء يتناولون
فى البنين

والفاقة قد ملكوا اهل الحاضرة بالقهر والغلبة فكثرت اموالهم وانصرفت همهم الى تشييد
المباني وهم اركان الدين بعدم العمل بالمثاني فذاك من علامات الساعة ومن ثم صرح من اشراط
الساعة ان توضع الاخبار وترفع الاشرار ولا شك في حصوله في زمننا ولا ممانا الشافعي رضي
الله تعالى عنه

عنت على الدنيا رفعة جاهل * وتأخير ذي علم فقات خذا العذرا
بنوا الجهل ابناي لهذا رفعتهم * واهل التقى ابنا ضرفي الاخرى
ولا بن النخال

اني تأملت الزمان وفعله * فوجدته في فعله كالنخل
يعلى النخال على الدقيق سقاها * ويحطاب لبابه من أسفل
كطبيعة الميزان في افعالها * تضع الرواجح والنواقص تعلى
ولغيره

دهر زكت للجاهلين عهوده * واختص بالعيش اللذيذ قروده
والعالم الحرير محروم فان * نال الغذاء وما فذلك عيسده
ولبعض الافاضل

فان زعموا ان الفراغ وجوده * محال فنقوض بكفى وكيسقي
ولا آخر

قلت لا فقر أين أنت مقيم * قال لي في محابر الفقهاء
ان بيني وبينهم لاخاء * وعزيز علي قطع الاخاء
ومن أجل ذاقيل

وما على الفقيه من ضيافه * ولا مواساة ولا مكافه
وقد ندب هذا البيت بعض الثقات من علماء المالكية الى الامام مالك رضي الله عنه ومن
امامنا وسائر الأئمة والعلماء وبالجملة ينبغي القول صاحب لامية الهمم
وان عدلاني من دوني فلا هيب * لي اسوة بالخطاط الشمس عن زحل
وهو نجم صغير في السماء السابعة والشمس في الرابعة ويقول آخر
اذا بسط الزمان يدي اشم * فصر بالذي فعل الزمان
فقد يعلو على الرأس الزبالي * كما يعلو على النار الدخان

هذا وقد افاد الحديث كراهة تطويل البناء لكنهم امتدوا بغير الحاجة وعلى هذا تحمل
النصوص الواردة بالنهي عن تطويله ثم هاتان الامارتان من اماراتها الصغرى واقتصر في
الجواب عليه ما القرب وقوعهما ولها امارات كبرى كعيسى والمهدي والجال وطلوع الشمس
من مغربها (قوله ثم انطلق) اي ثم بعد ما تقدم من الاسئلة الخمسة واجوبتها ذهب وانصرف
ذلك الرجل الموصوف بما مر وقوله فلبث اي اسقر النبي صلى الله عليه وسلم على عدم اخبار عمر
بان ذلك السائل المنطلق جبريل وفي رواية فلبث بضم تاء التكلم اخبار من عمر عن نفسه وقوله
مليا بتشديد اليا صفة لموصوف محذوف اي زمانا طويلا وفي رواية أبي داود وغيره فلبث ثلاثا

ثم انطلق فلبث مليا

ونظاره حيث لم يذكر التأني منهم من المبالى وكون اثبات النبي مليا انما هو باعتبار عمر والا ففقد
 اخبر صلى الله عليه وسلم الصحابة بأن السائل جبريل عقب انطلاقه كما تصرح به رواية أبي هريرة
 فأدبر الرجل فقال النبي ردوه فأخذوا ويردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل فلعلم عمر كان غير
 حاضر معهم اذ ذلك فأخبره به بعد (قوله ثم قال يا عمر) تخصيصه بالنسبة له المأمر وليظهر عزيد
 حذقه وتيقظه حيث رد علم ذلك الى الله ورسوله دون ان يقول لأعلم ثم لم يرد الترتيب للامع
 التراخي لانه هو البت ما وما وقد ذكر قبل الان تجعل تأكيده وقوله أتدري من السائل اي
 اتعلم جواب هذا الاستفهام فان قلت ان النبي صلى الله عليه وسلم قاطع بأن عمر لا يعلم اذ قد خفي
 عليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكيف هذا الاستفهام قلت فعل ذلك ليستد اشياءه للجواب
 فيكون أثبت في نفسه ويؤخذ منه نذب تنبيه العالم تلامذته على فوائد العلم وغرائب الوقائع
 طلبا للنفعهم وعز يد فادتهم وتيقظهم (قوله قلت الله ورسوله اعلم) اي من غيرهما من مقدرة مع
 المفضل عليه ولم يقل اعلم لان افضل التفضيل يلزم الافراد اذا جرد من آل والاضافة كما هنا وهو
 على غير بابيه فان قلت قوله هذا يفيد انه كان يعتقد علم النبي به فينا في ما تقرر في قوله فيما سبق
 ولم يعرفه منا احد من جعل ضمير المتكلم شاملا للنبي قلنا لامنافة فان قوله يفيد ان جبريل
 عند رسول الله الخ بعد انقضاء القصة واخبار النبي بانه لم يعرفه فقوله ولم يعرفه منا احد اخبار
 عما كان في الواقع الذي ظهر بذلك الاخبار وهو لا ينافي انه كان يعتقد معرفة النبي بجبريل
 حين طلوعه عليهم (قوله قال هذا جبريل) استعمل اسم الإشارة في غير المشاهد مع انه موضوع
 له لتزني منزله للاعتناء بشأنه واحضاره في ذهن السامع ليميز عنده ككل تميزه من ثم أتى بما
 يشار به للقريب بيانا لحالته في القرب وجبريل اسم أجمعى سرياني قبل معناه عبد الله وهو ملاك
 عظيم عند ربه وأمين وحيه الى رسله وقوة متينة فقد ورد انه اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها حتى
 جمع أهل السماضياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وكان يظهر في صورة
 دحية فيعلمه النبي ملكا والخاص حوله يعتقدونه بشرا وعدم معرفتهم له في هذه المرة لزيادة
 تنكره عليهم بعد ظهوره فيها على تلك الصورة ولم يره النبي على صورته الأصلية الا مرتين
 (قوله أنا كم) أي جاءكم وهو خير بعد خبز كروتنة لما بعده وقوله يعلمكم جملة حاله ثم ان
 فسرت بمريد تعليمكم كانت مقارنة والافتقار لانه لم يكن وقت المجي معلم واسناد التعليم اليه
 مجاز عقلي من الاسناد الى السبب لانه يسأل النبي فيحييه فيعلمون الجواب والا فالعلم حقيقة هو
 النبي صلى الله عليه وسلم والمضى هذا جبريل قصد تجميعه المستدعي لسؤاله ان تعلموا دينكم اي
 قواعده اذ لم تسألوا هبة وجمع في الخطاب مع ان المنادى هو وحده اما تعظيمه او ليكون كل
 من الاتيان والتعليم ليس خاصا به هذا وأما صلى الله عليه وسلم ان الدين يطلق على مجموع
 الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه ان الاسلام وحده يسمى ديننا بشهادة ان الدين عند الله
 الاسلام لانه كما يطلق على هذا الفردي يطلق على المجموع اما بالاشتراك أو الحقيقة وغير ذلك
 (قوله رواه مسلم) اي فهو مما انفرد به عن البخاري ولم يخرج البخاري عن عمر فيه شيئا وان كان
 قد رواه بمعناه عن أبي هريرة

ثم قال يا عمر أتدري من
 السائل قلت الله ورسوله
 اعلم قال هذا جبريل أنا كم
 يعلمكم دينكم رواه مسلم
 (الحديث الثالث) *

(الحديث الثالث)

أردفه لما قبله لدخوله في ضمنه فهو كالجزء منه وأفرده بترجمة للتصريح فيه بإقتناء الاسلام على
الخمس المذكورة ولا اجتماع الشيخين على روايته دون ما قبله (قوله عن أبي عبد الرحمن) كنية
عبد الله بن عمر أحد العبادة المنظومة في قول بعضهم

ان العبادة الاخير اربعة * منهاج العلم والعلماء والباس
نجل الزبير ونجل العاص وابن أبي * حفص الخليفة والحبر ابن عباس

وابن عمر هذا كان من فقهاء الصحابة ومفتيهم وزهادهم ولقب بالبعثة بسنة أسلم مع أبيه بمكة
وهو صغير وقيل قبله وهاجر معه وقيل قبله وقدمه معه النبي صلى الله عليه وسلم وشهد به بالصلاح
(قوله رضي الله عنه - ما) أشار بضمير التثنية الى انه ينبغي لكل من ذكره صلياً أبوه كذلك ان
يترضى عنه ما وقوله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قيل في قول عمر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات يقال هنا حرف مجازي (قوله بنى
الاسلام على خمس) بالبناء لام فعل وحذف الفاعل أي أسسه الله على خمس دعائم أو أركان
تأسيساً معنوياً فاقبیه تشبيه معنوي بحسبى إذا صل البناء يكون في المحسوسات فهو مجاز علاقته
المشابهة فيكون استعارته في بنى نصر بجهة تبعية وفي الاسلام مكتوبة وتقرر الأولى ان
تقول شبه تأسيس الاسلام أي ثباته واستقامته على هذه الأركان في عظم الثبات بالبناء على
الاعادة الحسية ثم استعير البناء للتأسيس بالمعنى المتقدم فتسرى الاستعارة من المصدر الى
الفعل فهي فيه تبعية وفي المصدر أصلية والاسلام قرينة وتقرر الثانية ان تقول شبه الاسلام
ببناء عظيم محكم تشبيهاً مضمراً في النفس وحذف ورضى اليه بذكر لازمه وهو بنى فيكون أثبات
البناء استعارة تخيلية ووجه التشبيه ان البناء الحسى إذا انهدم بعض أركانه لا يتم فكذلك
البناء المعنوى فظهر مما قررناه ان المراد من الاسلام الدين الذى هو أهم من الخمسة فان أريد
به ما تقدم في حديث جبريل كان نفس الخمس وكان بنى بمعنى تركب وعلى معنى من حيث يند
لا تكون استعارة بالسكنية ولا يردانه لا يندى المبني ان يكون غير المبني عليه وهنالك
ولما كان صلى الله عليه وسلم حريصاً على هدايتهم وثبات الاحكام عندهم عبر عن ثبات الاسلام
واستقامته على هذه الأركان بالبناء الحسى ليقدمهم ما لا عهد لهم به أتم أفادة (قوله على
خمس) صفة الموصوف محذوف أي دعائم أو أركان وهي خصاله المذكورة وقد مر الكلام
عليها في حديث جبريل وخصت بكونها اساس الدين لانها اقوامه ولم يضم اليها الجهاد مع انه
المظهر للدين لانها فروض عينية لا تسقط وهو فرض كفاية يسقط بأعداد كثيرة أو غير ذلك
(قوله شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله) هي وما بعدها بالجر على البدل من خمس مع
تقدير الرابط لان بدل البعض يحتاج له أي شهادة ان لا اله الا الله الخ منها ويجوز الرفع اما على
تقدير مبتدأ محذوف أي أحدها وحذف الخبر أي منها شهادة ان لا اله الا الله الخ (قوله واقام
الصلاة) أصله إقامة حذف التاء للمناسبة مع ما بعدها والاضافة هنا وفيها بعد من اضافة
المصدر الى مفعوله بعد حذف فاعله وقوله وابتداء الزكاة أي اعطاهم المستحقين من الاصناف
الثمانية أو للإمام فهو مصدر لا في المبدأ بالقصر فان مصدره الايمان بمعنى الهى وورثت هذه
الثلاثة هكذا في سائر الروايات لانها وجبت كذلك (قوله و حج البيت) أي قصد الكعبة

عن أبي عبد الرحمن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول بنى الاسلام على خمس
شهادة ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وحج البيت
وصوم رمضان

بالنسبة الشامل للعمرة ولم يدكر هنا الاستطاعة لشهرتها أو غير ذلك وقوله وصوم رمضان قلم
الحج عليه في هذه الرواية لتنشط النفس وترضى بما فيه من المشقة وبذل المال وأخر عنه في
رواية أخرى لأن الصوم اعم وجوبا وغير ذلك ولما كان الشرع قد تعبد الناس في اموالهم
وابدانهم فلذلك كانت العبادة ما بدنية محضة كالصلاة أو مالية كذلك كالأزكاة أو مركبة منهما
كالحج والصوم لدخول التكفير بالمال فيه ما قدم في الحديث المفرد أعني الصلاة والزكاة على
المركب أعني الحج والصوم لتقدمه عليه طبعاً فقدم وضعاً ثم ان دخول التكفير بالمال في الحج
ظاهر وما في الصوم ففهما اذا وجب القضاء والتسدية معاً كالانقطاع لا نقاذ أدى مشرف على
هلاكه فان قلت مقتضى ابتناء الاسلام على هذه الخمس ان المكلف لا يكون مسلماً عند ترك شيء
من الاربعة الاخيرة وليس كذلك اذ يحصل الاسلام حقيقة بانهم ادين بشرط التصديق
فالجواب ان أُل في الاسلام للعهد العلي والمعهود الاسلام الكامل فان قلت حينئذ يقتضي
ظاهر الحديث حصول الاسلام الكامل لمن أتى بهذه الخمس ولو مرة واحدة اذ ليس فيه ما يدل
على عمومها في الازمان ولا تكرار وجوبها فيها وهو انما يظهر في خصوص الحج لكونه وظيفة
العمرة فالجواب ان هناك ادلة مفصلة تقتضي لوجوب ما ذكر في جميع الازمنة على ما مر في
الحديث السابق كقوله صلى الله عليه وسلم له اذ لمابعثه الى اليمن أخبرهم ان الله قد فرض عليهم
خمس صلوات في كل يوم ويلة الى غير ذلك من الأدلة التي لشهرتها غنية عن ان تذكر (قوله
أخرجه البخاري ومسلم) أي نقله عن الرواة ودوناه فهو مما اجتمعا فيه الا ان البخاري ذكره
في كتاب الايمان بكسر الهمزة والتفسير رباعياً اي بينه وبين النبي اربعة شيوخ ومسلم في
الايمان والحج خاسياً وهو حديث عظيم أحد قواعد الاسلام وجوامع الاحكام

(الحديث الرابع)*

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أسلم بحكمة قد يماسد ستة
شهداء راويعه الرضوان والمجاهد كلها وصلى الى القبلة وكان صلى الله عليه وسلم بكرمه
ويدينه منه وكان مشهوراً بين الصحابة بأنه صاحب سر رسول الله وبشره بالجنة (قوله قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) حدث وانبا وأخبر يعني واحداً اي انشأنا لخبر احداً واتي
بنا الذي هو المتكلم ومعه غيره اشارة الى انه لم ينفرد برواية هذا الحديث ويحتمل انه للعظمة
تحدث بهذه النعمة العظيمة التي هي تحديده عن سيد الاولين والاخرين (قوله وهو الصادق
المصدوق) الصادق هو الاًتي بالصدق وهو الخبر المطابق للواقع والمصدوق الذي يأتيه غيره
بالصدق وهذه الجملة يحتمل ان تكون حالية وان تكون اعتراضية بين العامل وهو حدث
والمعمول وهو ان أحدكم الخ وهذا اولى ابعام الاحوال كلها ويؤذن بان ذلك من دأبه وعادته
صلى الله عليه وسلم بخلاف الحالية لايها ما اختص ذلك ببعض الاحوال لان الغالب في
الحال كونه منة فلا وانما صدر هذا الحديث بهادون سائر الاحاديث التي رواها عن النبي صلى
الله عليه وسلم التي في كثير منها الاخبار عن المغيبات لانه لما كان دالاً على ما في داخل الرحم وقد
قال تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية ونحنا انما قالة الاطباء خشي ان يتوهم متوهم ان الله
لم يطلع على ذلك فيظن السوء به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع ذلك التوهم بقوله وهو

أخرجه البخاري ومسلم

(الحديث الرابع)*

عن أبي عبد الرحمن عبد الله

ابن مسعود رضي الله عنه

قال حدثنا رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو الصادق

المصدوق

الصادق المصدق (قوله ان أحدكم) بكسر الهمزة على حكاية لفظه عليه الصلاة والسلام
والافكان يتعين قبحها لان وما علمت فيه مفعول حدث ولقد رأيت في بعض نسخ البخاري
ذكر قال قبل ان وعلم به فلا اشكال واحدكم بمعنى واحدكم والاضافة للموم لانها تأتي لما تأتي
له الا لام اي كل واحد منكم معشر بني آدم وخصصهم بالذم لان غيرهم لا يأتي فيه ما ذكر في
الحديث واني بالنا كيداهما بالمقام اولكون خطابه ليس قاصرا على المؤمنين كما مر في نظيره
(قوله يجمع) بينائه للمفعول للفاعل لخالفته الرواية والدراية لايامه عود الضمير على احد
وهو باطل من الجمع بمعنى الضم وهذا يقتضي ان خلقه كان اولامته فارهو كذلك كما يأتي وقوله
خلقته مصدرا ما بمعنى اسم المفعول اي مخلوقه اي المخلوق منه وهو المني او باق على مصدرية
مع تقدير مضاف اي مادة خلقه اي المادة التي يتخلق منها وهو ايضا المني والحامل على تقدير
احدهذين الوجهين عدم صحة اسناد الجمع للحاق باقيا على مصدرية (قوله في بطن أمه) اي
رحمها فهو مجاز مرسل بذكر الحمل واردة الحال والرحم جلد مستديرة معلقة بعرقها الى
اسفل منقبضة لا تتحل الا عند شهوة الجماع وباطنه خشن وهو يطلب المني ويشتاق اليه بالطبع
كطلب الارض العطشى للماء فلذلك يسكنه ولا يترقه بل ينضم عليه لئلا يفسده الهواه
ابواب فاذا دخل المني فيه من باب واحد خلق الله منه جنينا واحدا واذا دخل من بابين خلق الله
منه جنينين وهكذا فيكون عدد الاجنة فيه بعدد دخول المني من افواه (قوله اربعين يوما)
ظرف للحدوف اي ويستقر نطفة اربعين يوما بدليل رواية مسلم يدخل الملك على النطفة بعد
ما تستقر في الرحم اربعين يوما او خمس واربعين ليلة ولو كان ظرفا ليجمع لا يقتضي ان الجمع
يستقر اربعين يوما وليس كذلك لان المني يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة
متفرقا في بشرة المرأة تحت كل شعرة وظفر فيجعله الله سبحانه وتعالى في الرحم ويجعله فيه هذه
المدة ليتخمر فيه هيا اللئق وفيها لا يختلط ماء الرجل بماء المرأة بل يكونان متجاورين وفي
الاربعة من الثانية يتحطمان وفي جهله ظرفا للحدوف بعد مخالفة للظاهر من جهله ظرفا ليجمع ولا
يرد ما مر لانه ظرف له باعتبار بقائه ودوامه لا باعتبار ذاته حتى يرد ما ذكر كاذر وفي قوله
تعالى فصر بنا على آذانهم في الكهف سنين عدد الجفوا في الكهف ظرف كان لصر بنا
وسنين ظرف زمان له باعتبار بقائه ودوامه لا ابتداءه (قوله نطفة) حال من خلقه اي منبا
كحاله وقت نزوله لكن ان كان تعالى اراد خلق بشرا منه والافيه صير دما عقب استقراره في الرحم
كما فاده حديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال يا رب مخلقة او غير
مخلقة فان قيل غير مخلقة قد فها في الارحام دما وان قيل مخلقة قال اي رب ذكرا أم أنثى شي أم
سعيد الحديث هذا ولا منافاة بين الحديث ونحو آية اذ انشاكم من الارض لان ذلك بالنظر
خلق اي بنا آدم من التراب فصر بنا تقدير مضاف اي انشا اباكم (قوله ثم يكون علقه) ثم لجرد
الترتيب لاله مع التراخي والاقتض ان صبر وده علقه متراخ عن الاربعين التي كان فيها انطنة
وليس كذلك فتم معنى الفاء لانهم ما قد يتقارضان بحلول كل منهما محل الآخر ويكون بمعنى
يصبر وكذا يقال في ثم يكون مضغة ثم يرسل الله الملك والعلقة قطعة دم غليظ لم يجف فاذا جفت
لم تكن علقه سميت بذلك لعلوها بما يجرى والتا فيها للوحدة اي علة واحدة فان قلت قال

ان أحدكم يجمع خلقه
في بطن أمه اربعين يوما
نطفة ثم يكون علقه

ثم الى خلق الانسان من علق والعلق جمع علقه فالجواب ان الانسان في معنى الجمع فلذا
 قال من علق ومقابله الجمع بالجمع تقتضي القصة آحادا (قوله مثل ذلك) اي في زمن مثل ذلك
 الزمن في كونه اربعين يوما قبل منسوب على الطرفية صفة لموصوف محيدوف واسم الاشارة
 عائدا الى الزمن المتقدم وهو الاربعون وكذا يقال فيما بعد ولا ينافيه قوله تعالى فخلقنا العلقه
 مضغة لان القاء عاطفة على مقدر رأى ففت مدته فخلقنا العلقه مضغة او هي بمعنى ثم كما جاءت
 ثم بمعناها في قوله بحر في الانابيب ثم اضطرب او هي مستعملة في معناها من التعقيب وهو
 في كل شيء بحسبه باعتبار ما اقتضته حكمته البالغة من التراخي في اطوار النطفة فلا يقال
 انه تعالى جل شأنه قادر على ان يخلق الانسان بل وجميع الممكنات دفعة واحدة في اسرع
 من لحظة فكيف يقال هنا والتعقيب في كل شيء بحسبه (قوله ثم يكون مضغة مثل ذلك)
 المضغة قطعة لحم صغيرة سميت بذلك لانها كالشيء المذوق قدر اورخاوة (قوله ثم يرسل الله
 الملك) اي الموكل بالرحم فاللام فيه للعهد والمراد به عهد مخصوص وهو جنس الملائكة الموكلين
 بالارحام والمراد برسال الملك امره بالتصرف في المضغة بالنفخ والكناية الاتمين وغيرهما والا
 فقد صرح في الحديث بانه موكل بالرحم وانه يقول يا رب نطفة الخ (قوله فينفخ فيه الروح)
 اي يدخلها فيه بواسطة الريح انما ارج منه فيصير حيا لانه لا يتحرك الا بعد عشرة ايام
 ويخص أمه حينئذ بهر كنهه ولذا صارت عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا واسناد النفخ
 للملك حقيق لانه من افعاله والروح ما يحيا به البدن والخلاف في تحقيقه طويل والذي
 اعتمد المتكلمون انه جسم لطيف سار في البدن مشتبك به اشتباك الماهيات لا خضر
 فان قيل ظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح في المضغة قبل التشكل والتصور مع انه ليس كذلك
 اوجب بانه ليس ظاهر ذلك وانما ظاهره ان الارسال بعد الاربعين الثالثة المنتقضى اسم المضغة
 بانقضائها وتلك البعدي لم تصدق فيحصل انه بعد انقضاء الاربعين الثالثة يصور في زمن يسير
 وبعد تصويره يرسل الملك النفخ الروح ثم ان في ايجاده على هذا الترتيب الهيب وقلة من طور
 الى طور مع قدرته تعالى على ايجاده كاملا كسائر المخلوقات في اسرع من لحظة فوائده منها انه
 لو خلق دفعة واحدة لشي على الام لمكونها لم تكن معتادة لذلك وربما تلقى لجعل أول النطفة
 لتعاد هامة ثم علقه كذلك وهكذا الى الولادة ومنها تعليم عباده الثاني في الامور فانه مطلوب
 ومن ثم قيل من تاني نال ما تفي وبعبارة أخرى من تاني أصاب أو كاد ومن استجمل أخطأ أو كاد
 (قوله ويومر) معطوف على ينفخ والاولا تقتضي ترتيبا فلا ينافي ان الامر سابق على النفخ كما
 تقيده رواية البخاري وقوله باربوع كلمات أي بكلماتها ومن ثم بينها بانه يكتب رزقه الخ
 واختلف في محل الكتابة ففيل بين معنى الجنين وقيل غير ذلك وانظر ما مداد الكتابة وما ألها
 والمراد بالكلمات القضايا المقدرة وكل قضية تسمى كلمة وما افادته هذه الرواية من كون
 الكلمات اربعا لا ينافي ما في صحيح ابن حبان من انها خمس الثلاثة الا تية والا ترى مواضع
 مشبه وقموده وغيرهما من شأنا اعماله والمضجع أي القبر ولم يذكر السعادة والشقاوة لان العمل
 ينبي عنهما غالبا ولا ما في حديث صحيح اذ كرام اتى شقي ام سعيد وما امره وما اثره وما مصائبه أي
 الامور التي تصيبه من خير وشر لان الزائد على تلك الاربع أعلم صلى الله عليه وسلم به بعد وهذه

مثل ذلك ثم يكون مضغة
 مثل ذلك ثم يرسل الله الملك
 فينفخ فيه الروح ويومر
 باربوع كلمات

الكتابة غير كتابة المقادير السابقة قبل خلق السموات والارضين بمئة مئة سنة كما في خبر
 صلح وهو كتابة من قدمها ثم ظهر الحديث ان الملك يومئذ يامر بجمع هذه الاربع ابدا ما يري امر الله
 انما يومئذ يامر بجمعها بعد ان يسأل عنها جزؤه يا رب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهل شئ أو سعيد كما كانت
 عليه الاحاديث العشرة فقدم التصريح به هذا هنا لا كونه بالتصريح به في تلك الاحاديث
 وظاهره ايضا ان كل واحد يكتب له ذلك وان الامر بعد الاربعين الثالثة وهو الموافق لرواية
 البخاري لكن في روايات أخر اسلم وغيره ان كتابة تلك الامور حسب الاربعين الاول وجمع
 بان ذلك يختلف باختلاف الناس او ان ثم يرسل الله الملك وما بعده معطوف على يجمع
 ومتعلقه لا على ثم يكون حصة مثل ذلك بل هو يومئذ يكون حلقه من ذلك من مرضان بين
 المعطوف والمعطوف عليه (قوله يكتب رزقه) يدل بما قبله باعادة الجار اى قبله لا وكثيرا
 حلا لا وحراما ومن اى جهة وهو ذلك وهو ما يتناول لاقامة البدن أو انتفاعه وسباق تحقيقه
 في الحديث العاشر (قوله وأجله) أى طويلا أو قصيرا ويطلق على مدة الحياة وهو المراد هنا
 وعلى منها هو الوقت الذى قدر الله فى الازل انتهاء الحياة فيه وهو المراد بقوله تعالى فاذا جاء
 أجلهم لا يستأخرون ساعة الاية ولا يزيد ولا ينقص واما قوله تعالى وما بهن من معمر
 ولا ينقص من عمره الاية فالضمير ليس عائدا على معمر بل هو على حده عندى درهم ونصفه
 والمعنى ان كل من العمر الطويل والقصر فى كتاب وقوله صلى الله عليه وسلم من أحب ان
 يبسط له فى رزقه وينسأله فى عمره أى يزاد فيه فليصل رجه فقد أعجب عنه بأجوبة منها ان هذه
 الزيادة مؤقوفة بالبركة فى عمره والتوفيق للطاعة ومساكنة أوقاته من الضياع وما يزيد فى العمر
 الصدقة ومن اطلق الجوار (قوله وعمله) أى من خير وشر وقوله وشئ أم سعيد خبر مبتدأ
 محذوف مع أدلة الاستفهام والمضاف أى وجواب هو شئ أى فى الآخرة أم سعيد أى فيها
 فال مكتوب الجواب لان الملك انما يكتب ما أخبره الله به ولا يصح ان يكون الخبر به شئ أم سعيد
 لان الاستفهام ينافى حصول العلم وتحققه لم يقبل وشك او شبهة مع انه الموافق للظاهر
 حكمية بصورة ما يكتبه الملك لانه يكتب شئ أو سعيد والتقدير ان شئ أو سعيد واما لان
 الكلام مسوق اليها والتفصيل الذى هو قوله ان أحدكم الخ وارد عليهما والشئ من مات على
 الكفر والعياذ بالله تعالى وقدمه مسطرة الى علم ان الشر كالمير منه سبحانه وتعالى ردا على
 الشافعية الزاعمين شريكا فعلا للشر والسعيد من مات على الايمان جعلنا الله من عباده الدنيا
 والآخرة ثم ان أمر الملك بكتابة هذه الاربع لا ينافى سبق حله تعالى لها ازالا لان كلامه قضاء
 الله وعمله واودنه بكل شئ سابق فى الاول وأمر الملك بكتابتها الحكمة يعلمها سبحانه وتعالى (قوله
 فواقه) الفاء مضمضة عن شرط مقدو أى اذا كانت الشقاوة والسعادة مكتوبتين فواقه الخ
 وفيه الخلف من غير استخلاف ولا كراهة فيه اذا كان له ذكرا كيدا أو ترهيبا أو تعجب أو
 تعجب وكلاهما صالح هنا (قوله الذى لا اله غيره) زاد ملنا نسبة المقام فانه تعالى المنفرد بالالوهية
 المستزمنة لا تضاده بخلق الاعمال من خير وشر واذا كان كذلك فله ان يقيم العبد مدى العمر
 فى خير ثم يحتمله بسوءه بالعكس لانه لا بد من رعاية عمل وأتى بالتأ كيد لان الاصل فيه كونه
 لطايبا منكر او حكمه مستبعد الحصول وما هنا من الثانى اذ الحكم وهو دخول من عمل

يكتب رزقه واجله وعمله
 وشئ أو سعيد فواقه الذى
 لا اله غيره

أى من
 آخر

الطاعة طالب عمر النار والعكس يستعبد العقل ويصح ان يكون من الاقل أيضا لان
خطا به صلى الله عليه وسلم ليس قاصر على المؤمنين وبالغ فيه حيث أكد بالقسم ووصف
القسمة وبان واللام اهتماما بالمقام (قوله ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة) الباء زائدة
للتأكيد ونحن يعمل معنى يتلبس قالوا للملابسة ومعنى عمله بعمل أهل الجنة انه يمثل
الاولى ويحسب النواهي وقوله حتى ما يكون أى الى ان لا يبقى غنى فائبة وما تائبة بدليل
الاستقناء بعدها ويكون بالرفع لكف حتى عما من عمل النصب فيه كذا قيل وقوله بينه وبينها
الضمير الاول راجع للاحد والثاني للجنة وقوله الاذراع أى بقية من آخر عمره لاحقة الذراع
(قوله فيسبق عليه الكتاب) القاء للتعقيب أى لن يسبق الكتاب عمله لانه في نفسه وان تراخى
وحتى يسبق معنى يغلب فعده على وقوله الكتاب على حذف مضاف أى مضمونه أو لاحذف
والمراد به المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاوة
فيحقق الكتاب فغير من النقص بالسبق لان السابق يحصل له مراد من المسبوق وأل في
الكتاب للمعنى الذي كرى تقدمه في قوله ويؤمر به أربع كلمات الخ أى فيسبق عليه المكتوب له
في بطن أمه مطابقا في سابق العلم الا انه فيه (قوله فيعمل بعمل أهل النار) أى بان يرتد لان
الكلام في السعادة والشقاوة والاولى بالايان ولومع مصاحبة المعاصي والثانية بالكفر ولومع
الطاعات وحينئذ يكون دخول النار في قوله فيدخلها النار والظاهر ان المؤذنة بان
ما قبلها سبب لمجدها فاقضى ان المخول مرتب على الاعمال فهي سبب للشقاوة وكذلك
السعادة وحكمه في عملها سبب الهما انه سبحانه وتعالى خلق الخلق وعلم ما يكون منهم فلما سجد لهم
واشغالهم اعتمادا على سابق علمه وحكمه لم يكن في ذلك مأونا غيرهم لكنه سبحانه وتعالى عادل
في حكمه حكيم في عمله والحكمة تقتضي اجتناب مظان الغم ولومع مصحح القول فلو عذب
بعضهم بوجوب علمهم لاتهم وهو قد دفع هذه التهمة بان كل قوم حتى ظهرت معهم وهم وهذا سر
قوله تعالى ان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ثم هذا التركيب أعنى ان أحدكم يعمل بعمل
أهل الجنة الخ كما ينعى مقاربة الدخول او من باب التخييل المقرر في علم البيان فيكون صلى الله
عليه وسلم شبه حال الاحد الذي يعمل عمل أهل الجنة الى ان يبقى من عمره شئ قليل فيعمل فيه
يعمل أهل النار والعكس الآتى في قرينه من الموت ودخوله عقبه احدى الدارين بحال من
بقى منه وبين مقصده ذراع فنع منه واستعار اللفظ الموضوع للمشبه به المشبه فهو استعارة
تمثيلية وتقدم هذا الجمل على التى بعدها من قبيل ألف والتشريح المرتب بالنظر لقوله وشق أم
سعيدوا فقلت كذا بعد هذا ان الخاتمة انما هي على وفق الكتابة ولا عجة بظواهر الاحمال قبلها
بالنسبة لطبيعة الامر وان اعتبر بها من حيث كونها علامة ثم هذا القسم نادر جدا نظرا لان
رحمى سبقت غضبي بخلاف القسم الآتى فانه كثير جدا فلهذا الجمل فان قيل قوله تعالى ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات انالافضيع اجر من احسن مما لا يقتضى تحقيق حسن الخاتمة لمن آمن
وعمل صالحا والاضاع أجزاها لفظا لجواب ان ذلك معاق على شرط القبول وحسن المعاقبة
(قوله وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) ما قيل في القسم الاول يقال هنا وعمل أهل الجنة في

ان أحدكم يعمل بعمل أهل
الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها الاذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل أهل
النار فيدخلها وان أحدكم
يعمل بعمل أهل النار
حتى ما يكون بينه وبينها
الاذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل أهل
الجنة فيدخلها

هذا وعمل أهل النار في ذلك المستند ان الى خلق الدواعي والصوارف في القلب بحكم القدر
الجاري عليهم ما في سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى خير بحكم الكتاب به وعكسه بعكسه
وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم وحينئذ فينبغي ترك الاجتهاد بالعمل
والانتفاع والركون اليه وان يقول على كرم الله سبحانه وتعالى ورجته والاعتراف به فانه كما
قال صلى الله عليه وسلم لن ينهي أحدكم من عمله الحديث لكن ثبتت الاحاديث بالنهي عن ترك
العمل والامتناع على ما سبق به القدر بل يتمين العمل كما قال عليه الصلاة والسلام اعلموا فكل
ميسر لما خلق له وقال تعالى فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسر واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسر فينبغي التيقظ لهذا فانه منزلة قدم لمن لاعلم
عنده ولا يقين فان الشيطان واخوانه من النفس وغيرهما يجأأوحوا الى الانسان انه لا عبرة
بالعمل وانما العبرة بالسابقة فمن سعد ثم لا يضره أي شر اقترفه ومن شق ثم لا يتقعه أي خير
اكتسبه فيصني اليهم تلهو رجتهم وزخرفها ويترك اعمال الخير وينهمك في قبائح الشر
ومادري المسكين ان هذا انموذيه واضلال له وغفلة عما وضعه الله تعالى من الاسباب الدالة على
مسبباتها بل والمستلزمة لها عادة واما الخرافات ما عرفت من كانت اعماله سالحة على الكفر في غاية
النذور والنادر لا تضرم به القواعد الكلية على ان غاية المنهمك في الشر اذا فرض مونه على
الايمان التماس من الخلود في النار على ما فيه من خلاف لعموم المعقولة واما حوزة لشي من الكمالات
فبعيد عنه فوجب عليه تخرى الاعمال الصالحة وان يغلب الرجا في جانب الله سبحانه وتعالى
وفضله بامانه على الاسلام لانه على هذا التقدير يكون من ملوك الجنة وساداتهم فان فرض
والعياذ بالله خلاف ذلك لم تضرم تلك الاعمال شيأ بل ربما خافت عنه فان الكافر معاقب على
المعاصي مع الكفر في المعاصي له انما يعاقب على الكفر فقط فلا ضرر من الاعمال الصالحة
بوجه بل ان الغالب بل المطرد دفعها وحوزا الكمالات بسببها فاي حجة في العدول عنها فظهر لك
ان تلك الخطة التي اقامها ابليس انما هي حق اريد بها باطل فافهم ذلك وتدبره فانه اهم ما يعتنى به
المكلف ويجهله نصب عينيه والازل به القدم وندم حيث لا يتقنه الندم كما قيل

ولست براجع ما فات مني • بلهف ولا بليت ولا لو آني

تسأل الله سبحانه وتعالى دوام رضوانه وسوايخ امتنانه وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
قال ما من نفس منقوسة أي مخلوقة الا وكتب الله سبحانه وتعالى مكانها في الجنة والنار فقال
رجل يا رسول الله افلا تمسكت على كتابنا ونضع العمل فقال اهلوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل
السعادة فيسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فيسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرا
فاما من اعطى واتقى فانه ان الكتاب سبق بالسعادة والشقاوة وانهم سامة قدرتان
بحسب الاعمال وان كلام ميسر لما خلق له من الاعمال التي هي سببها وما روى هذا المعنى عنه
صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة هذا واذا الحديث ان التوبة ثم دم ما قبلها من الذنوب وان
من مات على خيرا وشرادى عليه احكامه نعم الميت فاسقناحت المشبهة خلافا للمعقولة وان
عمل من سبق في علم الله عز وجل مونه على الكفر يكون محصا مقربا بالجنة حتى ما يني بينه
وبينها الاذواع وان عمل من سبق في علم الله تعالى مونه على الاسلام يكون باطلا مقربا من

النار حتى يبقى بينه وبينها ذراع لكن لا مطلقا في هذين بل باعتبار ما يظهر لنا كادل عليه خبر
 مسلم ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة فيما يريد وللناس وهو من أهل النار وان الرجل يعمل
 عمل أهل النار فيما يريد وللناس وهو من أهل الجنة اما باعتبار ما في نفس الامر فالقول لم يصح
 عمل قط بمعنى أن عمله لا يكون مقربا له من الجنة شيئا مطلقا لانه كافر في البطن فلا ينافي انه يكون
 صحيحا ويخفف عنه من عذاب غير الكفر الحادث بهد واما الثاني فعمله الذي لا يحتاج لنية
 صحيح والذي يحتاج اليها باطل واياها كان لا يقرب به من الجنة شيئا هذا فيما صورته بصورة خير واما
 ما عداه فلا يؤثر فيه الكفر واذا أيضا ان الاعمال سبب للشقاوة والسعادة وان العبرة انما هو
 بسابق القضاء وانه لا تغيير فيه ولا تبدل فلذا كان التصديق ان الوعد والوعيد لا يتصلان خلافا
 لما ذهب اليه السيد عيسى الصفوي وحاصله يجوز تخلف الوعد والوعيد عقلا وبشرعا ولا يلزم
 الكذب والسفه لان الاتية والتحذير كبقية المحككات معلقان بالمشيئة فتختلفهما الخلق
 لا بعد كذبا اذ الكذب لا يدخل التعليق فاذا ورد وعدا ووعدا لمطابقة فالمراد ان شئت قال
 تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وتلك المشيئة خفية عنا لكن مقتضى الكرم وجودها في
 جانب الوعد دون الوعيد بدليل كثرة الاحاديث الدالة على ان مشيئة التعذيب قد لا توجد
 بخلاف الوعيد حيث قصفت الاعمال بشر وطها لكن النظر لحضرة الاطلاق ومقام الربوبية
 يجوز التعلق فيه أيضا فنخلص انه يجوز التخلف فيه ما عدا بشرعا من حيث ~~يكون~~ ما وعدا
 ووعيدا فلا ينافي وجوب دخول جميع المؤمنين الجنة وجميع الكفار وبعض العصاة النار
 لان هذا الدليل ثبت فيه نفوذ المشيئة بذلك ولولا ما استنفذنا ذلك من مجرد الوعد والوعيد لما
 علمنا انهم معلقان بالمشيئة وهذا تعلم ان قولهم يجب تعذيب العصاة ولو واحدا من كل
 طائفة ان كانوا اخذوه من مقتضى الوعيد فلا يسلم لانه لا يجب اصل التعذيب فضلا عن
 كونه لواحد من كل طائفة وان كانوا اخذوه من نصوص خاصة بين فيها ان المشيئة قد ثبت بذلك
 فلنذكر انما نطلع الاعلى ما يقتضى تعذيب طائفة أى طائفة كما يعلم من احاديث الشفاعة اه
 ما افاده الشيخ بنوضيح وبمن فيه بان التطبيق بالمشيئة لا يتصور في الكلام النفسي القديم
 اذ لا تعليق في الازل فاذا كان تعالى متصفا بالوعد والوعيد وجوز التخلف لم الكذب بل
 وجوبه لان ما ثبت قدمه استحالة عدمه وان لم يتصف فيه بذلك لم كون الوعد والوعيد ليسا من
 اقسام الكلام النفسي مع انهما منه فمعين اذا وجوب النفوذ وامتناع التخلف لا يقال هذا
 يقتضى امتناع التخلف في فرد ما هو مذهب اعتزالي لانا نقول لا اقتضاء بل يكفي في صدقهما
 نفوذهما ولو في واحد من كل صنف فان قيل قضاي الوعد والوعيد عامة فلا يكفي هذا في صدقهما
 قلنا هذا بالنظر لما تفهمه منها والا فيجوز ان يكون المراد منها تعالى بعض افرادها وهو الذي
 سبق به المشيئة وتعلق به الوعد والوعيد اذ لا فتكون من قبيل العام المراد منه الخصوص
 لكن أبهم علينا الامر لترجو ونخاف في الحقيقة لا تخلف اصلا ودخول الطائع المحروم
 في الوعد والعامي الناجي في الوعيد انما هو بحسب الظاهر فقط والحاصل ان ما نضر فيه على
 العموم وهو كون جميع المؤمنين يدخلون الجنة وجميع الكفار يدخلون النار وجب اعتقاد
 عمومهم لانه لا يقبل التخصيص وما كان ظاهرا في العموم وهو تعذيب العصاة بغير الكفر وانابة

الطائفتين بغير الإيمان زيادة على دخول الجنة لا يجب فيه اعتقاد ذلك باسحقال انه عام أريد به
الخصوص بل الواجب اعتقاده مدقه ويكفي فيه واحد من كل صنف لكن ساحة الكرم تقتضي
التمعيم في الوعد دون الوعيد هذا هو تحقيق الحق فعليك به ويدل لما طاله الغزالي في الاحياء
في الركن الرابع من كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصه قال بعض الناس لا يقع على
الله ان يتوعد بما لا يفعل لان الخلف في الوعيد كرم وانما يقع الوعد بما لا يفعل وهذا غير مرضو
عندنا فان الكلام الاذلي لا يتطرق فيه الخلف وعدا كان أو وعيدا وانما يتصور وهذا في حق
المباد وهو كذلك اذ الخلف في الوعيد ليس بهرام ٨١ فانه تراه لم يرض القول بجواز الخلف
في الوعيد فكيف يجوز فيه ما قاله الحق احق ان يقع وبهذا التحقيق ثبات الاقدام وشفاء
القلوب بمن كثر الاوهام فخص عليه بالتواجد فانك لا تكاد ان تطفر به في غير هذا المثل
هذا واقتصر في الحديث على هذين القسمين مع ان الاقسام اربعة اظهر حاكم القسمين
الاخرين من عمل بعمل اهل الجنة أو النار من اقل عمره الى آخره اذ لا يظن مسلم ان من عمل
المنفعة طول عمره ومات مسلما يدخل النار ومن عمل المعاصي طول عمره ومات كافرا يدخل الجنة
(فائدة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توفأ فاحسن الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من
المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك وأتوب اليك كسب برقي أي
فيه ثم طبع بطابع فلم يكسر الى يوم القيامة أي لم يتطرق اليه ابطال قال العلماء رضي الله تعالى
عنهم وهذا يدل على ان قائل ذلك يموت على الايمان انصرجه عدم تطرق البطلان له احلا ولو
مات كافرا التطرق اليه وحينئذ نفيتا كقول ذلك حرصا على هذه البشارة وباللهامن بشاره
(قوله رواه البخاري ومسلم) أي فهو مما توافقا في روايته وهو حديث عظيم وفي التعبير هنا
بالرواية ومما سبق بالاخراج تفتن

رواه البخاري ومسلم
(الحديث الخامس)
عن أم المؤمنين أم عبد الله
عائشة رضي الله عنها

(الحديث الخامس)

(عن أم المؤمنين) اقتباس من قوله تعالى وازواجه امهاتهم وهو خبر أي مروى عن أم المؤمنين
أي كاهنهم في وجوب الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون انطوق والنظر وتحريم البنات
وغير ذلك وكذا يقال في سائر احواله صلى الله عليه وسلم وكما سمين بامهات المؤمنين يسمي عليه
الصلاة والسلام أم المؤمنين ونفي أخته في الآية أو يد جهلني أبوة النسب واحكامها بوقالتني
كلمتناع تزوج المتين بالكسر ووجه المتين بالفتح ولم يزل في الآية منكم بدل من رجل منكم
لدخول فاطمة وابنيها (قوله أم عبد الله) كما حصل صلى الله عليه وسلم بان اخيها امه عبد الله بن
الزبير رضي الله عنهم لم يأسأله في ذلك لما ينهوا وينه من شدة اللود وقوله عائشة رضي الله عنها
هي بالهمز الصديقة بنت الصديق الحبيبة بنت الحبيب القهية الهائلة المبرأة من كل عيب احب
فسأله صلى الله عليه وسلم اليه بعد خليجة والمعدن الترتيب في الفضل على ما في هذا البيت
فضلي الصابنة هيران ففاطمة * خديجة ثم من قبله آله

تزوجها صلى الله عليه وسلم مكة وهي بنت ست قبل الهجرة بثلاث سنين ودخل بها في المبرنة
وهي بنت تسع ووفى وهي بنت ثمان عشر سنة وعاشت بعده اربعين سنة روى عنها الفاضل حديث

ومائتان وعشرة وكتب الى معاوية حين طلب منها كتابا توصيه فيه ولا تكفر من عائشة الى
معاوية سلام الله عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من القس رضا
الناس بسخط الله وركبه الله الى الناس ومن القس رضا الله بسخطهم كفاه الله مؤنة الناس
والسلام عليك وعن أم ذر أنها قالت بعث ابن الزبير الى عائشة بمال أراه مائتي ألف ومائة
ألف فقسمة بين الناس وانست وهي صائفة وما عندها من ذلك درهم وله أفضال لا تحصى
ومما لا نستقصي رضي الله عنها وعن أبيهم وأسائر أمهات المؤمنين (قوله قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا أي انشأ واخترع من قبل نفسه في شأننا
الذي نحن عليه وهو ما شرعه الله ورسوله فالمراد من الأمر الدين كافي رواية وعبر عنه به تنبيها
على أن هذا الدين هو أمرنا الذي نهى به بحيث لا يخرج عنه شيء من أقوالنا ولا أفعالنا وقوله
هذا يقال فيه ما قيل في قوله هذا جبريل (قوله ما ليس منه) أي شيئا أو الذي ليس منه فعلا
كان أو قولاً واعتقاداً لأن ما من صبيغ العموم وذلك بأن ينافية ولا يشهد له شيء من قواعد
وآدائه العامة وهو المسمى بالسبعة وهي أمة ما كان محتجراً على غير مثال سبق ومنه بديع
السموات والأرض أي موجد هما من غير مثال سابق وشرعاً ما لم يهده في عصر النبي صلى الله
عليه وسلم وتقريرها الأحكام الخمسة فتكون واجبة كعلم النور ومحرمه كالكوس ومنه بديع
كأحداث الربط ومكرهه كزخرفة المساجد ومباحة كالتخاذل المداخل للدين وهو أول بدعة
حدثت بعد النبي صلى الله عليه وسلم أما لا ينافية بأن يشهد له شيء من أدلة الشرع أو قواعده
فليس يرد بل هو مقبول وذلك كبنائهم الربط وسائر أنواع البر التي لم تعهد في الصدر الأول فإنه
موافق للحجج به الشريعة من اصطناع الأمور والمعاونة على البر والتقوى (قوله فهو رد)
يحمل أن يكون الضمير عائداً على ما من قوله ما ليس منه وحيث قد يكون الربط بين الشرط
وجوابه محذوفاً والمعنى فذلك الذي ليس منه وهو المحدث بفتح الدال مراداً على فاعله أو ذود
عليه أو هو نفس الرد عليه مباغلة ومعنى كونه مردوداً أنه باطل غير معتد به ولا معول عليه
وهو عام مخصوص بالمحدث الذي لم يشرع بالكعبة كنهذا القيام وعدم الاستقلال أو دل
الشرع على حرمة لكن يقيمه بما إذا كانت حرمة لذاته كصلاة من غير ركوع أو تخارج عنه
لأنه وهو الشرط كصلاة بلا طهارة وأما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم كصلاة في أرض
مفصورة فلا يكون باطلاً ويحتمل أن يكون عائداً إلى من في قوله من أحدث فيكون هو الربط
بين الشرط والجواب والمعنى فذلك المحدث يكسر الدال إلى ما ليس من الدين مطروداً وذا طرد
أو نفس الطرد مباغلة فالمراد معناه الطرد والابعاد والمتبادر الاحتمال الأول وإن كان في هذا
إشارة إلى أن ديننا قد كمل واشتهر وظهر ظهوره والمخصوص كالشمس بحيث لا يخفى على ذي بصير
وبصيرة بشهادة اليوم أكلت لكم دينكم فمن رام زيادة عليه فقد حاول ما ليس عرضي لأنه من
قصور فهمه رأاه ناقصاً وهو الناقص والمطرود (قوله رواء البخاري ومسلم) أي توافقه أي
بما يثبت (قوله وفي رواية لمسلم من عمل عملاً ذكراً مثلاً أو المراضة ما يشغل عمل القلب
واللسان والافتقار تقدم أن القول والاعتقاد كذلك وقوله ليس عليه أمرنا فهو رد يقال فيه
ما سبق ولما كان قد يتوهم من الرواية الأولى قصر الرد على المحدث دون من عمل بعمله من غير

قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أحدث في
أمرنا هذا ما ليس منه فهو
رد رواء البخاري ومسلم
وفي رواية لمسلم من عمل عملاً
ليس عليه أمرنا فهو رد

أحداث ساق هذه الرواية ليسين المراد منها قوله من عمل عملاً أي محدثاً له أو تابعاً فيه غيره من غير أحداث منه له فاستفيد منها زيادة على ما مر الراد لما قد يحتاج به بعض المبتدعة من أنه لم يخترع وإنما اخترع من سبقه ويحتاج بالرواية الأولى فيرد عليه بهذه الصريحة في رد المحدثات المخالفة للشريعة سواء أحدثها أو سبق بأحداثها وفي هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع ودلالة القاعدة الأصولية أن مطلق النهي يقتضي الفساد لأن الممتنع عنه مخترع محدث وقد حكم عليه بالرد المستلزم للفساد وهو قاعدة عظيمة من قواعد الدين ومن جوامع كله صلى الله عليه وسلم

• (الحديث السادس) •

(عن أبي عبد الرحمن النعمان) بضم النون الأولى وقوله ابن بشر بفتح الموحدة ولما كان بشير صحابياً كونه قال رضي الله عنهما بضمير التثنية والنعمان أول مولود ولد لآل نزار بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وحسبكم بئر كأن عبد الله بن الزبير المولود معه في عامه أول مولود ولد للمهاجرين (قوله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الحلال بين) أن لنا كيد التسمية وتحقيقها ولذا نذكر في مقام الشك وأقربها ما التزم به السامع من قوله أن ذلك السائل هل هما بينان وأما لكون خطابه صلى الله عليه وسلم ليس قاصراً على غير ذلك أي أنهم ما بينان بيناً تاماً فلم تعرض لهما شبهة توجب خفاءهما حتى يتردد فيهما وأما غير ذلك كالأحكام والحلال عندنا معاشر الشافعية ما لم يرد دليل يصرح به فهو ما لم يمنع منه شرعاً سواء ورد به دليل أم سكت عنه بدليل قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الثلاثون وسكت أي أنه عن أشياء رجة لكم من غير تبيين فلا تبصروا عنها لأنها لو كانت حراماً لبينها وعند الحنفية ما ورد دليل بحله فهو أخص مما عندنا فالترويج المسكوت عنه وعليهم ما لو رأينا حيواناً لم نعرفه العرب يكون حلالاً عندنا لكون الشارع عن تحريمه وحراماً عندهم لعدم ورود نص بحله وبسبب حمل الانتفاع بالاعيان الإباحة أو التحلك وله أسباب منظومة في قول بعضهم

وأسباب التحلك للبرايا • معاوضة هبات والهدايا
ووقف والتصدق ثم ارت • والاحياء الغنية والوصايا

وزيد عليها فهو الاحتطاب والمزاد بالغنية ما يشمل التي (قوله وان الحرام بين) هو عندنا ما منع من تعاطيه دليل وعند الحنفية ما لم يرد دليل بحله كما فهم مما مر ويحرم الشيء المأخوذة في ذاته ظاهرة كالسم أو خفية كالزنا ومذكي الجحوش وأما الخلل في تحصيله كالربا والغصب والسرقة والعقد الفاسد وبيان ما يحل وما يحرم أن المنتفع به أما معدن أي غير حيوان وتوابعه وأما حيوان وتوابعه كاللبن والمسل والصوف والبيض فالمعادن كلها حلال إلا الضار منها على أنه لا يخص جهابيل لوضر العسل بعض من طبائهم حارة حرم عليه أكله ومن المعادن بالهـ في المتقدم النبات فهو حلال إلا ما زال الحياة كالسم أو غطي العقل كالخمر وسائر المسكرات والمخدرات كالخبيثية والافيون والبنج وأما الحيوان فكل ما ورد النص بأكله فهو حلال وما ورد به فهو حرام وما لا نص فيه يرجع فيه إلى ذوى الطباع السليمة من العرب فما استخبروه حرام وما استطابوه حلال وإن اختلفوا في استطابته فلا أكثر منهم يتبع فإن استوا

• (الحديث السادس) •

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الحلال بين

بشر الله

اتبع قريش لانهم قطب العرب وفيهم الفتوى فان اختلفت قريش ولا ترجع اولم تحكم بشئ
 بان سكنت اولم توجد العرب اولم يكن له اسم عندهم اعتبر بالاشبه من الحيوان صورة او طبعاً
 او طبعاً اللحم فان استوى الشبهان اولم نجد ما يشبهه فخلال لما حرم من ان الحلال مالم يرد دليل
 بتحريمه ولا يهتقل لأجد فيها اوصى الى حرم ما واعلم ان التحريم معدنا كان او حيواناً ومنه ليز
 ما لا يؤكل غير البشر ونحو الشعر غير المنتفع به يحرم استعماله بوجه من الوجوه الا للضرورة
 كالمينة للمضطر والرداوى لجوازها بسائر النجاسات الا الخمر ثم يجوز الاستباح بالدهن
 الخمس غير دهن فحول الكلب وان جبيع البيوض طاهرة ويجوز اكل ما عدا ذى السم منها
 (قوله وبينهما امور مشتبهات) اى ومع الحلال البين والحرام البين في التقسيم اشياء مشتبهات
 جمع مشتبه وهو ما ليس بواضح الحل والحرمه مما تنازع سببان متعارضان يؤدىان الى وقوع
 التردد فى حله وحرمة ومن ثم فسر بما اختلف المحدثون فى حله فليس منه ما لا سبب له فى الخارج
 الا مجرد التجويز العقلي كاحتمال موت المعبر وابطاحه مالاً المفسوب له فماتت حرمة وشك
 فى بقاء سبب تحريمه باق على اصل تحريمه وعكسه فى الحلال ووجه قسمة الاشياء الى حلال
 وحرام وما بينهما ما ان كل شئ يمرض اما منصوص على الاذن فيه وهو الحلال البين او على المنع
 منه وهو الحرام البين او على هذا ولا على هذا بان سكنت عنه وهو المشتبه بنسبة على الخلاف فى
 هل الاصل فى الاشياء الاباحية او الحظر او منصوص عليها فيه فان علم المتأخر من التمهين
 فالحكم له من حل او حرمة والاول منسوخ به ويرجع هذا الى الحلال او الحرام وان لم يعلم فهو
 مشتبه ايضا وقد يقع الاشتباه على غير هذا الوجه وهو ان تكاليف الشرع امان تاقى بالتصغير
 بين الفعل والترك وهو الاباحية وابقضاء الفعل أو الترك لكن الاقتضاء تارة يصرح فيه بالجزم
 فيكون ايجاباً او تحريماً وتارة يعدم الجزم فيكون ظاهراً او كراهة وتارة يطلق فلا يصرح فيه بجزم
 ولا عدمه فيبقى متردداً بين الامرين الايجاب والتنب او الحرمة والكراهة فتشأ منه الاشتباه
 (قوله لا يعلم كثير من الناس) على تقدير مضاف أى حكمهم من التحليل والتحريم لما صر
 وخرج به عدم علمهم من حيث اشكالها المتردداً بين امرين محتملين اعنى الحل والحرمة فانه
 لا ينتفى عن الكثير بل هو ثابت له بالكثير القليل من الناس وهم الراسخون فى العلم فلا تشبه
 عليهم لعلمهم من أى القسمين هى لما عندهم من الادلة (قوله فن اتقى الشبهات) أى تركها
 وتباعد عنها واصـل اتقى لانه من وقى وقاية فقلبت الحواشي وأدغمت فى التامع بعدا
 والتقوى اذ جعل النفس فى وقاية مما يحاف وشرعاً حفظ النفس من الآثام بفعل المأمورات
 واجتناب المنهيات والتباعد عما يجير اليها وهو المشتبهات ومراعاتها لثلاثة التقوى عن العذاب
 المخاد ثم عن كل مؤمن ثم عما يشغل السر عن الحق ومن الاولى والزمهم كلمة التقوى ومن الثانية
 ولوان أهل القرى آمنوا واتقوا ومن الثالثة حتى تقاها واتقى وترك مترادفاً وان أثر الاول
 بالذكري فبدان تركها انما يعمده فى استبراء الدين والعرض ان خلا عن فحوىها والا فبرادة
 العرض لا تتوقف على ذلك الخلو كما ان راءة الدين لا تتوقف على ترك المشتبهات عند العلم بطلها
 بخلاف برادة العرض فانها تتوقف على تركها مطلقاً والشبهات جمع شبهة وهى ما يحيل للنظر
 فيه انه حجة وليس كذلك والمراد بها ما مر فى تعريف المشتبه فبها وضع الظاهر موضع الضمير

وبينهما أمور مشتبهات
 لا يعلم كثير من الناس
 فن اتقى الشبهات

كالذي بعده تفصيلا الشأن اجتنابا والحد منهما (قوله فقد استبرأ لدينه وعرضه) أي حصل
البراءة لدينه مما يشينه وعرضه من الطعن فيه وحيث نذير من العذاب والدم والعيوب ويدخل
في زمرة المحققين الفائزين بثناء الله وثوابه وثنا رسوله وخلقه والعرض موضع المدح والذم من
الإنسان من نفسه أو سلطه أو أهله وفي عطفه على الدين دليل على أن براءته مطلوبة عدم دوحه
كبراهة الدين ومن ثم ورد ما وقع به العرض فهو صدقة وعلى طلب نزاهته مما يظنه الناس شبهة
ولو كان المتزعم الما بانها في نفس الامر حلال صرف فلا يقف في مواقف التهم لثلا يظن به السوء
فلا يكون أمنا من اسامة الظن به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لمن رأى ياه مع امرأه فهر ولا على
رسلكما انها صغية وهي زوجته خوفا عليهم ما ان يظننا به شرافهم لكاو لم ينظر الى ان وقوع ذلك
منهم ما بعيد جدا ومن ثم لما اشار بالبعد وقوع ذلك منهم ما بقوله ما سبحانه الله او ظن بك ذلك قال
لهم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيتم ان يقذف في قلوبكم كنرا هذا
وأخذ بعضهم من هذه الجملة أعني فن اتى الشبهات الخ حرمة المشتبهات وقال آخرون هي
حلال بدليل قوله كالراعى الخ فدل على ان الترك ورع وقال آخرون لا نقول بجملها ولا حرمتها
لقوله الحلال بين والحرام بين وجعل المشتبهات غير الحلال البين وغير الحرام البين فوجب ان
يقف عنها (قوله ومن وقع في الشبهات) لم يقل فهل الشبهات لعله ليم الشبهات باقسامها
الثلاثة أعني ما كانت من قبيل الفعل وما كانت من قبيل القول وما كانت من قبيل حديث
النفس وللإشارة الى ان تحقق الجواب من الوقوع في الحرام الاصرف على ما ينبغي يتوقف
على فعل الشبهات مع الاقبال عليها والرغبة فيها لا مطلق فعلها وذلك لان الوقوع في الشيء
السلوط فيه بشدة بخلاف فعله فانه أعم (قوله ومن وقع في الحرام) يحقل ثلاثة معان احدها ان
من أكثر من تعاطى الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر وعلى هذا فالتعبر بوقوع دون يقع
تحقيقا للوقوع فيكون معنى وقع في الحرام انه يقع فيه لا محالة فهو على حد أعني أمر الله والثاني
ان من أكثر من تعاطى الشبهات كان بصدد الوقوع في الحرام فعادة يقع وتارة لا ولا يمكن
الغالب عليه الوقوع فهو قريب منه والقريب من الشيء يصح وصفه به كما يقال للقريب من
الوصول أنت واصل والمريض المتوقع شفاؤه أنت مهيى وعلى هذا فالتعبر بوقوع دون يقع
تحقيقا لما اذا الوقوع والثالث ان من أكثر من تعاطى الشبهات اعتاد التساهل والقرن عليها
فيميل على شبهة ثم أخرى اغاظ منها وهكذا حتى يقع في الحرام ومن ثم قيل الصغيرة تجبر
للكبيرة وهي تجبر للكفر ولذا قال تعالى ويقتلون الانبياء بغير حق أي في اعة قادهم ذلك بما
عصوا أي تدرجوا بالمعاصي الى قتلهم وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده أي يتدرج بذلك الى نصاب السرقة فتقطع يده وقال هشام كنت أمتنى خلف
العلاء فمتوفى الطين فدفعه انسان فوقه رجلاه فيه فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رأيت
يا هشام قلت نعم قال كذلك المرء المسلم يتوفى الذنوب فاذا وقع فيها خاضها وعلى هذا فالتعبر
بوقوع دون يقع لمشاكلة الفعل قبله فان قيل لم عبر هنا بوقوع دون يوشك ان يقع على وزان يوشك ان
يرجع فالجواب انه للإشارة الى ان الوقوع في حى الملوك نادر بخلاف حى الله تعالى وذلك لان
للاول حدودا محسوسة يدر كها كل ذى بصير فيجوز ان يحتز عنهما الا ان تغلبه الهابة الجواح

فقد استبرأ لدينه وعرضه
ومن وقع في الشبهات وقع
في الحرام

واما حى الله فهو معقول لا يدرك الا ذوا البصائر فربما يحسب الشخص انه يرتفع حوله فاذا
هو ساقط فيه (قوله كالراعى الخ) خبر مبتدأ محذوف أى هو أى الذى يتعاطى الشبهات فيقع
فى الحرام الصرف أى حاله كالراعى أى حاله وهى جلة مستأنفة وردت على طريق التمثيل
للتنبية بالشاهد على الغائب ومورد هذا المثل ان ملوك العرب كانوا يحمون مراعى مواشيهم
ويتوعدون من دخلها بالعقوبة فيبعد الناس عنها خوفا من تلك العقوبة وقد اشتمل على خمس
تشبيهات تشبيه المكلف بالراعى والنفس بالماشية والمشتبهات بما حول الحى والمحارم بالحى
وتناول المشتبهات بالراعى حول الحى فيكون تشبيها ملقوفا باعتبار طرفيه أعنى المشبه والمشبه
به وتمثيلا باعتبار وجهه ومعنى كونه ملقوفا انه تشبيهات متعددة ملتقمة ومندرجة فى وجه
الشبه وهو الوقوع فى المنوع منه والمراد بالتمثيل التشبيه المركب بدون الاستعارة لان ذكر
أداة التشبيه يمنعها والراعى فى الاصل الحافظ لغيره ثم خص عرفا بحفاظ الحيوان كما هنا (قوله
يرعى حول الحى) اى يجعل ماشيته ترمى جانب الشئ المسمى بالحى اسم عين لامصدر وحوله هو
الكلام المباح القريب منه وقوله يوشك أى يقرب بسرعة وقوله ان يرتفع فيه أى فيستحق
العقوبة من قولهم رفعت الماشية اذا أكلت ماشيتا فالرتع كالرعى انما هما للماشية فاسنادهما
للاعى مجاز عقلى من الاسناد الى السبب أى فكما ان الراعى الخائف من عقوبة السلطان
يبعد عن الحى لانه ينشأ القرب منه الوقوع فيه وان كثرت محذره منه فبعاقب كذلك حى
الله أى محارمه التى حظرها لا ينبغي القرب منها بفعل الشبهات لئلا يقع فيها فيستحق العقوبة
وانما ينبغي تحرى البعد عنها وعما يجبر اليها من الشبهات ما أمكن حتى يسلم من وبالها ومن ثم قال
تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فان منى عن المقاربة حذرا عن الواقعة (قوله ألا وان لكل ملك
حى) هو من بقية المثل والأحرف استفتاح كما ما والقصد به اعلام السامع بان ما بعده ينبغى
ان يصفى اليه ويفهمه ويعمل بما فيه كذا قالوا وله امر اغلبى او بالنظر لجهة الكلام الذى
وقع فيه والا فكون كل ملك له حى لا ينبغي على السامعين لعلمهم بالمشاهدة ولا بما يعمل به ثم
الواو عاطفة على مقدراى الا ان الامر كما ذكر وان لكل ملك بكسر اللام حى يحميه عن الناس
ويتوعد من دخله بالعقوبة ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحى خوفا من الوقوع فيه وقد
حى النبي صلى الله عليه وسلم حرم المدينة عن ان يقطع شجره او يصاد صيده (قوله الا وان حى
الله محارمه) جمع محرم والمراد به فعل المنهى عنه المحرم وتركه المأمور به الواجب أخذ من التعبير
بالمعاصى فى رواية على ان المحارم تطلق على المنهيات مطابقة وعلى ترك المأمورات استلزاما
(قوله الا وان فى الجسد) أى البدن مضغة حى بقدر ما يعض لكنها وان صغرت فى الحجم هى
عظيمة فى القدر ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام فى وصية اذا ضلقت فمخ الدم افصح من ضمها
صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله أى اذا ضلحت بالايمن والعلم والمعرفة صلح الجسد
بالاعمال واذا فسد فسد الجسد بالجهل والكفر فسد الجسد بالفجور والعصيان فعلم مما تقر ان صلاحها
انما هو بصلاح المعنى القائم بها الذى هو مناط التكليف فاسناد الصلاح اليها مجاز علاقته
بالمحارم وما يصلحها تدبر القرآن وخلو الجوف وقيام الليل والتضرع عند السهر ومجالسة
الصالحين والذكور كل الحلال هذا واعقب التمثيل المتقدم بهذه الجملة لانها بيان لما هو

كالراعى يرى حول
الحى يوشك ان يرتفع فيه ألا
وان لكل ملك حى الا وان
حى الله محارمه الا وان فى
الجسد مضغة اذا ضلحت
صلح الجسد كله واذا فسد
فسد الجسد كله

المقصود من تناول الحلال واجتناب الحرام والشبهات وهو طهارة القلب عن كدورة اسباب
الحرام ولما يترتب على تقاطع الحرام والشبهات وهو ضد ذلك (قوله الاوهى القلب) وهو في
الاصل مصدر قلبت الشيء رددته على بدايته ثم نقل وسمى به تلك المضغعة لسرعة الخواطر
وترددها عليها وفي الحديث ان القلب كرشة بارض فلا تغلبها الرياح ومن ثم قيل
ما سمي القلب قلبا الا من تغلبه * فاحذر على القلب من قلب وتحويل
وهل هو عين القواد أو غيره خلاف وسماه مضغعة لصغره بالنسبة لبقية الاعضاء وكره الالالة
على نخامة شان مدخولها وعظم موقعه وبيان الملازمة في الشرطين انه مبدأ الحركات البدنية
والارادات النفسانية فان صدرت عنه ارادة صالحة تحرك البدن حركة صالحة وان صدرت
عنه ارادة فاسدة تحرك البدن حركة فاسدة فهو كذلك والاعضاء كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح
بصلاح الملك وتفسد بفساده فهي مسخرة ومطبعة لها استقر فيه ظهر عليها وعملت بمقتضاه
ان خير الخبير وان شرافته كما قيل

ومهما يكن عند امرئ من خلقته * وان خالها تخفى على الناس تعلم
فان قلت هذا يقتضي ان القلب هو اصل الفساد والصلاح مع ان انرى ان الحواس هي التي
تدرك المعلومات ولا ثم تؤدبها اليه ليحكم عليها ويتصرف فيها فهي الاصل لاهو فالجواب انه
لا تنافي بين تبعيته له وتأثره باعمالها لما بينهما من تمام الملازمة وشدة الارتباط فالانسان
اولا ينظر مثلا ثم يتأثر القلب كما قيل رب نظرة قادت للقلب أي ساقته لآف حسرة وقال
بعضهم

كل الحوادث مبداها من النظر * ومُعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذاعين يقلبها * في عين الغيد موقوف على الخطر
والغيد بكسر القين جمع اغيد بمعنى حسن قال بعضهم ست كلمات جوهرية لا يحويها
الا العقول الزكية أصل المحبة الهدية وأصل البغض الاسية وأصل القرب الامانة
وأصل البعد الخيانة وأصل زوال النعمة البطر وأصل العفة غض البصر وفي الحديث
النظر تسهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خاف من الله آناه الله ايماننا يجد حلاوته في قلبه
(قوله رواه البخاري ومسلم) وقد اجمع العلماء على عظيم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده اذ
منها الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامتناع عن الشبهات والاحتياط للدين
والعرض وتعظيم القلب وغير ذلك

(الحديث السابع)

عن أبي ربيعة ابنة اقيم لم يولد له غير هافدا كنى بها وقوله عيم بن اوس اسمه واسم أبيه وقوله
الداري نسبة الى جدته ويقال له ايضا الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه اسلم سنة تسع هو
وأخوه نعيم وكان كثيرا يتعبد فنام ليلة لم يتعبد فيها فقام سنة لم يتم فيها عقوبة لما صنع
وكان راهب اهل عصره وعابده اهل فلسطين وهو أول من اسرج السراج في المسجد وهو الذي
ذكر للبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال وهي مبسوطة في مسلم وحاصلها انه ركب
الجحر في سفينة مع ثلاثين رجلا من لحم وجه ذام فغلب بهم الموج ثم ارقأ الجحور الى جزيرة

الاوهى القلب رواه البخاري
ومسلم
(الحديث السابع)
عن أبي ربيعة عيم بن اوس
الداري رضي الله عنه

فدخلوها فلقمهم دابة كثيرة الشعر فكلمتهم فقالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة سميت بذلك
لتجسسها الاخبار للدجال انطلقوا الى هذا الرجل في الديرة فانه الى خبركم بالاشواق فانطلقوا
حتى دخلوا الديرة فاذا فيه اعظم انسان خلقا واشدهم وثاقا بالحديد يده الى عنقه ما بين ركبتيه
الى كعبيه بالحديد فسألهم عن اشياء وكان من جملتها ان قال اخبروني عن نبي الاميين ثم قال
اهم واني اخبركم عنى انى انا المسيح سمى بذلك لانه يمسح الارض في مدة يسيرة وانه يوشك ان
يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة
وطيبة فهما محرمتان على كلما أردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك يده السيف صلتا
فيبعثنى عنها (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة) اما على تقدير مضاف أى
عماد مبدل لرواية رأس الدين النصيحة والافالدين مشغل على خصال كثيرة غير النصيحة أو
الحصر المفهوم من تعريف طرفي الجملة مجازى أى ادعاني القصد المبالغة في النصيحة يجعلها
كل الدين وقدم معناها والنصيحة لغة الاخلاص من نعمته القول والعمل أخلصته وشرها
اخلاص النية من الغش المنصوح في القول والعمل ومن ثم كانت هذه الكلمة مع وجادة
لقظها جامعا معناه حيازة الخير للمنصوح له وأقاد ان النصيحة تسمى ديننا وانه يطلق على
القول والعمل بواسطة ان النصيحة قول وعمل وقد جلت عليه ثم هي قسيمان واجبة وهي
المتعلقة بفعل الواجبات واجتناب المحرمات ومنسوبة وهي المرتبطة بفعل النوافل وترك
المكروهات (قوله قلنا) أى معشر السامعين أى هي لمن فهو خبر مبتدأ محذوف وفي عدم
بيان من تكون له النصيحة من أقول وهله إشارة الى ان للعالم ان يكل فهم ما يليق به الى السامع فلا
يزيد في البيان حتى يسأله لتشوق نفسه حينئذ اليه فيكون اوقع في نفسه مما اذا بدأ به لان
الحاصل بعد الطلب اعز من المساق بل انجب (قوله قال الله) معنى النصيحة له تعالى الايمان بما
وجب له وما استحال عليه وما جاز في حقه فمدعن بوجوب كل كماله تفصيلا في التفصيل واجالا
في الاجال واستعماله كل نقص عليه كذلك وجواز جميع الممكنات في حقه تعالى والقيام
بطاعته وتجنب معاصيه فالمراد من النصيحة هنا معناه اللغوي أو الشرعي على ما يليق به
سبحانه وحقيقته تاراجعة الى العبد في نصحه نفسه والافهم تعالى غنى عن نصع الناصحين وقوله
عز وجل اى حال كونه تعالى مرتفعا ومتزها عن كل نقص (قوله ولا كتابه) المراد به
القرآن لان النصيحة له تتضمن النصيحة لجميع الكتب أو جميع الكتب الميزة لانه مفعول
مضاف فيهم ووقوعه في جواب من على سبيل التغليب ومعنى النصيحة لكتاب الله ان يؤمن
بانها منزلة من عنده تعالى ويميز القرآن بانه لا يقدر احد على الاتيان بمثله أقصر سورة منه
ويذب عنه تاريل المرفين وطعن الطاعنين ويعمل بحكمه ويؤمن بمقتضاه مع التنزيه عما
يوجهه ظاهره وغير ذلك (قوله ولرسوله) معنى النصيحة له الايمان بجميع ما جاء به وطاعته في
أموره ونبيه ونصر دينه واحيا سنته بنشرها ونصيحتهما ونفى الهم عنها والبراء اليها والتطهير
تعليمها الى غير ذلك (قوله ولائمة المسلمين) هم الخلفاء في واجبه والعلماء فالنصيحة للخلفاء في واجبه
طاعتهم فيما وافق الحق وترك الخروج عليهم وان جازوا والبراء بالصالح لهم ومجاورتهم عليه
وتبليهم له وغير ذلك والعلماء قبول ما رووه وتقليد هم في الاحكام واحسان الظن بهم واجلالهم

ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الدين النصيحة قلنا لمن
قال الله عز وجل ولكتاباه
ولرسوله ولائمة المسلمين

وتوقيرهم وعدم اذاعة عورتهم والوفاء بما يجب لهم على الكافة من الحقوق التي لا تختص على
الموفقين ولقد انقضت ذلك في زمان بل من أزمنة بعيدة ومن ثم قيل
ومنى يفتي الدهر من غفلانه • وارى اليهود بذلة الفقهاء

(قوله وعامتهم) هم ما عدا العلماء والخلفاء ونوابهم ومعنى النصيحة لهم ارشادهم لصالحهم في
امر آخرتهم ودنياهم واعانتهم عليها بالقول والفعل واسترعوا رأتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع اليهم وامرهم بالمعروف ونههم عن المنكر بالشروط المقررة في محلها وتوقير كبيرهم
ورحمة صغيرهم الى غير ذلك ولم يذكر اللام معهم لانهم كالاجماع للامعة لاستقلالهم وبدا بالله
لان الدين له حقيقة وثبت بكتاباته لانه منشأ احكامه وثبت برسوله لانه الموقف على احكامه المفصل
له بيان حلاله من حرامه وربيع بالامعة لان بهم نستقيم احكامهم فهم خلفاء الرسول القائمون
بسنته (قوله رواده مسلم) وهذا الحديث وان اوجز لفظا لكنه اطنب فائدة ومعنى لان سائر
السنة واحكام الشريعة داخلة تحته بل تحت كلمة منه وهي ولكتابه لانه اشتمل على امور الدين
جميعها

(الحديث الثامن)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت اى امرنى الله سبحانه
وتعالى وحذف الله منه والتفخيم والتعظيم ولا خفاء ان امره بالقتال امر لا متعبد به كسائر
الاحكام لان الاصل استواء مع امته فيما الاقام الدليل على انه مختص به وهذا ليس منه ثم
الاصح ان قول الصحابي امرت او نهيت او فحوا خبرت او من السنة له حكم المرفوع فكانه قال
امرني النبي ونهاني واخبرني لان الصحابة من حيث انهم مجمعون لا يجتنبون بما يصدر عن
مجتهد آخر ولذا قال العراقي في القصة المصطلح

قول الصحابي من السنة أو • فهو امرنا بحكمه الرفع ولو

بعد النبي قاله باعصر • على الصحيح وهو قول الاكثر

(قوله ان اقاتل الناس) اى بقتالهم فان والفعل مؤنولان بمصدر والجار محذوف لان الغالب
تعدي امر للمفعول الثاني بحرف الجر وحذف لانه يطرده مع ان المفتوحة المحققة كالشدة
والمراد بالناس جميع الكفار وتاركوا الصلاة وما نهوا الزكاة وان كانوا مسلمين كما دل
عليه الحديث وخرج بهم الجن وان كانت رسالته صلى الله عليه وسلم عامتهم اجماعا لتعذر
قتالهم (قوله حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) حتى حرف غاية لما قبلها وهو
هنا القتال أو الامر به فان قلت الاصح دخول الغاية في انضباط حتى كما في قولك أكل السمكة
حتى رأسها فان الاكل شامل للرأس وحينئذ يكون الحديث مفيدا ان القتال أو الامر به
موجود مع الاتيان بالشهادتين وما بعدهما مع انه ليس كذلك فالجواب ان محل ذلك اذا كان
ما قبلها وما بعدهما متجانسين وما هنا ليس كذلك أو حتى للتعليل كما في اسلم حتى تدخل الجنة
أو بمعنى الى والغاية معها خارجة اى الى ان يشهدوا الخ فيقطع الامر بقتالهم بل يبدل
بالنهي عنه أو فترك قتالهم فان قلت ظاهر الحديث انه لا يترك قتال الكفار الا بنطقهم
بالشهادتين دون غيره وهو انما يظهر في عبدة الاوثان بخلاف أهل الكتاب فانه كما يترك قتالهم به

وعامتهم رواده لم

• (الحديث الثامن)

عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله

يترك باعطائهم الجزية اجيب باجوبة منها ان سقوط القتال بآداء الجزية ايضا متأخر عن هذا الحديث ثم صرح به ان الا في بالشهادتين مؤمن حقان كان مقلدا وهو الاصح من نزاع طويل بين المتكلمين (قوله ويقوموا الصلاة) اي يا توابعها على الوجه المأمور به ومنه المواظبة عليها في أوقاتها وفيه دليل على قتل تاركها غير الجاحد لوجوبها لانه غلب الامر بالقتال او القتال بفعلها فمقاتلة مدة عدم فعلها ويلزم من قتاله قتله غالبا او احتمالا (قوله ويؤتوا الزكاة) المراد بآتيانها ما يشعل اخذها قهرا ثم هو يدل على قتل مانعها غير الجاحد لوجوبها المأمور لكنه غير مراد والفرق بين الصلاة والزكاة انه لما كان يمكن تحصيلها بمن امتنع من آتيانها بالاخذ قهرا لم يجز قتله اذ لا ضرورة اليه بخلاف الصلاة فانه لا يمكن استيفائها بمن امتنع من آتيانها فغلظت عقوبته بقتله ما لم يقب بفعلها (قوله فاذا فعلوا ذلك) اي جميع ما ذكر من النطق بالشهادتين واقام الصلاة وآتيان الزكاة فافرد اسم الإشارة لتأويل الثلاثة بنحو ما ذكر كالمذكور وآثر التبعيير باذا على ان مع أن المقام لها لان اذا للمحقق وان للمشكوك فيه وفعلهم ما ذكر غير محقق بل متوقع لانه علم اجابة بعضهم فقلهم اشرفهم او تفاؤلا بتحقق الفعل منهم ومعنى فعلوا ذلك اتوا به فبمع القول فقط وهو الشهادتان والمركب من القول والفعل وهو الصلاة والفعل المحض وهو الزكاة (قوله عصموا منى دماءهم وأموالهم) اي حفظوهما من قبلي ومن جهة ديني او منى ومن اتبعني فقبه - حذف مضاف أو اكتفاء وذكرا لاموالنا لا يقتضيه سابق الكلام بل هو فائدة جديدة وان كان طر وحفظها خاصا بالكفار وضمير الجمع راجع للناس وقد تقدم ان المراد بهم الكفار والمسلمون التاركون للصلاة والممانعون للزكاة وحينئذ فقطضاء توقف عصمة دم الكافر وماله على صلاته وزكاته وعصمة دم المسلم على زكاته وعصمة ماله على صلاته وليس مرادا كما تقر في الفقه فكانه غلب ما توقف عليه عصمة الدم والمال وهو الشهادتان على ما ليس كذلك وهو الصلاة والزكاة فتأمل ثم المراد بالدماء النفس فقبه التعبير بالجزء عن الكل اي فلا يحل التعرض لها بضرب الرق او سفك الدم لكن محله اذا كان الايمان بالشهادتين قبل الامر ما بعده فلا يمنع الاسفك الدم كما هو مقرر في محله وتوقف عصمة الدم بمعنى حفظه من السفك على الايمان بالشهادتين انما هو في الذكرا الحر المكاف من الكفار اما غيره فليست متوقفة عليه بل هي حاصلة من قبل والاموال جمع مال وهو كل ما يصح ابراد نحو البيع عليه والمراد به هنا ما هو أعم فيشمل الاختصاصات ومجمل عصمة أموال الكفار بالشهادتين اذا كانتا قبل حيازتها ما بعده فلا ثم ان مثل هذه الثلاثة في قتال الممتنعين منها بقية شرائع الاسلام كما في رواية ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك الخ نعم تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب وتارك الحج لا يقاتل عليه لوجوبه على التراخي وخصت الصلاة والزكاة بالذكر لانهم ما أصلا للعبادات البدنية والمالية ولذا سميت الصلاة عماد الدين والزكاة فطرة الاسلام وقرن بينهما في القرآن (قوله الا بحق الاسلام) استثناء مفرغ من عام لتضمن العصمة لتنفى أي لا تدر دماءهم ولا تسبوا أموالهم بسبب من الاسباب الا بحق الاسلام أي بسببه أو عنه فلا تهم حينئذ والاضافة على معنى اللام أو في وذلك كردة وغصب وفسر هذا الحق في حديث بالزنا بعد الاحسان والكفر بعد الايمان وقتل النفس التي حرم الله

ويقيموا الصلاة ويؤتوا
الزكاة فاذا فعلوا ذلك
عصموا منى دماءهم
وأموالهم الا بحق الاسلام

فبقتل الزاني المحسن بالرجم والمرتب بالسيف والقاتل بما يقتل به ان أمكن والا فصا بالسيف وقضيته
ان الزاني والقاتل تباح أموالهما وليس مراد ابل هي لو رثتهما فكانه غلب المرتد عليه بما
او يحول على من زنى او قتل مستحلاً صبر ورثته مرتداً حينئذ (قوله وحسابهم على الله) أشار
صلى الله عليه وسلم بهذه الجملة الى ان الحكم عليهم بالعصمة المترتبة على الثلاثة انما هو باعتبار
الظاهر أما باعتبار البواطن والسرائر فحسابهم على الله أى مو كوله ومفوض اليه سبحانه
ونعالى اذ هو المطلع وحده على ما فيها من ايمان وكفر وكبر وحسد وحب وغير ذلك فمن
أخلص في ايمانه جراه المخلصين ومن لا أجرى عليه في الدنيا أحكام المسلمين وكان في
الآخرة من أسوأ الكافرين قريب عاص في الظاهر يصادف عند الله خيراً والعكس وبما تقرّر
علم ان على معنى اللام أو الى فإفهمته من الوجوب غير مراد وكان السر في إثباتها بالذكر
الايهام الى ان حسابهم واقع لاحالة كالأجوب والافا لله عز وجل لا يجب عليه شيء (قوله رواه
البخاري ومسلم) قبل في استاد رواية جميعه مسلم مساهجة اذ لم يرو الا بصحى الاسلام

(الحديث التاسع)

عن أبي هريرة كنى بذلك القول النبي صلى الله عليه وآله حين رآه عاملاً هرة في كفه وقوله عبد الرحمن
ابن صخر هذا أصح الأقوال في اسمه واسم أبيه أسلم يوم خيبر وشهداه مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم لازمه الملازمة التامة رغبة في العلم ومن ثم كان احفظ الصحابة ولم يزل ساكن
المدينة وبها توفي سنة سبع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة (قوله رضى الله عنه) افراد الضمير
للاشارة الى ان اباها ليس محمياً (قوله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من يتكلم
عنه) أى نهى تحريم او نهى تنزيه أى منعكم منه وهذا الخطاب ونحوه كما مر تكلم وان كان
بحسب الوضع مختصاً بالموجودين عند روده الا انه شامل لهم وإن وجد بعدهم لما هو معلوم
من الدين بالضرورة ان هذه الشريعة عامة للموجودين وقت الخطاب ومن بعدهم الى يوم
القيامة (قوله فاجتنبوه) أى اتركوه جميعه ما دام منهيًا عنه حقاً في الحرام ونهياً في
المكروه اذ لا يمتثل مقتضى النهى الا بتركه كذلك والاصدق عليه انه عاص اذا لم يحتجب
الحرام أو يخالف اذا لم يحتجب المكروه ونخرج بقولنا ما دام منهيًا عنه نحو أكل الميتة
للاضطرار وشرب الخمر لاساغة اللقمة أو لا كراه والتلفظ بكلمة الكفر لا كراه لعدم النهى
عن هذه حيثئذ واجتنبوه ما خوذ من الاجتناب المأخوذ من الجانب لان تارك الشيء يحمله
في جانب وهو في آخر (قوله وما أمر تكلم به فأوامنه ما استطعتم) أى ما أمر تكلم به أمر
ايجاب أو أمر نذب فأما وجوباً في الواجب ونهياً في المنسوب من ذلككم المأمور به ما طعموه
وقدرتم عليه وهو مخصوص بما لا بد له من كراهة القطر يخرج منها ما استطيع ويسقط الباقي
أما ما بدل كعق الرقبة في الكفارة فلا يكتفى ما استطيع منه بل يقتل الى البديل وأثر
التعبير بالاثبات ليم القول المحض والفعل كذلك والمركب منهما فان قيل ما الفرق بين
المأمور به والمنهى عنه حيث قيد الاول بالاستطاعة دون الثاني قلنا لان ترك المنهى عنه
عبارة عن استصحاب حال عدمه وليس في ذلك ما لا يستطاع حتى يسقط التكليف به بخلاف
الاثبات بالمأمور به فانه عبارة عن إخراج من عدم الى الوجود وذلك يتوقف على شروط

وحسابهم على الله رواه
البخاري ومسلم

(الحديث التاسع)

عن أبي هريرة عبد الرحمن
ابن صخر رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من يتكلم
عنه فاجتنبوه وما أمر تكلم
به فأوامنه ما استطعتم

واسباب كالأقدرة ونحوها وبعض ذلك يستطاع وبهذه لا يستطاع ولا خفاء في سقوط
التكليف به لأن الله تعالى أخبر أنه لا يكلف نفسا الا وسعها وبهذا تعلم حكمة التعبير بالآتيان
في جانب الأمور به وبالاجتناب في جانب المنهي عنه وهي توقف الاول على الفعل بخلاف
الثاني فإنه كف ثم بهذه الجملة وبقوله تعالى فاقفوا الله ما استطعتم المبين لانقوا الله حق تقاته
يخص عموم قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه فاذا عجز الشخص عن ركن أو شرط لصو
وضوء أو صلاة أو قدر على ستر بعض العورة أتى بالممكن وصحت عبادته مع وجوب القضاء تارة
وعدمه أخرى كما هو مقرر في الفروع ويؤخذ من تقديم المنهي عنه مع عدم تقييده
بالامتناع القاعدة المشهورة ان دره المقاسد أولى من جلب المصالح وعليها فالثواب المترتب
على ترك المنهي عنه والعقاب المترتب على فعله أكثر من الثواب المترتب على فعل الواجب
والعقاب المترتب على تركه ونظر فيه لكن جعل الصبر عن المعصية بدس مائة درجة بخلافه على
الطاعة فإنه بسبب ما يؤيده فخره ثم هذه القاعدة كلية وقيل أغلبية بدليل انها قد تراعى
المصلحة أغلبتها على المفسدة كالكذب للإصلاح فإنه جائز لأن مصلحته حينئذ ترجو على مفسده
أجاب الاول بان هذا راجع في الحقيقة الى ارتكاب أخف المفسدين (قبيح) الامر ظاهر
في الوجوب الا ان تقوم قرينة تدل على التدب أو الاباحة والتمديد (قوله فاعماله) وجه
ارتباطه بما قبله ان الاخر والنهي الصادرين منه صلى الله عليه وسلم ظنتان لكثرة السؤال
عنهما بل يقتضي النهي الدوام والامر التكرار او المرة وهل يقتضيان القورية أو التراخي
الى غير ذلك ومن لازم تلك الكثرة الاختلاف وهو في الحقيقة تعليل لمحدوف اي ولانكروا
من السؤال فهل كوا لانه انما اهلك الذين من قبلكم اي كان سببا لهلاكهم حيث وقعهم فيه
كثرة مسائلهم لبعضهم بعضا ولا نبيا منهم من غير ضرورة كقولهم في قصة البقرة ادع لاربك
بين لنا ما هي الآيات ارننا الله جهرة اجعل لنا الها واستفيد منه تحريم كثرة المسائل من
غير ضرورة لانه نوعا عليها بالهلاك والوعيد على الشيء دليل لتحريمه ووجهه انه من غير ضرورة
مشعر بالتعنت ومفض اليه وهو حرام فسيبه كذلك وبما قررناه يعلم ان حرمة كثرة السؤال
ليست محتصة بكونها مع صلى الله عليه وسلم وانه لا يحتاج لضم ما بعده من الاختلاف على
الانبياء في التسبب في الهلاك وان كانت الواو مشعرة به نعم الاختلاف لازم لكثرة السؤال
فعطية عليه عطف لازم على ملزوم (قوله واختلافهم على انبيائهم) اي مخالفتهم لهم وهو
معطوف على كثرة مسائلهم فهو بالرفع وهو ابلغ في ذم الاختلاف اذ لا يتقيد حينئذ بكثرة
بختلافه لوجوب واستفيد منه تحريم الاختلاف لما مر ووجهه انه سبب تفرق القلوب وذهاب
الدين وذلك حرام فسيبه كذلك وان كلاما من كثرة السؤال والاختلاف سبب لهلاك ووجهه
انهم ما محرمان لما مر وارتكاب المحرم سبب للمعذاب قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما
كسبت أيديكم وهذه الآية خاصة بالذنيين واما غيرهم فالمصائب التي تصيبهم لمضاعفة أجورهم
في الآخرة وحينئذ فلا تنافي بين الآية وحديث اشدكم بلاء الانبياء الخ وعبر بالأيدي لان
أكثر الافعال بها فان قيل ان مضاعفة الاجور لا تتوقف على ذلك أجيب بأنه تعالى لا يستل
هما يفعل ثم محال حرمة كثرة السؤال والاختلاف اذا كانا على سبيل التعنت وهو ما يشيره

فأهلك الذين من قبلكم
كثرة مسائلهم واختلافهم
على انبيائهم

قوله صلى الله عليه وسلم سيكون اقوام من امتي يغلطون فقههم بعض المسائل اولئك شرار امتي واما اذا كانا على سبيل تحقيق الحق وابطال الباطل فلا بأس بل يطلبان حينئذ (قوله رواه البخاري ومسلم) لكن مسلم ذكره في بعض طرقه مطولا

(الحديث العاشر)

عن أبي هريرة رضي الله عنه * انظر لم يقل ايضا اي كما عنه الحديث التاسع وقوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب أي طاهر منزعه عن النقائص وكل وصف خلى عن الكمال المطلق فهو من أسماءه تعالى لهمة الحديث به (قوله لا يقبل الاطباء) اي لا يقبل الا على ما يعلمه طبيا من الاعمال والاموال والطبيب من الاعمال ما كان صحيحا خالصا من شوائب الربا فقد جاء في حديث قدسي من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه ول بعضهم

وما تفتت أعماله المر اجبا * عليها من سوى من له الامر

والطبيب من الاموال ما كان حلالا سواء علمه الله او كان مشتبها وأما ما يعلمه تعالى غير طيب فلا يقبله وان ظنناه طبيا لانه لوقوله لازم ان يكون مأمورا به مني عنه من جهة واحدة أعني تحصيله فظهر ان المراد بالقبول الثابتة لا الصحة وان كان يأتي بعينها ولا يلزم من نفيه نفيها بخلاف العكس ثم هذه الجملة توطئة لما هو المقصود بالذات من سياق الحديث وهو طيب العيش من مطعم وملبس وغيرهما اي حله المستلزم اجابة الدعاء غالبا المشار به بقوله وان الله أمر المؤمنين الخ وقوله ثم ذكر الرجل الخ (قوله وان الله تعالى أمر المؤمنين) اي أمر ايجاب بمعنى انه تعالى حرم عليهم الاكل من غير الطيبات والا فلا كل من الطيبات مباح في ذاته لا واجب وقوله بما أمر به المرسلين اي وهو الاكل من الطيبات فسوى بينهم في الخطاب بوجوب الاكل من الحلال ففيه الدلالة على ان الاصل استواءهم مع أهمهم في الاحكام الاما تام الدليل على انه مختص بهم وبما تقر به لم ان النداء في الآية ليس مقصورا على مؤمنين هذه الامة وقصرنا ما أمر به المرسلون على الاكل من الطيبات لان مساق الحديث له والافق قد أمرهم بالعمل الصالح ايضا بقوله واعملوا صالحا كما أمر المؤمنين به في قوله واشكروا لله والمراد بالمؤمنين ما يشمل المؤمنات فهو من باب التغليب وهو ان يسمى الشيء باسم غيره اما لتناسب بينهما أو اختلاط وسبب الاول احوالهم وثلاثة كونهم ماصحابين كالابوين للاب والام او مشاهيرين كالقمر بن لشمس والقمر او متقابلين كالمشرقين والمغربين للمشرق والمغرب ومن الثاني او لتعودن في ملتنا فان الاختلاط حاصل في عموم الانواع المدلول عليه بلخص جنتك يا شبيب والذين آمنوا معك من قريتنا فانه عليه الصلاة والسلام لم يكن قط في ملتهم بخلاف الذين آمنوا معه فالتغليب عبارة عن نسبة الاشياء المجمعة من غير تركيب باسم بعضها كما مثلا فهو غير نسبة الكل باسم الجزء لانه عبارة عن اطلاق اسم الجزء على ما تركب منه ومن غير كاتفاق اسم الرقبة على الذات (قوله فقال تعالى الخ) لقب ونشر مشوش وقوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الخطاب بالذات لجميع الرسل لا على انهم خوطبوا به دفعة واحدة لانهم كانوا في أزمان مختلفة فمفهوم الاجمال في الحكاية وهو لا يتأني نفسه بل المحكي حال وقوعه وفيه تنبيه على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورتل ربانية في

رواه البخاري ومسلم

(الحديث العاشر)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الاطباء وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا

رفصهم الطيبات وهي جمع ما يب عفى حلال خالص من الشبهة لان الشرع طمعه لا كله وان لم يستلغه واهل المراد باكل الطيبات هنا وفيما يأتي اخذ من سياق الحديث كما مر ما يعم سائر وجوه الانتفاع بها ويكون ايثار بالذكرة كونه أعظمها وقدم على صالح الالهال اشارة الى انه لا يتوصل للعمل الابعده الانتفاع بالرزق (قوله وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) انظر لم يزيد واشكر واقعته على وزان واعلموا صالحا على ان السياق لا يقتضي ذكر واحد منهم ما وذكروا في الآية لا مراعاة مقام التنزيل الكريم فلعل الراوي اختصر وقصر الداء على المؤمنين ولم يجعله عاما كما أي الناس مع ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة لانهم هم الممتثلون والتشريف وكذا يقال في نظيره وآثر في النداء الذي كور لشرفهم والا فالامر شامل للآفات أيضا كما مر واقطة من التبعض صيانة لهم وكفا عن الاسراف وأسند تعالى الرزق الى نفسه تحذير لهم من ان يعقدوا على قوتهم أو على ما يديهم من الحرف والصنائع ولبعضهم

يا طالب الرزق السقي بقوة * هيات انت ياطل مشغوف
رعت السور بقوة جيف الفلا * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ولا آخر

لم ينل بالحزم صاحبه * لم يفت بالعجز منقسم

قد يفوت الحظ مجتهدا * وينال الرفع مجزئ

اي منقطع عن علائق الرفع واسبابه ثم الرزق عندنا ما عاشر أهل السنة ما انتفع به حلالا كان أو حراما وهو الحق خلافا للمعتزلة المخصمين له بالمملوك فلا يكون الحرام رزقا اذا لم يكن كما قصدت الآية فان الاضافة فيها على معنى من والتقدير كلوا من طيبات هي من جله ما رزقناكم به أي خلقناه فمالككم الذي هو اعم منها فتكون مقيدة تعيين الكل من خصوص الحلال ومشبهة الى ان الحرام رزق وقد علمت انه الحق وما يطل قول المعتزلة ان الله تعالى يرزق البهائم ما تاكله وليس ملك لها (قوله ثم ذكر) يحتمل ان الضمير عائذ الى أبي هريرة فيكون من كلام الراوي عنه والمفعول محذوفا والتقدير ثم بعد ما سبق ذكره استنطرد أبو هريرة الكلام حتى ذكر ان النبي قال الرجل الخ وانه عائذ الى النبي وهو المتبادر فيكون ذكره في قال من كلام أبي هريرة وانه يحتمل ان تكون لجرد الترتيب في الذكرة وان تكون للتراخي (قوله الرجل) مبتدأ خبره فاني يستجاب لذلك والرباط اسم الاشارة وما بينهما من الصفات الاربع الاول والاحوال الاربع المتأخرة اعتراض وخص الرجل بالذكرة لانه الذي يسافر السفر الطويل غالبا والا فالمرأة كذلك والمراد به الانسان مجازا من سلام من ذكره الخاص واردة العام والافرض من التعقيب بهذه الجمله الاشارة الى أن تعاطي الحرام مانع عن الوصول الى المراد والتنبية على حكمة الاكل من الطيبات (قوله يطيل السفر) أي في العبادات كالطبخ والجهاد فالعهدية وهذه الجمله صفة لرجل لان فيه الجنس والهيبة بمنزلة النكرة والجمل بعد النكرات صفات ولكون آل في الرجل جنسية ساغ وصفه بالشمع أعجم مع كونهما فكرتين وهو مقرون بال وفيه اشارة الى ان طول السفر يقتضي اجابة الدعاء وبه يصرح

وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر

حديث ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الولد لوالده وظاهره ولو كان سفره قصيرا فلعل ذكر الطول هنا مثال أو لامر اقتضاه أو لالمامه الى ان طوله لا يجدي نفعا مع التلبس بالحالة الالمانية فكيف اذا كان قصيرا فان طوله أقرب الى الاجابة لانه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الاوطان وتعمل المشاق والانكسار من أعظم أسباب الاجابة ثم العدد لا مفهوم له كما أفاده بعضهم بقوله

وسبعة لا يرزأ الله دعوتهم * مظلوم والمذموم وذو مرض

ودعوة لاخ بالغيب ثم نبى * لامته ثم ذرّج بذلك قضى

(فائدة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي قبل ان يخرج من وطنه رجع اليه مائة وثمانون الف بين عيذه وقال أيضا من سلم على قوم آمن من مكرهم وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

ارحل بنفسك عن أرض تمان بها * ولا تكن عن بعدا لاهل في قلق

فالعنبر الرطب يرخص في معادنه * وفي التغرب محمول على العنق

والكحل شئ من الاجهار تنظره * بارضه وهو مطروح على الطرق

اذا تقرب حاز الفضل اجعه * وصار يحمل بين الجن والحقد

اشعث اغبر عيديه الى
السماء يارب يارب

(قوله اشعث اغبر) اي جميع بدنه من بشر وشعر بل وثيابه ووضغ متغير من غير استعداد ولا تنظيف = ما هو شأن المسافر سفر اطوي لا في الطاعات ومع ذلك لا يستجاب له ما يأتي من الاحوال الاربعة وهي قوله ومطعمه حرام الخ فكيف بين هو منهمك في الغفلة والمعاصي وفي هذا اشارة الى ان رثانة الهيئة من أسباب الاجابة ومن ثم كانت مندوبة في الاستسقاء وذلك لانهم من مظان التباعد عن الاختيال والغرور والكبر على عبادة الله وذلك موجب لدخول في زمرة المتقين وقد قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين (قوله عيديه) صفة رابعة للرجل وهي آخر الصفات اي يرفعها مع عند الدعاء وهو سنة في غير الخطبة والصلاة وفيها في القنوت وتكونان مضمومتين مكشوفتين ثم ان كان الدعاء بمحصول مطلوب جعل بطونه ما الى السماء وان كان برفع بلا جعل ظهورهما اليها ويسن ان يتبدأ بالصلاة على النبي ويحتمه بها بل يجعلها في وسطه لحديث في ذلك وبعد فراغه يسبحهم ما وجهه الا في القنوت ثم في هذا اشارة الى ان رفع اليدين من أسباب الاجابة وفي الحديث ان الله سبحانه وتعالى حيي كريم يستحي من عبده ان يرفع اليه كفيه ثم ردهما صغرا خائبتين وقوله حيي يامين أو لاهما مكسورة من امثلة المبالغة اي كثير الحياء اي الامتناع من رديدي الداعي صغرين اي خائبتين من عطائه لكن عند وجود الشر وط كما هو صريح ما نحن بصددده وحكمة هذا المدان الطالب لشيء يسط يديه لا خذه والداعي طالب (قوله الى السماء) اي الى جهة تروا حكمة رفعهما اليها انها قبله الدعاء (قوله يارب يارب) اي فاء يارب أعطني كذا يارب جنبي كذا فهو معمول لمحدوف حال من فاعل بعد والمقصود من مثل هذا النداء لازمه وهو طلب الاجابة فلا يقال النداء مطلب اقبال المتنادي وتوجهه وهو غير صحيح في حقه تعالى وفي هذا التكرير اشارة الى ان من أسباب الاجابة بل من أعظمها الاخاح على الله تعالى في الدعاء ومن ثم خرج البزار مر فوعا اذا قال

العبد يارب أربعاً قال له الله سبحانه وتعالى ليبيك عبدى سل تعطه وليعضهم
اطلب ولا تضجر من مطلب * فآفة الطالب ان يضجر
أما ترى الجبل يتكراره * في الصخرة الصماء قد أثرا

ثم لا يندح في كون ماذ كرم من أسباب اجابة الدعاء تخلفها عند التلبس باحد الاحوال الاتية
لما هو القاعدة أن المانع يغلب على المقتضى عند اجتماعهما (قوله ومطعمه حرام) اى
ومطعمه من حيث تناوله حرام وكذا يقال في ومشر به حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام
وهذه هي الاحوال الاربعة وغذى بضم أوله المجهم وكسر ثانيه المجهم الخفف اى شجع ثم ان
جعل غير مؤكدا لقبله كان له معه فائدة لانه لا يلزم من كون مطعمه حراما ان يشجع منه وان
كان صادقا به وكان الامر ظاهرا والا كان مينا للمراد منه وكان ما فاده من كون المانع
لاجابة الدعاء انما هو الشجع غير مراد اود كرامى اقتضاه للتقييد والافق قال صلى الله عليه
وسلم لسعد بن ابى وقاص يا سعد اطلب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده
ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما وأى عبد نبت له من سميت
فالتارأولى به (قوله فاني يستجاب لذلك) اى الرجل الموصوف بكونه يطيل السفر في الطاعات
وعيد يديه الى ربه يدعوه والحال انه مخاطب للحرام أ كلا وغيره اى اجابته بعيدة فهو استبعاد
لاجابة دعائه مع قبح ما هو متلبس به لانه ليس أهلا لها حينئذ فيكون قد تجوز بالاستفهام عن
البعد للعلاقة الزوم لان الاستفهام طلب فهم غير المعلوم ويلزمه بعد المطلوب عن المستفهم فعمل
ان الاجابة مع هذه الاحوال ممكنة لاستحالة بل قد وقعت تفضلا منه تعالى وانما ما لشر
خالقه ابليس لعنه الله فقال تعالى انك من المنظرين لما سأله ان يتقره ثم ظاهر الحديث تقييد
الاستبعاد بوجود الاحوال الاربعة ولعله غير مراد كما يفيد حديث سعد فتكون الواو بمعنى
أو وحينئذ يفيدان اجتناب جميع تلك الاحوال شرط لاجابة الدعاء وان تناول شئ منها مانع
لها لكنه غالب فيها وسره ان مبدأ ارادة الدعاء القلب ثم تفيض تلك الارادة على اللسان
فينطق به وتناول الحرام مفسد للقلب كما هو مدرك بالوجدان فيحرم الرقة والاخلاص وتضير
اعماله صور الارواح فيها وبفساده يفسد البدن كما هو فيكون الدعاء فاسدا لانه نتيجة
فاسد فعمل انه يشترط لاجابة الدعاء تعاطي الحلال كلا وغيره وينبى له شروط وآداب فمن الشروط
ان لا يدعو بحرام او محال ولو عادة لان الدعاء به ينسبه التعكم على القدرة القاضية بدوامها
وذلك سوء ادب على الله سبحانه وتعالى ومنها ان يكون حاضر القلب موقنا بالاجابة ومن
الآداب ان يكون متطهرا (قوله رواه مسلم) وهو من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام
وعليه العمدة في تناول الحلال وتجنب الحرام

(الحديث الحادى عشر)

عن ابى محمد الحسن * كناه وسماه بذلك جده صلى الله عليه وسلم ولم يكن هذا الاسم يعرف في
الجاهلية وآل زائدة للمح الصفة فلا تقيده تعريفا والمنوع دخوله على الاعلام انما هو آل
المعرفة لا التى للمح الصفة كما هنا (قوله ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهما) لبيان تضمير الجمع
لكون أبى طالب لم يتحقق موته على الايمان وقوله بسط رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ابن بنته

ومطعمه حرام ومشر به
حرام وملبسه حرام وعنى
بالحرام فاني يستجاب لذلك
رواه مسلم

(الحديث الحادى عشر)

عن أبى محمد الحسن بن على
ابن ابى طالب رضى الله
عنه ما سبط رسول الله صلى
الله عليه وسلم

فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وهو بالجبر بدل من ابي محمد واعطف بيان الله - ن ويجوز
رفعه بتقدير هو ونصبه بتقدير نحو اعني (قوله وربحاته) اى كما فى الاحاديث وهو تشبيهه
بليغ بحذف الاداة اى كريحاته واستعاره مصرحة وشبهه النبي عليه السلام والاداء والسلام
اسر وروبه وفرحه واقبال نفسه عليه بربحان طيب الرائحة تمس اليه النفس وترتاح له
وكفاه غفر الحديث الصحيح انه رقى المنبر ورسول الله صلى عليه وسلم يخطب فامسكه والتفت
الى الناس ثم قال ان ابنى هذا سيد ولعل الله سبحانه وتعالى ان يصلح به بين فتيين عظيمتين من
المسلمين فكان كذلك فانه لما توفي أبو موسى رضى الله عنهما بايع الناس له فصار خليفة حقا مدة ستة
أشهر تكمله للثلاثين سنة التى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانها مدة الخلافة وبعد هاتكون
ملكاً عضواً أى كثيرة الضيق بسبب جور الملوك فلما تمت تلك المدة اجتمع هو ومعاوية كل فى
جيش عظيم فامتثل الحسن إشارة جده صلى الله عليه وسلم ونزل عن الخلافة لمعاوية طوعا
وزهدا وصيانة لدماء المسلمين واموالهم لضعف لانه بايعه على الموت أكثر من أربعين ألفا
ومناقبه كثيرة ونضائه لجة ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خيه الحسين ولا بويهما
وشاق عليهم ونشره لغرما ترهم وباهر مناقبهم من الشهرة عنده من له أدنى عارسة بالسنة بالهل
الاسنى فان أردت الوقوف على ذلك مبدا وطاف عليك بالصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمى (قوله
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى وعى قلبى من كلامه زمن صباى وفى رواية بديل
من عن وعليها الاحتجاج لتقدير مضاف (قوله دع ما يريك) بفتح أوله وضمة الفتح انفتح وأشهر
أى يشككك أو يوقعك فى الشك وقوله الى ما لا يريك متعلق بحذف وجوب حال من فاعل دع
اى اترك ما يريك من الشبهات متوجها أو صائرا أو مائلا الى ما لا يريك من الحلال العين لما
صر فى الحديث السادس ان من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه فكلما الحديثين
راجعان الى شئ واحد وهو النهى التزهي عن الوقوع فى الشبهات فكان الانبذ كرها
متصلين ولا شقال هذا على صريح النهى افردته بترجمة ولم يكتف عنه بالسابق وحمل النهى على
التزهي لان الاصح ان وفى الشبهات مندوب لا واجب وافاد انه اذا تعارض شك ويقين فليقم
اليقين فهو قاعدة عظيمة يندرج تحتها ما لا يحصى وأصل فى الورع الذى عليه مدار المتقين ومنج
من ظلم الشكوك والاوهام المانعة لنور اليقين ومن ثم كان الخروج من الخلاف أفضل
لانه ابعد عن الشبهة نعم المحققون على ان ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم فيه رخصة ليس لها
معارض فاتباعها أولى من اجتنابها وان منعها من لم يبلغه أو لتأويل بعيد مثاله من يمين
الطهارة وشك فى الحدث فانه صح انه صلى الله عليه وسلم قال فيه لا ينصرف حتى يسمع صوتا
أو يجد ريحا اى ييقن خروج الخارج ولا سيما ان كان شكه فى الصلاة فانه يحرم عليه قطعها
ان كانت فرضا وان اوجبه بعضهم (قوله رواه الثسالى) نسبة الى نسا بلدة من خراسان
الامام فقها وحديثا واتقاها احمد بن شعيب قال التاج السبكي عن ابيه هو احفظ من مسلم
صاحب الصحيح استوطن مصر ومات بالرملة سنة ثلاث وثلاثمائة (قوله والترمذى) نسبة
لمدينة قديمة على طرف جيحون نهر ببلخ وكان من أوعية الفقه والحديث مات سنة تسع
وسبعين وماتين (قوله وقال حديث حسن صحيح) أى وقال الترمذى فى ابضاح حاله هذا

وربحاته قال حفظت من
رسول الله صلى الله عليه
وسلم دع ما يريك الى ما لا
يريك رواه الترمذى
والثسالى وقال حديث
حسن صحيح

حديث حسن صحيح بخبر مبتدأ محذوف ولعل التكتة في اسناد وصفه الى الترمذي كبقية الاحاديث التي رواها عنه دون مار واهان غيره فانه امان يترك وصفها أويذكره من غير نسبته لاحد الاشارة الى انفراد الترمذي بوصف ذلك الحديث دون مار واهان غيره فليس الغرض من قوله هنا وفيما بعد وقال الخ التبري من وصف الحديث بما ذكر كما قد يتوهم هذا واستشكل الجمع بين هذين القطين فان راوى الصحيح يشترط فيه أن يكون موصوفا بالقبيل الكامل التام وراوى الحسن لا يشترط فيه ان يبلغ تلك الدرجة وان كان ليس عريا عن الضبط في الجملة وأجيب بان ما قيل فيه ذلك ان كان له سند ان كان وصفه بالحسن من جهة احدهما وبالصحة من الجهة الاخرى وحينئذ فما قيل فيه انه حسن صحيح أقوى مما قيل فيه صحيح لان كثرة الطرق تقويه وان كان له سند واحد كان وصفه به من حيث تردداً ثمة الحديث في حال نافلة لان ذلك يحمل الجهد على انه لا يصفه باحد الوصفين بل يقول حسن اي باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح أي باعتبار وصفه عند آخرين وغاية ما فيه أنه حذف منه حرف التردد لان حقه ان يقول حسن أو صحيح وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان الجزم أقوى من التردد

(الحديث الثاني عشر)

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء متعلق بمحذوف خبر مقدم وقوله تركه ما لا يعنيه مبتدأ مؤخر وهذا من المواضع التي يجب فيها تقديم الخبر لئلا يعود الضمير على متأخر لظهور وتبطل في المبتدأ من ضمير يعود على متعلق الخبر وهو المرء وفي قوله من حسن اسلام المرء أربعة أسئلة لم اتفق على بن ولم أقم لفظ حسن ولم يقدمه مع ان الاصل تقديم الموصوف على الصفة ولم قال اسلام ولم يقل ايمان وحاصل الاجوبة انه أتى من ليكون الاسلام شرعا لجميع الاعمال الظاهرة الساملة للترك والفعل فكان الترك جزاؤه فلذا أتى عن فحسب للتعويض واقيم لفظ حسن اشارة الى ان ترك ما لا يعنى من الاسلام الحسن الكامل ولا يتوقف عليه أصل الاسلام وقدمه مبالغة في جعل ترك ما لا يعنى ناشئا من نفس الحسن وحينئذ فقصه استعمال المشترك اعنى من في معنييه أعنى التبعض والابتداء أو اثر التعبير بالاسلام لانه كما امر الاعمال الظاهرة والفعل والترك اغنايتها قبان عليها لانها حركات اختيارية يتواردان عليها اختيارا واما الباطنة الراجعة الى الايمان فهي اضطرارية تابعة لما يخلق الله تعالى في النفوس من العلوم ويوقعه فيها من الشبه (قوله تركه) مصدر مضاف لفاعله وقوله ما لا يعنيه اي همه شرعا وما يعنى شئ قولاً كان او فعلا حراما كان او مكرها كذا قالوا ويمكن ان يلحق بهما المباح الذي لا يعنى ومنه تحديث الانسان نفسه بهانه سلطان مثلا وانه يصنع كذا وكذا فخره وفيه اكتفاء اي وفعله ما يعنيه واشارة الى أن الشئ امان يعنى الانسان أولا وعلى كل امان يتركه أو يفعله فالأسم أربعة فعل ما يعنى وترك ما لا يعنى وهما حسان وترك ما يعنى وفعل ما لا يعنى وهما قبيحان ويعني به بفتح أوله من عناء الامر اذا غلبت عنايته وكان من غرضه واراذه والذي يعنى الانسان من الامور قسمان ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبهه من جوع وبر وبه من عطش ويستعور ربه وبه من فرجه وتكون ذلك

(الحديث الثاني عشر)

عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه

على دفع الضرورة دون ما فيه تلذذ واستمتاع واستكثار وما يتعلق به لامتته في معاده وهو
الاسلام والايمان والاحسان على ما ينالها فيما تقدم وهذا أمر يسير بالنسبة لما لا يعنيه فإذا
اقتصرت على ما يعنيه سلم من مائر الآفات وجميع الشرور والخصومات وكان ذلك دالاً على
حسن اسلامه ورسوخ ايمانه وحقيقة تقواه ومجانبة لهواه لاستغاله بمصالحه الاخرية
واغراضه عن اغراضه الدنيوية من التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسات وحب المحمدة
وغير ذلك مما لا يعود عليه منه نفع آخرى بل هو ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن أن يعوض
فاته فيما يخلق لاجله من عبادة ربه وفي ذلك خسارة اى خسارة كما قال امامنا الشافعي رضي
الله تعالى عنه

وانا في الدنيا كراكب بطء * تظن قعودا والزمان بنا يسرى

أليس من الخسران أن لباليا * تمر بلا نفع وتحسب من هري

وفي مصنف ابراهيم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه وفي
الحديث أكثر الناس ذنوباً أكثرهم كلاماً فيما لا يعنيه وعن معروف الكرخي من اشتغل
بما لا يعنيه فاته ما يعنيه وعن الحسن البصري من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله
فيما لا يعنيه وكان مالك بن دينار يقول كلام الرجل فيما لا يعنيه يقضى القلب ويوهن البدن
ويعسر أسباب الرزق وبالجملة فينبغي للعاقل ان يكون على سداد في جمع أموره كما قيل
إذا كنت في أمر فكن فيه محسناً * فحما قليل أنت ماض وتاركة
فكم دحت الأيام أرباب دولة * وقلمكوا أضغاث ما أنت مالكة

ولقد أجاد من قال

ولذلك أمك يا كاسية صرخا * والناس حولك يضحكون سرورا

فاعمل ليوم أن تسكون إذا بكوا * في يوم موتك ضاحكا مسرورا

قال الغزالي في الاحياء ما علم انه لا لباس يسير المزاح دون الافراط فيه والمداومة عليه لانه يورث
كثرة الضحك وهي تميم القلب ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة قال صلى الله عليه
وسلم لو علمت ما أعلم ليكنتم كثيرا واضحكتم قليلا وقال رجل لابي خبأ أخى أو ثبتت أمك وارد النار
قال نعم قال فهل أنبتت أنك ما در عنها قال لا قال فقيم نضحك قبل فمارؤى ضاحكا حتى مات
وقال بعضهم إذا رأيت في الجنة رجلا يبكي ألسنته تهب من بكائه قيل بلى قال الذي يضحك في
الدنيا ولا يدرى الى ما ذا يصير اليه أعجب منه وكان بعضهم يقول انضحك ولعلك كفا تاقدا
نمجت ثم وان كان يسير المزاح لا باس به يؤدي الى سقوط الوفاق فقد قال سعيد بن العاصي لابنه
يا بني لا تمزح الشريف فيصدق عليك ولا الدنيا فيجترى عليك وقيل لكل شيء بذر وبذر العداوة
المزاح ويقال المزاح مسلبة للنهي ومدة طعة للامدقاء فان قلت قد نقل المزاح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكيف ينهى عنه أقول ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ان تمزح ولا تقول الاحقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه فلا حرج عليك فيه اه
روي أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اني مسافر اني جهة كذا فاجاني على
نافقة فقال صلى الله عليه وسلم لا جلتك هل في صليها فقال له لا حاجة لي بصليها فاعاد السؤال

ثانيا وثالثا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه عما أجابه به أولا ثم قال له الم تران الجبل وله الناقة والفصيل من الابل هو الذي لم يتم له عام من ولادته (تنبيه) الخول نعمة والاشتمار نعمة كيفية حديث خص بالبلا من عرفه الناس وعاش فيهم من لم يعرفهم وكما قيل ما العيش الا في الخول مع الغنى * وفي الاشتمار تراكم الاكدار

وقيل أيضا

ليس الخول بعار * على امرئ ذي كمال
فليله القدر تخفى * وتلك خير الليال

وقيل أيضا

ما العيش في المال الكثير ويجهه * بل في الكفاف وصحة الابدان

(قوله حديث حسن) بل أشار ابن عبد البر الى انه صحيح وقوله رواه الترمذي وغيره اى كابن ماجة وقوله هكذا اى موصولا وهو ما ذكر فيه الصافي لامر سلا وهو ماسقط منه قال أبو داود وهذا الحديث ربيع الاسلام اى لان الاقسام اربعة كما تقدم وهو قسم منها وقال بعض المحققين بل هو كله ووجهه بما يطول شرحه قيل جماع آداب الخير وازمته تنفرع من اربعة احاديث هذا والذي يليه وخبرين كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت وهو الخامس عشر وخبر لا تغضب وهو السادس عشر

(الحديث الثالث عشر)

في اردافه لما قبله مناسبة اذ ذاك في حسن الاسلام وهذا في حسن الايمان وقوله عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه بهمهلة فزاي — بناء بذلك النبي صلى الله عليه وسلم بسبب اقطافه بقوله حنيفة اى حريفة في طعمها الذع وقوله أنس بن مالك اى الانصارى الخزرجى وقوله خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اى كاصح عنه انه عام قدّم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وكان عمره عشر سنين أتت به أمه أم سلمة النبي فقالت له خذها غلاما يخدمك فقبله واستقر في خدمته صلى الله عليه وسلم الى ان توفي وهو عنه راض فاستمر بالمدينة وشهد الفتوح ثم قطن بالبصرة وكان آخر الصحابة مائة تسعين من الهجرة على أسد الاقوال وأما آخر الصحابة موتا مطلقا فهو أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي مائة (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) اى لا يكمل ايمان كل واحد منكم معشر أمة الاجابة فالاضافة للاستغراق لانها تأتي لما تأتي له اللام وأثر ضمير الذكور اشرفهم كائنا راوا الاخر بعد والا فالاناث كذلك والمثني انما هو الايمان الكامل اذا صل الايمان حاصل بدون ذلك بدليل رواية أحمد وابن حبان لا يبلغ أحد حقيقة الايمان اى كماله وحديث جابر بن عبد الله حيث بين فيه الايمان بانه التصديق بالله ولا تسكنه وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر ولم يذكر حب الانسان لاخيه ما يحب انفسه فدل على انه من كمال الايمان لامن اجزائه بحيث تحتل ذاته بعده ونفى اسم الشئ على معنى نفى التكامل عنه شائع مستفهم في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان وافاد ان التكامل لا يوجد بدون هذه الخصلة وأما كونه يوجد اذا وجدت فشي آخر مسكوت عنه لا يقتضيه فلا يرد ما قيل اذا كان المراد نفى كمال الايمان يلزم ان يكون من حصلت له هذه الخصلة مؤمنا كاملا

حديث حسن رواه الترمذي
وغيره هكذا

(الحديث الثالث عشر)

عن أبي حنيفة أنس بن مالك
خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن أحدكم

وان لم يأت بيقينة الاركان ويحتاج للجواب عنه بان هذا ورد مورد المبالغة فجعل تلك المحبة
ركنه الاعظم حثا على محصلها (قوله حق يجب) أى طبعاً وعقلاً كما يأتى ويجب بالنصب لان
حق هنا جارية وان بعد هامضرة لا عاطفة ولا ابتدائية والرفع يجعلها عاطفة بقوله الحق اعدم
الايمان ليس سبباً للمحبة المذكرة والمحبة ميل القلب وهو قد يكون بما يستلزم بالحواس
كحسن الصورة وما يستلزم بالعقل كالعلم (قوله لآخيه) أى المسلم كما فى رواية احمد والشافى
وحينئذ فالتعبير بالآخ لا مفهوم له لانه ينبغى لكل مسلم ان يحب للكفار الاسلام وما يقرع
عليه من الكمالات ولذلك نذب الدعاء لهم بالهداية ويحتمل ان المراد بالآخ أخوة آدم قال بعضهم
وهو أولى ليشمل الكافر والمسلم فيحب لآخيه الكافر ما يجب لنفسه من دخوله فى الاسلام كما
يجب لآخيه المسلم الدوام عاياه وعلى كل فالإضافة للاستغراق أى كل أخ من غير ان يخص
بمحبة احد دون احد (قوله ما يجب لنفسه) أى سواء كان حياً كالغنى او ميتاً كالعالم
والمراد بما يجب لنفسه خصوص الخبير كما فى رواية احمد والشافى فليس عاماً مخصوصاً كما قبل
وفى الكلام مضاف مقدراً أى مثل ما يجب لنفسه لآخيه مع سلبه عنه ولا مع قيامه به والمراد
بالآية هنا مطلق المشاركة المستلزمة لكف الأذى وان كان حذف المضاف مشعراً بطلب
الفرد الأعلى والا فالانسان يجب ان يكون أفضل الناس واذا حب له مثل ما يجب لنفسه لزم
ان يبغض له مثل ما يبغضه لنفسه فلذا لم يذكره واذا حب له مثل ما يجب لنفسه وبغض له كذلك
كانا كائنات نفس الواحدة فتألف القلوب وتنظم الاحوال وايضا حه ان كل أحد من الناس
اذا حب لباقيهم ان يكونوا مثله فى الخير احسن اليهم وامسك أذاه عنهم فيحبونه فتسرى بذلك
المحبة بين الناس فيسرى الخير بينهم ويرتفع الشر فتتظم أمور معاشهم ومعادهم وتكون
أحوالهم على غاية السداد ونهاية الاستقامة وهذا هو غاية المقصود من التكليف الشرعية
والأعمال الدنية والقلبية قال ابن الصلاح وحب الشخص لغيره أى طبعاً وعقلاً مثل ما يجب
لنفسه قديماً من الصعب الممتنع وليس كذلك اذا القيام بذلك يحصل بان يجب له حصول مثل
ذلك من جهة لا يراه فيها خلافاً لما قال يشبهه ان هذه المحبة انما هى من جهة العقل لا الطبع
اذا الانسان مطبوع على حب الاستيثار على غيره بالمصالح فهو حينئذ كالريض يعاف الدواء
بطبعه ويقر منه ويميل اليه بمقتضى عقله فيموى تناوله لما يعلم ان صلاحه فيه فلو كلف ان يحب
لآخيه ما يجب لنفسه بطبعه لادى الى ان لا يكمل ايمان أحد الا نادراً (قوله رواه البخارى
ومسلم) لكن رواية مسلم فيها شك ولفظها والذي نفسى يده لا يؤمن أحد حق يجب لآخيه
او قال لجاره ما يجب لنفسه بخلاف رواية البخارى

• (الحديث الرابع عشر) •

عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحمل أى لا يجوز
فلا ينافى وجوب القتل ببعض الناس المذكورة على ما يأتى لان الجواز يصدق بالوجوب
بخلاف ما لو فسر بلا يباح (قوله دم امرئ) أى اراقته ففى الكلام مضاف مقدر حذف
وأقيم المضاف اليه مقامه والمزوج الى هذا التقدير ان الدم عين والاعيان لا يتعلق بهم التحليل
ولا تحريم لان الاحكام الخمسة انما تتعلق بافعال المكافين والاراقة فعل المكاف فيصح تعلق

فقد يجب لآخيه ما يجب
لنفسه رواه البخارى

ومسلم

• (الحديث الرابع عشر) •

عن ابن مسعود رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحمل دم
امرئ

الحل بها وتظهر قوله انه الى حرمت عليكم أمهاتكم الآية أي نكاحهن حرمت عليكم الميتة
الآية أي تناولها ثم هي كآية عن ازهاق روحه ولو لم يرق دمها كخنقه أو سجه أو بالنظر للغالب لأن
الغالب في القتل اراقه الدم فلا يقال هذا التفسير يقتضي ان غير الارقة من انواع القتل غير
ممنوع وليس كذلك والمرهنا في الانسان الشامل للآتي وان كان قد يستعمل بمعنى الذكرا خاصة
كما مر (قوله مسلم) خرج به الكافر فيه تفصيل فان كان حرييا جاز قتلها ومطلقة او حدث فيه
خصله من الخصال الثلاث الآية أم لا لكن ان كان بالافاء فلا ذكر اخر بخلاف اضداد ذلك
اذ لم يقتلوا ولم يسبوا الاسلام أو المسلمين فانه يحرم قتلهم بخلاف ما لو قاتلوا وسبوا غير الصبيان
والجهانين فيجوز وان كان ذميا فكم للمسلم كما سيبي وأما المرتد فليس خارجا لان المراد المسلم
ولو فيه ماضى على ما يبين (قوله الاباحدى ثلاث) استثناء من مقدراى لا يهل دم امرئ مسلم
بخصلة من الخصال الاباحدى ثلاث اى خصال ثلاث بدليل تأنيث احدى اى فيصل لكن
للامام لا للاحاد بالنظر للاولى والثانية نعم لو قتل مسلم لا قصاص عليه والحل فيها بمعنى الوجوب
واما فى الثانية فلولى الدم فقط فلو قتلته غيره لم يمه القصاص والحل فيها ليس بمعنى الوجوب وانما
حل القتل باحدى هذه الثلاث لمافعامن المصلحة العامة وهى حفظ النفوس والانساب
والاديان لكن طريق القتل بهم يختلف فبالنسبة للزاني خصوص الرجم بالحجر ولا يجوز بغيره
اجماعا وللقاتل بما قتل به ان أمكن والا فالسيف وللتارك لدينه خصوص ضرب عنقه بالسيف
والاول لا يقطع قتله بجماله بخلاف الآخرين فان الثاني يقطع عنه القتل بقوم مستحق
القصاص والثالث برجوعه للاسلام وقبلت نوبته في سقوط القتل عنه دون ما لان قتلها
بجريمة مضت فلا يمكن تداركها بخلافه فانه لو صف قائم به حالا وهو تركه لدينه وبعوده اليه
ينتفى ذلك الوصف ثم كون الخصال ثلاثا انما هو بجمل التارك لدينه خصوص المرتد والمفارق
للمجاعة فتفسيره فيكون المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم انما هو بالردة عن الدين فهو
صفة مؤكدة لا مستقلة والالكات أربعة على هذا يكون الحصر المستفاد من لا والا اضافيا
اذ قد بقي ذو البدعة المتعرض لنسأ والممتنع من اطاعة حتى عليه وقاطع الطريق والصائل
والساعي ومن امتنع من اظهار شعار الجماعة في الفرائض فكل هؤلاء يحصل دماؤهم بمقتلهم
وقال بعض المحققين الحصر في هذه الثلاث حقيقى وجعل التارك لدينه شاملا للتارك له كلا وهو
المرتد وبعضه هو الزانى والقاتل ومن مر من ذى البدعة ومن بعده والمفارق للجماعة شاملا
لمن فارقههم بكفره أو فسقه أو خروجه عن طاعة الامام قال بعضهم وهذا خلاف ظاهر الحديث
على انه قد يقال ان القسم الثالث يعنى التارك لدينه المفارق للجماعة على هذا شامل للثمين
الاولين (قوله الثيب الزانى) يدل بمقابله ولا بد فيه وفيما بعده من مضاف محذوف مقدور
بخصلة وهى هنا الزانى وفى القاتل قتل النفس وفى التارك لدينه تركه له وبدون هذا التقدير
يتعدا الابدال لان الثيب ومن بعده طيس وانفس الخصال بل اصحابها ثم لما كانت الثيوب وهى
السبب فى حل الدم قدم الثيب على الزانى والثيب هو الحصن والمراد به فى هذا الباب الحر البالغ
الصاقل الواطى أو الموطأ وفى القتل فى نكاح صحيح وان حرم لصوعة شبهة ولا يشترط
لاحصانه الاسلام وذكره فى هذا الحديث لا ينافى ذلك لان المسلم جعل قيد الاخراج الحربي فقط

مسلم الاباحدى ثلاث
الثيب الزانى

كما علم عاقر دمه واجترأ بالثيب عن البكر فانه يجلبه مائة ويغرب عامان كان حر او افعلى
النصف من ذلك واما مكان فالتغريب الى مسافة القصر والزاني هو من أوج أو أوج فيه
حشفة آدمي أو قد ردها في قبل حرام فيه مشتهى طبعها حال عن شبهة الفاعل والمحل والطريق
وتفصيل ذلك مذكور في الفروع ومثل الثيب الزاني الثيب الملائم لا الملوط به (قوله
والنفس بالنفس) أي وقتل النفس المحق عليها المقابلة بالنفس الجانية بشيء وطه المقررة
في محلهما منها ان يكون القتل عمدا محضاً وعدواناً لا لأنه أي لا عدو له عن الطريق المستحق في
القصاص كأن استنبح حرقه فقتله نصفين فلا قود فيه بما يقتل غالباً جريحاً أو مقتل ومنها
ان يكون القاتل ملتزماً لاحكام الاسلام القاتل معصوماً بسلام أو غيره ومنها مكاباة الجاني
عليه الجاني من أول أجزائه الجناية زمناً أو جرحاً الى الموت فلا يقتل فاضل عن قبول بخلاف
عكسه والمؤثر من الفضائل الاسلام الحرية والامانة والسيادة (قوله والقتل له) أي
لجميعه وهو المرتد كظاهر الحديث وتركه بأن يقتله هو ويحصل بطلاناً باعتقاده ما يوجب السكر
او العزم عليه وان لم يظهره وظاهره المباح جعل مع اعتقاده واعتقاده واستمراه كالسجود فلو قد ادا
يقول كذا وكذا ترك النطق بالثب ادتين عنادا كما مر ثم لا بد منه وما بعده من بدقنا كبد
والقوي كتحدي تركه فارق وهو اسام فاعلها الى القبول بلا واسطة والمراد بالدين خصوص
الاسلام لان الكلام في المسلم على ان فقدوا بقاءه الاسلام فلا يدخل الكافر والمنقل
من له الى أخرى بل يبلغ مأمنه ثم هو كبري كذا قيل والمحقق انه لا يقبل منه الا الايلاء وعليه
فحكم النبي حكم المسلم من حل دمه بالخصلة الثلاثة أيضاً لكنه مستند من غيره هذا الحديث
طاهر (قوله المظروف للجماعة) قد علمت انه صفة مؤكدة للثب لانه لا مستقلة وان المراد
بالجمعة جماعة المسلمين ثم استثناء الاولين من المسلم ظاهر لانهم ما جيت لم يستعملوا فيا فبين
الاسلام واما استثناء المثلث اعني المزيل للاسلام فانما هو باعتبار انه كان مسلماً قبل سبيل علاقة
الاسلام من قبله بدليل انه لا يقتل حتى يستناب ثلاثاً او اربعة لا يصح شراء الكافر لثب فاجبة الامر
ان فيه اعني المسلم الجمع بين حقيقة النظر للاولين وبجانه بالنظر لثالث (قوله ورواه البخاري
ومسلم) وهو من المفروا بعد الحقيقة له لانه بأخطر الاشياء هو الرجم ويسان جيل من
والملاجل وان الاصل فيها العصة

والنفس بالنفس والتارك
لدينه المظروف للجماعة
رواه البخاري ومسلم

(الحديث الخامس عشر)

عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر

(الحديث الخامس عشر)

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان هذا الخبر كيب ليس
صريحاً في الاستناد بل يحتمل بالارسال بأن يكون أبو هريرة روى عن النبي بواسطة صحابي آخر
(قوله قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) قال بعضهم التقدير من كان آمن الا انه عدل
فيه الى المضارع هنا وفيما بعد قصد الاستقراء للايمان وتجدده بتجدد أمثاله وبقائه وثباته
من كان يؤمن ايما كان كما لا نظير ما هو فالتوقف على امتثال الاولين الثلاثة لا تامة كمال
الايمان لاحقيته واحده وهو محمول على المباليغ أي كان الايمان متوقف على هذه الثلاثة
فان وجدت وجدوا الا فلا تحريم على تحصيلها كما يقول القائل الولد ان كنت باغي فللعن
تهيبا له على الطاعة والمبادرة اليها لاجل انه بائنه فاعطاه يفتنى كونه باغي فذكر وهذا الشرط

ثلاث من افعال الاحتمام والاعتناء بكل خصلة مستقلة وتخصيص اليوم الآخر بالذكريات
 من مكرات الايمان بالله لان رجاء الثواب وخشية العقاب واجهان الى الايمان باليوم
 الآخر من لا يهتم قلبا برادع عن شره ويقدم على خير فيكون له دخل في امتثال الاوامر
 الثلاثة الاثنية كغيرها (قوله فليقل خيرا) اللام او فيها ياتي لام الامر ويجوز ان يكونها
 وكسرها حيث دخلت عليها الفاء او الواو وسكونها كترتيب لاف ما اذا خلت عنهم ما قلنا
 تكون مكسورة لا غير كافية وليصحت وقوله تعالى انه فرق نوسة من سبعة ومعنى فليقل خيرا
 فليتكلم بكلام فيها جبر وثواب وهو الواجب والمندوب فالامر مستعمل في الوجوب والتدب
 والمراد الخير المحقق الذي لا يترتب عليه مضرة فان الكلام اربعة اقسام ضرر في بعض وضرب
 ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة وتقع محض الضرر المحض لا يتم السكوت عنه ولو كانا فاقبه
 ضرر ومنفعة ولا تفي المنفعة بالضرر او اما بالمنفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشية له
 تضييع زمان فيها لا يعني وقدم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يفي به فلم يبق الا القسم الرابع
 (قوله اولي صحت) يعني اذا اراد من امر ان يتكلم فليتكلم بخيرا وليصحت أي يستقر على سكونه
 وانما الصمت بالذكر لانه اخبر من السكوت اذ هو السكوت مع القدرة وهذا هو المأمور به
 بخلاف السكوت فانه شامل لما اذا كان مع العجز وهو لا يهمل من الامر معه بالسكوت ثم اذا
 كان مع القدرة فليقل خيرا كما كان معنى اولي صحت أي من ضد الخير بالمعنى المذكور وذلك المحرم
 والمكروه والمباح والخير غير المحقق والمحقق الذي يترتب عليه مقصود فلهذا كما دخل صحت
 قوله اولي صحت والامر فيه مستعمل في الوجوب والتدب وانما الحديث ان قول الخير خير من
 الصمت لتقدمه عليه ولانه انما امر به عند عدم قول الخير وفيه قال الشاعر

تتكلم بسد ما استطعت فانه كلامك حي والسكوت بهيمة
 فان لم تجد قولا سديا فقله فصمتك عن غير الله ابداد

وانما اذنب ان الصمت خير من قول البشر والناور في صفاتهم كما مر وعلى العاقل ان يكون
 بصيرا في زمانه متبلا على شأنه حافظا لسانه في الحديث ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تحب
 على فاحذ بلسانك فيه وقال هذا انبياء على انبياء عظم ما راي استقامتهم من الجوارح ما بعد
 القاب وفيه ايضا الا انبشكم بأمرين خفيين لم يلق الله عظمها الصمت وحسن الخلق ومن كلام
 املينا الشافعي رضي الله تعالى عنه

وجدت تسكوت في صغرا فانه اذا لم أجدر بها فليست بخاصة

والغيره

اذا ما اضطررت الى كلمة فقلها وباب السكوت مقصد

فان كان فلتكلم من فضة وان كان سكوتك لمن مغبة

وانما ايضا ان الانسان اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فليصبر وهو ربح وانما يسكت
 خيرا وانما يسكت فاما عن شروعه واما عن خيره وهو خسران فلهذا في كلامه وسكونه رجحان
 فينبغي ان يحسن لهما وخيرا ان فينبغي ان يحسن لهما بالذات لا بالخلق ومن بالقول حق اعلمه
 وبالقول الاخر وهو وقوع الجزاء فيها ان يستعمله ويجهل فيها يدفع به أهواله من تقوى الله سيما

فليقل خيرا اولي صحت

في لسانه فان من أكثر الناس عدد أو يسرها وقوعا معاصي اللسان إذا فاته تزيد على
 العشرين فان منها الغيبة والنميمة والكذب والقذف والسب إلى آخرها ومن ثم قال عليه
 الصلاة والسلام أمسك عليك لسانك وقال وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد
 السنتهم وقال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها في النار سبعين
 خريفاً وقال ان العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب (قوله
 ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) ينبغي شرح كرامه بحديث أن تدرون ما حق
 الجار ان استعانك أعتقه وان استقرضك أقرضته وان اقتقرضك حدث عليه وان مرض عده
 وان مات اتبع جنازته وان أصابه خبره نأته وان أصابته مصيبة عزيت له ولا تعطيل عليه
 بالبناء فتهيج منه الريح الا باذنه واذا اشتريت فأكهة فاهله منها وان لم تفعل فادخلها مسرا ولا
 تخرج بها ولداً فيعقب بها ولده ولا تؤذ به فتاقدرك اى ربح ما فيه الا ان تعرفه منها وبقيته
 الحديث أن تدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله تعالى والجار
 عرفان منك وبينه دون أربعين داراً من اى جانب كان من جوانب الدار مسلماً كان او كافراً
 قريباً كان أو اجنبياً فمدخل المهمل للاربعة لان بينه وبين جاره دونها والا حديث في حقوق
 الجار كثيرة في العهد حين مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وعن أبي شريح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا القدر خاب
 وخسر من هو يا رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه اى غوائله وروى ان رجلاً جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال كف اذك عنه واصبر على اذاه فكفى بالموت مفرقا (قوله
 ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) اى بالبنشرف وجهه وبسط شئ تحته
 واجلاس في صدر المجلس وطيب الحديث معه والمبادرة الى احضار ما تسره عنده من الطعام
 من غير كلفة ولا اضرار بأهله ويسن ان يلقمه يده بعض لقمات حديث اذا أكل أحدكم مع
 الضيف فليلقمه يده فاذا فعل ذلك كتب الله له عمل سنة يصيام نهارها وقيام ليلاً ولا فرق في
 طلب اكرام الضيف بين كونه غنياً او فقيراً عادلاً او فاسقاً بل ولو كان كافراً فيكرم القاسق والكافر
 من حيث الضيافة وان كانا بها نازحاً من حيث القبول فلا ينافي قواه يحرم الجلوس مع الفاسق
 ايتاسالهم والضيف يطلق على الواحد والاكثر لانه في الاصل مصدر والمصدر يستعمل في
 القليل والكثير قال تعالى ان هؤلاء ضيفي من أضعفته وضيافته اذا أنزلته بك ضيفاً وضيافته
 وتضيافته اذا نزلت عليه ضيفاً ثم ان الامر بالاكرام للندب خلافاً للامام أحمد لخبر لا يحمل مال
 امرئ مسلم الا عن طيب نفس وايضا التعبير بالاكرام ظاهر في التطوع وهو منوط بثلاثة أيام
 كما جاء مصرحاً في عدة أخبار وحين عنده فاضل عن قوته وقوت ماله أما غيره فلا ضيافة
 عليه بل ليس له ذلك وأما خبر الانصاري وهو ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء
 ثابت بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى يجهود اى بلغ الجوع في الجهد
 وغاية المشقة فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من يضيف هذا هذه الليلة فقال رجل انى يا رسول الله فانطلق الى منزله
 فقال لامرأته هل عندك شئ فقالت لا الا قوت صبياني قال فعلمهم بشئ فاذا دخل ضيفاً فاطفى

ومن كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليكرم جاره ومن
 كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليكرم ضيفه

السراج وتوى الاطفال وقد صي للضيف ما عندك ففعلت واظهر له انهم مايا كلان معه فقبل
قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الى ذاك ولتلك هم المفلحون فقد اجيب
عنه باجوبة منها ان الصبيان لم تشد حاجتهم للاكل وانما خشيت ان الطعام لو حى به الضيف
وهم مستيقظون لم يصبروا عن الاكل منه وان كانوا شباعا على عادة الصبيان فيشوشوا على
الضيف فتوموا بذلك ثم ايجد رغبة الخبز من اعتقاد انه كان صلى الله عليه وسلم فقيرا فان ذلك
كفر والعياذ بالله تعالى بل ذلك زهد منه عليه الصلاة والسلام كيف وقدر وى انه قال عرض
على ربي بطعام مكة ذهبيا فقلت لا يارب ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فاذا شبعت جدهك واذا
جعت تضربت اليك ودعوتك وروى ان جبريل جاء فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك
أتحب ان تكون لك هذه الجبال ذهباً وقضة تكون معك حينما كنت فاطرق ساعة ثم قال
يا جبريل ان الدين ادا من لاداره ومال من لاماله يجمعها من لا عقل له فقال له ثبتك الله
بالقول الثابت هذا ويؤخذ من الحديث مدح الكرم واليه يشير قول بعضهم
تفط يا ثواب السقاء فاني * ارى كل عيب في السقاء عطاؤه

ويؤخذ منه أيضا ذم الجبل والى مريح الكرم وذم الجبل يشير قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب الجاهل السخي ويكره العالم البخل حيث جبرت منية السقاء من ذيله الجهل ولم تجبر منية
العلم من ذيله الجبل ولبعضهم جوبى الجبل آخر

كتبناه صيفا على باب داره * فصفه ضيفا فهم الى السيف
فقلناه خير فظن باتا * نقول له خبرنا من الخوف

وقريب منه قول ابن الجوزي

مات الكرام وولوا وانهضوا ومضوا * ومات في اثرهم تلك الكرامات

وخلقوني في قوم ذوي بخل * لو عاينوا طيف ضيف في الكرى ما نوا

وقال الشيخ ابوامصق الاسفرايني

مضى زمن المكارم والكرام * سقاء الله انذبه القمام

وقال ابنه

وكان البرقع لا دون قول * فصار البرنقأ بالكلام

وقال ابن ابنه

وتبع الامر حتى لست ثاقى * مضيا فليضوا بالسلام

(قوله زواه البخاري ومسلم) وهو قاعدة من القواعد العظيمة التي يضع ان يقال فيه انه
نصف الاسلام لان الاحكام امان تتعلق بالحق او بالخلق وهو قد افادنا اني لان فيه الحث على
وصلة الخلق فاذا اكرم كل منهم جاره اتلفت القلوب وانفتحت الكلمة وقويت شوكة
الدين واضمحلت جهالات المحدثين واذا هان جاره انعكس الحال ووقعوا في ظلمة الاختلاف
والضلال وكذلك غالب الناس اما ضيف او مضيف فاذا اكرم بعضهم بعضا وجدوا من
الصلاح والاتلاف واذا اهان بعضهم بعضا وجدوا الشقاق والخلاف

(الحديث السادس عشر) *

رواه البخاري ومسلم

(الحديث السادس عشر) *

عن أبي هريرة رضي الله
عنه ان رجلا قال للنبي صلى
الله عليه وسلم اوصني

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا قيل هو ابن عمر وقوله قال النبي صلى الله عليه وسلم
 أوصني أي أبشركني إلى ما يمتنعني دينا ودينا ويقربني إلى الله زلفي (قوله قال لا تغضب) يحتمل
 ان المراد لا تفعل الأسباب المقتضية للغضب بل أقفل الأسباب التي توجب حسن الخلق كالعلم
 والحياء والسخاء والتواضع وسائر الأخلاق الحسنة الجميلة فان النفس اذا غفلت عن هذه
 الأخلاق وصارت لها عادة اندفع عنها الغضب عند حصول أسبابه وتحلت بحسن الخلق في
 الحديث انما العلم بالعلم والاطم بالعلم ومن فمن الخير يغفله ومن يتوقى الشر يوقى وقته ولينصيري
 والنفس كالطفل ان تهمله شرب على * حب الرضاع وان تطفله ينظم
 ومن الحكيم العادة ان ربهت نفسك أي نسخت العادة التي فيها ويحتمل ان المراد لا تفعل
 بمقتضى الغضب اذا حصل بل جاهد نفسك على تركه تنميته والعمل بما يضره وخيئته يظهر
 به تنظيم الخير والشر والى من آيات

اذا المراد يدنس من اللوم عرضه * ككل رداءه رتبه جميل
 وان قول يحتمل على النفس ضمها * قلبي الى حسن الناس سبيل

فظهر مما تقدم ان الهوى ليس راجعا إلى نفس الغضب لانه مطبوع في الانسان ليس في طاقته
 دفعه (قوله فردد مرارا) أي كرر ذلك السائل سؤاله على النبي ثلاث مرات كما في رواية يقول
 أوصني يا رسول الله وكأنه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية أبلغ منها وانفع ولم يزد تلميحا على
 عظيم نفعها وعومه كما سيبينك (قوله قال لا تغضب) يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم من ذلك
 السائل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية والغضب غلبان دم القلب طلبا لدفع أذى المؤذي
 عند خشية وقوعه او لا انتقام منه بعد وقوعه ومن هذا يعلم ان اضافته اليه تعالى مجازية بمعنى
 غضب الله على فلان فحمل به فعل من قام به الغضب من الانتقام وهو مخلوق من النار وعجز وج
 بطينة الانسان فهم انوزع في عرض من اغراضه انشغلت كالأغضب فيه وقاوت قورا نايفي
 منه دم القلب ويشتري العروق فيرتفع إلى أعالي البدن ارتجاع الما في القدر ثم يصب في
 الوجه والعينين فيحمران منه هذا اذا غضب على من دونه واستشعر الله وقته عليه فان كان من
 فوقه وأيس من الانتقام منه انقبض الدم إلى جوف القلب واحتج في فيه وصار حرا فاصفر
 اللون او من مساوية الذي يشق في القدرة عليه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيصير لونه بين
 صفرة وحمرة ومما يترتب على الغضب تغير ظاهر البدن بتغير لونه كما قررناه وانقلاب خلقته على
 لو رأى نفسه لسكن غضبه حياء من قبح صورته ولو كشف باطنه لآه أجمع من ظاهره
 فانه عنوانه الناسي عنه ثم تغير اللسان بالاسم والتحسن وقبائح الكلمات التي يستلهم هم
 ذنوب العقول والمروآت حتى الغضب ان اذا سكن غضبه وتغير الجوارح بالطمس به باضر ما وغيره ان
 تمكن من المغضوب عليه والاربع غضبه عليه فيعزق قوبه ويأظم وجهه ويربحاقو يث عليه
 نار الغضب فاطفأت بعض سرارته الغريز فيتمشى عليه أو يحدتها فموت لوقته وتغير القلب
 باكل الحسد والحقد واضمار السوء واقتناء السر والاستزاد وغير ذلك من القبايح فالتطورك
 تحت هذه اللفظة النبوية وهي لا تغضب من بدائع الحكم وقواعد استصلاح المصالح ودره
 المناسد مما لا يمكن عدله ولا ينهي عنه والله تعالى اعلم حيث يجعل رسالته ثم له دوا وادافع

قال لا تغضب فردد مرارا
 قال لا تغضب

ودافع فالدافع أي الذي يدفعه قبل وقوعه يحصل به كرفضه الحلم وكظم الغيظ فهو قوله تعالى
والكاظمين الغيظ وقوله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذ دعاء الله
تعالى على رأس الخلائق يوم القيامة حتى يخبره في أي الحور يشاء وقول الشاعر
يبدل وحلم ساد في قومه القتي * وكونك أيام عليك يسر

وباستحضار خوف الله عز وجل وبأن يستعين بالله من الشيطان الرجيم كما جاء في الحديث
الصحيم والرافع أي الذي يرفعه بعد وقوعه يحصل بذلك أيضا وبغير الحالة التي هو عليها كما ورد
في حديث إذا غضب أحدكم وهو قائم فليقعده وإذا غضب وهو قاعد فليضطجع وسره أن القائم
متبني للانتقام والجالس دونه والمضطجع دونه ما وبأن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام
وتشهر العدو ومقابله بالسعي في هدم أغراضه والشماتة بجمائعه وهو لا يخلو عن المصائب
فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا أن كان لا يخاف من الآخرة فإن يتفكر في السبب
الذي بدعه إلى الانتقام وينعه من كظم الغيظ مثل قول الشيطان له أن هذا يحمل منك على
الهزيم ومغر النفس والذلة والمهانة وتصبح خيرا في أعين الناس فيقول لنفسه ما أجهل تأفيم
الآن من الاحتمال ولاتأفيم من خزي يوم القيامة والاقضاح إذا انتقم منك وتحذر من
أن تصغري في أعين الناس ولا تحذرين من أن تصغري عند الله وعند الملائكة والنبين وبأن
يعلم أن غضبه من نهجه من جريان الشيء على وفق مراده لا على وفق مراده فكيف يقول
مرادى أولى من مراده وأقوى أسباب دفعه ورفعته التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد أن
لا فاعل حقيقة إلا الله تعالى وأن الخلق آلات ووسائط كالسوط يضرب به فن توجه البهيم كروه
من غيره وشهد ذلك بقلبه الدافع أو ارتفع عنه غضبه لأنه إما على الخلق وهو جراته تنافي
المبودية أو على المخلوق وهو إشرافه في التوحيد ومن ثم ختم أنس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشرين فما قال شيء فعمله لم فعلته ولا شيء تركه على أن أسامة المسمى في الحقيقة
إحسان أتم من إحسان المحسن لقضاء هذا وبقائه ذلك كما لا يخفى وهل جزاء الإحسان إلا
الإحسان هذا وإذا أردت زيادة على ما ذكر فليكن بالأحياء للفرأى ويزن على رفع الغضب
بعد حصوله ورفع دواعي ما وقع من آثاره ودفع ما يقع منها ثم هذا كله في الغضب المنهي عنه وهو
ما كان لغیر الله سبحانه وتعالى أما ما كان له تعالى وهو ما كان بسبب انتهاك محارمه عز وجل
فهو محمود لا ينهي عنه ولا ينبغي دفعه ولا رفعه وبالجملة نهاية الكمال جعل الغضب في موضعه
والحلم في موضعه كما قيل

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فوضع التدي في موضع السيف بالعلاء مضر كوضع السيف في موضع التدي
ولا يخفى أن غالب الناس الآن بل من أمم بعيد قد أحاط بهم اللوم فلا يسلم الإنسان من شرورهم
الأذا عا ملهم بالشدّة كما قال صلى الله عليه وسلم يأتي زمان على أمتي من لم يتدأبغيه أكلته
الذئباب (قوله رواه البخاري) وهو من بدائع جوامع كله التي خص بها صلى الله عليه وسلم وآخر
الاربعة الموصوفة بأن عليها مدار الإسلام وأن قيل بل ربع الإسلام ووجهه أن أعمال الإنسان
أما خبر وأما شره وأما أن ينشأ عن شهوة أو عن غضب وقلبي عنه في هذا الحديث

وكيفيته والامر به الى كل شئ اللهم اعز وجل الاشياء الاستغفار والدعاء لعلهم مكافأ لهم
 على ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام ان العلم يستغفر له من في السموات ومن في الارض
 حتى الحيتان في جوف البحر وفي حديث آخر فضل العلم على العبد كفضلي على أدناكم ان الله
 وملائكته واهل السموات واهل الارضين حتى الحيتان في قعر البحر لكون علي وعلى الناس
 الخير (قوله فاذا قتلتم الخ) أي اردتم القتل على حاد فاذا قرأت القرآن فاستحذوا قلوبكم وكذا يقال
 في قوله واذا ذبحتم والفاة تربع واقتصر صلى الله عليه وسلم فيه على هذا والذي بعده منع ان
 صور الاحسان لا تنحصر لانها الفاجية في ايذاء الحيوان وحالة الايذاء لا يتسبها امر احاد الاحسان
 بحسب العادة وقد امر نابه فيها فغيرها أولى والخطاب هنا وفيما يلي لامة الدعوة لتسلطه للكفار
 لانهم مخاطبون بفروع الشريعة كما هو اهلوا أرضهم لذلك كونه لشر فهم ولانه الغالب في الخطابات
 (قوله فاحسنوا القتلة) هي بكسر القاف الهيتة والحالة أي اتقوا بالقتل على وجه حسن لكونه
 بالآلة غير كالتمنع السرع واللاستغراق فيجب الاحسان في كل قتل فود لو غيره ذبح أو غيره
 فهو أعم مما بعده فمقطعه عليه من عطف الخاص ايضاً لو احسنوا من الاحسان بالحق المتقدم
 فيكون شاملاً لقتل الزاني المحسن بل رجوه القاتل بما قتل جاناً مكن والا كان قتل بلوط أو
 حجر بالسيف خلافاً لمن استثناهما من احسان القتلة وروى في تحريم الثلاثة الحديث كثير منها
 من مثل بني روج ثم يقب مثل اقبه يوم القيامة (قوله واذا ذبحتم فاحسنوا الذبيحة) هي
 بكسر الهمزة في القتلة وفي أ كثر نسخ صحيح مسلم الذبح وهو الحذر لا غير واحسانه ينص
 ما مروى بان يرفق بالذبح فلا يصير عيباً ولا يجزى الى موضع الذبح جواضاً فلو باحد الالة
 وغير ذلك وبما قرناه يعلم ان احاد الشفرة واحة الذبيحة الا تبغ من جلة احسان الذبيحة
 فها بعض مدلوله ذكر ايضاً حالبه من معناه وتبنيها على البعض الآخر من الاحسان ان
 لا يشوى السمك والجراد حتى يموت وبكره شيه وهو حي (قوله ولا يصد أحدكم شفرته) اللام
 للامر وهو اللوجوب ان كانت كالة بحيث يحصل الحيوان بهاته مذيب والافانذب ويحدهم
 اليامن أحد هو يقتضيه من حد الشفرة بفتح السين وقد انضم اليه كين وهو ما عايد مع به
 و ينفى حال حد ها أن يواربها عن الذبيحة لامر صلى الله عليه وسلم بذلك (قوله وليرج
 ذبيحته) من عطف المسبب على السبب والعام على الخاص ويرى بضم الياء من أراح اذا
 جلب الراحة ولو بالتسبب والذبيحة فعليه بمعنى مفعولة أي حذو حقة وتسميتها بذلك باعتبار
 ما نزل اليه وتأوها لنقل من الوصفية الى الالهيبة لالتأني لان فعله يستوي في الوصفية
 المذكر والمؤنث ثم اراحها بما هو يستقيها بالامهال بسطها حتى تمرد وبغير ذلك (قوله
 رواه مسلم) وهو قاعد من قواعد الدين العامة بل قيل انه مضمن لجميع قواعد الاسلام ووجه
 ما يطول شرحه

فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة
 واذا ذبحتم فاحسنوا
 الذبيحة ولا يصد أحدكم شفرته
 وليرج ذبيحته رواه مسلم
 (الحديث الثامن عشر)
 من أبي ذر جندب بن جنادة

(الحديث الثامن عشر)

عن أبي ذر جندب بن جنادة بضم الجيم فيه ما وثق به دال الازل أسلم بحد فدي يروى عنه
 قال أنارابع الاسلام يعني الله ووصفه صلى الله عليه وسلم في عدة احاد بصلاته أصديق الناس
 لهبة أي كلامهم لما ظلت الحضرة أي السماء ولا أقلت الفجر أي جلت الارض أصديق

لهجة من أبي ذر روى له ما تنا حديث واحد وعشرون مات بالريضة محل قريب من المدينة سنة
 إحدى وأثنتين وثلاثين (قوله وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل) كان من الانصار أسلم وعمره ثمان
 عشر سنة وشهد المشاهد كلها روى أنه صلى الله عليه وسلم قال أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ
 ابن جبل وهو ممن حفظ القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بناحية الأردن في
 طاعون عمواس وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة على أحد الأقوال روى له ما ت حديث وسبعة
 وخمسون (قوله رضى الله عنهما) في عدم جمعه الضمير دلالة على أن أبا كل ليس صحابيا وقوله
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي لابي ذر وأبى عبد الرحمن إلا أن القول لكل على
 انفراد. ولذا لم يأت بضمير الثانية في الأمر بالتقوى وما بعدها (قوله اتق الله) الأمر هنا وفيما
 بعد لكل من يتأق فوجه اليه من أمة الدعوة ليعلم كل مأمور وكذا يقال في تطاير وهو هنا
 للوجوب فقط ان أريد بالتقوى خصوص المتعلقة بفعل الواجبات وترك المحرمات وهذا هو
 المتبادر فان أريد بها ما يعم المتعلقة بفعل المندوبات وترك المكروهات كان للوجوب والتدب
 معا واتق من التقوى ومعناها لغة احتذاء وقاية تعقب علقها وتعهذ به وشرا عا امتثال أوامر
 الله واجتناب نواهيه وحقيقتهما متوقفة على العلم إذا جهل لا يعلم كيف يتقى لامن جانب
 الأمر ولامن جانب النهي وهذا أظهر فضيلة العلم وتميزه على سائر العبادات ومن ثم قال صلى الله
 عليه وسلم ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في الدين وقال أيضا مجاهد فقه أي مجلس يدركه
 فقهوان قل خير من عبادة ستين سنة وقال أيضا مسلم ~~كأن~~ لأن أفضل عند الله من سبع مائة
 عابد مجتهد (قوله حيثما كنت) ما زاد للتعظيم بشهادة رواية حذفها وحيث ظرف مكان
 يضاف للعمل والمراد به هنا التعظيم أي اتق في أي مكان وأي حال كنت فيه فان الله معك وتاظر
 اليك أينما كنت ان الله كان عليكم رقيبا وهذا من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام فان
 التقوى وان قل لفظها إلا ان كلمة جامعة لحقوقه سبحانه وتعالى وحقوق عباد مباسر هان
 ثم شملت خبري الدنيا والآخرة أذهى اجتناب كل منهي عنه وفعل كل مأمور به فمن فعل ذلك
 فهو من المتقين الذين شرفهم الله بالجنة من الشدائد والرزق من الحلال قال تعالى ومن يتق
 الله يجعل له مخرجا لاية وبالجنة من النار ثم بقي الذين اتقوا وبأن لا يولد في الجنة أعدت
 للمتقين وعجبه الله سبحانه وتعالى وموالاته واتقاء الخوف والحزن وحصول البشارة في الدنيا
 والآخرة والقرآن العظيم قال تعالى ان الله يحب المتقين إلا ان أولياء الله لا خوف عليهم الآية
 ولولم يكن في التقوى سوى هذه الخصلة لكفت ولبعضهم

ما يوضح العبد بغير التقى • والفز كل العز للمتن

ولقد أجاد من قال

ولدتك أمك يا كيا مستصرخا • والناس حولك يضحكون سرورا
 فاعمل ليوم أن تكون اذا بكوا • في يوم موتك ضاحكا سرورا

(قوله وأتبع السبئة الحسنه تمها) أي مع بقائه ثواب الحسنه وأمر صلى الله عليه وسلم بهذه
 الخصلة لان العبد وان كان مأمورا بتقوى الله في سره وعلايقه كما لا بد أن يقع منه أحيانا
 قريبا فيها ما يترك بعض المأمورات أو يفصل بعض المنهيات فأمرو أن يفعل ما يحبه ما أمرط

وأبى عبد الرحمن معاذ بن
 جبل رضى الله عنهما عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال اتق الله حيثما
 كنت وأتبع السبئة
 الحسنه تمها

منه بد كرهه الجله وأفادت ان الحسنه انما تعم ما قبلها دون ما بعدها وتبع بفتح الهمزة
وسكون المثناة فوق وكسر الموحدة أى الحق وفيه اشارة الى طلب المبادرة الى الحسنه ومع
كون السيئه تسمى بالحسنه تجب التوبه منها فور الان هو انما هو ولا انها وأما ترك التوبه منها
فحصىة أخرى ثم ظاهره ان كل حسنة فهو كل سيئة وليس مراداً كما يؤخذ من نصوص أخر
وحينئذ يقال بها بينه وبينها أن أريد بها السيئة ما يميم الصغيرة والكبيرة المتعلقة بحق الله أو
الآدمي كان المراد بالحسنة خصوص التوبة فانها التي تجب كل ذنب حيث توفرت شروطها
المعلومة وحينئذ يكون الامر للوجوب فقط وان أريد بها خصوص الصغيرة المتعلقة بحق الله
تعالى كان المراد بالحسنة ما يميم التوبة وغيرها كالصلاة وحينئذ يكون الامر للندب أيضا
لان الصغيرة المذكورة يعمها كل حسنة أما الكبيرة مطلقا فلا يعمها الا التوبة أو إقامة
الحد على ما هو التحقيق من أن الحدود وجوباً لا زواجر وقوله تعالى في المهارين لهم خزي في
الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم لا ينافي ذلك لانه ذكر عقوبتهم في الدارين ولا يلزم اجتماعهما
فالمعنى ولهم في الآخرة عذاب عظيم ان لم يقيم عليهم الحد وكذلك الصغيرة المتعلقة بحق الآدمي
لا يعمها الا التوبة ومعلوم ان من شرط التوبة من حق الآدمي الرد أو الاستئصال ولا بد
فيه من بيان جهة الظلامة تفصيلاً فيقول اذا كانت غيبة قلت فيك كبت وكبت بحضرة
فلان وفلان ان كان ولا يكتفى باعتبكت فان تعذر كان مات أو غاب أكثر من الاستغفار والدعاء
هو الصدقة عليه لعل الله يغفره نعم يكتفى بالاستغفار للمغتاب قبل أن تبلغه الغيبة وان بلغته
بعد فلا تنفع التوبة بدون ما ذكر بل لا بد حينئذ من المقاصة بان يؤخذ من حسنات الظالم ويعطى
للمظلوم فاذا اختلفت حسنات الظالم طرح عليه من سيئات المظلوم ثم ألقى في النار هذا المخلص
ما ذكره هنا وهو يفيد عموم محو الحسنات للسيئات من غير تخصيص نوع من الحسنات بنوع
من السيئات لكن حديث ان من الذنوب ذنوباً لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا جهاد وانما يكفره
الاسم على الصال يقتضى خلافه ويفيد ايضا ان الكبيرة والصغيرة المتعلقة بحق الآدمي
لا يعمها الا التوبة لكن حديث من تلا قل هو الله احد مائة ألف مرة فقد اشترى نفسه من
الله ونادى مناد من قبل الله تعالى في سمواته وأرضه الا ان فلانا عتيق الله في له قبله تباعة
فلما أخذها من الله عز وجل يقتضى خلافه الآن يقال كلامهم في محو السيئات من العصية
وأخذى التباعة تباعته لا يقتضيه وقد ورد في تكفير الكبائر أشياء كثيرة منها قود الاعشى
والحج المبرور وقد يقال فيها بظن ما ذكر ثم ظاهر قوله نعمها وقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات انها تسمى حقيقة من العصية وهو المتبادر لان الاصل الحقيقة لكن هذا ظاهر ان
كانت السيئة قد كُتبت والا فلا محو فقد ورد ان العبد اذا فعل حسنة يادى بها اليقين الى كتبها
واذا فعل سيئة قال ملك السائر ملك اليقين آآ كتب فيقول لا اعله يستغفر أى يتوب فاذا مضى
ست ساعات فلكية من غير توبة قال لا آآ كتب أراحنا الله منه وهذا دعاء عليه بالموت لينصروا عن
مشاهدة العصية لانهما يتأذيان بها فقد ظلهما وانما ساغ لهما الدعاء عليه فلا يقال كيف هذا
مع ان الملائكة معصومون وظاهره ايضا ان الحسنه وان كانت بعشر أمثالها لا يعمها الا سيئة
واحدة والتضعيف لا يعم شيئاً وليس مراداً بدليل قوله عليه الصلاة والسلام تكبرون دبر كل

مسلاة عشر أو ثمانون عشر أو تسعون عشر أو ذلك مائة وخمسون باللسان أو ألف وخمسة
 في الميزان ثم قال أي يحكم به كل في اليوم الواحد ألفا وخمسة مائة ستة فانه شاهد صدق بان
 التخصيف بمحو السيئات على انه لا مانع من جعل كل في الحسنة والسيئة بنفس فيقيدان الواحد
 من الحسنات بمحو العديد من السيئات وانما محبت السيئة بالحسنة لان الشيء يزول بطرحه
 عليه وكان مقتضاه ان تحصى الحسنة بالسيئة الا انه لم يحصل فضلا منه تعالى واحسانا واما
 حديث اياكم والحسد فان الحسد ياب كل الحسنات كاتا كل النار الحطب فقد اجيب عنه
 باجوبة منها ان الاكل بمعنى الاخذ من حسنات الحاسد للمسدود لانه ظلموا ضيف الى الحسد
 لانه سيئه وجاء بها جمعاتها وبلا لسان الحسد حيث لم تقدر على دفعه مع اجتماعها كما اجيب
 عن قوله تعالى لا تطعوا اعداءكم بالني والاذى بذلك وتقدير مضاعف أي ثوابها فهي باقية في
 الصفة هذا وانظر ما آله الكتابة وما مدادها وما الذي يكتب فيه (قوله وخالق الناس يخلق
 حسن) أي عاقلهم بمقتضاه وهو من ذكر الخاص بعد العام اهتماما بشأنهم القوي به بل
 هو من أهم خصائصها ولا تتم الا به والمراد بالناس غير الكفار الخريجين والطفة والمبتدعة أما
 هؤلاء فيقتل عليهم ويشير اليه حديث باقي زمان على أمي من لم يتدأب فيه أكلته النار وقول
 الشاعر

وخالق الناس يخلق حسن

ومن لم يكن مقربا نقي • دعي بين أوليه العقب

والخلق لفظة الطبع والسجية وعرفا ملكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وتدبر
 فخرج بالملك كل عرض غير قائم من الاحوال وبالصدور عنها ما يصدر عن الجوارح كالكتابة
 وغيرها من الصنائع ويقيد السهولة بما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوائب وكذا ما صدر
 بفكر وتدبر فكل هذا لا يسمى خلقا ثم ان كانت الافعال الصادرة عن تلك الملكة جميلة محمود
 عقلا وشرعا سميت تلك الملكة خلقا حسنا والاسميت خلقا سيئا فالخلق الحسن ملكة تضاف
 تحمل صاحبها على فعل الجليل وتجنب القبيح والخلق السيء يهكمس ويحتاج الخلق الحسن طلاقة
 الوجه وكف الازى وبذل المعروف وخفة وعن الزاين من غير عتاب ولا توقف على اعتذار
 ويقبل عذر المعتذرين الاتاديا أو اقامة حجة أو تفسير المشكوك وجمع ذلك بعضهم في قوله هو ان
 تفعل مع الناس ما يحب ان يفعلوه معك وحينئذ تجتمع القلوب وتفق العالين والسر ويؤمن
 كل كيد وشر وذلك جماع الخير ولله الامر في الحديث أفضل المفاضل ان تصل من قطعك
 وتعطي من حرمك وتصنع من منك والشر بمطايي الحسن العقب

يا طاعني بعتاب كاد ينقذني • لو لم أكن لأباعد عن الاجل
 اخلع على تجديدا من رضاك فقد • رقت بالعذر ما رقت بالرجل

ولا نحو

اعتمدت على تعذر فضل الشفيع عن ولا يجوز لك شكري
 لا تمكني الى التوسل بالمذ • ولعل أن لا أقوم بعذري

ولا نحو

اقبل معانير من ياتيك معتذرا • ان برعك فمما طل أو غبرا

فقد أطاعك من رضىك ظاهره * وقد أجلتك من يعصيك مستترا
ومعابدك على باهر حلم أماننا الشافعي رضى الله تعالى عنه وارضاه قوله
من قال منى أو علفت بذمتي * أرى الله شاكرا نعمته
كى لا أرى من يعوق موحدا * أو من يسوء محمد فى أمته
وله أيضا

ان الكريم اذا تمكن من أذى * جاهد اخلاق الكرام فاقلعا
وترى اللئيم اذا تمكن من أذى * يطعن فلا يتيق لصح موضعا
وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافح رجلا لم ينزع
يده من يده حتى يكون الرجل هو الذى ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل
هو الذى يصرف ولم ير مقعدا ركبته بين جلساته قط والا حديث فى مدح الخلق الحسن كثيرة
منها ان العبد ليدرك بحسن خلقه درجة القائم الصائم ومنها ألا أخبركم بأحبكم الى الله سبحانه
وتعالى واقر لكم مجلسا منى يوم القيامة قالوا بلى قال احسنكم خلقا ولبت حاتم الطائي
خطابا صلى الله عليه وسلم حين أسرت فى جلة من أسر
خذ العفو وأمر بعرف كما * أمرت وأعرض عن الجاهلين
ولن فى الكلام لجمع الانام * فتعس من ذوى الجاهلين
ولغيرها

رواه الترمذى وقال حديث
حسن وفى بعض النسخ
حسن صحيح

كل الامور منزل عندك وتفضى * الا المشاء فانه لك باق
ولو اتى خدمت كل فضيلة * ما اخترت غير مكارم الاخلاق
ثم فى امر أبى ذر به مناسبة تامة فانه لما جاءه ما سلم امره أن يلقى بقومه عسى أن يتجهم الله به
ومن تصدى لنفع الناس يحتاج لحسن الخلق معهم والتقوى وكذلك فى امره ما ذبه لانه بعثه
الى اليمن معلما وتفضيا فان قلت ان الخلق جليل لا كسب للعبد فيه فان كان الخلق الحسن
حاصلا كان الامر به طلب تصحيح الحاصل وهو محال فلا يلقى الامر به وان لم يكن حاصلا
فليس فى الوسع تصحيحه فكيف يؤمر به فالجواب انه ان كان حاصلا يكون الامر به من حيث
استعماله فيما امر به العبد بوضعه عما نهى عنه وهو كسب يسوغ الامر به وان لم يكن حاصلا
كان المأمور به انما هو التخلق به لا تصحيحه والتخلق كسبي ايضا فيصح الامر به وهو يحصل
بالنظر فى اخلاقه عليه السلام لانها لا تفسد الا بالفساد والافتقار الى ما لا يملكه
وتبصيرة نفسه عن ذم الامور وقياس الخصال (قوله رواه الترمذى وقال حديث حسن)
اي ذكره الترمذى فى جامع وقال فى ايضاح حاله بالنظر الى بعض النسخ اخذنا مما بعده هذا
حديث حسن وقوله وفى بعض النسخ لى نسخ الجامع حسن صحيح قد تقدم معنى هذين الاقطين
وما يتعلق بالجمع بينهما فى آخر الحديث الحادى عشر وانما هو ان المصادر من الترمذى احدى
البارتين والآخر خلاف انما هو فى النقل عنه لا صدوره معا كما قد يتوهم وان صح أيضا وقد
اشكل هذا الحديث على احكام ثلاثة حق الله وحق المكلف وحق العباد أما حق الله تعالى فحين
كنت اتق الله واما حق المكلف فهو السنة بالحسنة واما حق العباد فمما شرعهم بحسن

• (الحديث التاسع عشر) •

عن ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم حذركه ودعاه فقال اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل فمن ثم كان حبرا بجران الحفاظ المسك في مروياته الف وسقاة وثمانية وستون حديثا مات بالما اتف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة روى انه لما اهل عليه التراب مع قائل يقول يا يما النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الآية (قوله قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم) اي كنت راكبا خلفه كما نقله الواحدى عنه انه قال اهدى كسرى للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله فركبها بجمل من شعر ثم اردني خلفه وسار بي مليا ثم التفت الى فقال يا غلام الخ فقيه دليل على جواز الازداف على الدابة ان اطاعته (قوله فقال يا غلام) انما ناداه لان النداء اذا وقع من الافضل للمفضول يحصل له به ابتاج وسرور ولفظته عن الكلمات الالسية تترجم منزلة البعيدة فسادا بالياء الموضوعة له وعدل عن ندائه باسمه اذ انما لم يشهد الخطاب بغيره فظنته وبقظته حيث خاطبه بهذه الوصايا الخطيرة القدر مع كونه اذ ذلك غلاما وخاطبه بغلام مع ان سنة اذ ذلك نحو عشر سنين والغلام هو الصبي من حين يفطم الى تسع سنين لان ما فارب النبي يعطى حكمه واعلم ان الانسان قبل نزوله من بطن امه يسمى جنينا وبعد الى البلوغ يسمى صغيرا وصييا وطفلا ويسمى الجمع ذراوى وبعد بلوغه الى ثلاثين سنة يسمى شابا وفتى وبعد الثلاثين الى الاربعين يسمى كهلا وبعد هاء يسمى شيخا واما الغلام فقد عرقته (قوله انى اعلمك كلمات) جمع كلمة يطلق على الجملة أى جلاسه من الكلام وذكرا بصيغة القلة نظر الواقع ولبعضه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها كما اشار الى عظم قدرها بتوحيها توريث التعظيم وخاطبه صلى الله عليه وسلم بهذه الجملة أولا ولم يادره بنفس الكلمات ليستند تشوقه اليها وقبيل نفسه عليها فيكون اوقع فيها واثبت وأكذب ان المقام بندا له صار مقام ان يقال هل تريد ان تذكركى شيئا فقال انى اعلمك كلمات ولذا لم يقل الا اعلمك ثم ناهيه لهذه الوصايا الخطيرة القدر الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف ما يفوق الحصر مع كونه اذ ذلك غلاما دليل على انه صلى الله عليه وسلم علم ما يؤول اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة وكال الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة (قوله احفظ الله) الجملة منصوبة المحل على انها عطف بيان للكلمات او مستأنفة استئنافا بيان حقيقة الحفظ صيانة المحفوظ من الضياع او ان يصل اليه اذى وذلك مستحيل في حقه تعالى وحينئذ فيقدر مضاف في هذا وفي تقريره الاتيين اى احفظ دين الله من التضييع والتبديل بان تحفظ او امره التى اوجها ونواهيها التى حرمها فتقف عندا و امره بالامتنال وعند نواهيها بالاجتناب فلا يفقد ذلك حيث امره ولا يراى حيث نهاه ويخصيص اعمال بالنص على حفظها كما افطوا على الصلوات اعتسابا بها (قوله يحفظك) اى فى نفسك وما يتعلق بكل من مكلمه الدنيا ومشاق الآخرة لان حذف المفعول يؤذن بالعموم وقال يحفظك دون غيره لان الجزا من جنس العمل فلا يصيب الانسان من الصائب فانما هو بتضييع او امر الله وتعدى حدوده بشهادة قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وهذا من ابلغ العبارات وأجبرها واجمعها السائر احكام الشريعة فهو

• (الحديث التاسع عشر) •

عن ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام انى اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك

من بدائع جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي اختصه الله سبحانه وتعالى بها ثم الخطاب هنا وفيها
بعد لابن عباس والمراد العموم لان هذا الوصا بالاختصاص (قوله) - فقط الله تجده تجاهك) اورده
بلا عاطف لانه تأكيده لما قبله اهتماما فيهما كمال الاتصال والعطف يقتضي المغايرة وتجاهك
بضم التاء وفتح الهاء كاما مكن بمعنى قد امكنك مما يلي وجهك ونحوه بالذ كر دون باقي الجهات
الست لكون الانسان في مقاصده انما يطلب تجاهه ثم هو لا سهالة الجهة في حقه تعالى بمعنى
معك علما وحفظا واعانة في الكلام استعارة تمثيلية شبه حال العبد في معاونة الله اياه ومراعاة
حالته وسرعة انجراح حاجاته بحال من جاس امام من يحفظه ويراعيه أو في الكلام مضاف
مقدر أي تجده عنايته ورأفته قريبة منك فتنة لمن جميع العثرات وتسهل بانواع التحف
والبركات (قوله اذا سألت فاسأل الله) اي اذا أردت سؤال شي فاسأل الله أن يعطيك اياه ولا
تسأل غيره فان خزانة الجود بيده فهو حق ان يقصد ويسئل وهو استئناف صدر جوابا للسؤال
اقتضاء ما قبله ففصل عنه كما يفصل الجواب عن السؤال كأنه قيل اذا كان مع عبادة فهل
المعول عليه في السؤال هو وحده او مع غيره فقيل اذا سألت الخ وحذف المعول ليم كل
مسؤل ولذا قال تعالى يا موسى سلني في دعائك حتى في ملح عجزك وفي الحديث ليسأل أحدكم ربه
حاجته كلها حتى تسع نعله أي سيره قال بعض العارفين قرأت آيات في كتاب الله فاستغنيت بالله
عن الناس قوله تعالى وان يعسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فلم أسأل غيره فكشف ضرى
وقوله تعالى وان يردك بضر فلا راد لك فله فلم اراخيره والفصل الامنه وقوله عز وجل وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها فلم اطلب الرزق من غيره وقال الفضيل بن عياض أحب
الناس الى الناس من استغنى عن الناس وابغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس
وسألهم وأحب الناس الى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره وابغض الناس اليه تعالى
من استغنى عنه وسأل غيره وفي هذا قال عليه الصلاة والسلام من لم يسأل الله يغضب عليه وقال
بعضهم

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب

أي لانطباعه على التقدير والشع والحرص قال تعالى وكان الانسان قنورا وأحضرت الانفس
الشع ولبعضهم

وفي قبض كف الطفل عند ملاده * دليل على الحرص المركب في الحي

وفي بسطها عند الممات اشارة * ألا فانظر وأني خرجت بلانتي

على ان لذليل النوال وان بلغ مهمما بلغ لاتضاهي مذلة السؤال كما قيل

ما اعتاض بأذل وجهه بسؤاله * بذلا وان تال المسنى بسؤال

واذا السؤال مع النوال وزنه * رجع السؤال وخف كل نوال

وبالجملة ينبغي لكل عاقل ان لا يعتمد في امر من الامور الا عليه سبحانه وتعالى فانه المعطي المانع
لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع له الخلق والامر وسيد قدرته الذفع والضر وهو على كل شيء
قدير هذا ومحل كون سؤال غيره تعالى مذموم ما ان كان مع التعويل عليه وأمالا معه فليس
مذموما ولا منبها عنه لكن يتأكد على كل عاقل في زمننا هذا ان لا يعول على أحد في أمر ما ولا

احفظ الله تجده تجاهك اذا
سألت فاسأل الله

يفترظ اهل الحديث والنباشة وطول العشرة فانه يحض تعلق باللسان فجميع ما في الجنبان
 بل كثيرا ما يصعب من يد الحقد والضعف فتري من توافي يعادى من توافي ويوافي من تعادى
 ويؤهم أدنى شئ يقاطعك المقاطعة التامة ويستقل بنشر عوراتك وهتك استراحتهم وهم
 اغراضك ومع كونه يحض تعلق باللسان لا بد ان يكون لغرض من الاغراض ولو بطريق الوهم
 فينتضي بانقضائه حق يشع عليك بالسلام ولو فرض وجود صورة احسان لا بد ان يعقبه
 بعظيم المن والاذى فيضيع ثوابه ويضيع ما لا يوجد من الاوحيلا ولا ما من الشافى رضى الله تعالى
 عنه وأرضاه

لا تجب عن لوحدة وتقرء * ومن التوحى في زمانك فازدد
 ذهب الاخاء فليس ثم اخوة * الا التعلق باللسان وباليد
 واذا كشفت ضمير ما يدورهم * القيت ثم تبيع سم اسود

وفي لامية الهم

غاض الوفا مفاض القدر واتسعت * بين الورى فحصة الاثم والجلد
 اعدى عدوك أدنى من وثقت به * فغادر الناس واحصهم على دخل
 فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل
 وادنى بمعنى اقرب والداخل الخداع ولبعضهم

واخواتا حسبتم دروغا * فكافوها ولكن لا عادى
 وخلصهم مما صائبات * فكافوها ولكن في فؤادى
 وقالوا قد صفت منا قلوب * اقدمد قوا ولكن عن ودادى

وللمعتصم بن حماد

وزهدنى في الناس معرفتى بهم * وطول اختبأرى صاحباً بعد صاحب
 فلم تزل الايام خلا يسرى * مباديه الاسانى في العواقب
 ولا صرت أرجوه ثم دفع ملة * من الدهر الا لكافى احدى النواب

ولاخر

اذا قيل في الدنيا خليل فقل انى * خليل اسم شخص لا خليل وفاء
 وان قيل في الدنيا جواد فقل انى * جواد لركوب لا جواد يعطاء
 ولا بد لنا فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها

من حبنى للعبث من سبق * ان كان منك مودى ورفاقى
 واذا همى قلم الادب فضى * فكلاما فى البهضر مشترك

واغبرها

قليل مع الاهازى ليس قليلا * وما جعل مع ذل فليس قليلا
 فأكرم بغيره صوف وعزة * ويؤس القوم كما كنت به ذليلا
 أيا طلبا ذلى يتأفه طاه * اضعت جديلا واقعدت خليلا
 كثير من الاحسان يسطر الاذى * فكيف اذا الاحسان كان قليلا

فما كل من يبدى البشاشة كأنها * أحالك اذا لم تلقه لك مفجدا

(قوله واذا استعنت فاستمن باقه) ذكر العاطف مع ان يئنه وبين ما قبله كمال الاتصال
لاشلتانهم الى اللفظ ولم يستغن عن عيبا بقوله لان مثل المقام يناسبه الاطناب لا يقال ليس بينهما
كمال الاتصال بل هذا أعم مما قبله لانه صرح على الجلب وشمول هذا ولا دفع لانه قول لا مانع
من جعل ذلك أيضا شاملا لهما وان كان خلاف ما قرر وهى اذا سأت شيئا جلبا او دفعا
ليس من التاء للطلب أى اذا طلبت الاعانة طلبا لنفسك ما بان اردتهم اعلى أمر من أمور الدنيا أو
الآخرة جلبا ودفعا لك ولغيرك اخذ من حذف المعمول فاستمن باقه لانه القادر على كل شئ
وقهرو عاجز عن كل شئ عني عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها قلى لأملك لنفسى نفعا ولا ضرا
والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة فمن اعانه فهو المعان ومن خذله فهو المخذول ومن ثم
كانت لا حول ولا قوة الا بالله كثر من كنوز الجنة لتضمها براة النفس من حولها وقوتها الى
حول الله وقوته ولا مانا للشئ رضى الله تعالى عنه

لمكن بربك كل عذر لك تحتقر وتنب
واذا اعتزنت بمن يموت فانفس عزك تبت

وما أحسن قول الخليل على نبينا وعياه أفضل الصلاة والسلام بل يربل لما قاله لك حاجة حين
وضع في القبر فيق اما الملك فلا قال سئل ربك قال حسبي من دوا الى علة بحالى وله آثرها
مقام التسليم على السؤال لاهرا اقتضاه اذ ذاك أو لا استواء المقامين في ملته بخلاف . لمتنا
ان السؤال فيها أفضل والا فسد ما في غير ذلك ثم محل ذم الاله تعالى بغيره تعالى ان صاحبها
التعويل انما بدونه فليست مذمومة (قوله واعلم بان الامة الخ) كالتعليل لما قبله وصدر
بالامر هو كذا بانه حشا على يقين انه لا تنفع ولا ضرر الا من الله وكف عن الركون الى
سبب النفع والضرر وآثر التعبير بالعلم على غيرها كاعرف واقفهم اقتداء بالقرآن قال تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله واشادة الى ان غير العلم لا يفتى سببا وضمن اعلم معنى اجرهم فعداه بالابه
او هي زائدة لمتنا كبد والامة تطلق وضعا على معان منها الجماعة واتباع الانبياء والمراد بها
هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية واحد (قوله لواجفت) أى ان اتفقت فلومعنى ان اذ
المصطفى على الاستقبال كافي قوله تعالى لو تر كوامن خطفهم ذرية ضما فاخافوا عليهم ونكتة
العدول الى الاشارة الى انه الاجتماع على النفع من قبيل المسخيل لان الطبائع مجبولة على
التشافة والمضادة لان كل ذرة تقول انما طنة الدية فان لو حرف امتناع لا امتناع ولما كان
الاجتماع على الاضرار محتملا لمن غير المعصومين لكن لا جرم وقوعه أى في جانيه بان اتى
للملوكات العمل هنا نظرا للفظ الامة وذكره بعد نظار المعناها (قوله على ان يتعولك بنى)
أى من خبرى الدنيا والآخر وقوله لم يتعولك الابنى قد كتبه الله لك أى لا يتعولك لان
الا ان كان الله قد قدمه لك فى الازل لم معنى لان تخصيصهم ذلك له انما هو فى المستقبل ولم تقلب
المضارع الى المضى وليس المعنى عابسه وذكرنا اللام ونما بعد على لمناسبة كل لما ذكر فى
جانبه فان اللام للمسرة وعلى المضرة (قوله وان اجتمعوا على ان يضروك بنى لم يضروك

واذا استعنت فاستمن
باقه واعلم ان الامنة
اجتعت على ان يتعولك
بنى لم يتعولك الابنى
قد كتبه الله لك وان اجتمعوا
على ان يضروك بنى لم
يضروك

الابن قد كتبه الله عليك اي كما يشهد ذلك قوله تعالى وان يحسدك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بغير فلا راد فضله والمعنى وحده الله سبحانه وتعالى في حقوق الضرر والنفع
فهو الضار النافع ليس لاحد معه في ذلك شيء لان ازمة الموجودات بيد من عاها واطلاقا فاذا
اراد غيرك ضررك بما لم يكن عليك دفعه تعالى عنك بعراض من عوارض القدرة الباهرة
كرض او نسيان او صرف قلب او خطأ بهم فمن يتقن ذلك لم يشهد ضرره ونفعه الا من مولاه ولم
ينزل حاجته اليه سبحانه وتعالى وما احسن ما قيل

أفوض امرى الى خالقى * فحسبى الهى ونعم الوكيل
ولا ارجع الى غيره * فان الاله لكل كفيل

ثم وان كان جميع الامور مقدرة ازالا الا ان الانسان له أمور بالقرار من اسباب الاذى الى
اسباب السلامة وان لم يعلم بدليل قوله تعالى خذوا حذرکم ولا تلقوا بأيديکم الى التهلكة وفى
هذا المعنى قيل

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه ان يساعده الدهر
فان نال بالسعى المنى ثم امره * وان عاقه المقدور كان له اجر

هذا وفى الحديث دليل لقول اهل الحق ان الهداية والضلال من خلق الله تعالى وابتداه
لادخل للعبد في واحد منهم ما خلا للمعتزلة قال تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من
يشاء وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وما كنا لنهتدى لولا ان
كل من عند الله واما ما اصابك من سيئة فمن نفسك وقوله عليه الصلاة والسلام والنار ليس
الميكفة وتعلم للادب من انه لا يضاف اليه تعالى المحقرات كما لا يقال يا خالق القردة والخنازير
وان كان خالق كل شيء (قوله رفعت الاقلام الخ) كالتعليل لما قبله اى انتم الكتاب بها وقوله
وجفت الصحف اى بيست كتابته فقيه حذف مضاف وهذا كناية عن تقديم كتابة المقادير كلها
والفراغ منها من امد بعيد فمن علم ذلك وشهد به عين بغيره هان عليه التوسكل على خالفه
والاعراض عما سواه قال بعض المحققين والظاهر ان المراد بالصحف اللوح المحفوظ والاقلام
القلم الذى يكتب فيه فالجمع للتعظيم او باعتبار المكتوب لهم وهذا مقيد بالقضاء المبرم واما
المعلق فقد يوجد فيه محو وتبدل بحسب ما فى علم الله عز وجل ومصادقه قوله تعالى يحرقه
ما يشاء وينبت وعنده ام الكتاب فان قلت اذا كانت الصحف قد جفت بملاها وكائن الى يوم
القيامة فكيف بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فالجواب بان معناه مشون يدبها ولا يتبدلها
اى يظهرها موافقة لسابق علمه ولا يستأنفها علمه وتقديره (قوله رواه الترمذى وقال حسن
صحيح) قد مر ايضا ما يتعلق بالجمع بين لفظي الحسن والصحيح فى آخر الحادى عشر وهذا الحديث
عظيم الموقع واصل كبير فى رعاية حقوق الله سبحانه وتعالى والتقويض لامره والتوكل عليه
وشهود توحده وتفرد وجز الخلق واقترانهم اليه (قوله وفى رواية غير الترمذى) اى وهو عبد
ابن حميد فى مسنده لكن بسند ضعيف واليه يشير صريح المصنف حيث تعرض لوصف رواية
الترمذى دون روايته وهذا يظهر وجه تقديم رواية الترمذى ولا يضر فى ضعف سند هذا الرواية
لان ما فيها ليس من الاحكام بل امان الموافق للواقع ومن قبيل فضائل الاعمال وقد مر انه

الابن قد كتبه الله عليك
رفعت الاقلام وجفت
الصحف رواه الترمذى
وقال حديث حسن صحيح
وفى رواية غير الترمذى

يعلم قيم بالحديث الضعيف وقوله - حفظ الله تجده امامك من الكلام عليه (قوله تعرف الى الله)
 بتشديد الراء المفتوحة وحقيقة التعرف صنع ما به المعرفة فيقتضى سبق الخفاء وهو مستحيل
 في حقه تعالى وحقيقة المراد من التعرف لازمه وهو الحب والتودد بمجاز امر سلاى بحسب
 اليه وتقرب من رحمة ورضاء بلزوم الطاعات والاتفاق في القربات وعبر بالتعرف اشارة الى
 مشقة على النفس فلا يحصل الا بتكلف ولذا قال فيه بعد يعرفك دون يعرف اليك وقوله في الرخاء
 اى سعة الرزق وصحة البدن وقوله يعرفك في الشدة اى بتفر يحبها عنك وجهه لك من كل ضيق
 فرجا ومن كل هم مخرجا بواسطة ما سلف منك من ذلك التعرف كما وقع للذين اصابهم المارفا وروا
 الى غار فاختد رت مضرة فسدت عليهم الفارق قالوا انظروا ماذا هملت من الاعمال الصالحة فاسألوا
 الله بها فانه يصيبكم فذكر كل منهم سابقة على صالح سبق له مع ربه فقال أحدهم اللهم انك تعلم انه
 كان لى والذان شيخان كبيران ولى صبية صغار وكنى أرحى غنما فاذا راحت عليهم فحلت
 بدأت بوالدى فاسقيهم فاذا ما بنى غبت فحسبى فما أتيت حتى امسيت فحلت كما كنت ألب
 وجئت بالحلاب فوجدتهم ما قد فاما فحمت عند رؤسهما اكره ان أوقفهما من نومهما واكره ان
 ابدأ بالصبية وهم يصحون عند قدى ومحبلى على يدى فلم يزل ذلك دأبى ودايم ما حتى طلع الفجر
 فانتبهت فاسقيتهما فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنافرحة ترى منها السجدة
 ففرج الله عنهم فرحة حتى رأوا السماء وقال الثانى اللهم انه كانت لى ابنة عم احبها أشد ما يحب
 الرجال النساء فرأيتها عن نفسها فأبى فاصابها حاجة شديدة فأتيت فقلت لها حتى تمكثينى من
 نفسك فأبى وذهبت ثم رجعت فى المرة الرابعة وقد اصابها شدة فقلت دونك فلما قعدت منها
 مقعد الرجل من المرأة ارتعدت فتركتها ودفع اليها ما هى محتاجة اليه فان كنت تعلم انى فعلت
 ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنافرحة ففرج الله عنهم فرحة أخرى وقال الثالث اللهم انك تعلم
 انى استأجرت عمالا يعملون كل رجل يدين من طعام الارز فعملوا فوفيتهم أجورهم وكان
 أحدهم قلبا فى نصف النهار فعمل فى بقيته مثل ما عمل غيره فى يومه كاه فرأيت ان لا أنقص
 من أجره شيئا فقال رجل منهم انه جاء فى نصف النهار وأما جئت فى أوله فساويت بيننا فى الاجرة
 فقلت له هل نقصت من شريك فغضب وترك أجره وذهب فوضعت فى جانب من البيت ماشاء
 الله ولم أزل أزرعه حتى جمعت منه ابلا وبقرا وغنما فرى به سعد بن شيخ ضعيف لا يعرفه فقال
 ان لى عندك حفاظ كره حتى عرفته فقلت اياك أبى وهذا حقل فعرضته عليه فقال يا عبد الله
 لا تنصرفى قلت له وانه ما احضره لخلق ما لى فيه شئ فدفعته ذلك اليه جميعا فان كنت فعلت
 ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنامانى ففرج الله عنهم (فائدة) يعرف بهارخا العام من غيره
 عن سيدى أحمد زروق قال ولقد جربتها نحو عشرين سنة فلم تخطى وهى منظومة فى قول بعض
 أصحابنا

انظر لاربع شوال فان أحدا • أو سابقه فرخص زائد وضعه

أو أربها أو خيسا فاللطيف لنا • وبين بين باثنين وما تبعه

(فائدة) أخرى يعرف بها بل مصر ككثرة وغيرها الا انها تدل على عدم نقصه عما ظهر
 بالحساب ولا تمنع الزيادة عليه وهى ان تنظر فى يوم عيد التصارى كم هو من أيام الشهر القبطى

احفظ الله تجده امامك
 تعرف الى الله فى الرخاء
 يعرفك فى الشدة

ثم نصف اليه مائة وستة فيكون النبل في ذلك العام بقدر سدس مجموع العددين أعني المضاف والمضاف اليه (قوله وأعلم أن ما أخطاك) أي جاوزك من الأمور خيرا وشرا أخذنا من ما قام من صبيح العموم فضلا عن كونه الواقع فلم يصل اليك واستعمال الخطا في مطلق الجاوزة مجازا حقيقة المدلول عن الجهة المستقيمة أو الوقوع على خلاف المراد وصدر بالاحرم ذكرنا بأن حنا على الإيمان بانقدر فان النفس ربما ذهلت عنه وعوات على السبب (قوله لم يكن نصيبك) من الأصابة لا الصواب أي يصل اليك لأنه بان يكونه أخطاك أنه غير مقدرك أو عطيتك واللام هنا وفيما يأتي زائدة لتأكيد النفي (قوله وما أصابك لم يكن ليخطئك) أي لأنه لا نصيب الإنسان الا ما قدر له أو عليه ومن ثم قيل
أذا عقد القضاء عليك أمرا * فليس يهله الا القضاء
وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

وأعلم ان ما أخطاك لم يكن
لنصيبك وما أصابك لم يكن
ليخطئك وأعلم ان النصر
مع الصبر

ما قد قضى يا نصير فاصطبري له * ولك الامان من الذي لم يقدر
وتبقى ان القدر ~~حكايت~~ * حقا عليك صبرك ثم لم نصبري

ومعنى هذا انه قد فرغ مما أصابك وأخطاك من خير أو شر فما أصابك فاصبته تلك محتومة لا يمكن أن يخطئك وما أخطاك فسلامتك منه محتومة فلا يمكن أن يصيبك لان المقادير بها موجهة من الازل فلا بد أن تقع موافقا فقيس الحث على التوكل والرضا وتقي الحول والقوة وهذا راجع لا به نقل لو كنتم في يومئذ كنتم ابرار الذين كتب عليهم القتال المضاجعهم وآية ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها أي خلقها أي ولا نعمة فيها اكتبنا بدل لنبل ولا نفر حواجا آتاكم والنبي عزن السخط وخرج البطر والافهاما فهران لا قدرة على دفعهما وأعلم ان كل أمر بالنسبة الى كل انسان هو لانه جائز ان يصيبه وان يخطئه وانما يقع في أحد ما يتعلق الارادة في العلم الارزقي به (قوله وأعلم ان النصر المحم) فقهه فيه على ان الانسان في هذه الدار لا سيما الصالحون معرضون للمحن والمهائب وطروق المنقصات والمناقب كما قيل

فقلتم ونعستم واعتزتم بجهل * وآذنتم للمدح وهو ذؤون
خذوا حذركم من نكبة الدهر انما * اذا لم تكن كانت فسوف تكون

أي وكل آت قدرب وعناية الامر ان الخلق في ذلك ثوب كما قيل

فعر فلا تقرب بالعيش متعا * ولكن لو ادا الثوب تتابع

وكرر اهل المزيد الحث على رجاء النصر والفرج والتسريع في التضرع بها كما عندها ما يوجب لها اليأس مما ذكر (قوله ان النصر مع الصبر) أي النصر من الله تعالى لا بعد على جميع اعداء دينه ودينه انما يوجب مع الصبر على طاعته وعن معصيته فهو سبب للنصر واليه الاشارة بقوله تعالى ان النصر والله يتصرفكم ويثبت أقدامكم أي ان تتضرعوا دين الله بامتثال أو امره واجتناب نواهيه فلا يقدر لكم حيث أمركم ولا يراكم حيث نهاكم وحينئذ لا بدع فيها هو واقع الا أن بل من أمد بعيد من عز يد ارتضاع الكافرين على المشركين ثم مع هنا وفيما يأتي يعني بذلك تعبيرها اشارة الى سرقة حصول النصر والفرج واليسر لبعضهم

لا تملن الصعب وأدرك المني * فما اتفادت إلا مال الألباب
وسند كرا عند قوله في الثالث والعشرين واليسر ضياء ما به شفاء نفسك (قوله وان الفرج)
هو فخرين كنف القم وقوله مع الكرب أي فلا دوام للكرب لاسيما اذا اشتد كآليل
اذاتم أمر بدا نقصه * يوقع زوالا اذا قبل تم
وحين قد فيصن لمن نزل به ان يكون صابرا محسبا راجيا سرعة الفرج عما نزل به بل قد يكون
الكرب سببا للفرج ومن ثم قال الشاعر

رب ضحك جنبته من عبوس * وسرور القيت من بؤس
واذا ما السحاب طط وجها * كان في طيه حياة النفوس
وقد أمر الجراح باجساد رجل من السجن فلما حضر أمر بضرب عنقه فقال أيها الأمير اخبرني
الى غد فقال وبحك وأي فرج في تأخير يوم ثم أمر برده الى السجن فسمعه يقول
عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خلقة أمر
فقال والله ما أخذه الا من القرآن كل يوم هرق شان واطلقه ولبعضهم
لا تخش نارا زكت بليل * كم جرة أصبحت رمادا
ولعلي بن الجهم لما حبسه المتوكل من أبيات
لا يندسك من فرج كرب * خطب رماك به الزمان الانكد
كم من عليل قد تخطاه الردي * قبحا ومات طيبه واهود
وللامام ما لا يرضى الله تعالى عنه وعن امامنا وسائر الائمة والعلماء
درج الأيام تدرج * ولبك الهم لا تلج
رب أمر عز مطلبه * قربته ساعة الفرج

ولا آخر من أبيات

نسل عن الهموم أخى تسلي * فما الدنيا سوى ثوب يعار
وما تدرى اذا ما الليل ولي * بأي هجيرة يأتي النهار

ولا آخر

رب أمر ضاقت النفس منه * وله فرجة لكل العقال

ولا آخر

واذا بليت بشدة فاصبر لها * صبر الكرام فما يدوم مقامها
فاقه يلى كى ينيب فلا تضي * ذرعا بنازلة جرت احكامها
فدرب يوم نازلتك خطوبه * ثم انجلا قبل الظلام ظلامها
ولئن جرعت بها فليس بنافع * ان الامور تضي بها اعلامها

وما احسن قول آخر

لا تبأل الدهر في باماء يكشفها * فلو سأت دوام البؤس لم تدم

(قوله وان مع العسر يسرا) اي فلا دوام للعسر بل يحصل عقبه اليسر وفي الحديث لو جاء
العسر فدخل هذا الخبر لما اليسر حتى يدخل عليه فيضربه ثم هو من ذكرا الخاص بعد العام

وان الفرج مع الكرب
وان مع العسر يسرا

نفيها على ما بقي من أفرادها أو نظر الكون المقام مقام ترغيب وبشارة وهو مناسبه الاطناب
فان قلت ينافي وقوع العسر لنا قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فالجواب ان
المراد بالعسرين مختلف فالثبوت هو العسر في العوارض الدنيوية التي تطرق اليها باللائم
نفسه كضيق الارزاق ونحوها الى المحن والفتن والمنفى هو العسر بالكيفية الاحكام الشاقة كما
قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ثم اهل الاقتصار على ما ذكره عمومهم اولاهم مقام به
اولاهم اقتضاء * (فائدة) * وجدت بهامش حاشية شرح الروض نقلا عن مختصر مسند
القرطوبس ما نصه روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يوم الجمعة سبعين مرة اللهم
اغني بجلالك عن حرامك وبفضلك عن سؤالك لم يجبه جعثن حتى يغنيه الله قال ابن الحكم
جربته فوجدته كذلك قال النعماني قلت وأنا ايضا وقعت على بركة ذلك اه واخبرني بعض
الثقات انه مذکور في مجربات الشيخ السنوسي الا انه قيد التلاوة بوقت الاذان بين يدي
الخطيب وفي الحديث الصحيح من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

(الحديث المرفوع عشرين)

عن ابن مسعود عقيبته بن عمر - والانصاري البدرى نسبة الى بدر سكنا لثمودا على الاصح شهد
أحدا وما بعدهما من المشاهدين في المدينة سنة احدى وأربعين على أحد الأقوال روى له مائة
حديث واثنان (قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس) البحار
والجهد وخبران واهمها قوله الا في اذالم تسخى الخ بتقدير القول وبدونه والعائد الى ما محذوف
والقدير اذا لم تسخى فاصنع ما شئت من جملة ما أدركه الناس اى نظروا به والمراد لازم ذلك وهو
مدح الحياء والامر به واستفيد من عدم حصر اتفاق الشرائع فيما ذكره وكذلك (قوله
من كلام النبوة الاولى) اى من شرائع اصحاب النبوة الالفية وهو باق لم ينسخ فالاولون
والآخرون فيه على منهج واحد فهو مما اتفق عليه الشرائع وازداد الكلام الى النبوة مع
انه يضاف الى ذويها للاشعار بان ذلك من نتائج الوحي (قوله اذالم تسخى) باسكان الحاء وكسر
الياء كما هو الرواية اى اذا اتفق عليك الحياء وهو بالمد خلق يبعث على ترك التبعيض ويمنع من
التقصير حتى ذى الحق خالقا كان او مخلوقا وبهم ذابهم ان نسبته اليه تعالى مجازية فعنى
استغنى الله من فلان فعلى به فعل من قام به الحياء من الامتناع عما لا يلائم نفسه وهو نوعان
نفسان وهو المخلوق في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة والجماع بحضرة الناس واما
وهو ان يمنع الانسان من فعل ما يذم شرعا خوفا منه تعالى فلا يراه حيث نهى ولا يفقده حيث
امره وهذا هو الذى الكلام فيه فبراعى فيه القانون الشرعى فما يمنع من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر مع وجود الشروط او من السؤال عن المهمات في الدين اذا اشكلت ليس حياء بل
حين قل ان يظفر ضاحيه بالمقصود كما قل

من راقب الناس مات هما * وقاز باللذة الجسور

(قوله فاصنع ما شئت) امرهم بدينهم وعبد لمن ترك الحياء والمراد به الخبر على حد فلينبوا مقعده
من النار كسر ظاهر صيغ العقود والمعنى اذا انتزع منك الحياء فصرقت لان تسخى من الله ولا
تراقبه في فعل او امره واجتناب نواهيها فاصنع ما تهمناه ونفسك من الرذائل فان الله مجازيل

قوله ابن مسعود عقيبته بن
عمر هكذا بخط المؤلف وفي
البحارى مع شرحه أبى
مسعود عقيبته بن عامر

(الحديث العشرين)

عن ابن مسعود عقيبته بن
عمر الانصاري البدرى
رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان مما أدرك الناس
من كلام النبوة الاولى
اذالم تسخى فاصنع
ما شئت رواه البخارى

عليه ونظيره قوله تعالى اعلموا ما كنتم تأفاد ان الحياة من أشرف الخصال واكمل الاجوال ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم الحياة خير كله الحياة لا يأتي الا بخير وجهه انه صلى الله عليه وسلم كان
اشد حياء من البكر في خدرها وفي الحديث اذا اراد الله بعدد هلا كثر ع من الحياة (تبيينه)
تا كد تعليم الهيمان الحياة والمرأة فانه يتعسر تحصيلهما في حال التكبر كما قيل
اذا المرء بعينه المرأة فاشنا * فطلبها كهل عليه عسر

(الحديث الحادي والعشرون)

عن ابي عمرو بن قيس بن ابي جهم وفتح اوله وحيث قد فترسم واوامام الراء لانهم ذكروا ان اسم عمر والمفتوح العين
يكتب في حال الرفع والجرب بالواو والفرق بينه وبين عمر المضموم العين ولا يكتب في حال النصب
لحصول الفرق بالالف وانما جعلت الواو في المفتوح لخطئه بفتح اوله وسكون ثانيه فلا يفتح به
الزيادة بخلاف المضموم (قوله وقيل عمرة) اي يطلق الهامه وقوله سفيان بن عباد الله اي الثقفي
روى هذا الحديث مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه (قوله قال قاتل رسول الله قل في
في الاسلام) اي في شان دينه وشريعته فالمراد به ما يشمل الايمان وقوله قول لا ايسال عنه احدا
غيرك اي بان يكون واضحا في نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك له وجامع لامور الدين كما
يشير به تنوينه تنوين التثنية ولعله نايل بقوله غيرك لما في حذفها من الاشعار بطلب الفرد الاعلى
في الوضوح وذلك مشعر بالتعظيم والجرافه فمن ثم كان دعاء الانبياء بالتقوى رض كقول سيدنا
ايوب مسنى الضر وافتت ارحم الراحمين وقول سيدنا نوح وهو في بطن الخوت لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وبعد عدم الاستقصاء فيه كقول سيدنا موسى واجل مضد من
ليسانى دون ان يقول مثلا عقدي لسانى وقول سيدنا ابراهيم ومن ذريتي دون ان يقول وذريتي
ما جعل افئدة من الناس دون ان يقول افئدة الناس هذا ما ظهر (قوله قال قل آمنت بالله)
اي دعى الى الايمان به فالأمر به العمل بمقتضى القول مجازا من الامن ذكر المضموم واردة
اللازم عادة لا القول نفسه وان صح ايضا وعليه فتم في قوله ثم استقم للتراخي الرتبى لان
الاستقامة افضل من قوله ذلك وعلى الاول تكون للترتيب الذي ذكرى اذ لا تفاضل بين دوام
الايان والاستقامة واثباته الى الاعمال الاعتقادية كما اشار الى الطاعة بجميع انواعها
بقوله ثم استقم كما سمين (قوله ثم استقم) ليست ثم لتراخي الزمان على كلا المعنيين السابقين في
قل آمنت بالله واستقم من الاستقامة ضد الاعوجاج ومعناها لغة الاستواء في جهة الاتصاف
واما معناها اصطلاحا فهي اتباع الحق والتجرب بالعدل ويزوم المنهج المستقيم وذلك خطب
جسيم لا يحصل الا لمن اجر قلبه بالانوار القدسية وتخلص من العصبية لهرات البشرية وقليل
ما هم ولذا قال بعضهم انها اصعب المقامات مطلقا فهي ك مقام الشكر ان هو صرف ابدى في كل
ذرة ونفوس جميع ما انم الله به عليه الى ما خلق لاجله من عبادة به على الوجه الاقوم وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جميع القرآن آية كانت اشد ولا اثنى عليه من هذه الآية ولذلك قال لامر به حين قالوا
له اسرع اليك الشيب شيتنى هود واخواتهم باواخرج ابن ابي حاتم لم تزل هذه الآية شعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاروى بعدها احكاما (لطيفة) * من ابلاغ ماذم به الشيب

(الحديث الحادي والعشرون)

والعشرون)

عن ابي عمرو بن قيس بن ابي جهم
سفيان بن عباد الله رضى
الله عنه قال قلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا اسأل عنه احد غيرك
قال قل آمنت بالله ثم استقم

قول بعضهم

لوان لحية من يشيب صفيحة * لمعاد ما اختارها بيضاء

وقول آخر

لكلب عقور اسود الشعر حالك * على صدر بيضاء التراب كاصب
احب اليها من معانقة النوى * له لمة بيضاء فوق التراب

(قوله رواء مسلم) وهو من بدائع جوامع كنه عليه الصلاة والسلام فانه جمع لهذا السائل في
هاتين الكلمتين جميع معاني الايمان والاسلام اعتقادا وعلا وقولا لان الاسلام توحيد
وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها في ضمن الجملة الثانية
اذ الاستقامة امثال كل مأمور واجتناب كل منهي

* (الحديث الثاني والعشرون)

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري نسبة الى الانصار الاوس والخزرج وأشار بعدم
تعيينه بكونه من احدى القبيلتين الى انهما كالتفصيص الواحدة فكان التسوب الى احدهما
منسوب الى الاخرى ولم يقل الناصري أو النصيري مع ان النسبة لا تكون الا للمفرد وهو هنا
ما ذكرنا لان محل ذلك فيما يشبه جمعه المفرد ما هو كما هنا فينسب الى جمعه أيضا وذلك لان
الانصار صار علماء على القبيلتين أفاد هذا كاه في الخلاصة بقوله

والواحد اذ كرنا سيا الجمع * ان لم يشابه واحدا بالوضع

وقوله رضي الله عنهما بضمير التنبيه اشارة الى ان عبد الله أبا جابر صحابي أيضا وهو كذلك وهو
احد النقباء الاثني عشر أي العرفاء الذين تقبهم النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة حين
بلغ المسلمون سبعين أو ثلاثة وسبعين فجعل صلى الله عليه وسلم على كل قبيلة عريفا يسوس أمرهم
ويكفل ما يصدر منهم استشهدا بحد قال جابر اتقيني النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت أبي بياهم
فقال لي اي بني الأبركة ان الله عز وجل احب أباك فقال نعم فقال أعني يا رب ان تردني الى
الدنيا حتى اقتل مرة اخرى قال الى قضيت انهم لا يرجعون وشهد جابر العقبة الثالثة مع أبيه
صغيرا وهو من الحفاظ الكثيرين في الرواية روى له الف وخمسمائة واربعون حديثا وعن طال
عمره حتى كثر اخذ عنه توفي عن أربع وتسعين سنة على احد الاقوال قيل انه آخر من مات
من الصحابة بالمدينة (قوله ان رجلا) هو النعمان بن قوئل بقافين مفتوحين بينهما واوسا كنة
وأخره لام ولم اقف على نكته عدم التصريح باسمه ثم دبدا وقتل يوم احد وهو القاتل يومه
أقسمت عليك رب العزة لا تغيب الشمس حتى اطأ بعرجي خضر الجنة قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان النعمان ظن باقه عز وجل خيرا فوجد عند ظنه فلقد رأى يطا في خضره ما به عرج
(قوله سأل النبي صلى الله عليه وسلم) هو غير ضروري وقوله فقال له عطفت نفسك سيرا ل
وقوله أرايت هو من الرأي بمعنى الاعتقاد مراد به طلب الاخبار اراي اتعتقد وتفتي باني اذا الخ
فالمضى به في المضارع وفي الكلام مجاز حيث أطلق الرأي بمعنى الاعتقاد واراد ما يتسبب
عنه عادة وهو الاخبار فالمراد اتفتني وتخبرني باني ادخل الجنة عند اقتصاري على ما ذكر
(قوله اذا صليت المكتوبات) من كتب به في فرض ووجب وقوله وصمت رمضان

رواه مسلم

(الحديث الثاني والعشرون)

عن أبي عبد الله جابر بن
عبد الله الانصاري رضي
الله عنهما ان رجلا سأل
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له أرايت اذا صليت
المكتوبات وصمت
رمضان واحلفت الحلال

واحلت الحلال اى اعتقدت حله وفعلت واجبه بقرينة السياق قال فيه ليست للاستغراق
 بخلافها في الحرام وجبت مكان احلال الحلال شاملا لفعل واجبه كان صادقا بصلاة
 المكتوبات وبصوم رمضان فيكون ذكره بعدهما من ذكر العام بعد الخاص (قوله وحرم
 الحرام) اى تركه جميعه دائما معتقدا حرمته كما ساقى وقوله ولم ازد على ذلك آثر اسم الاشارة
 لقوة استحضار المشار اليه فكانه محسوس وافرد مع رجوعه لتعدد دلالاته بالمدكور وذكر
 ما يشار به للعهد مع قرب العهد بالمشار اليه الملازمة الاشارة بهذا بدل ذلك لان الالفاظ
 اعراض سبالة تنقضي بمجرد النطق بها فهي لذلك كأنها بعيدة فأشار اليها بذلك وقوله شيأى
 من التطوعات وكأنه لم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذلك اول كونه لم يخاطب به ما لفتقد
 النصاب والاستطاعة او لتناول قوله وحرم الحرام اهما لان ترك الفريضة من جملة الحرام
 او واحلت الحلال على ما قرناه فيه (قوله ادخل الجنة) على تقدير همزة الاستعظام والمراد من
 غير عقاب كما هو ظاهر من السياق والقواعد اذ مطلق دخولها انما يتوقف على التوحيد فقط
 كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة وأما ما ثبت في احاديث صحيحة أيضا من ان بعض الكفار يمنع
 دخولها كقطع الرحم والدين حتى يقضى والكبر فنعناها لا يدخلونها مع الناجين لما صح ان
 المؤمنين اذا جاؤا اصرط حبسوا على قنطرة حتى يقتصر منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا فان
 قلت لا يصح ان يكون المراد ادخل الجنة من غير عقاب لانه اذا فعل الواجبات وترك المحرمات
 كان العقاب غير متوهم فكيف يدعى عنه فالجواب انه قد يعتقده ان بعض المطالبات يعاقب
 على تركها كالاذان فانه كان صلى الله عليه وسلم اذا سمع الاذان في بلد لم يفر عليه والأتاع فرجا
 يعتقده ان سبب الاغارة عدم اتيان أهل تلك البلد بالاذان وان كان ليس كذلك في الواقع بل
 سيما انه كان علامة على الاسلام فاقتال انما هو على ترك اظهار الاسلام الحاصل بالاذان
 لا على تركه هو (قوله قال نعم) اى تدخلها من غير عقاب وفيه دلالة على جواز ترك التطوعات
 رأسا وان اجتمع عليه أهل البلد فلا يقاتلون لكن في تركها تقويت لوجهها العظمى ونواجا
 الجسيم واسقاط للمروءة ورد للشهادة نعم ان قصد تركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر
 والعياذ بالله وافتترك صلى الله عليه وسلم تنبيه عليها تنسيها ونسيها عليه لقرب عهده
 بالاسلام وخشية من نقرته لولا كثر عليه مع علمه بأنه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره
 ورغب فيما رغب فيه بقية الصحابة من الموافقة على التطوعات كواظعينهم على القرائض
 واعلم ان الجواب يكون نعم وجبراً وأجل وى وكلها تصديق للصبر واعلام للمستخير ووعد
 للطالب وتقع بعد النفي والاثبات ويكون يلى ولا تقع باطراد الابد النفي مجرد انهم زعم الذين
 كفروا الآية ومقرروا باستفهام حقيقى كان يقال أليس زيد بقائم فتقول بلى أو توحيى فهو
 أم يحسبون اننا لنسمع سرهم الآية أو تقررى فهو أليس بكم قالوا بلى ويكون بلا
 ولا تقع الابد الاثبات فعلم ان بلى لا تأتى الابد نفي وان لا تأتى الابد ايجاب وان نعم وجبر
 وأجل وى تأتى بعدهما (تنبيه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اذر الناس يعملون
 فان الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة
 وأسطها ورفوها عرش الرحمن ومنها تفجروا بها والجنة فاذا سألت الله فاسألوها الفردوس رواء

وحرم الحرام ولم ازد على
 ذلك شيأى ادخل الجنة
 قال نعم رواه مسلم

المسبوطين في حرف الدال من الجامع الصغير وقد أفاض ان مسافة ما بين الدرجات خمسون ألف
مئة وانظر مائة در كل درجة طول لا وغيره ودر كل على كل شيء قد ير ثم لا مسافة بين هذا وما ورد
في الحديث الآخر من ان درج الجنة بعدد آيات القرآن لان كل درجة من المائة تشتمل على
درجات متعددة ولان الاخبار بالقبيل لا ينفي الكثرة كما لا مسافة بين الامر بين والامر بين
وبين ما ورد من انها مختصة به صلى الله عليه وسلم لان المختص به انما هو اعلاها لا جميعها (قوله
رها مسلم) وهو حديث جامع للاسلام اصولا وفروعا (قوله ووه في حرمة الحرام اجنبته
ومعه في حلال الحلال فعلته معتقدا حله) انما اوله لا مقطاع بقاءه على ظاهره لان انعمان ليس
له قبيل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو مجاز مرسل باطلاق الملازم واردة لللازم وفيه ذكره
تظروا انه ان كان الغرض به ان ما يمكن في الخروج عن هذه التكاليف كحل الحلال كالحرام
فانه لا بد من اعتقاد الطهارة والاجتناب وان اعتقاد الحلي والفعل وان كان الغرض به تفسير
العبارة كان المدعى على الاعتقاد فيه ما لان المفهوم من حرمة واحلات اعتقاد الطهارة والحلي
يقطع النظر عن الاجتناب والفعل فيمكن ان عليه اما أن يقتصر على الاعتقاد فيهما أو يزيد
معتقد آخر به عقب قوله اجنبته

ومعه في حرمة الحرام
اجنبته ومعه في أحلات
الحلال فعلته معتقدا
حله

(الحديث الثالث
والعشرون)

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضى الله عنه
عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطهور
شطر الإيمان

قوله سنة ثمان عشرة سنة
كذا بخطه وجل من لا يسهو
اه

(الحديث الثالث والعشرون)

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضى الله عنه هذا أحد الأقوال في اسمه وأسم
أيه وفي عدم تقنية الضمير ايجاعا إلى أن أباه عاصم ليس مصحبا في الحارث في طاهر من هو ابن
سنة ثمان عشرة سنة (قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور الخ) هو بالنعم
كالطهارة صدق ان لغة التفرع عن الدنس المحمى والمعنوى وشرا فعل ما يقرب طهارة وال
حدث أو خبث أو باحة أو ثوب مجرد كالفصلة الثانية في الوضوء وشرا ينسب طهارة باعتبار
معناه المعنوى فليس محمولا على معناه الشرعي كما ينقطع كما ان الطهور بالفتح وهو اسم لآلة
غير هو ادعنا ان لا دخل له في الشريعة الا بتقدير مضاف أى استعمال الطهور ويراد به مطلق
آلة الطهارة حية كانت أو ميتة لا جلي أن يشتمل كل معنى عنه والمراد بالاستعمال التلبس
(قوله شطر الإيمان) أى نصفه وألف فيه للعهد الذهن والجهود الفرد المكمل والإيمان له
معنيان معنى أخفى وهو التصديق ومعنى أعم وهو المركب من ثلاثة أجزء فمعنى التلبس
واقتران اللسان وعمل الأركان والمراعاة الثانية بيان كون الطهور بالمعنى المعنوى شطره ان
الإيمان وان كثرت خصاله وتجددت أحكامه منصرف في ترك ما يلبس التزوي عنه والشطرين
وهو كل منتهى عنه ففعل ما يلبس التلبس به وهو كل أمور به فهو شرطان والطهارة بالمعنى
المعنوى الذى قبلناه شاملة لجميع الشطر الاول فأتضح كون الطهور المراد في الطهارة شطر
الإيمان فهو تقدير يشبه الإيمان فنصف نصف شكر أى عبادة ونصف صبر أى تقصير المتعاضى
وقيل المراد من الطهور به من معناه الشرعي وهو الوضوء ففعل عليه لا يتضح حيث قد صنف
الشطرين وأجيب بأن المعنى على هذا انه تمام الشطر لانه كله واستتمه الى الشطر في مطلق
الجزء فيجوز أن أولى من اخراج الطهور عن معناه الشرعي الذى ذهب اليه الا كثرون فافقت
يعكر على تفسير الشطر بالجزء حديث أحد الطهور ونصف الإيمان قلت النصف بطلق ويراد به

أحد قسبي الذي فان كل شئ مشقلى على نوعين يكون أحدهما نفعه وان لم يصدق قدره ما كما
في قول الشاعر

إذا مت كان الناس نصفان شامت ه وأخرون بالذى كنت أصنع

أى ينقسمون قسمين وخبرناهم أى القرائض وهى قسمة الموارث نصف العلم أى أن أحكام
المكلفين نوعان نوع يتعلق بالحياة ونوع يتعلق بالموت ولا شك أن الإيمان تحتة نوعان والظهور
أحدهما فلا تكن نصيبه سطر من هذا الطويل هذا وقال بعضهم المراد بالإيمان الصلاة كقوله
تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أى صلاتكم إلى بيت المقدس أطلق عليها لأنها أعظم آثاره
وأشرف نتائجه وعلى هذا الظاهر من الظهور بعض معناه الشرعى المارعى فخر بما يقرب عليه
ثواب مجزى والكاف بحسنه أى كسطر الإيمان في وقت العصاة عليه ولكن أنه أظهر شروها
الصلاة اقتصر عليه (قوله والحمد لله) أى الحمد وما اشق منه كمدت الله وعليه فاللام بنفسية
ويحفل خصوص هذه الصيغة لأنهم أفضل صيغ الحمد وأيا ما كان فليس المراد الفاتحة (قوله
غلا الميزان) أى غلا ثواب التلقظ بهامع - فخصار معناها والاذعان له أى نفسهم الوجع
وكذا يقال فيما بعد كفة الأعمال من الميزان التى هى منهل طباق السموات والأرض بالميزان
كفتان موضع في أحدهما الأعمال من خير وشر وفى الأخرى الصبح وهى يومئذ منافع الخير
والخير دل تحليفها للتمام العدل والأصح أنه ليس الميزان واحد وقوزن جميع أعمال الخلاق دفعه
واحدة ويحق الله تعالى على ضرور بالكل أحد يعلم به رجحان سيئاته على حسناته أو غيره
والجح في قوله تعالى ونفع الموارث القسط ما لا تعظم شأنه وتفضيحه أو باعتبار الموزونات
والكاف كالمؤذن في ذلك ومعنى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا أى قدر أو منزلة فعلم أن الكفار
يحتسبون على أعمالهم ويسألون عن ذنوبهم وقصودهم أنهم هم مؤثرون ولا ينافية فهو قوله تعالى
ولا يسأل من ذنوبهم المجرمون لأن يوم القيامة مواطن فى موطن يسألون وفى آخر لا يسألون
وبهذا يجاب عما لا يقع فى الوهم من التناقض بين فهو قوله تعالى ونادوا يا مالك الآية وهو قوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون وأعلم أن استعمال قلب الطوائف المختصة بأقسام الحكم القطى الثلاثة
والافتقار لنصوص على أن الأعمال تصوز يوم القيامة فى صورته حسنة أو قبيحة وأن هذا الوزن
خاص بالمعاصرين من المكلفين أما من لا حساب عليهم كالأنبياء والملائكة فلا توزن أعمالهم
(قوله وسبحان الله والحمد لله غلا) بالقومية باعتبار أنهم ما جلة أن وبالتهنية باعتبار أنهم ما
لقطان وقوله أو غلا مثل من الراوى وقائده التذنية على غاية الاحتياط والتصفى فى النقل وهو
بالقومية باعتبار أنهم ما كلمة والجل لسمى كلمة لغة كما قال ابن مالك ه وكلمة بها كلام قد يؤم
وبالتهنية باعتبار أنهم ما لفظ (قوله ما بين السماء والأرض) أى زيادة هى مل الميزان وقوله
التبعية عليه لعله مما قبله فليس المراد أن كلامهم ما جلا ما بينهم هال لا يلزم منه أن الحمد عن
خاصته السابقة أعنى مل الميزان لأنه أوسع مما بين السماء والأرض فما جلاهم أ كثر مما جلا
ما بينهم ولا أن مجموعهم ما جلا ما بينهم ما لفظ لا تضيغ تلك الخاصة بل المراد ما سبق فى
الحقيقة الذى غلا ما بينهم ما لفظ التصريح وان لم يكن معه الحمد ومكة ضمه له دفع ما يتوهم من
الندراج خاصته فى خاصة الحمد عند الانضمام وبما ذكره يعلم أن الحمد أ كثر مما بين سبحان الله

والحمد لله غلا الميزان
وسبحان الله والحمد لله
غلا أن أو غلا ما بين السماء
والأرض

وسره ما قبل ان في الحد اثبات سائر صفات الكمال وفي التسبيح التزنية عن سائر صفات النقص
والاثبات أكمل من السلب على انه تعالى يخص ما شاء بما شاء ولا ينافية تقدم التسبيح على
التحميد في نحو ختم الصلاة لانه من قبيل الترقى أو التخلية المقدمة على التحلية ثم ذكر
الشهوات والارض بل والميزان على العادة العربية من ذكر الغاية والمراد ان الثواب على ذلك
كثير جدا فهو مبالغ في التحديد والافضل الله واسع (قوله والصلاة) أي فرضا كانت أو نفلا
وقوله نور يحفل انه تشبيه بديع حذف منه الاداة أي كالنور في الاهتداء الى سائر الطرق
اذا فعلت واجباتها وأدائها فانها تنهي عن الغشاش والمنسكرو يحفل انه على حد زيد عدل أي
منورة لانها تنور وجه صاحبها وقلبه أو ذات نور وفي الحديث فيصعد بها يعني الصلاة الى السماء
ولها نور أو ذاتها نور مبالغة في التشبيه (قوله والصدقة) أي الزكاة كما في رواية ابن حبان
وغير ما فسره بالوارد ويصح بقاؤها على عمومها فتشمل سائر القرب المالية واجباتها ومن دونها
(قوله برهان) هو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس وامطلاحا الدليل والمرشد ثم يحفل ان
المعنى انها كالبرهان في انه يفرع اليها كما يفرع اليه لانه اذا سئل صاحبها يوم القيامة عن
مصرف ماله فأجاب بتصدقات كانت صدقاته براهين على صدق جوابه أو انها حجة ودليل على
صحة ايمان المتصدق لان المناق في تمتع منها الكونه لا يعقد هافن تصدق استدلل بصدقته على
صدق ايمانه لبذله محبوبه بالجيلة والطبيعة رجا الثواب فلولا صحة ايمانه لما قبل عاجلا لاجل
والاحاديث في فضل الصدقة أكثر من ان تحصر وفيها أيضا آيات كثيرة كآية من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا (قوله والصبر ضياء) يقال فيه ما قبل والصلاة نور أو آل فيه للعهد
والمعهد وهو المحبوب بشرعا وهو حبس النفس على العبادة ومشاقها والمصائب ومحاربتها وعن
المنهيات والشهوات ولذا تم اوجها في علم ان وصفه تعالى به مجاز لطيفه العذاب وعدم تهويله
العقاب لمن عصا وأفضل أنواعه الاخير وهو لا يكاد يوجد فالاول خبر ان الصبر على المصيبة
يكتب به للعبد ثلثمائة درجة وان الصبر على الطاعة يكتب به للعبد ستمائة درجة وان الصبر عن
المعاصي يكتب به تسعمائة درجة ومعنى كونه ضياء ان صاحبه لا يزال مستضيئا بنور الحق
على سلوكه سبيل الهدى وتجنب طريق الردى فيظفر به جميع آماله كما قيل
وقل من جد في أمر يطالبه • واستعمل الصبر الاقارب بالظفر

وقيل أيضا

كل شيء دواء الصبر الا • قلة الصبر ما لها من دواء

ولا ينافية اظهار البلاء لا على وجه الجزع ولا البكاء اذا كان مجرد الجمع وان طال زمنه لكن
الاولى تركهما وليبعضهم

وعنه في شكوى للناس اني • عليل ومن أشكو اليه عليل

وعنه في شكوى الله انه • عليم بما أشكو وقيل أقول

فان قلت ما حكمة جعل الصلاة نور والصبر ضياء وهما انعكس الامر أجيب بأنه من العبادات
القلبية وهي باسرها أفضل من البدنية لانها بالنسبة اليها كالاصل مع الفرع والضياء أعلى من
النور بتماده هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فذا سب ان يجعل ضياء وهي نور اظلم

الشمس

والصلاة نور والصدقة
برهان والصبر ضياء

الشمس والقمر وبان في الوضوء احراقا بخلاف التورقانه محض اشراق كما هو مشاهد من ضوء
الشمس ونور القمر فتناسب ان يكون الضوء مع المحرق أيضا وهو الصبر فانه محرق للنفوس
وشهواتها الخفية من المشاق العظيمة بخلاف التورقانه لا احراق فيه بل هو محض اشراق
فتناسب ان يكون مع ما لا احراق فيه وهو الصلاة فان فيها توالي أنواع المعارف التي لا تنفرد بها
ثم اعلم ان الصبر مقام عظيم لا يثبت فيه الا خاصة الله من خلقه وهو من أعظم شعب الاسلام
وأكبر دعائم الايمان وما وقع الخلق فيما وقعوا فيه من المخالفات والآفات الا من قلة الصبر وفي
الحديث ما أعطى أحد عطاء أعظم وأوسع من الصبر وفي حديث آخر الا ان الصبر من الايمان
بمحنة الرأى من الجسد الا انه لا يمان لمن لا صبره وقال الله تعالى ان الله مع الصابرين انما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب وعن أنس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تنصب الموازين فيموزن بأهل الصدقة فيموزن أجورهم بالموازين وكذلك أهل الصلاة
والحج ويوزن بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر بغير
حساب حتى تمتلئ أهل العافية في الدنيا ان أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل
البلاء من الفضل وفي الحديث ما من مصيبة يصاب بها المؤمن الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة
يشاكها وفي الصحيحين والذي نفسي بيده ما على الارض مسلم يصيبه أذى من مرض فاسواه
الا حط الله به عنه خطايا ما كاتخط الشجرة اليابسة ورقها وفي حديث مسلم ما من عبد تصيبه
مصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا اجره الله
في مصيبته واخلف له خيرا منها وفي حديث من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته وأحدث استرجاعا
وان تقادم عهدها كتب له من الاجر مثل يوم أصيب وفي حديث آخر من استرجع الله بعد
أربعين سنة أعطاه الله ثواب مصيبته يوم أصيبها وبالجملة ففي الصبر على المصائب والاسترجاع
عند ذكرها ثواب عظيم وفيما ذكرناه كفاية لمن تدبره واعلم يا أخي أي ذلك الله ان التسلي والاصطبار
يحصل للمصاب بأحد أمور منها تذكري ما يقب مصيبته من الثواب الجزيل فان لفظة الثواب
تسمى ألم العقاب ومنها أن يعلم العاقل ان الجزع لا يفيد شيئا كما قيل هل شوه شخص بكأوه
جلب النفع أم عاد اليه بدمعه السلف الخالي بل يصيب الاجر وربما كان في اظهاره شماتة
الاعداء ومنها أن يعلم ان الله تعالى يكتب مقادير الخلائق أزلا ومنها أن يتذكر ما ورد
في الحديث الصحيح ان الله ما أخذ وما أعطى وكل شيء عنده الى أجل مسمى وان أموالنا وأولادنا
ودائع ولا بد صاحب الوديعة أن يأخذها ومنها أن يتذكر ان هذه الدار دار كدر لا راحة فيها
للمؤمن ان أضحك اليوم أبهكت غدا وان أسرت أعقب السرور ردى مسالما غير
وسا كنهار هين القضاء والقدر ما اجتمع لاحد فيها أمل الا أسرع في تحريقه أجله فكأن
الصفاة مزوج فيها بالاكدار وعلى هذا وضع هذه الدار فالهيب عن يده في سلة الافاعي كيف
ينكر السع وأعجب منه من يطلب من المطبوع على الضر النفع ولبعضهم
طبع على كدر وأنت تريدها • صفوا من الاكدام والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها • متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما • تبنى الرجاء على شفير هلاك

ولا تنح

يا خا طيب الدنيا الدينية انها * شرك الردي وقرارة الا كيداد
دار اذا ما اضعكت في يومها * اوكنت غمها تباليها من دار

ولا تنح

في جهة الدهر سطر لو نظرت له * أبكالك مضمون من مقلبك دما
ماسم الدهر بالحق على أحد * الا وسمراه تبقية الردي كظما
وقرب منه قول آخر

وما الدهر في حال المكون بساكن * ولكنه مستجمع لو نوب

وروي عن ابن عباس في قوله تعالى وكان يجتبه كثير لهما انه لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله
الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ويهتبه لمن أيقن بالموت كيف يفرح
ويهتبه لمن يعرف الدنيا وقلوبها بأهلها كيف يطمئن اليها او يئس من المعاقلة ان هذه الدنيا
هم هذه المنايا يتراخا فلم يفرحوا بما آتاهم ولا حزوا على ما فاتهم - وما حوا ومنها وهو أعظمها
تذكر ما وقع للخلق من ذلك فقل أحد الا وقد سلك به هذا المسالك ولقد أجادت الخنساء أخت
صخر في قولها

ولولا الاسى ما عشت في الناس ساعة * ولكن متى ناديت يا وافي مني

والاسى بحق التأمل والتسلي بأهل المصائب ومفعول ناديت محذوف أي ناديت ما أريدت به
تقبها وتجزنا من فهو قد أخ أو مال أو نزول من ضرا أو داء والمراد بها وبة مثلها اليها مماثلتها لها

في نزول المصيبة به فيناديها كاتناديها وما أحسن قول بعضهم

حاسب زمانك في حال تصرفه * تجدها أعطاك أضاف الذي سلبها

نفسى التي تملك الاشياء ذاهبة * فكيف أبكى على شئ اذا ذهب

(قوله والقرآن) هو اللفظ المنقول على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بأقصر سورة منه
وأخره عما سبق مع انه أشرف لانه كالسلطان وما سبق كالجنوش وهى تقدم امام الملك (قوله
حجة لك) فيه ما صر في نور أى هو حجة لان أيها الجاهل في المواطن التي تسأل فيها عن العمل به
كالقبر وعند الميزان وعقبات الصراط ان امتثلت جميع أوامره واجتبت جميع نواهيه
وتحليت بما فيه من معالي الاخلاق وشرائط الاحوال (قوله أو عليك) أى أو هو حجة عليك
في تلك المواطن ان خضت شيئا من نواهيه أو عرضت عن القيام بعماله من واجب الحقوق وقد
أشار صلى الله عليه وسلم الى أن القرآن حجة للعبد أو عليه بقوله في حديث عمرو بن شعيب يمثل
القرآن يوم القيامة رجلا لا يوفى بالرجل قد حله فخالف أمره فتمثل له خصما فيقول يارب
قد حلت به اياي فبني حامل تعدي حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فلزال
يقذف عليه بالطح حتى يقال شألك به فيا خذ به يد قيارسه حتى يركبه على مخفر في النار قال
ويؤتى بالرجل الصالح كان قد حله فتمثل له خصما دونه أي لينع عنه فيقول يارب قد حلت به اياي
فغير حامل حفظ حدودي وعمل فرائضي واجتبت معصيتي واتبع طاعتي فلزال يقدف به بالطح
حتى يقال شألك به فيا خذ به يد قيارسه حتى يلبسه حلة الاستبرق ويقعد عليه تاج

والقرآن حجة لك أو عليك

قوله كاتناديها كذا بضم
والمناصب كاتناديه اه

المنازعة فيه كما هي المحرقة اشارة الى أن القرآن سبب الوصول الى أعالي الدرجات أو أسافل
الدرجات (قوله كل الناس يفسد) أي كل انسان يصح ساعيا في تصحيح أغراضه مصرا
في طلب ميل مقاصده وهو مجمل وقوله فبائع نفسه الخ تفصيل له وهو واقع في جواب سؤال
فهم عما قبله أي قد تبين الرشد من الغي فبالناس يعدون ذلك ويقدمون الغد وهو السير
أول النهار ضد الروح وهو السير آخره وأفراد في يفسد وما به منظر اللفظ كل (قوله فبائع
نفسه) خبر مبتدأ محذوف أي فهو بائع نفسه أي مستبدل عنها شيئا آخر فصر فيها فيه
لنفسه فان كان خيرا وجد خيرا فيكون معتقها وهو الشق الاول وان كان شرا وجد شرا
فيكون موبدة وهو الشق الثاني فالمتروك النفس والبائع على معناه ويحتمل انه بمعنى المشتري
وعليه يكون المتروك غير النفس فان كان خيرا كان موبقةا وان كان شرا كان معتقها (قوله
فمعتقها) أي متسبب في معتقها من رق الخطايا والمخالفات ومن مضط الله وأليم عقابه ان كان
ما استبدله من نفسه خيرا على بقاء البائع على معناه وماتر ~~سكته~~ شر على جعله بمعنى المشتري
والقاء السبيعية وفي ترتيب العتق على البيع بالنظر لبقائه على معناه تعجب فان شأن البيع
تحقيق الرق والتكليف منه لا التخلص وأما على جعله بمعنى الشراء فلا يجب لان كون الشراء
يؤول الى العتق ويستعقبه معهود في صور مذكورة في محلها بخلاف البيع ليس له صورة
يخلص فيها من الرق (قوله أو موبقةا) أي ان كان ما استبدله عن نفسه شرا على بقاء البائع
على معناه وماتر كخيرا على جعله بمعنى المشتري ومعنى اياها اذلا كهايا يباعها في أليم العذاب
حيث أثر الدنيا على الآخرة

ومن يبيع أجلا منه بما جله * يئله الغبن في يبيع وفي مسلم
(قوله روه مسلم) وهو أصل عظيم من اصول الاسلام لاشتماله على مهمات من قواعد الدين

(الحديث الرابع والعشرون) *

سندا وقوله عن أبي ذر خبر أول وقوله عن النبي خبر ثان وقوله فيما روي به حال من الحديث الرابع
والعشرون وقوله انه قال خبر ثالث بنوع مساهمة والمعنى روي عن أبي ذر انه روى عن النبي
ما يأتي حالة كونه مندرجا في جملة الاحاديث القدسية وهي التي يرويها عن ربه سبحانه وتعالى
والفرق بين الحديث القدسي والقرآن ان القرآن لفظه منزل للاخبار والحديث القدسي
لا يفسر في كيفية من كيفية الوحي بل يجوز أن يكون بالالهام أو الختام فيضير النبي أمته
بعبارة عن ذلك المعنى فلا يكون مجهزا ولا روي به صيته تان احدهما ان يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما روي به عن ربه وهي عبارة السلف ومن ثم أثرها المصنف ثانياً كما ان يقول قال
الله تعالى فيما روه عنه رسول الله والمعنى واحد ويضاف الحديث القدسي المنزل عن القرآن بعدم
الاجاز كما يتميز غير المنزل عن النبوي بالاسناد اليه تعالى فتدبر (قوله انه قال يا عبادي الخ)
ينظر ان يقال ان كان يا عبادي الخ منزلا على النبي فالأمر ظاهر والا كان هنالك تجوز والمعنى
أمرني ربي أن أقول عنه ما داه يا عبادي الخ ثم يا حوف ذاه وضع لنداء البعيد وقد ينادي به
القريب تنزيلا منزلة البعيد اما العظمة فكاتب ويا الله وهو أقرب من جبل الوريد أو لفظه
كما هنا فانه غلظت من تلك الامور العظيمة أو لغير ذلك والعلاج جمع بـ وهو افة الانسان

كل الناس يفسدوا فبائع
نفسه لمعتقها أو موبقةا
رواه مسلم

• (الحديث الرابع
والعشرون) •

عن أبي ذر الغفاري رضي
الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما روي به
عن ربه عز وجل انه قال
يا عبادي

اني حرمت الظلم على نفسي

فيتناول الحرو واللاتي لكن المراد هنا دليل قوله انكم وبسكم جميع الثقلين وخصصها بالنداء
لتعاقب التقوى والتجور والطعام والجوع عليهم ما بخلاف الملائكة وان صح شمول لفظ العباد
اهم في النداء السادس والسابع والتاسع والاضافة للتشريف وقد ذكر هذا النداء في هذا
الحديث عشر مرات للاعتناء بما اتصل بكل نداء على حدته (قوله اني حرمت الظلم على
نفسى) أى قدسست عنه وتعاليت اذا الظلم مجاوزة الحد أو التصرف في حق الغير بغير حق
وكلاهما محال في حقه تعالى لانه انما يتصور في حق من حده حدود ورسم له رسوم فان تعداها
كان ظالما للرب جل جلاله هو الذى حدد رسمه اذ لا حاكم فوقه ولا مانع له ولا يمثل عما يفعل
لكن لما كان تحريم الشيء يقتضى التباعد عنه معنى تعالى تنزهه عن الظلم فحرى على المشابهة له
في تحقق التباعد أو في كون متعلق كل معدوما فتعلق التنزه وهو الظلم معدوم في حقه سبحانه
وتعالى ومتعلق التحريم وهو الممنوع منه معدوم أيضا فليس التحريم مستعملا في معناه بل
متجاوز به عن التنزه وذلك لانه لغة المنع من الشيء وهو يدل على القدرة عليه فلو كان التحريم
بالقياس على معناه لكان معنى قوله تعالى اني حرمت الظلم على نفسي امتنعته منه مع قدرتي عليه
وهو تعالى لا يقدر عليه لاسيما في حقه تبارك وتعالى وقدرته عز وجل لا تتعلق لهما بالتفصيل
فاذا التعبير بالتحريم فيه تجوز بالاستعارة التصريحية التبعية وتقريرها ان يقال شبهه تنزهه
تعالى وتقدسه عن الظلم بالمنع من الشيء الحرام الذى هو معنى التحريم واستعير اللفظ الدال على
المشبه به أى لفظ التحريم لانه شبه الذى هو التنزه والتقديس واشتق من التحريم معنى
التقديس والتنزه حرمت بمعنى قدست ونزهت والجامع ما تقدم من التباعد في كل أو كون
متعلق كل معدوما فالجامع اما أن يعتبر قائما بطرفي التشبيه وهو التقديس والتحريم وهو أى
الجامع حينئذ مطلق التباعد واما أن يعتبر قائما بمتعلقة هما وهو التقديس عنه والممنوع منه
وهو أى الجامع حينئذ المعدومية ويصح أن يكون فيه تجوز بالاستعارة المكنية في الظلم
وتقريرها أن يقال شبه الظلم بالحرم الذى هو الممنوع منه وحذف وأثبت لازم المشبه به وهو
التحريم تخيلا فان قلت انه تعالى قدح بنى الظلم عنه في قوله وما بانظلام للعبيد والحكيم
لا يندح الاباء يصح منه ألا ترى ان الاعمى لو قدح بانه لا ينظر الى الهرمات استعزى به أجيب
بان فيه تعالى الظلم عن نفسه خارج على قضية الخطاب العادى المقصود به زجر عباده عنه
واعلامهم بامتناعه عليهم بالاولى فهو تعريض على حدثين أشركت ليعبطن عملا بخلاف قدح
الاعمى المذكور وظلام صيغة تنب كقولهم وقال زراع أى بذى ظلم لاصيغته مبالغة والا
لا وهم ثبوت أصل الظلم له تعالى وهو محال فان قيل انه تعالى خالق لجميع افعال عباده وفيما الظلم
فيقتضى وصفه تعالى به اجيب بانه تعالى لا يوصف الا بما قام به من صفاته وأفعاله ومنها خلق
أفعاله لا ذواتهم اقل يوصف بشئ منها ثم تحريمه الظلم على نفسه يستلزم انه أوجب عليها العدل
أى الزمها به اذ لا يجب عليه تعالى شئ ثم قضية هذا الحديث جواز اطلاق النفس على الله
عز وجل لكن محله حيث كان من باب المقابلة كما في آية تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وكما هنا
فان معناه حرمت الظلم على نفسي فنقوسكم بالاولى كما أفاده قوله وبه علمه بينكم محرما لما لم يقابل
في المعنى كافيه وحينئذ فلا اشكال في قوله تعالى كتب بكم على أنفسكم الزجة لاحتمال انضمام

وروى
وجعلته ينسكم محرماً فلا
تظالموا بعبادي

ما يتضمن المقابلة ثم قوله نه الى ان حرمت الظلم على نفسي توطئة لقوله وجعلته ينسكم محرماً
وهما توطئة لقوله فلا تظالموا (قوله وجعلته ينسكم محرماً) أى سواء كان مع عبدي بالغير أو لا
كظلم النفس بأن يوردها صاحبها أو ارد السوء وهو مجمع عليه في كل ملة لا تفاق سايراً للمل على
وجوب مراعاة حفظ الدين والنفس والنسب والعقل والمال والعرض فلا يرد ولا يقتل
ولا يزنى ولا يسكر ولا يأخذ مالا ولا يسب أحد أو في الحديث الصحيح أتدرون من المفلس قالوا
يا رسول الله المفلس فينا من لا دينار عنده ولا متاع قال المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة
وزكاة وصيام وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فآخذ هذا من حسناته وهذا من
حسناته فإذا قنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سبائهم فطرح عليه ثم طرح
في النار فان قيل التحريم حكم فهو قديم لانه من أنواع الكلام النقي والجعل بقضى
الحدوث أجيب بأن معنى قوله وجعلته ينسكم محرماً حكمت بصرى عليكم فالمراد بالجعل
الحكم أى تعلق العلم بالتحريم ثم اظهره بالدلة الكتابية والاحاديث النبوية (قوله فلا
تظالموا) ذكر مع علمه مما قبله لزيد الخلت على ترك الظلم انما أنا بعظيم قبجه وتظالموا بتشديد الظاء
كما روى وأصله تظالموا أبدأت إحدى التامين ظاء وأدغمت في الظاء الأخرى بعد أن سكتها
أى لا يظلم بعضكم بعضاً فانه لا بد من اقتصاصه سبحانه وتعالى للمظلوم من ظلمه قال تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية وان كان تعالى قد يعمل الظلم زيادة في استدراجه
ليزداد عقابه انما على لهم ليزدادوا انما ولهم عذاب مهين ولا مماننا الشافى رضى الله
تعالى عنه

اذا ظالم استعمل الظلم مذهباً • ولج عتوا في قبيح اكتسابه
فكله الى صرف الليالى فانها • ستمدى له مالم يكن في حسابه
فكم قدراً يظالمنا متعبراً • يرى النجم تها تحت ظل ركاية
طغى وبغى حتى اذا غره البقا • أناخت جميع النابيات بيايه

وهذا كقول آخر

اذا أعجبك الدهر حال من امره • فدعه ورا كل أمره واليالي
ومعنى أعجبك أو وقعت في الحب وبالجمل

يقضى على المرء في أيام محنته • حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

ولقد بلغ هذا البيت الغاية في الحسن والبلاغة لانه يأتي في كل مقام فرحم الله قائله (قوله
بعبادي) ككرر النداء تنبيهاً على نغامة الامر ولما ذكر تعالى تحريم الظلم على نفسه
المستلزم ايجابه العدل عليها كما سبق اتبعه بذكر احسانه اليهم وغناهم عنهم وفقهم اليه وبأنهم
لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنها الا أن يكون هو الميسر لذلك مشيراً الى
أن كلامه الجلب والدفع اما في الدين أو الدنيا فصارت الاقسام أربعة جلب منفعة في الدين
وهي الهداية ولما كانت أهم هذه الاقسام افتتح بطلب سؤلها ودفع مضرة فيه وهو المغفرة
وقد أمر بطلبها في النداء الخامس وجلب منفعة في الدنيا وهي الاطعام وقد أمر بطلبه
في النداء الثالث ودفع مضرة فيها وهي الكسوة وقد أمر بطلبها في النداء الرابع (قوله

كلكم ضال الامن هديته
فاستهدوا هداكم

كلكم ضال) يحتمل ان المراد بالضال الغافل وعليه فالكلية ظاهرة أى كلكم غافل عن الشرائع
قبل نشرها فهو على حد وجوده ضالاً فهدى أى غابلاً عما سبى عليه البك فهدى ذلك اليه
بالوحى ويحتمل ان المراد به الضال عن الحق وهذا اظهر وانسب بقوله فاستهدوا أى هدىكم
وعلى هذا فهو من باب الحكم على المجموع اذا لانياء ليسوا كذلك والمعدنى حينئذ انه لو ترك
العبد مع ما يقتضيه طبعه من الراحة من التكليف واهمال النظر المؤدى الى المعرفة لله
سبحانه وتعالى وامثال اوامر واجتناب نواهيه لغلب عليه طبعه فضل عن الحق ثم ليات
بضلال ومابعده بمجموع آثار القفط كل (قوله الامن هديته) أى وفقته للايمان بما جاء به الرسل
على المعنى الاول أو الخروج عن مقتضى طبعه الى النظر المؤدى الى معرفة الله عز وجل
وامثال ما جاء من عنده على المعنى الثانى وايضا حقه انه تعالى خلق النفوس مع قواها وطبائعها
وما يصدر له من الاهواء والشياطين مائلة الى الضلال فمن اراد ضلاله أبقاه على معيته من غير
أن يخلق فيه أسباب الاهتداء ومن اراد هدايته عارضه بأسباب الملهدى فقصه عن الضلال
فاهدى فينبغى لمن رأى عنده آثار هدى ان يلاحظ انهم الله تعالى حتى يزاد شكره وحده
ليزداد هدايه صادق وصدقته تعالى ان شكرتم لازيدنكم فان قيل ظاهر ما ذكره من ان
فطرة الناس كانت على الضلال فيما روى حديث كل مولود يولد على الفطرة الا لمعه فطرته
معهما لقبول ما اخبر به فى طلب آييه من الاسلام أجيب بان تهمته لقبول ما ذكره لا ينافي
تهمته لقبول ضده ايضا فيما يظهر وبان المراد بهذا الضلال للضلال الذى كانوا عليه
قبل بعثة الرسل وبعد الفطرة فهو ضلال طارئ على الفطرة الاولى كما رشحده البصائر
خلق الله خلقه على معرفته فاعتنا لهم الشياطين واليهام على ان الانسان مفسطور على قبول
الاسلام والتهوى له بالقوة لكن لا بد أن يتعلم بالفعل فانه قبل العلم جاهل كما قال تعالى
واقه اخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شياً فمن ههنا سببه من يعلم الهدى فيصير هدياً
بالفعل بعد أن كان مهدياً بالقوة ومن خذله والعياذ بالله فيض له من يعلم بغير فطرته قال
تعالى وقضنا لهم قرآنه فزبنوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم (قوله فاستهدوا) الفاعل واقعته
فى جواب شرط مقدردل عليه ما سبق أى واذا كان المهتدى ليس الامن هديته فاستهدوا
أى اطلبوا منى الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليه وكذا يقال فيما بعد ثم
يظهر ان الامر هنا الوجوب وفى الدين بعد التنب (قوله اهدكم) أى انقذت وكذا يقال
فيما بعد بل وفى نظائر هذا اخذ من آية فيكشف ما تدعون اليه من شام حينئذ لا اشكال فى عدم
اجابته مع توفر شرطها لعدم حسيبيتها ثم اهدكم هو فتح الهمة الى اخلق فيكم الاهتداء
فتهدون وانما طلب سبحانه وتعالى مناسوالة الهداية مع ان مقتضى عظيم كرمه ان يهدى
من غير سؤال لانه عبادة مستقلة ولا تشاؤم الى انه تعالى لا يجب عليه شئ والالكان سؤالا
يشبه العبث والله لا يامر به ولا ينهاه الا بقتار اليه تعالى ولا اذا كان بوجهه وكذا يقال فيما
يأتى بل وفى كل طلب سؤالا شئ طولا لاعلام بانه لو هدى العبد قبل ان يسأل لم يجال انما
أوتيته على علم ممدى فيضلى بذلك فاذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بجهل بوجهه
بل بوجهية وهذا مقام شريف وشهود منيف لا يتقبله الا الموقنون ولا يعرف قدر عظمتهم

بعبادى كلكم جائع الامن
اطعمته فاستطعموني
اطعمكم

الا العادون (قولوا بعبادى كلكم جائع) لم يقل وجائع عطفا على ضال لان مقام الامتنان
بناحبه الاطناب والكلف عن التعويل على الاسباب وكذا يقال في البهائم وقوله الامن
اطعمته يانه ان الناس كلهم عبيد لملك لهم في الحقيقة وخلائ الرزق بيده سبحانه وتعالى
لم لا يطعمه بفضله بقى جاعا بعباده الخ ليس عليه اطعام احد واما قوله تعالى وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها فعلى معنى من او هو التزام منه تعالى تفهنا الا انه واجب عليه
بالاحسان ولا يرد موت بعض الحيوان جوعا لانه لا بد له في الالة على التزام تحصيل الرزق لها
في كل حين وان المراد رزقها القدر لها دون ما يستدر (قوله فاستطعموني) اي اطعموا مني
الطعام والمراد به ما يعمل الشراب ولا يفرق هذا الكثرة والغنى ما في يده فانه ليس بجهول وقوته
بل الله سبحانه وتعالى هو المتفضل به عليه فينبغي له مع ذلك ان لا يفهل عن سؤال الله تعالى
ادامة نعمته عليه ثلاثا تنفر منه فلا يعود اليه (قوله اطعمكم) اي ايسر لكم اسباب تحصيل
الطعام لان العالم جلاء وحيوانه مطيع متقابلة سبحانه وتعالى فيسخر البهائم لبعض
الاطاكن ويحرك غلب فلان لا يطعم فلان ويحرك فلان فلان بوجه من الوجوه لئلا ينال منه
تفاهتصر فانه تعالى في هذا العالم بحجة لمن تدبرها ان الله هو الرزق ذو القوة المتين وفيما شارة
الى تأديب الفقراء وكأنه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان من تستطعمونه انا الذي
أطعمه ولكن قد عرفت عاين ان محل النسي عن سؤال غيره تعالى عند الاعتقاد عليه والمر كونه
اليسلا مطلقا لانه اذا كان ملاحظا في الطلبان الغير سبب عادي وان المطلب انما هو واقه
سبحانه وتعالى فلا بأس بملكن ينسب ان له عقل اذا انشهر الى السؤال ان لا يسأل الا انزوى
الفضل قلما يكامل الشاهر

مل الفضل اهل الفضل قد ملوا لا تسئل * غلاما يدنى في الفقر ثم قولا
فلو ملك الدنيا جميعا بأمرها * تذكروا الايام ما كان اولها
ولا ملنا الشاقى رضى الله تعالى عنه

وامسح من قطع اليد عن على الفقى * انما البرا الهام من يدي دنى
وفي الحديث لا تدخل يدك في فم التين الى ان تبلغ الفرق فيقضمها اي بعضا خيرك من ان تسأل
من لم يكن له شيء ثم كان. والمتميز نوع من الخبيات كالخصلة المجهول وبالجمله في الغنى عن
للتمس عزه نظير وفي الاحتياج اليهم فله نعيم كاقبل

لصمرك من وافته بكرامة * ومساها بدا فانت أمسه
ومن كنت عنه ذاق وهو ملك * أزقة أهل الأرض أنت ظميره
ومن كنت محتاجا اليه فانه * أميرك لاشك وأنت أسيره

ثم لا يمنع نسبنا لا طعام اليه تعالى فليس له من ترعب الارزاق على اسبابها الظاهرة كالطرف
والصنائع وانواع الاكتساب لانه تعالى المقدرات تلك الاسباب ولغيرها من سائر الاسباب
المعادية بقدرة وحكمته البالغة فمن اعتقد ان شيئا منها يؤثر بطبعه اي ببنائه وحقيقته فهو
كافرا بباطن من اعتقاده تعالى خلق فيها قوة تؤثر بها فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان
ومن اعتقد انها لا تؤثر لا بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما المؤثر هو الله عز وجل وان

يعتقد ان التلازم بين ما فارقها عقل لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي
وربما جره ذلك الى الكفر كاتكا ومجرات الرسل ومن اعتمد حدوث الاسباب وانما لا تؤثر
لا بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها ويعتقد صحة التخلف بان يوجد السبب العادي ولا يوجد
السبب وان المؤثر في السبب والمسبب انما هو الله تعالى فهو الموحد الناجي (قوله يا عبادي
كلكم عار) أي كما نزل من بطن امه محتاجا الى الكسوة وقوله الامن كونه يحتمل ان الابعق
لكن التي للتاكيد اذ كل احد يارمه بالضرورة ان ينزل من بطن امه عريانا وقوله فاستكسوني
اي اسألوني الكسوة وهي اللباس وقوله اكسكم بفتح اله مزه اي ايسر لكم الاسباب المحصلة
للكسوة وفي هذا جميعه اوفى تنبيه على اقتدار سائر خلقه اليه وعجزهم عن جلب منافعهم ودفع
مضارهم الا ان ييسر لهم ما يتفقهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا به ولا استسكان
الاسبابه وذكر الطعام واللباس مثال للتنبيه على ما بقي من وجوه الاقتدار والاجميع العباد
في غاية الاحتياج اليه تعالى من سائر الوجوه وآثرهما بالذكر لشد الحاجة اليهما اذا لا مندوحة
عنهما بل هما اصل من امور الدين وتكمل بهما منافعهم (قوله يا عبادي انكم تخطئون) بضم
الساو كسر الطاء على الاشهر وروى بفتحهما أي تفعلون الخطيئة هذا بدليل فاستغفروني
والخطاب ان يتأني منه الخطأ فالعصومون غير داخلين فيه واعلم لاجل هذا عدل عن قوله
كلكم يخطئ الخ كافي سابقه ولما كان غالب ما ذكر في هذا الحديث لا يصح نسبته للملائكة لم
يجعل لفظ العباد شاه لالههم ويقال فيهم بظن هذا (قوله بالليل والنهار) لا يقال معنى قوله تعالى
انكم تخطئون الخ ان الخطأ يقع من كل منكم ليلا ونهارا وهذا مستحيل عادة لاننا نقول انه
من باب مقابلة الجمع بالجمع لان قوله بالليل والنهار في معنى الجمع اذ مضاه في الاوقات والساعات
وحينئذ فالعق يصدر منكم الخطأ اذا تمايل من بعضكم ليلا ومن بعضكم نهارا وقدم الليل لان
العاصي يكون فيه أشد جراتا على الخطا من النهار لكونه محل الخلوة وغفلة الناس (قوله وأنا
أغفر الذنوب جميعا) اي ما عدا الشرك وما لا يشاء مغفرة قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء و زاد جميعا للتخصيص على ان ال لا يستغفر اق واوردا خبر مضارعا
للافادة لا استقرار العبد وفي اعتراض هذه الجملة بين التفرغ أعني فاستغفروني وفي
المنزوع عليه اعني انكم تخطئون بالليل والنهار مع التأكيدها بشيئين آل الاستغراقية وجميعا
المفيد كل منهما العموم غاية الرجاء للمذنبين حتى لا يقنط أحد منهم من رحمة الله تعالى لعظيم
ذنبه وبهذا يجاب عما يتوهم من التناقض بين آية ان الله لا يغفر أن يشرك به وآية ان الله يغفر
الذنوب جميعا (قوله فاستغفروني) اي اطلبوا مني مغفرة ذنوبكم بالتوبة منها اذ ليس في
الاستغفار مع عدمها ككبير فائدة وشتان بين ما يحسوا بالكلية وهو التوبة النصوح وبين
ما يحسونه عقوبتها او يؤخرها الى اجل وهو مجرد الاستغفار والثاني عند اطلاقه ينصرف
لفرده الكامل وبما تقرر يعلم ان الامر هنا للوجوب ثم حكمة التوطئة لما بعد الفاء بما قبلها
بيان ان غير المعصوم والمحمول لا ينفك غالبا عن المعصية وفيها من التوبيخ ما يستحي منه كل
مؤمن (قوله اغفر لكم) من الغفر واصله الستر والمراد به هنا المحو بالكلية لما علمت ان المراد
بالاستغفار التوبة (قوله يا عبادي انكم لن تبغوا ضري) بضم الضاد وقسمها اي تصالوا اليه

يا عبادي كلكم عار الامن
تستكسونه فاستكسوني
اكسكم يا عبادي انكم
تخطئون بالليل والنهار
وانا اغفر الذنوب جميعا
فاستغفروني اغفر لكم
يا عبادي انكم لن تبغوا
ضري

وقوله فتضروني بحذف نون الاعراب في جواب النفي وقوله ولن تبلغوا نفعي فتتفعوني يقال فيه ما قيل في سابقه وظاهره أنضره ونفعه غاية لكن لا تبلغها العباد وليس مراد الإجماع والبرهان من غناه المطلق بل هو من باب ولا ترى الضرب بها فيجبر أي لا ضرب بتلك الأرض فلا انجبار أي دخول في الحجر والمعنى هنا لا يتعلق بي ضرر ولا تنفع فتضروني أو تنفعوني أي حتى يتصور منكم ذلك والا فلا يلزم من تعلقهم أحصاؤهم بالفعل وفي هذه الجملة اشعار بان ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة والغفران ليس لدفع ضرر ولا لجلب نفع بل محض فضل قال تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (قوله يا عبادي لو أن أولكم وآخركم) المراد بالاول ما قابل الآخر كما أن المراد بالآخر ما قابل الاول وحينئذ فالنفي لو أن جميعكم فهو من التعبير عن الكل بالجزء وترك التعبير بذلك مع أنه أخصر لأن مثل هذا المقام يناسبه الاطناب وهو بلوالدالة على الامتناع دون غيرها من باقي الشروط اقضاء العادة بامتناع كون جميع العباد على تقوى أنفسهم وقوله وانسكم وجنكم عطف نفسير لتناول الاول والاخر كلا النوعين أو تفصيل بعد اجمال والاضافة فيهما على معنى من وقدم الانس اشرفهم ولم يزد الملائكة مع صحة شمول لفظ العباد لهم هنا كما هو كناية لآيتهم دخولهم فيما سبق مع ان فيه ما لا يناسبهم كالاطعام والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها احوال عجيبية والشياطين نوع منهم شأنها القاء الناس في الفساد والغواية والمراد من الجن هنا ما يشبههم كأيديله عليه السابق ثم قوله عليه الصلاة والسلام في النبي الذي قفلت عليه في صلته لقد هممت أن اربطه حتى تصبوا تنظرون اليه كلكم وتلعب به ولدان المدينة يدل على انه يمكن رؤية الجن وأما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ثم يظهر ان يقال هذا الثقل لا ينافي قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لان المراد نفي سلطنته وغلبته عليهم بحيث يكونون متمثلين لاهله منتهين اليه وهذا لا ينافي انه يتعرض لهم الا ان الله بعضهم من اتباعه مضاعفة لاجورهم واطهار العلوم من زلتهم فخره (قوله كانوا على أتقى قلب رجل) فيه حذف مضافين أي كانوا مستملين على مثل تقوى أتقى الخ لان الاشتمال انما يكون على ذلك لا على نفس الاتقى ولا على عين تقواه وكذا يقال في قوله الاتقى كانوا على أخطر قلب رجل أي كانوا مستملين على مثل خوراً فخر الخ قيل أراد بالرجل نبينا عليه الصلاة والسلام وأخمه اشارة الى ان التقوى في الرجال أتم منها في النساء وهو كذلك لما ورد ان أكثر أهل النار النساء ولا ينافيه ذكر الرجل بعد في الآية أيضاً لأنه للمشاة كقوله (قوله واحد) في معنى التأكيدي لرجل دفعاً لتوهم ان يراد به الجنس الضاد بغير الفرد الاعلى في التقوى وهو ليس مراداً وقوله منكم لزادة الايضاح والافعال ان الرجل انما يكون من العباد ويظهر من زيادة احسانه اليهم حيث خاطبهم فيما فيه مدح وترك خطابهم فيما فيه ذم وهو القبحور كما يأتي (قوله ما زاد ذلك) أي كونكم على ما ذكره وقوله في ملكي شيئاً بضم الميم وشأنكم كناية عن التحقير واظن الترمذي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة (قوله يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أخطر قلب رجل واحد) يقال فيه ما قيل في سابقه ولم يقل او أخطر الخ عطف على أتقى ويحذف ما قبله لما هو ولا حاجة هنا للاستثناء الانبياء لان القضية الشرطية

فتضروني ولن تبلغوا نفعي
فتتفعوني يا عبادي لو أن
أولكم وآخركم وانسكم
وجنكم كانوا على أتقى قلب
رجل واحد منكم ما زاد
ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي
لو أن أولكم وآخركم وانسكم
وجنكم كانوا على أخطر
قلب رجل واحد

لا تقتضي الوقوع اى لو انكم جميعا صيتموني كصبيته أبحر رجل واحد وأراد به ابله
وتسميته رجلا مشا كلمة المسبق والا فالرجل الذي كرا البالغ من بني آدم (قوله ما نقص ذلك
من ملكي شيئا) مفعول مطلق ان قلنا نقص لازم او مفعول به ان قلنا انه منصرف ويأتى كون
ما كره تعالى لا يزيد طاعة جميع الخلق وكونهم على أكمل درجة البر والتقوى ولا ينقص
بعضيتهم ان ما كره سبحانه وتعالى من تبط بقدرته وادائه وهو ما اذا قلنا لا انقطاع لهما
فكذا ما اوتى بطنه ما وما لا يتناهى يستحيل نقصه وزادته وانما غاية التقوى والتجور هو
نفع ارضه على أهله ما تفي ذلك كله اشارة الى ان ما كره سبحانه وتعالى على غاية الكمال لا تنقص
فيه بوجه ما وما فيه من الشر فاضا بالنسبة لبعض الاشياء وليس شرها بحيث يكون
عدمه خيرا من وجوده والالكان ايجادا عينا وهو تعالى منزعه عنه بل وهو مدبر ذلك الشر
الاضا في خير من عدمه بل لا يتم نظام المصلحة الا به على ما اقتضته حكمته تعالى وذلك كالتب
قائه شر بالنسبة للثمة مثلا لا مطلقا من شيء خلقه تعالى الا في خلقه حكمته فلا بد ان
يوجد فيه منفعة ولو بالنسبة لبعض الاشياء (قوله يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانكم
وجنكم) لم يزد الملائكة لما روى قوله تعالى في صعيد واحد وصعدوا معه والارض وظاهرها
وأثره بالذكر لانه الذي يمكن فيه الاجتماع عادة اى اجتماع ارض واحدة ومقام واحد وقيد
السؤال بالاجتماع في مقام واحد لان تراحم السائلين على يخل المسؤول ويهتد ببعض رايه
انجاح ما تدبرهم والاسعاف بمطالبهم فاشا وتعالى بذلك الى انه لا يشغله شأن عن شأن وان الكثير
مستور مع القليل بالنسبة اليه سبحانه وتعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وبهذه
الآية وايضا ليس كذلك شيء لا يمثل عما يفعل تشي القلوب من شبه الزبغ والضلال وتقد
النفس من غمرات الحيرة وورطة الاوهال (قوله فداوني) اى في آن واحد كما يشهر به المقام
في صعيد واحد والسؤال ومفعول سأل الثاني محذوف لاقادة التعميم اى سألني كل واحد منهم
يل مقاصد من يطلب منها نفعه ودفع مضاره وقوله فأعطيت كل واحد مسئلة اى ما سأله والثناء
للشعار بعظم ذلك الشيء المسؤول كما ذكره ما أفادته الفاء في الموضوعين من التعقيب غير مراد
اذا دخل ليعق ترديد الجواب الا في على الشرط كالحق في صعيد واحد والمراد باعطاء المسئلة
تحقيقها الشامل للجواب المدفع كما تقر في السؤال لا خصوص الالة والايصال والالكان
قاصرا على الجلب وهو لا وجه له (قوله ما نقص ذلك) اى الاعطاء المقهور من أعطيت وهو
بمعنى المظني اى لا ينقص ما أعطيت لكل واحد منكم شيئا فنقص منه بقرينة السياق وان
كان يأتى لازما كنه من المال (قوله مما عندى) اى في قبضة قدرتي واراد في العند بقرينة
على حقيقتهم كما هو معلوم واقطع الترمذي وابن ماجة من ملكي وما يحتمل ان يراد به انما ان
الالهية التي لا تتناهى وان يراد به الذم المخلوقة وهي متناهية فعل الاول يكون المثل المتعار
له بقوله تعالى الا كما ينقص الخيط اذا دخل البحر تقريرا على الثاني يكون تحقيقا كما
يتضح (قوله الا كما ينقص الخيط) اى الاتصاف مثلا لانقص الذهب بقصه بفتح أوله وضم
ثالثه الخيط بكسر فسكون ففتح البراءة التي يخاط بها ذواتهم اسم آله ومن ثم كسر أوله (قوله اذا
أدخل البحر) المراد به البحر الخيط بالذات واوضح هذا المثل على جعل ما في قوله مما عندى مرادا

ما نقص ذلك من ملكي شيئا
يا عبادي لو ان أولكم
وأخركم وانكم وجنكم
قاموا في صعيد واحد
فسألوني ما أعطيت كل واحد
من مسئلته ما نقص ذلك مما
عندي الا كما ينقص الخيط
اذا أدخل البحر

جاء الخزانة الالهية التي لا تنهاى فتكون واقعة على المحكن من انهم مخلوقة أم لا فهي غير
 متناهية وهذا الوجه هو المرجح فان الخط في رأى العين لا ينقص من البصر شيئا فكذلك
 الاعطاء من تلك الخزائن لا ينقصها شيئا ابنة اذ لا نهاية لها والنعص مما لا يتناهى محال بخلافه
 محال يتناهى كالبحر وان جل وعظم وكان أكبر المراتب في الارض بل قد يوجد جدد العطاء الكثير من
 المتناهى ولا ينقص كالنار والعلم يقتبس منها ما شاء الله ولا ينقص منها ما شئ بل قد يزيد العلم
 بالاعطاء فلم ان التشبيه في قوله **الاعطاء** كما الخ انما هو بالنسبة الى رأى العين وان الجامع بين
 ادخالى الخط في البحر والاعطاء من تلك الخزائن عدم النقص من حيث المشاهدة الصورية
 فيه ما وان اقررنا في انا اذا نظرنا اليها بعين الحقيقة وجدنا البحر ينقص بهذا الشئ اليسير
 القليل الماخوذ منه الذى لا يكاد يدرك وتلك الخزائن لا تنقص شيئا عما افاضه الله عز وجل
 منها من حين خلق السموات والارض الى انقضاء هذا العالم ثم من حين البعث الى ما لا نهاية له
 لما اقرر من استحالة نقص ما لا نهاية له اذا علمت ما ذكرنا ان هذا المثل تقريبي للفهم ابدا
 منه انه لا نقص في تلك الخزائن البتة انما امرنا الشئ اذا اردنا ان نقول له **فكيف يكون**
 وليس المراد ان هذا قول لا يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية عن وجوده في امر عرفت
 عقب تعلق الوجود به فبغير تلك السرعة بمن كنى اذا لا يمكن أقل منه في القول فقد ربه تعالى
 صالحة للايجاد انما لا يستدركه ولا قصور ولا مال ولا تصور وليس بمحقق واللاقتضى
 حصول النقص اليسير في تلك الخزائن مع انها غير متناهية وما لا يتناهى يستحيل نقصه واما
 على جعل ما مرادها النعم المخلوقة فهي متناهية فيكون المثل تحققة بالانه يتصور فيها النقص
 كالبحر وحكمة ضرب المثل هنا بما ذكرناه غاية ما يضرب به المثل في القلة اذ البحر من أعظم
 ما يعاين والابرة من أصغرهم مع انها صلبة لا يتعلق بها ماء الا ما لا يمكن ادراكه في هذا تنبيه اى
 تنبيه للخلق على ادوامهم لسؤاله سبحانه وتعالى مع اعظام الرغبة وتوسيع المسئلة فلا يختصر
 سائل ولا يقتصر طالب (قوله يا عبادى انما لكم الضمير راجع الى ما يفهم من قوله
 اتقى قلب رجل والجرجل رجل وهى الاعمال الصالحة والقبضة أو الى من قبل في ذهن
 الخاطئين وذكر الاعمال منالى أو المراد ما يشتمل أعمال القلب واللسان (قوله احصى لكم)
 أى اضبطها واحفظها لكم يعلى ولا تشكق الحفظه وفائدتهم مع علمه تعالى ان يكونوا شامدا
 بينه وبين خلقه وقد ينضم الى شهادتهم شهادة الاعضاء زيادة في العدل كفى بنقصه ان اليوم
 عليك حسبا وفي قوله تعالى الى اكم دون عليكم لطف بعباده ولبعضهم

ملائك كتاب الكتابين ما **عما** فان كنت تنسأه فربك لا ينسى

فلان قلت قد ورد النص بأنه تعالى يزيد في ثواب المحسنين على قدر حسناتهم قال تعالى ولدينا
 خزائن للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وانما هذا الجوع على ذلك وهذا الحصر يفيد انه لا يحصل
 للانسان في المعاد الا الثواب بقدر العمل دون الزيادة أجيب بأنه انما هو بالنسبة لجزء الاعمال
 اى لا موجب للجزاء الا العمل فالمراد حصر سببية الجزاء فى الاعمال فالزيادة ليست جزاء وليس في
 الحديث انه لا يحصل للانسان في المعاد الا الثواب بقدر العمل دون زيادة وحيدة فالزيادة
 مسكون عنها في هذا الحديث لم يترس لها بنفى ولا اثبات وانما الدليل عليها نصوص اخرى

يا عبادى انما لكم
 احصى لكم ثم اوفىكم
 ايها

(قوله ثم أوفيكُم أياها) هو بضم الهمزة موقع الواو وتشديد القام من التوفية وهي إعطاء الحق على القيام والكمال أي أعطيتكم جزاءها وأفتاتا ما خيرا كان أو شرا لكن محله في الثاني إذا لم يغفر فني الكلام مضاف فلما حذف انقلب الضمير الجهر والتمصل منه ويا منقصا والاصل ثم أوفيكُم جزاءها أي في الآخرة أخذنا من ظاهر العبارة أعني أحصاهم بالكم ثم أوفيكُم أياها بدليل وانما توفون أجوركم يوم القيامة أو وفي الدنيا أيضا لما روي أنه صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بأن المؤمنين يجازون بسماواتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافرين يجازون بحسناتهم في الدنيا ويدخل النار بسماواتهم والمراد بالحسنات التي يجازي عليها الطاعات التي لا توقف صحتها على الإيمان كصلة الرحم واهتاق الرقة كما مر في غيره موضع وله صلى الله عليه وسلم جعل تخفيف عذاب غير الكافر عن الكافر بسبب حسنة كالتخفيف لكونه لم يرزل مخلدا في العذاب إلا ليل لجهل جرائمه في الدنيا فلا يتأني أنه يخفف بها عنه من عذاب غير الكافر وذلك جزاءه بها في الآخرة أيضا (قوله فمن وجد الخ) لم يقل فان وجدتم الخ مع أنه الملائكة السابق قوله يا عبادي انعموا على أنفسكم الخ نظر الواقع من وجود بعض العباد الكافرين وبعضهم غير دوز وجود جميعهم لا حدهما ولئلا يخطأ بهم فيه فبهم وهو وجود غير الخير وقوله خير أي ولومع غيره فيما يظهر والخير بالنظر لا آخر بمعنى الثواب والنعيم وبالنظر للدين بمعنى الحياة الطيبة المأهنية وقوله فليحمد الله أي حيث وفقه للطاعات التي ترتب عليها ذلك الخير فضلا منه تعالى ورحمة وفيه التفات من التكلم إلى الغيبة لأن مقتضى قوله أحصاهم ثم أوفيكُم أن يقول فليحمدني إلا أنه عدل عن التكلم إلى الغيبة اهتماما بذكر اسمه تعالى وأعلم أنه إن أريد بوجود الخير الجزاء في الآخرة فقط كان الأمر بالحمد بمعنى الأخبار فقط على حذفه فتبوا مفعلة من النار وقد جاء في آيات الأخبار عن أهل الجنة بأنهم يمدحون المجد لله الذي صدقنا وعده المجد لله الذي هدانا لهذا الحمد الذي أذهب عنا الحزن وإن أريد به ما هو أهم كان بمعنى العلب أيضا على ما لا يخفى (قوله ومن وجد غير ذلك) أي شرا ولومع الخير فيما يظهر أخذنا ما بأيديهم ولم يذكروا بلفظه تعليمنا كقيمة الأدب في النطق بالكلمة فيما يؤذي ومثله ما يستقيم أو يصحبا من ذكره أو إشارة إلى أنه إذا اجتنب لفظه فكيف بالوقوف فيه ويحتمل أن المراد بغير ذلك ما هو أهم من التبر في شمل المباح ولذا ورد ليس يتعسر أهل الجنة يوم القيامة الأعلى ساعة صرت بهم ولم يذكروا الله فيها ولعل هذا قبل دخولهم الجنة عندما ينتم ما أهله الله لهم فيها جزاء لأعمالهم والأف الجنة لا تحسر فيها ولا حزن قال تعالى حكاية عن أهلها الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأخرج الترمذي ما من ميت يموت الندم فان كان محسنا ندما ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندما ان لا يكون استعجب ربه أي طالب برضاء بالتوبة وحينئذ فمن وجد غير محض الخير ولولم يكن صريح الشريعة في أن يلوم نفسه حيث ضيع الوقت التفسير الذي لا يمكن أن يهوض فاته فيما لا يعني وهو من الحسرة ولذا قيل

زيادة المرفق دينا نقصان • وربه غير محض الخير خسرة

(قوله فلا يلومن الأنفسه) أي لأنها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضا خالقها ورازقها فاستحققت أن يحرمها من أيا جوده وفضله ومن ثم ورد في الحديث القدسي ما أكل حيا من أن

فمن وجد غير الخير فليحمد الله
ومن وجد غير ذلك فلا
يلومن الأنفسه رواه مسلم

طامع في جنق بغير عمل كيف أجود برحق على من يجمل بطاعتي وقرن الجواب بالحصر والتأكد
 بالنون تحذيرا من ان يخطر في قلب من عمل شرا ان يستحق اللوم غير نفسه وليس كذلك بخلاف
 ما لو قال كسابقه فليعلم نفسه فان الله سبحانه وتعالى أظهر الاحكام وبين ما ازال جميع الاعذار
 حتى لم يبق حجة لاحد ثم وجه ختم هذا الحديث بهذه الجملة اعني يا عبدي انما هي اعمالكم الخ
 التنبيه على ان عدم الاستقلال بغير الله لا ينافي التمسك بالفضل تارة وبالتزلزلة اخرى لانا
 وان علمنا ان لا نستقل لكننا نحضر بوجهه ان الفرق بين الحركة الاضطرابية بحركة المرتعش
 والاختيارية بحركة السليم وهذه التفرقة راجعة الى تمكن محسوس مشاهد واما مرتعش
 بوجهه مع الاختيار دون الاضطراب وهذا التمكن هو مورد التكليف المعبر عنه بالسكوب فلا
 تنافس ولا تعسف وحاصله ان المعاصي التي يترتب عليها العقاب والشر وان كانت بقدره الله عز
 وجل وخذلانه فهي بكسب العبد فليعلم نفسه ان تفريطه بالكسب القبيح اذا علمت ذلك علمت ان قول
 التقديرية قبهم الله ان في قوله تعالى فلا يلومن الا نفسه حجة ثلث لان لوم العبد نفسه على وجود
 الشر يقتضي ان الخالق لا فعله وان هذا القول يخص له تعالى من العصية وانه سبحانه ليس له
 فيها تأثير يخلق فعل ولا تقديره باطل ينص قوله تعالى والله خلائكم وما تعملون يضل من يشاء
 ويهدي من يشاء والآيات في هذا المعنى كثيرة ثم يلزمهم ان من وجد خيرا لا يحمده الله لانه
 لا اثر له تعالى فيه على ما ذكره وابل يحمده الله ان نفسه لانه الخالق لطاعته الموجد له لامتته
 وهذه من معانيد الحديث المذكور وغيره وقد اخبر تعالى عن اهل الجنة بانهم يقولون فيها
 الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله (قوله رواه مسلم) وهو حديث عظيم
 رباني مشتمل على قواعد عظيمة في اصول الدين وفروعه وآدابه ولطائف القلوب وغيرها

• (الحديث الخامس والعشرون) •

عن أبي ذر رضي الله عنه ان أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور

• (الحديث الخامس والعشرون) •

عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه ان أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فقراء المهاجرين كالفريز والبخاري وقوله قالوا النبي صلى الله عليه وسلم أظهر في مقام الاضمار لذلكذا باسمه عليه الصلاة والسلام ومعدل عن افظ الرسول تقننا وعاد اليه في يا رسول الله لانه الصادر من أولئك الاناس (قوله ذهب أهل الدثور) الذهاب المضي ويسمى بعمل في الاعيان والمعاني يقال ذهب في الارض ذهبا مضى وذهب في الدين مذهبا رأى فيه رأيا وأحدث فيه بدعة وذهب امان الذهاب بالمعنى المتقدم واما معنى فاز وهو الاقرب وحينئذ قالوا للتعدية للمصاحبة والدثور بضم المهملة والمثلثة جمع دثر يقع فسكون المال الكثير (قوله بالأجور) أي الكثير الكثرة أعمالهم والافاضلها ثابت انفسهم أهل الدثور ايضا ويحمل وهو المتبادر ان الالعهد الذهني والمهود خصوصا الأجور المشارها في قولهم ويتصدقون بفضولهم والهمم والأجور جمع أجر وهو ما يعود على الانسان منه ثواب عمله الذي يرى أو الاخرى والمراد هنا الثاني ولا يقال أجر الا في النفع دون الضر بخلاف الجزاء فانه يعملهما ولذا آثر والاقل بالذكر ورواية البخاري بالدرجات العلاء والنعيم المقيم أي الدائم واحترزوا به عن العاجل فانه لا غبطة فيه وقل ما يصفو وان صفا قل لا عقبه الكدر والزوال ولا ما لنا الشافي رضي الله تعالى عنه

عن الزمان كثيرة لا تنقض * وسرور ياتيك كالاعباد
ملك الا كبر فاسترق رقابهم * وزاد في يد مسح الاوغاد

اي الاسافل (قوله يصلون كما صلى الخ) تعليل لمقبله لكن محل التعليل في الحقيقة قوله لهم
ويتصدقون بفضول أموالهم وما قبله عنهم بدله دفعاً لما يتوهم من قولهم ذهب الخ من في أصل
الاجور عنهم وقصرها على أهل الدور ويصح ان يكون مستأنفاً في جواب سؤاله مقلد كانه قيل
وكيف ذلك فقيل يصلون الخ وقد جاء في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لهم كيف ذلك
فقالوا يصلون الخ (قوله ويصومون كمنصوم) في الموضوعين مصدرية واقتصرهم على الصلاة
والصوم طلباً للاختصاص والافشار ككفة الاغنياء لهم حاصله في غيرهما ايضاً من سائر
القرب غير المالية وقوله ويتصدقون بفضول أموالهم من اضافة الصفة للموصوف اي
بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك لان الصدقة بغير الفاضل عن الكفاية اما كروية
او محرمة على التفصيل المقرر في الفقه وان كانت هي الممدوحة عند ذوي المروآت ومن ثم
قال شاعرهم

ليس الغناء من الفضول سمحة * حتى تجود وما ليك قليل
كما قال

ولو كان ادراك العلاء بذلل * رأيت العلاء ان لا أمل الى العلاء

يصلون كما صلى ويصومون
بكالصوم ويتصدقون
بفضول أموالهم قال أبو
ليس قد جعل الله لكم
ما تصدقون إن بكل
تسبيحة

ثم قولهم ما ذكر ليس سداً بل غبطة أشد حرصهم على الاعمال الصالحة وقوة رغبتهم في الخير
قال تعالى ولواوا أعينهم تفيض من الدمع حزناً ان لا يجدوا ما ينفقون (قوله قال أبو ليس الخ)
اي قال ذلك جواباً لهم وتطميناً لخواطرهم لانهم ربما ساءوا الاغنياء وزادوا لمخافهم منهم ان ذلك
القول غبطة لاحسدهم والامأاجاجهم فضلاً عن كون هذا الجواب غير كافٍ لهم حينئذ بل كان
ينهاهم والهمزة للاستفهام الانكاري داخله على مقدر والواو تعليل له على ما قيل من انها تأتي
للتعليل أي أتعقدون ذلك وليس الخ اي لا ينبغي ان تعتقدوه لانه لم ينفق عنكم ما تصدقون به
ويحتمل ان تكون للاستفهام التهني والوال للعال اي كيف تعتقدون ذلك والحال انكم لم ينفق
عنكم ما تصدقون به (قوله قد جعل الله لكم) اي كما قد جعل لغيركم اذا اصل عدم التخصيص
لان تقوم قرينة عليه وقوله ما تصدقون اي به ونحو العلم به وتصديقون بتسديد الصادق والادل
كما هو الرواية واصلة تصدقون بناءً على ادعت ثابتهما بعد قلبها صاد او تسكينها في الصاد وفي
الحديث من كان له مال فليسته تدفن ماله ومن كان له قوة فليسته تدفن من قوته ومن كان له علم
فليسته تدفن من علمه (قوله ان بكل تسبيحة الخ) تفصيل لما في قوله ما تصدقون ويصح ان يكون
مستأنفاً استئنافاً بياناً كانهم قالوا وكيف ذلك فقال ان بكل تسبيحة الخ والباء سببية اي بسبب
قول سبحانه الله وهي من طاعة محمد ورف خيرا نعمة بما وسدقة اعملهم وخر اي ان الصدقة ثابتة
بكل تسبيحة اقامتها فقيرا كان او غنياً بدليل رواية الصبيحين افلا اهل لكم تسبيحة يأتدكون به من
سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أهدأ فضل منكم الامن صنع مثل ما صنعتم وفي اجابته
صلى الله عليه وسلم الفقراء بهذا الجواب اشارة الى ان الغنى المشاكروهم من لا يبقى من ماله
الا ما يحتاج اليه حالاً او ما يدخره لاحوج او فهو ما فضل من الفقير العابر وهو الاصح من خلاف

طويل ووجه الاشارة ان المقر انكر صلى الله عليه وسلم ما يقتضي فضل الاغنياء عليهم
 بالتصدق فانهم لم يحجبهم بأنهم افضل منهم او مساوون لهم وانما عليهم ما تشاركتهم الاغنياء فيه
 مع امتيازهم بالاشتراك لهم الفقراء فيه وهو التصديق بفضول أموالهم ومن ثلثنا اشار الفقراء
 الى هذا التميز عليهم بقولهم مع اخواننا أهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله قال ذلك فضل الله
 يؤتيه من يشاء ونكتة ذكر كل هنا وفيها بان دفع توهم عدم الشمول كما ان نكتة التكبير الاشارة
 الى حصول الاجر بما ذكر من غير اشتراط وصف كظهر (قوله صدقة) أي من فاتها على نفسه
 ولم يقل ان بكل نسيئة وتكبير الخ صدقة لان مثل هذا المقام يتاسس بالاطباء وتسمية النسيئة
 وما به دها بالصدقة من مجاز التشابه مشاكلة لقول اولئك الانام ويتصدقون بفضول
 أموالهم اذ هو ما يعطى على وجه القرية أي ان لهذه الاشياء ما جاز كاجر الصدقة في الجنس
 اما في القدر والصفة في تفاوت بمقادير الاعمال وصفاتهم واعايتهم اذا علمت ما ذكرنا
 ان في الحديث ايمان الى ان الصدقة للمقدر عليها فتصل من هذه الاذ كارد يؤيده ان العمل
 المتعدى افضل من القاصر غالباً وبيان علم ذلك ان المشبهة بقوى في وجه الشبه من المنسب
 وعلمت ايضا اندفاع ما قد يقال التعيين بالصدقة في جانب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 بقيد انهم ما غيروا به وليس كذلك (قوله وبكل تكبير صدقة) أي بقول الله أكبر كذا
 اقتصر وانما في التبيين المات ولوهم فيها كالتعميم الا في في التعميد والتبليغ لم يكن بعد
 فخره وتقدم كل من التسميع والتكبير على التعميد من باب الفرق فلا ياتي في افضليته عليه ما كما
 سبق (قوله وكل) بالجر عطف على دخول الباء وقوله تجميد صدقة أي قول كل ما استحق من
 مادة الحمد كالحمد لله وحده وكذا لو اضاف الحمد لغير لفظ الجلالة كان قال الحمد
 للرحمن او الرزاق كما لا يخفى (قوله وكل تبليغ صدقة) أي قول لاله الا الله قال بعضهم ويظهر ان
 منه لاله غيره اوسوى الله والاله الا هو والاله الا الحق القويم ثم لا يخفى الاية على هذه كافي
 الاذ كاربين استحضار معناه والادعاء كما مر (قوله وأمر) استقطبنا المضاف أمرى كل اما
 اعتماد على السابق ويحل له رواية الجواز قطعاً عن ذلك الحكم وان قليلاً من هذا النوع يقوم
 مقام تلك الامور المتقدمة فكيف بالكثير فهو نكرة وكذا انهي وما في الاية من ما يكونها
 عاملين في الجوار والجرور وأوردتها نكرتين ايذاناً بان كل فرد من أفرادها صدقة ولو عرفنا
 لا نحصل ان المراد جنسهما او معهود منهما فلا يبعد النص على ذلك ويظهر ان المراد به هما ما
 الواجب والمتعلق بفعل الواجب اتى التندوب وهو المرتبط بفعل التواقل (قوله بل المعروف) عرفه
 مناسبة لفظه ولشارة الى تقريره ونبوه وانما ملوف معهود وقوله صدقة أي بشرطه لتقريره في
 الفقه التي منها ان يكون مجمعا على وجوبه وان يعلم الا من الامور باعتقاد ذلك حال ارتكابه
 خلافه وان يكون قادراً بان لم يخش ترتب مفسدة عليه بل هو في ضرورة في ضرورة نفسه او ما
 (قوله ونهى عن منكر) نكره مناسبة لفظه اشارة الى انه في حيز العدوم او الجهول الذي لا الف
 لنفس به ويظهر ان المراد به هنا ما يوجب وهو المتعلق باحتساب الامر ما هو المتدوب وهو
 المرتبط بتبليغ المنكر وهات وقوله صدقة أي بشرطه ومنها ان يكون مجمعا على تحريمه أو ان يعلم
 الناهي من القاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه وان يكون قادراً ان يعلم ما تقر ان الهدية في وجوب

صدقة وبكل تكبير صدقة
 وكل تجميد صدقة وبكل
 تبليغ صدقة وبكل
 بالمعروف صدقة ونهى عن
 منكر صدقة

الامر والتمس انما هي بمقدمة الامور والمنهي لا الامر والتمس وباتي به - وادعني بكلام في
 الرابع والثلاثين واما خيرا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن هذه الاذكار من باب الترقى
 والافهما واجبان اما عينيا او كفاية وان لم يقيد بخلافها ولا شك ان الواجب بقسميه ان يذل
 من النقل الحديث البخاري ما تقرب الى المتقربون بمثل اداء ما اقترضت عليهم بل نقل امام
 الحرمين ان فواب القرض يزيد على فواب النقل بيمين درجة ثم هما اشد مشايبة بالصدقة من
 هذه الاذكار لا شقالها ما على غمرتها وهي تنفع الفير لرفعها ما في الناس باسقاط المخرج عنهم (قوله
 وفي بضع احدكم صدقة) البضع بضم فسكون بطريق ويرايد به الفرج ويطلق ويراد به الجماع
 وارايدة كل منهما ما هنا صهيحة الا انه على الاقل يكون على حذف مضاف مقدر بوطء اذا لعيان
 لا يعلق بها حكم كما مر والمعنى وفي وطء بضع احدكم حليلته زوجته او امته صدقة اي اجر
 وفواب ومثل الوطء في ذلك مقدماته لكن محله اذا قارنته نية صالحة كاعفاف او طيب ولدان
 المباح لا به طاعة الابانة الصالحة وفي هنا جمع في باب السبيبة وفي كراهي هذا النوع ولم يجهله
 معطوفا على ما قبله لانه اغرب منه حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذيق من الطريق صدقة
 واستفاد منه ان جميع انواع فعل المعروف والاحسان صدقة بالطريق الاولى لان المباح قد سماه
 في الحديث صدقة وذلك الامور قريبة في ذاتها فتسميتها صدقة اولى فلا يقال ظاهر الحديث ان
 ما عد المذكور فيه من انواع البر والخير لا يسمى صدقة وليس كذلك كما سيأتي في الحديث عقبه
 واهل ايتار ما فيه بالذكر لاصرا اقتضاه (قوله قالوا يا رسول الله) النداء ليس بضروري كالا
 يعني بل للتلذذ وقولهم اياتي احدنا اي ما شرامه الاجابة وقولهم شهوته اي محل شهوته وهو
 الفرج او المراد به المشتهى وقوله ويكون له فيها اجر اي بيمين او قولهم هذا استبعاد لحصول
 الاجرة على مستلذظ نظر الى انه انما يحصل في عبادة شاقفة على النفس مخالفة لهواها فالاستفهام
 للتعجب فلا جواب له واما قوله ارايت الخ فلا نهاب نهيهم (قوله ارايت) الهزلة لا استفهام
 التقرير اي اخبروني عن جواب هذه الاستفهام فسكانهم قالوا نعم فهو نظير قول النعمان فيما
 مر ارايت اذا صليت المكتوبات وقوله لو وضعها على تقدير مضاف اي وضع سببها وهو الخ او
 هو من قبيل الاستفهام حيث ذكر الشهوة بمعنى المشتهى واعاد عليها الضمير بمعنى الخ وقوله في
 حرام اي فرج حرام الايلاج فيه (قوله اكان عليه وزر) اي اثم جواب لو وزيدت فيه همزة
 الاستفهام تا كذا الاختيار في قوله ارايت (قوله فكذلك اذا وضعها في الحلال) اي فثل
 حصول الوزر له اذا وضعها في الحرام - حصول الاجرة اذا وضعها في الحلال ثم لعل الراوي
 اختصر والاصل قالوا نعم فلا قال فكذلك الخ كما هو المتبادر وقوله اكان له اجر بالرفع والتصب
 على ما تقتضيه العربية ولتحرر الرواية فالرفع على انه اسم كان له خبرها وانصب على انه
 خبرها لكن مع تقدير مضاف اي سبب اجرها وهي اضمير متر يعود على الوضع المقصود من
 وضعها وله ظرف مستقر حال من اجر لانه في الاصل وصف ذكره تقدم علمها وظاهر اطلاقه ان
 الانسان يؤجر في جماع حليلته مطلقا وبه قال بعضهم لكن المريج انه لا بد من نية صالحة كما
 تقدم وفيه دليل لجواز القياس اي كما يات في ارتكاب الحرام يؤجر في فعل الحلال (قوله رواه
 مسلم) وهو حديث عظيم قد اشغل على فضل انواع من الذكروا الاحايث في فضله كثير فقهنا خبر
 العيصين من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملائكة والجن يحسبونه ويمت وهو على كل شيء

وفي بضع احدكم صدقة قالوا
 يا رسول الله اياتي احدنا
 شهوته ويكون له فيها اجر
 قال ارايت لو وضعها في حرام
 اكان عليه وزر فكذلك اذا
 وضعها في حلال كان له
 اجر رواه مسلم

فقد يرى يوم مائة مرة كانت له عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومعنى عنه مائة حسنة وكانت له حوزان الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك ومنه ما حدثت العيصين أيضا من قال سبحان الله ويحمده في يوم مائة مرة حات خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر ومنه ما خبره لم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله ويحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد ومنه ما خبر مسلم أيضا أن الله تبارك وتعالى ملائكة يمارفونهم يبعثونهم إلى الكافران أو جددوا جملتهم في هذه كرهة أو معهم وحط بهم بعضهم بعضا بأجنتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا انفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبدك يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألوني قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا أي رب قال فكيف لورأوا جنتي قالوا ويستجرونك قال ومم يستجرون قالوا من نارك وب قال وهل رأوا نار الله قال فكيف لورأوا نار الله قالوا ويستغفرونك فيقول قد غفرت لهم وأعطيتم ما سألوها واجرهم مما استجاروا فيقولون رب زدنا فلا نعد خطاء انعم رب فجلس معهم فيقول له غفرت لهم القوم لايتقى جلسهم وفي هذا الموضع قيل

بعشرتك الكرام تعذبهم * فلا تزين لغيرهم الوفاة

وقيل أيضا

أما تنظر الجلد الحبيب مقبلا * بالهم المصارح جلد المصنف

وقيل أيضا

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فيكفك قرين بالمقارن يقتدى

وقيل أيضا

وقارن إذا قارنت حرافعا * يزبوزبوزي بالقنق قروناؤه
وكأقرب من الحرفة نفوس صاحبها مثلوا خمسة وشرفا كما هو مثله مثل ما ذكر الأصل لكنه اغايى كما قيل

إذا طاب أصل المرء طابت فروعه * ومن عجب جلد يد الشوك بالورد
وقد ينجبت القرع الذي طاب أصله * لتتظمر مراققه في العكس والطرد
(الحديث الثامن والعشرون)

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلاى مني بضمة السين وتحقيف اللام وفتح الميم مفرد سلاميات بفتح الميم وتحقيف الباء عظام الكف والاصابع والأرجل والمراد بها هنا جميع عظام الجسد كما في حديث عائشة في كل مفصل صدقة فهو من التميم عن الكل بالجزم مجازا مرسلانا وانما خست السلاى بالذكر لما في التصرف به من دقائق المنافع التي اختص بها الانسان وتتمتع فيها الانعام وجملة مفصل الانه ان ثلثمائة وستون (قوله من الناس) أي من كل أحد منهم قال للاستغراق وللفظة من التبعيض وقوله عليه أي السلاى وذكر الضمير مع انها موشة باعتبار العضو والمفصل لا الرجوع لكل لانها يجب ما

(الحديث السادس والعشرون)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلاى من الناس عليه

فصل في البية وهي هنا ضيقت لمؤلفه لرجوع اليها لانت ثم ظاهره وجوب الصدقة وليس مراداً
بل هي مندوبة لحديث الصبيحين فان لم يفضل فليسك عن الشرفاء له صدقة على ان هذه العبارة
تستعمل في المستحب كما تستعمل في الواجب ايما الى تا كيه طلبة وحشاعلى فعله وعدم التقاعد
عنه ومنه حديث البخاري حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعبادة المريد واتباع الجنائز
واجابة الدعوة وتشييت العاطس فذكر ما هو مستحب اتفاقاً (قوله صدقة) اي شكره تعالى
عليه لان تركيب هذه العظام وسلامتها من أعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم منها الى
صدقة منه ومنه وصية لبيته كرهته وفي الحديث ويجزى عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى
اي يكفي عن الصدق على كل سلاى ركعتان من الضحى اي لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء
فاذا صلى العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفته وادى شكره لله وبما تقر به علم ان الضحى بل
الصلاة مطلقا ليست بقيد فيما يظهر قلها كل طاعة فيها عمل بجميع الاعضاء ومن مزيد لطفه
تعالى بعبدته وتفضله عليه تسبيح ذلك صدقة اجراء لها تجري ما يتطوع به والانفهي في مقابلته
استقامة الاعضاء مع اقامة ههنا ثلاثي صدقة قسمتها بذلك لكل زيادة تفضل منه تعالى
واحسان (قوله كل يوم) منسوب كما هو الرواية على الطريقة لصدقة لانها بمعنى الصدق
وقوله تطلع فيه الشمس بضم اللام من تطاع صفة مقيدة للاحتراز لان اليوم قد يعبر به عن المدة
الطويلة المشتملة على الايام المتكثرة وعن مطلق الزمن وعن غير ذلك وكذا ليس مراد اهاناً واعما
طالب الصدقة على كل سلاى في كل يوم لان دوام نعمته مع قدرته تعالى على اهلها نعمة جديدة
بتأكد الشكر عليها دائماً (قوله هذا الخ) في التعقيب به طلب الشكر على تلك النعم
المسمى صدقة زيادة تلتطف بالعباد وانعام عليهم حيث جعل ذلك الشكر عائد اعلمهم ثم معنى
تعدل تصلى وهو في محل مبتدأ وخبره صدقة فاما ان يكون الاصل أن تعدل فلما حذف ان
ارتفع أو وقع موقع المصدر مع قطع النظر عن أن وتطيره تسبح بالمعبدى خبر من أن تراه اي ان
تسمع أو سمعاً لك وهو جواب اهم حين فهو ما من لفظ الصدقة العظيمة فسألوا عن لاشئ عنده
بقوله لبياتي الله في لم يجد ذلك فيبين لهم أن المراد ما هو اعم من ذلك بقوله تعدل الخ وأثر خطاب
الواحد لانه أحث على المبادرة للمطلوب من خطاب الجماعة ولان فيما يأتى ما لا يقبل الشركة
كالكامة الطيبة والخطورة (قوله بين الاثنين) اي الظاهرين بهلم الكلام وان لم يكن
ينتم اخصر منه أو المتخاصمين وان لم يتجافوا في الكلام أو المتخاصمين وكذلك ينتم ما بان تحسبهما
بالعدل والانصاف على الصلح الخاتمة ورواية البخاري بين الناس فذكر الاثنين هنا مثال (قوله
صدقة) اي منك على الاثنين لو فانيتم ما يحايترب على حالهما من قبيح الاقوال والافعال ومن يد
الضيق والحقد ومن ثم عظم فضل الصلح كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله الا أخبركم بأفضل
من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين اي التوافق وابعضهم

هذه كل يوم تطلع فيه
الشمس تعدل بين الاثنين
صدقة

ان الفضائل كلها توجهت * وجهت باجتماعها الى شيئين
تعظيم أمر الله وجل جلاله * والسعي في اصلاح ذات البين
ويجوز الكذب فيه مما الغنى وقروح الافقة بين الناس وابعضهم
احرص على ذلك القلوب من الرذائل فرجوعها بعد التفرع

ان القلوب اذا تفسر وذها * مثل الزجاجة كسر والاصير

ويرحم الله القائل

خدم من الناس ما تبسر * واترك من الناس ما تقسر

انما الناس كالزجاج * ان قات رفق به تكسر

ولكن اكثر الناس على ما تضمنه قول بعضهم

ان تدن مني تدن منك موثق * وان تتأمن تلقى عنك نائبا

كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا

والشرطية الثانية عندي على اطلاقها وأما الشرطية الاولى فيشترط أن لا يسبق الدون بنأي والا كان غير موثريا في دنوي عن دنائي وان تنهى دونه مني هذا ولم يقل تطد بين الاثنين وتعين الرجل الخ صدقة لما مر في نظيره ثم تسمية هذا وما بعده بالصدقة من مجاز المشابهة كما مر في نظيره (قوله وتعين) فيه وفيما بعده مما مر في تعديل وقوله الرجل في دابة اى في شأنها وكل منهما مثال فلا يفهم له مثل الرجل المرأة ومثل الدابة السفينة ثم هو مجمل وقوله فقصه عليها الخ تفصيل له وقوله أو ترفع له عليها مناعه اى استقلاله أو مشار كالفعل في الرفع وكذا يقال في الجمل ثم هو ما شك من الراوى أو تنويع فان كان الاقل فأحد الفظين صادر من النبي وان كان الثاني في كلاهما صادر منه عليه الصلاة والسلام والمتاع في الاصل ما يبلغ به المافر من طعام وغيره ولعل المراد به هنا ما هو أهم وقوله صدقة اى منك على ذلك الرجل (قوله والكلمة الطيبة) أى والكلام الطيب من نحو ذكر ودعاء النفس والغير وسلام عليه ورده وثناه بحق ونصح وإرشاد على الطريق وفي الحديث ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وفيه ايضا اذا التقي المسلمان تنزل عليهما ما تقرحمة تسعون لاكثر هبشرا وعشر لاقلهما (قوله صدقة) اى من صاحب تلك الكلمة على نفسه أو غيره لانها عابسر الامع ويجمع القلوب (قوله وبكل خطوة) الباء زائدة في المبتدأ والخطوة تقع الخاء المرة الواحدة من الخطا ولا تصح اعادة الضموم لان الثواب انما هو على فعل المكلف والمضموم ليس فعله بل هو المالك الذي بين القدمين ثم ذكر كلمة كل مع الخطوة دون الكلمة الطيبة ترغيبا في الخطا لانها عابست بخلاف الكلمة الطيبة (قوله غشها) اى بنفسك أو بواسطة دابة بان تكون راكبا عليها وان كان الاقل أفضل الاغنى وقوله الى الصلاة اى الى محلها وهو المسجد فيشمل المشى اليه للاعتكاف وغيره من وجوه القرب التي تفعل به ثم مثل ذلك عبادة المريض والسفر له ربح أو تفصيل علم أو غير ذلك من سائر وجوه الطاعات وبضدها تنجز الاشياء الا ان خطوات الطاعات تكتب حسنات ذهابا واياما وخطوات المعاصي تكتب سيئات ذهابا فقط ونظيره وجود التضعيف في الحسنات دون السيئات واقه ذو الفضل العظيم وأقاد ان اعظم الناس أجرا بعدهم فابعدهم غشيا (قوله صدقة) فيه مزيد الحث على حضور الجماعات والمشي اليها وعمارة المساجد بها ثم الخطوة المذكرة متبادرة في خطوات الذهاب الى الصلاة لكن مثالا في ذلك خطوات الابواب منها كما نص عليه وقدمر انفا الاشارة اليه (قوله وقطع) بضم أوله وقصه اى تزيل يقال أطاق الشئ وطاقه بمعنى ازاله حقيقة أو حكما بان يترك القصة في الطريق وقوله الاذى اى

وتعين الرجل في دابته قصه
عليها وترفع له عليها مناعه
صدقة والكلمة الطيبة
صدقة وبكل خطوة غشها
الى الصلاة صدقة وقطع
الاذى

ما يؤذى المارة كقذرو شوك وهجر وحيوان مخوف وقوله عن الطريق صدقة أي منك على الخلق أنسا وغيرهم ثم شرط الثواب على هذه الأعمال خلوص النية فيها كما دل عليه قوله تعالى الأمن أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما وليس المراد من الحديث - صر أنوع الصدقة بالعمى الأعم فهم إذ كر فيه كما أشرفنا له وبدليل الحديث قبله بل التنبية به على ما بقي منها ولعل إشارته بالذكر لا مرقطة اه ويجمع تلك الأنواع كل ما فيه نفع للنفس أو الغير فخير أن الله سبحانه وتعالى كتب الإحسان على كل شيء وقدمه (قوله رواه البخاري ومسلم) وهو حديث عظيم متضمن للبحث على البر والتقوى

هـ (الحديث السابع والعشرون) هـ

وهو الحقيقة حديثان لكنهما لما تواردا على معنى واحد كأنما كالحديث الواحد دخل الثاني كاشاهد للأول (قوله عن النواص) بفتح النون وتشديد الواو وابن جهمان بكسر السين المهملة وفتحها والكسر أشهر ابن خالد الكلبي ونواص هذا من أهل الصفة وروى له سبعة عشر حديثا وقوله رضى الله عنه كان ينبغي عنهما لأن لا يهتبه وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر الخ أي قال له ما ذكر حين سأله عن البر والاثم (قوله البر) هو بكسر الباء الموحدة اسم جامع للبر وكل فعل مرضى وهو في تركية النفس كالبر بالضم في تغذية البدن ثم أن أريد به حسن الخلق الخلق بالاخلاق الشرعية والتأديب بأداب الله التي شرعها لعباده من أمثال أمره وتجنب نهيه كان المحصر المستفاد من تعريف المبتدأ باللام حقيقة وان أريد به طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل النداء وان يجب للناس ما يحب لنفسه وهو المراد هنا كان إضافيا بمعنى أنه لما أريد المبالغة في حسن الخلق جعل كل البر وان كان البر مشقلا على غيره أيضا من الخصال الحميدة وهذا الثاني عند عدم ملاحظة المضاف أعني فهو مظهر ملاحظته فلا حصر كذا قالوا ويظهر أن جهله حقيقة أولى لأنه الموافق لظاهر حال النواص من سؤاله عن سائر أنواع البر إلا أن يقال اجيب بالآخر مع سؤاله عن الأعم لا مرقطة اه اقتضاه كنهان صعبه على النفس فقل من يظن به ومن كلام لقمان لابنه البرئى هين وجه طابق وكلام ابن جهمان بقاء البر بالاثم كما هنا فيكون عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا أو ندبا ويلحق به ما المباح كما أن الاثم عبارة عما نهى الشرع عنه وتارة يقابل بالعقوق فيكون عبارة عن الإحسان أن كان العقوق عبارة عن الاساءة (قوله حسن الخلق) أي الخلق به والافهم وصحية وقد مر تفسيره وفي الحديث أن أحسن الحسن الخلق الحسن ومن عاتقه رضى الله تعالى عنها وعن أبيها أنها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الأعمار ولو كان القوم بخار (قوله والاثم) أي المؤثم وهو الذنب وقوله ما حاك في النفس أي أثره ساقطة وسرارة وال فيها للكمال وكأنه صلى الله عليه وسلم يشير إلى أن ما بعد عند الناس من القبايح ولم يعلم حكمه من الشرع فآثر في النفس نفرة وكره صاحبه أن يطلع الناس عليه بكونه فاعل حال صلى الله عليه وسلم السائل على هذا الإدراك القلبي لما علمه فيه من جودة الفهم وتوير القلب والا فهذا الجواب لا يصلح لفظ الطبع قليل العلم فاذا سأل عن ذلك فصلت له الأوامر والنواهي الشرعية (قوله وكرهت أن يطلع عليه الناس) أي عظماءهم ومن دانا هم لا رعاهم قال فهم

عن الطريق صدقة رواه
البخاري ومسلم
(الحديث السابع والعشرون)
عن النواص بن جهمان رضى
الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال البر حسن
الخلق والاثم ما حاك في
النفس وكرهت أن يطلع
عليه الناس

للكمال والمراد بالكراهة هنا الدينية لا العادية ككراهة أن يرى آكلا لجل أو نحوه أو ربا
 بين مشاة أو واضع أو نحوه ووجه ~~كون~~ كراهة اطلاع الناس على الشيء يدل على أنه أثم إن
 النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها ويزها وتكره ضد ذلك ومن ثم أهلك الزيادة أكثر
 الناس فبكراهتها اطلاع الناس على فعلها يعلم أنه أثم وقد استبعد من السياق أن لا أثم علامتين
 والمتجه أنه ما تلازمان كما هو قضية الرواية الثانية المقصورة على الأولى لأن كلا منهما
 مستقل بكونه علامة على الأثم من غير احتياج إلى الأخرى كما هو مقتضى العطف بواو الجمع
 هنا لأن نفرة النفس من الشيء تستلزم كراهة اطلاع الناس عليه وبالعكس وعلى أن كلا علامة
 مستقلة فالفعل أن وجد فيه الأمران كالزنا فهو أثم قطعاً وإن اتفقاً عنه كالعبد واللاكل
 فغير قطعاً وإن وجد فيه أحدهما احتمل البر والاثم فيكون من المشتبه على حد ما مر في خبر
 الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهتان الحديث ثم اعلم أن مراتب القصد خمس وقضية عموم
 الحديث أن جميعها أثم لوجود العلامتين فيه لكن خص هذا العموم ببعضها وهو العزم الذي
 فيه تصميم لخبر أن الله تعالى لا يفرق بين عمداً وسوياً به نفوسها ما لم يعمل به أو تسكلم أي مثلاً أن
 تؤصم له نفسه بالزنا فيزني أو بالقذف فيذف وخبر مسلم ومن هم بسببه ولم يعملوا لم يكتب
 أي عليه وفي رواية كتب الله عنده حسنة كاملة وبعضهم

رواه مسلم وعن واثقة بن
 معبد رضى الله عنه قال
 أنبت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قتال جنت نسال
 عن البر

مراتب القصد خمس هاجس ذكرها • فحاطر الحديث النفس فاسقها

بليبه هم فعزم ~~كأها~~ رفعت • سوى الأخير فيه الأخذ قد وقعها

ويأتي هذا مزيد بيان في الكلام على السابع والثلاثين (تنبيه) قد عدت الرواية في زمنا
 بل من أمده بعد فصارت الجائر تركب من غير مبالاة بل بهما يفتقر ولا مامنا الشافعي رضى
 الله تعالى عنه

مررت على المرأة وهي تبكي • فقلت علام تتعجب القناة

فقلت كيف لا أبكي وأهلى • جميعاً دون خلق الله ما تروا

وهذا بحسب زمنه وأما الآن فقد لحقت باهلها بل صارت نسياناً ما يذكرها إذا كر ولم يزرها
 زائر (قوله روى مسلم) وهو من جوامع كله صلى الله عليه وسلم بل ومن أوجزها إذا البر كلمة
 جامعة لجميع أفعال الخير وخصال المعروف والاثم كلمة جامعة لجميع أفعال الشر والقبائح
 كبيرها وصغيرها ولهذا السبب قابل صلى الله عليه وسلم بينهم ما وجهها ما ضدين (قوله وعن
 واثقة) بموحدة مكسورة فتعده وقوله ابن معبد يفتح الميم والموحدة وقوله رضى الله عنه يشير إلى
 أن أباة غير محابي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشر من قومه بن أسد سنة تسع
 فاسلموا ور جمع إلى بلاده وكان كثير البكاء لا ينطق عنه وعمر إلى التسعين (قوله قال أنبت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جنت نسال عن البر) استقها م تقريرى حدثت همزة
 تخفيفاً أي وعن الأثم ففيه ~~ككفا~~ بدليل رواية أحمد أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأما لا يريد أن ادع شياً من البر والاثم إلا ما أنه عنه فقال لى ادن يا واثقة فدنوت حتى مسحت
 ركبتي وكنته فقال يا واثقة أخبرك بما جنت نسال عنه أو نسالنى أى أخبرك بذلك إن شاء
 أو بعد أن نالنى عنه قلت يا رسول الله أخبرنى أى ابتداء قال جنت نسال عن البر والاثم فقلت

ثم بجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدرى ويقول يا واحة استفت نفسك الحديت
وحكمة النكت بها أن يشتد تنبهها لما يلحق اليه وفي هذه هجرة كبرى صلى الله عليه وسلم حيث
أخبر بما في نفسه قبل أن يتكلم به وأبرز في حيز الاستقهام التقريرى مبالغة في إيضاح اطلاعه
عليه واحاطته به لأن التقرير إنما يكون لما تحقق وقطع به (قوله قلت نعم قال استفت قلبك)
أى اطلب منه الفتوى وهو قول على ما فيه لأن للنفس شعور من أصل الفطرة بما محمد عاقبته
وما لا تمده ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على
نحو السارق فلو غلبت له الحذا إذا عرفت ذلك انضح لك وجه كون التأثير في النفس علامة للاثم
لأنه لا يصدر إلا مع شعوره بما سوسه عاقبته (قوله البراء) إيضاح لقوله استفت قلبك وقوله
ما أطمانت إليه النفس وأطمأن إليه القلب أى سكنا اليه والجمع بينهما للتأكد لأن طمأنينة
القلب من طمأنينة النفس بل الظاهر أنه عينها لأن المراد به هنا الطمأنينة الربانية وهى عين
النفس وكذا يقال في قوله الآتى والاثم الخ وقد ذكرنا في الموضوعين مناسبة لأن واحة يريد
السؤال عن سائر أنواع البر والاثم كما مر وما من صيغ العموم وهذا قوله أولا البر حسن
الخلق لأن حسنه قطع من اليه النفس والقلب ووجه كون اطمئنان النفس والقلب علامة للبر
أن الله سبحانه وتعالى فطر عباده على معرفة الحق والسكون اليه وقبوله وركز في الطباع محبته
ومن ثم جاء كل مولود يولد على الفطرة الحديث (قوله والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر)
أى لم ينسرح له والجمع بينهما للتأكد كيدويه لزمه كراهة اطلاع الناس عليه لما هي أهم امتلا زمان
والصدر مجاز عن القلب علاقته الجاورة أو الحالبية والمهلية فقد علم ضابط البر والاثم وأن
القلب يطمئن للعمل الصالح طمأنينة تبشره بأمن العاقبة ولا يطمئن للآثم بل يورثه فقرة وتنهما
ومعياره أنه الذى يكره اطلاع الناس عليه ومن ثم قال زهير

الشرودن الفاحشات ولا • بلفظ دون الخبر من ستر

ودون بمعنى امام ومن زائدة في الفاعل لتأكد الاستغراق الحاصل بوقوع النكوة
في سياق الفتى (قوله وان اقتالك الناس واقتولك) أى بخلافه وهو غاية لمقدراى فالتزم العمل
بما في قلبك وقال أولا اقتالك لاستناده الى ظاهر وثانياً اقتولك لاستناده الى ضمير والجمع بينهما
للتأكد والمراد من الناس علماء وهم ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا القول أن كل واحد
يرجع لفتوى نفسه وانما ذلك لو اصة في وقعة تخصه والا فليس للجمعة والمقلد الا الحكم
بما يقع له أو لقاده بالفتح ثم قال ورعا استفت قلبك وان اقتولك اذ لا ثم حركات في القلوب فان
قيل بين هذا وبين حديث الحلال بين والحرام بين تعارض لاقتضاء هذا ان المشتبه اثم لأنه يتردد في
الصدر وذلك أنه غير اثم فالجواب حمل هذا على ما تردد في الصدر لقوة الشبهة وبكون من
باب ترك أصل الحل لظاهر قوى وذلك على ما ضعف فيه الشبهة فينبى على أصل الحل ويجتنب
حمل الشبهة ورعا ثم في - واية صلى الله عليه وسلم لم لو اصة بهذا إشارة الى مخالفة فهمه وقوة
ذلك أنه وتور قلبه حيث أحاله على الادراك القلبي وعلم أنه يدرك ذلك من نفسه ولا يدرك ذلك
الامن هو كذلك وأما الغليظ الطبع الضعيف الادراك فلا يجاب بذلك لأنه لا يحصل منه على
شيء وانما يحصل له ما يتصلح اليه من الاوامر والنواهي الشرعية وهذا من جبل عادته صلى

قلت نعم قال استفت قلبك
البر ما أطمانت إليه النفس
وأطمأن إليه القلب والاثم
ما حاك في النفس وتردد في
الصدر وان اقتالك الناس
وأقتولك

الله عليه وسلم مع أصحابه من خطابهم على قدر عقولهم ومن ثم قالت عائشة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تنزل الناس منازلهم (قوله حديث صحيح رويناه في مسندى الامامين) روى بعضي نقل في بعض من أومن ويجوز ان تكون باقية بها لامتعة بمحذوف حال من هامر رويناه أى رويناه حال كونه مسنداً في جملة الاحاديث المذكورة في مسندى الامامين (قوله أحمد بن حنبل) هو أحد القضاة المجتهدين والائمة المتبوعين مات في ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة ومسند فيه أربعون ألف حديث وشماله لا تحصى ومن آياته لا تستقصى رضى الله تعالى عنه وعن أماننا وسائر الائمة والعلماء (قوله والدارى) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارى التميمي السمرقندى قال أبو حاتم هو امام أهل زمانه ولد سنة احدى وعشرين ومائة ومات سنة خمس وخمسين ومائتين ولما بلغ البضارى خبر موته بكى وانشد

ان تنق تجع بالاجبة كلهم • وفناء نفسك لا بالآل أجمع

اى ان تنق يا دارى بعد أجبك تحزن بموتهم وقوله وفناء نفسك خطاب له أيضاً وهو مبتدأ خبره أجمع وقوله لا بالآل جملة معترضة قصد به التعليل للاجبة الثانية اى لانه لا بالآل حتى يأتي بذلك وهو كناية عن استبعاد وجود من له (قوله باسناد جيد) أى سند صحيح ولا يفتى عنه وصفه أولاً بالجملة لانه لا يلزم منه ان يكون مرئياً في المسندين باسناد جيد نعم لو اقتصر على قوله باسناد جيد لا فاداه صحيح وان كان صادقا بالحسن أيضاً لان الشيء عند اطلاقه ينصرف لفردة الكامل لكن الاول قد وقع في محله فلا يعترض عليه بالتأخر وكان الغرض له في الجمع بين قوله حديث صحيح وقوله باسناد جيد الحكم عليه بالجملة في المسندين وفي غيرهما

• (الحديث الثامن والعشرون) •

عن ابي نعيم بفتح النون وكسر الجيم وبالحاء المهملة وقوله العرباض بكسر المهملة وموحدة أصله الطويل ثم جعل حلاً وقوله ابن سارية السلي رضى الله عنه كان يقول أنا رابع من أسلم وهو أحد البكائين المذكورين في آية ولا على الذين اذا ما أتوا لصلة لهم ومن أهل الصفة وهم قضاة من الصحابة فقراء غرباء كانوا يأوون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان لهم في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد طل عليه يبيتون فيه وكانوا يظنون ويكفرون (قوله قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بعد صلاة الصبح وكان يقع ذلك منه لحيانا لا دائماً مخافة ما همهم (قوله موعظة) ذكرها توطئة لما بعدهما وهي من الوعظ وهو التصريح والتذكير بالعواقب وتنويعها بالتعظيم بدليل وصفها بقوله وجلت منها القلوب اى خافت من أجلها وكأنه كان مقام تخويف وعيد ولا شقالها عليه كغيره وانما وجلت منها قلوبهم تخلوها من القسوة والالام وجلت كاقبل

وليس يزجر كم ما وعظون به • والهم يزجرها الراى فتزجر

لذا قسا القلب لم تنفعه موعظة • كالارض ان يصب لا ينفع المطر

(قوله وذرفت) بالمجهة وفتح الراء أى سألت وقوله منها العيون أى دموعها وآخر هذا جملة لانه

انما نبتا عما باعنه فهو من عطف المسبب على السبب وفيه انه ينبغي للعالم ان يده ظاهراً

حديث صحيح رويناه في
مسندى الامامين أحمد بن
حنبل والدارى باسناد جيد
(الحديث الثامن
والعشرون) •

عن ابي نعيم العرباض بن
سارية السلي رضى الله عنه
قال وعظنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم موعظة وجلت
منها القلوب وذرفت منها
العيون

ويذكرهم ويخوفهم بما ينفعهم في دينهم وديارهم ولا يقتصر على مجرد معرفة الاحكام وانه ينبغي
المبالغة في الموعظة لترقيق القلوب فتكون أسرع الى الاجابة ثم الغرض من هذا التمهيد
التنبيه على نغمة القصة وغرايبها والافكان يكفي الاقتصار على اوصنا (قوله نقلنا برسول
الله كأنهم الخ) الظاهر كما هو الشأن في نظائره ان فائل ذلك بعضهم لا كلهم وان كان
ظاهر العبارة وهذا النداء غير ضروري بل لتلذذ كما مر في تطهير (قوله كأنهم موعظة مودع)
بكسر الدال لعلهم فهموا ذلك من مبالغته في الموعظة فوق العادة فظنوا ان ذلك لقرب وفاته
ومفارقة لهم فان المودع يستقصي ما لا يستقصيه غيره في القول والنعل ولعلها هي التي استقر
فيها يومه كله فكان لا ينزل عن المنبر الا لاداء المكتوبة ثم يعود اليه فخره وهذه تطهير ما وقع في
خطبة بجهة الوداع الا انه صلى الله عليه وسلم عرض فيها بالتوديع بقوله اهل لا القاكم بعد داعي
هذا وطفق يودع الناس صلى الله عليه وسلم (قوله فإوصنا) أي وصية جامعة كانية لهممات
الدين والدنيا أخذاً من فان مفارقتهم وفيه استحباب استدعاء الوصية والوعظ من أهلها
واعتناءهم وأوقات أهل الخير والدين قبل فترتها وانما استوصوهم لانهم موافقون انه مودع فالفاء للتفريع
على ما قبلها أو واقعة في جواب شرط متدرج فان كنت مودعاً فإوصنا ثم ان كانت الوصية بمعنى
الموعظة كان الطلب بمعنى الزيادة اذ صل الوعظ حاصل والا كان استدعاء النوع آخرها
لا تحوي فيه ولا وعيد حرصاً على الاهم (قوله قال أوصيكم بتقوى الله) بداهة لان بها عادة
الدارين اذ هي امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخسر عن ذلك ولذا
أوصى الله بها الاولين والاخرين قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
واباكم ان اتقوا الله ولبعضهم

فقلنا يا رسول الله كأنها
موعظة مودع فأوصنا قال
أوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وإن تأمر
عليكم عبد

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى • ولا قب بعد الموت من قدر زودا

فتمت على ان لا تكون كمثل • وانك لم ترصد كما كان أرسدا

(قوله والسمع والطاعة) أي لولا الامور كما يؤخذ من قوله وان تأمر عليكم عبد ولذا حذف
ثم ان حمل السمع على الاصفاء الى كلام ولي الامر ليتمكن من فهمه ومعرفة كان ما بعده أعني
قوله والطاعة تأسيساً لمغايرته وان حمل على قبول المسوع وعبر عنه بالسمع لانه فائده كان
ما بعده تأكيداً وأولية التأسيس لكونه من قبيل الافادة على التأكيد لكونه من قبيل
الاعادة ترجح الاول (قوله والطاعة) أي بالفعل والاعتقاد وهي الموافقة في الظاهر والباطن
فيما يؤمر به وينهى عنه وهذا في غير الاثم لحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعطف السمع
والطاعة على التقوى من عطف الخاص على العام لمزيد التأكيد والاعتناء بشأنه لاشتمال
الوصية بتقوى الله على السمع والطاعة لولا الامور (قوله وان تأمر عليكم عبد) أي وان صار
أميراً عليكم من ليس أهلاً لادارة عبداً كان او غيره مالم يكن كافراً فذكر العبد مثال وهذا
غاية في طلب السمع والطاعة لولا الامور ثم هو امان باب القرض والتقدير واما من باب
الاخبار بالغييب وان نظام الشرع يمتثل حق توضع الولايات في غير أهلها كما هو حاصل الان
بل من أمد بعيد والامر بالطاعة حينئذ يثار لاهون الضررين أعني طاعة من ليس أهلاً للولاية
ومخالفة اذ الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته أهون من اثمارة الفتنة التي لادواهلها ولا خلاص

منها ويرشد الى هذا الثاني التعقيب بقوله وانه من يعيش منكم الخ (قوله وانه) اى الحال
 والشان وقوله من يعيش منكم أى بعدى وقوله فسرى المراد بالرؤية العلم وفى التعبير بالسرى
 دون سوف دلالة على قرب الرؤية وكان الامر كذلك فظهرت فتنة عثمان ووقعة الجمل ومحاربة
 معاوية لعلى على الامارة ومحاربة الحسن عليها ثم قتل الحسين وهو أعظم القتل ومن الآيات
 التى ظهرت يوم قتله ان امطرت السماء دما (قوله اختلافا كثيرا) أى بين الناس بظهور والتق
 والبسوع وقد كان كذلك فهو من مجزاته عليه الصلاة والسلام لما صح انه صلى الله عليه وسلم
 كشفه عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة والنار منازلهم ويجوز ان يكون بقياس أمنه
 على أم الانبياء السابقة بديل حديث انهم لم تكن نبوة الا كان بعدها اختلاف (قوله فعليكم
 بسنى الخ) الفاء واقعة فى جواب شرط مقدرا أى فاذا رأيت هذا الاختلاف فالتزموا التق
 بسنى أى طريقى وسرى القوية التى أنا عليها ما اصلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية
 الواجبة والمدبوبة والمباحة فليس المراد بالسنة معناها الشرعى وهو ما طلب طلبا غير جازم
 لانه اصطلاح طارىء قصده التمييز بينها وبين القرض ولا حاجة هنا (قوله وسنة الخلقاء) اى
 طريقهم وانما ذكرت فى مقابلة سنته لانه علم انهم لا يخطئون فيما يستنبطونه من سنته بالاجتهاد
 واداءها اليهم لانه عرف ان بعض سنته لا يشتهر الا فى زمانهم والخلقاء جمع خليفة وهو كل من
 قام مقام غيره والفيهم لاهد واله هود خة وهم أبو بكر فمرفعثان فعلى فالحسن رضى الله
 تعالى عنهم وحينئذ نوصفهم بعد بالرشد والهداية وصف كاشف لالا حترار كما لا يخفى وانما
 اطلق عليهم ذلك لانهم خلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاحكام (قوله الراشدين
 المهديين) الجمع بينهما لكيد ويحتمل ان يكون لغيره بأن يكون المعنى الراشدين لغير المهديين
 فى أنفسهم وهم جمع راشدين الرشيد ضد الضلالتى والراشد من عرف الحق واتبعه والقائى
 من عرفه ولم يتبعه والضال من لم يعرفه بالمرّة وانما حث صلى الله عليه وسلم على التقسّد
 بطريقهم لان ما عرف عنهم أو عن بعضهم أولى بالاتباع مما عرف عن بقية العصابة اذا وقع
 الخلاف فيه ثم هذا انما هو فى حق المقلد الصرّف فى تلك الارضنة القرية من زمن العصابة اما فى
 زمانها فقال بعض أئمتنا لا يجوز تقليد غير الأئمة الاربعة الشافعى ومالك وأبى حنيفة وأحمد بن
 حنبل لان هؤلاء لم يعرف قواعدهم واستقرت احكامها وحررها تابعوهم حكما حكما
 بخلاف غيرهم فلم يجر تقليدهم فيما حفظ عنهم لا لقادح فيهم بل لانه قد يكون مشرطا بشروط
 أخرى وكلوها الى فهمها من قواعدهم (قوله عضوا) بفتح العين وضها الحن فعل أمر ولا ضرر
 فى عدم التمييز بينه وبين ماضيه كتنظيره من محمدر جرفاته اشتباه وهو من مقاصد البلاغة
 لالبس وهو تبادر غير ارادى هو تأكيده لوله فعليكم به تعين كون بعض هناك للامر (قوله
 عليها) اى على تلك السنة الصادقة بسنته وسنة الخلقاء ولم يثن الضمير لما علمت ان سنة الخلقاء
 من سنته عليه الصلاة والسلام فبنيته على خطأ من ذهب الى رد سنتهم (قوله بالتواجد)
 بالمهجمة جمع ناجذ وهو آخر الاضراس الذى يدل بانه على البلوغ من فوق وامقل من كل من
 الجانبين فلا انسان أربع واهى عضوا عليها جميع اضراس القم لانه يلزم عادن من العض

وانه من يعيش منكم فسرى
 اختلافا كثيرا فعليكم
 بسنى وسنة الخلقاء الراشدين
 المهديين عضوا عليها بالتواجد

بالتواجد العض ياتي الاسنان ولم يستفاد من الساق وهو احتراز من النهش وهو الاخذ
 باطراف الاسناد ثم حقيقة العض غير ممكنة هنا فهو اما كتابية غن شدة التمسك بالسنة والجذب في
 لزومها كقفل من أمسك الشيء بواجده وعض عليه ثلاثين مرة أو مجازية للاستمارة بالكتابة
 حيث شئت السنة بشئ محسوس وإثبات العض تخيل والتواجد ترشيح ونصت بالذكر لانها
 محدودة فاذا عشت على شئ ملقت فيه فلا يتخلص (قوله وإياكم الخ) الواو عاطفة لهذه الجملة
 على جملة فعليكم يستقي الخ لزيد التقرير والتوكيد والاصل باعدوا أنفسكم فحذف المضاف
 كالمفعول فالتصل الضمير (قوله ومحدثات الامور) منصوب بفعل مقدر رأى احذروا والجملة
 معطوفة على جملة إياكم للتقرير والتوكيد والمعنى باعدوا أنفسكم عن محدثات الامور
 واحذروها أي العمل بها ولو من غير احداث والاضافة من اضافة الصفة للموصوف أي
 الامور المحدثه في الدين التي ليس لها أصل قبله وانما الحامل عاينها بمجرد الشهوة (قوله فان كل
 بدعة ضلالة) مرتب على محذوف أي فان ذلك بدعة وان كل بدعة ضلالة أي لان الحق فيما جاء به
 الشرع فلا يرجع اليه يكون ضلالة اذا ليس بعد الحق الا الضلال ويرتب على هذا المحذوف
 مقدمة صرح بها في بعض الروايات وهي وكل ضلالة في النار أي صاحبها من محدث ومتبع
 وتأنيب الضلال لمناسبة البدعة أو تهويلها وقدم الكلام على البدعة في الحديث الخامس
 وانما اقتربها الاحكام الخمسة وحينئذ يعلم ان قوله ومحدثات الامور عام أريد به خاص واعلم ان
 الكلام اما عام أريد به عام نحو قوله بكل شئ محلي أو خاص أريد به خاص نحو قل اقض زيد منها
 وطراز وجنا كما أي زوجناك زينب بعد طلاقها وانقضاء عدتها منه أو عام أريد به خاص كما
 هنا الا ان قصرت البدعة بما لا اصل له في الدين الى آخر ما مر آتفاؤا لا كان على عمومته وكافي
 قوله تعالى تدمر كل شئ أي تهلكه اذا مرت به أو خاص أريد به عام نحو فلا تقل لهما أف
 ولا تنهرهما أي لا تؤذهما بشئ من أنواع الايذاء (قاعدة) كل حكم اجازة الشارع
 او منعه او امكن رده الى احدهما فهو واضح فان اجازة مرة ومنعه اخرى فالثاني ناسخ
 للاول وان لم يرد عنه اجازته ولا منعه ولا امكن رده اليه بوجه فقيه اقوال ثلاثة انتهى ان
 ما يرجع الى المنفعة حلال وما يرجع الى المضرة حرام ومقابلته الحرمة والاباحة والحاصل ان
 الاشياء قبل الشرع لا حكم لها خلافا للمعتزلة واما بعده فقبل الاصل فيها الحظر الا ما ورد
 بجله وقيل الحل الا ما ورد يحظره والاصح التفصيل فما يرجع للمضرة حرم وما يرجع للمنفعة
 ابيح فالحال برفعه شئ عن الشارع ولم يمكن رده اليه بوجه فيه هذه الاقوال وان كانت الاباحة
 هي المتبادرة من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثلاثين وسكت عن اشياء رجة لكم كما
 سيجي (قوله رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن) ابو داود هو الامام ابو
 سليمان الاشعث السجستاني كان من فرسان الحديث قبل ابن ابي داود الحديث كما أن ابن داود
 الحديث وله سنة اثنتين ومائتين ووفى بالبصرة لاربعة عشر خلت من شوال سنة خمس وسبعين
 ومائتين

واياكم ومحدثات الامور
 فان كل بدعة ضلالة رواه
 ابو داود والترمذي وقال
 حديث حسن
 (الحديث التاسع والعشرون)

(الحديث التاسع والعشرون)

عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل الخ صدور الحديث قال
 بينما نحن نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقد أصابنا الحر وتفرق القوم
 فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقربهم مني فدفنوت منه وقالت يا رسول الله أخبرني الخ وفيه
 حيث سألت في هذه الحالة أوفى تنبيه على مزيد حرصه على تعلم العلم ومن ثم كان اعلم الصحابة
 بالحلل والحرام وغزوة تبوك هذه هي المعبر عنها في القرآن بساعة العسرة وهي آخر غزواته
 عليه الصلاة والسلام ثم المراد بالعمل ما يشمل على القلب واللسان أخذاً من الجواب بعد
 ويحصل قصره على غيرهما ويكون النبي قد زاده على سؤاله حرصاً على زيادة الخير (قوله
 يدخلني الجنة) هو بضم الياء مرفوع فالجمله في موضع جر صفة لعمل والجزم فيه وفيما بعده
 يخرج تسكف فانه ان صح يكون جواب الشرط محذوف تقديره أخبرني بعمل ان علمته يدخلني
 الجنة الخ والجمله الشرطية بأسرها صفة لعمل او يكون جواباً لا خبرني والضمير عائذ على
 الاخبار المعلوم من أخبرني وتقديره ان اخبار الرسول لما كان وسيلة الى عمله وعلمه ذريعة الى
 دخول الجنة والبعد عن النار كان الاخبار سبباً لوجه ما نهى عن اقامة السبب الذي هو الاخبار
 مقام المسبب عنه الذي هو العمل مجازاً امر سلاً ولا مجازاً نظر الى ان سبب السبب سبب وهذا
 أوجه فان قيل على جعل يدخلني جواب الامر يبقى بعمل غير موصوف والتسكرة غير الموصوفة
 لا تفيد فالجواب ان التنكير فيه للتفخيم او التنويع اى بعمل عظيم او معتبر في الشرع بقرينة
 قوله الا في سألته عن عظيم ولان مثل معاذ لا يسأل من مثل المصطفى عما لا جدوى له (قوله
 يدخلني الجنة) أي يكون سبباً في دخولي اياها فاسناد الادخال اليه مجاز عظمي أو شبه العمل
 لسكونه سبباً للمطلوب بالفاعل الحقيقي وجعل نسبة الادخال تخيلاً للمكنية والافاضل الدخول
 برحمة الله تعالى كما أفاده حديث ان يدخل أحدكم الجنة بعمله ولا تنافي بينه وبين قوله تعالى
 وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون اما لان الآية في نيل الدرجات والحديث في أصل
 الدخول فليس امتواردين على شيء واحد أو هما متواردان عليه وهو أصل الدخول الا ان
 المراد بالعمل فيه ما يختلف فيما ينظر لاداة خصوص الاسلام وللحديث ما عده وأصل الدخول
 بالاول لا بالتاني فانه لتبيل الدرجات فقط اولان المنى في الحديث سببية العمل مطلقاً لانه فلا
 ينافي جعله سبباً بطريق الفضل وهو المثبت في الآية (قوله ويباعدني عن النار) من عطف
 أحد المتلازمين على الآخر اهتماماً والمراد من المقابلة اصل الفعل لا حقيقة اي يبعدني عن
 هذا بما أخرج بصيغة المفاعلة مبالغة في البعد والنار جوهر مضي لطيف حار محرق (قوله
 قال لقد سألت) اللام واقعة في جواب قسمه وقوله عن عظيم أي عن عمل عظيم من حيث
 صعوبة على النفوس وعدم وفائها غالباً بما يطلب له وفيه من الوسائل والمقاصد الواجبة
 والمنهوبة واجلها الاخلاص اذ هو روح العمل واسسه المقوم له وأني به فانه لا يوجد كماله
 الا للتأدر من العاملين وليس المراد اسطة نظامه من حيث جزاؤه ونتيجته فقط بدليل قوله وانه
 ليسير على من سئل الله عليه فانه لا يريد الا ذات العمل وقد فسره بقوله تعبد الله الخ (قوله
 وانه) اى العمل الذي يدخل الجنة ويباعدني عن النار وقوله ليسير على من يسره الله تعالى عليه
 اى بتوفيقه وتهيته اسباب الطاعة وشرح صدره له فيما يؤديه الى السعادة الابدية وفي

من معاذ بن جبل رضي الله
 عنه قال قلت يا رسول الله
 أخبرني بعمل يدخلني الجنة
 ويباعدني عن النار قال
 لقد سألت عن عظيم وانه
 ليسير على من يسره الله
 تعالى عليه

الحديث اعملوا فكل مسير لما خلق له وبالجملة فالتمو فيق اذا ساعد على شيء تبسروا ان كان ثقل الجبال ولبعضهم

اذا كان عون الله للمر مسعفا * تهيأه من غير سعي مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى * فاول ما يجنى عليه اجتهاده

ولا آخر

اذا صح عون الخالق المر لم يجد * مسير من الامال الاميسرا

(قوله تعبد الله) يقال فيه ما قيل في تعبدل بين الاثنين وقدمو وعدل عن صيغة الامر تنبيهها على ان المأمور كافة مسارح الى الامتثال وهو يخبر عنه اظهار الرغبة في وقوعه ثم يحتمل ان تعبد الله بمعنى توحده وعليه فحفظ اقامة الصلاة وما بعدها من عطف المفرد ويكون قد ذكره التوحيد واعمال الاسلام ويحتمل انه بمعنى تأتي بجميع انواع العبادات وعليه فالحفظ المذكور من عطف الخاص على العام للاهتمام (قوله لا تشرك به شيئا) يحتمل ان تكون لافاقية فيكون الفعل بعدها مرفوعا وان تكون نافية فيكون الفعل بعدها مجزوما فلنحضر الرواية والمراد بعدم الاشرار على جعل تعبد بمعنى توحدا معه وغيره من باقي الشريعة كالتمسك بقوله بالمرسل وبما جاء به كما هو ظاهر اعمالى جعله بمعنى تأتي بجميع انواع العبادات فالمراد به الاخلاص وجه لا تشرك به شيئا حال من فاعل تعبد لازمة على الاول وغير لازمة على الثاني وشيأ يصح ان يكون منصوبا على المصدرية اى شيئا من الاشرار جليا وخفيا وان يكون مفعولا به اى شيئا من خلقه (قوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحتج البيت) قد استفيد منه مع قوله تعبد الله وان كان الخطاب مع معاذ لما صر في نظيره ان كل من عمل جميع هذه الاعمال دخل الجنة واما كون دخولها متوقفا عليها فاشي آخر مسكوت عنه لم يتعرض له لا باثبات ولا نفي فلا يقال ظاهر الحديث ان من تركها او ما عدا الاول منها لا يدخل الجنة وهو مسلم في الاول دون الثاني نعم ظاهره ان من عملها لا يدخل النار ولو مع فعل المعاصي وليس مرادا للنصوص الاخر (قوله ثم قال ألا ذلك الخ) استطراد اذ الجواب قد تم وفيه حيث لم يقتصر على الجواب لاسيما وهو في هذه الحالة دلالة على مزيد حرصه على عظيم حب زيادة الخير لمعاز كغيره وانما لم يزد من لم يفتنع بقوله لا تغضب مع سؤاله وصية ابلغ منها وانفع تنبيهه على عظيم نفعها وعمومه كما هو وثم يحتمل ان تكون لجرد الترتيب في الذكر وهو المتبادر في هذا انه ومن عظيم مسارحته صلى الله عليه وسلم الى الخير وان تكون للترخي في الزمان لاهر اقتضاه والحال والا ذلك عرض وهو الطاب بلين ورفق والمعنى عرضت ذلك عليك فهل تحبه وفيه التشويق الى ما سيدكره ليكون أوقع في نفسه وأبلغ في ملازمته وأحث على تفرغها لاستفادته ثم ما قيل هنا يقال في قوله فيما يأتي ثم قال الا أخبرك برأس الامر ثم قال الا أخبرك بلاك ذلك كما حرقا بحرف (قوله على ابواب الخير) فيه زيادة ذلك التشويق والمراد به هنا ضد الشروان كان قد يطلق على المال كما في قوله تعالى وانه لحب الخير لشد يدتم الاضافة ان كانت بيانية كان المراد بالخير الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى اعمال أخرى اكمل منها كما استفيد من التسمية بابواب فهو من الجواز بالاستعارة التصريحية الاصلية بان شبهت الاهمال التي يتوصل بها

تَعْبُدُ الله لا تشرك به شيئا
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
وتصوم رمضان وتحتج
البيت ثم قال الا ذلك على
ابواب الخير

الى اكل منها من جهة الكيف بالابواب بجماع التوصل بكل الى المقصود ولم يأت بلفظ يكون
 جمع كثره كطرق بل آثر جمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد نشاطه واقباله
 وان كانت بمعنى اللام كان المراد بالخير اما الاعمال الاكمل التي يتوصل اليها بالاعمال الاخر
 المسميات بالابواب واما الجزء العظيم والثواب الجسيم وبالأبواب سائر الاعمال الصالحة
 وعلى كل في الكلام استعارة بالكناية وتخييل حيث شبهت الاعمال الاكمل او الثواب
 الجزيل بجان له ابواب والابواب مراد بها بعض الاعمال الموصلة أو جديدها تخييل ويدل على
 ان الاضافة بيانية او على معنى اللام مراد بالخير الاعمال الاكمل تخصيصه صلى الله عليه وسلم
 بعض الاعمال بالذكر بقوله الصوم جنسة الخ وعلى أنها بمعنى اللام مراد بالخير الجزء العظيم
 رواية ابن ماجه الا ذلك على ابواب الجنة (قوله الصوم) مبتدأ خبره محذوف أي من
 الابواب أي الاكثر من ثقله لان فرضه مرذوكة قريبا كذا قيل وقد يقال لاحاجة اليه وكذا
 يقال في تخصيص بعضهم للصدقة الآية بالنسبة ولا يؤيد ما ذكره تخصيص الصلاة بجوف
 الليل الموهوم قصرها على النافلة فليكن ما قبلها كذلك لما يأتي ثم لعل الراوي اختصر هنا
 والاصل قلت بلى يا رسول الله فقال الصوم الخ ابيكون على غط ما بعده (قوله جنة) خبر
 مبتدأ محذوف أي هو جنة وكذا يقال فيها بعد ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة جوف الليل
 بدون ما ذكر اشارة الى اختلاف أنواع الخير أي فليس الخير نوعا واحدا وجنة بضم الجيم من جن
 اذا استتر أي هو محجن وستر ووقاية لك من النار في الآجل ومن استبلاه الشهوات والغفلات
 عليك في العاجل وذلك باب أي باب الى صفاء الاحوال ووقوع افضل الاعمال على نهاية السكمال
 (قوله والصدقة تطفي الخطيئة) أي تمحوها من الصحيفة ان كانت كتبت فيها بان مضى بعد
 فعلها ست ساعات فليكن من غير فعل حسنة كما مر والمراد بالخطيئة الصغيرة المتعلقة بحق الله
 تعالى للماعلم من القواعد ان الكبيرة لا يطفئها الا التوبة والمتعلقة بحق الآدمي لا يطفئها
 الا رضا صاحبها أي وباطفاء الخطايا يتنور القلب وتصفو الاعمال فلذلك كانت الصدقة بابا
 عظيما لغيرها من الاعمال النافلة وفضائلها كثيرة شهيرة وكون الصدقة تطفي الخطيئة لا ينافي
 ان غيرها من سائر الاعمال الصالحة كذلك كما يفهمه عموم قوله تعالى ان الحسنات يذهبن
 السيئات ثم يحتمل ان في الكلام استعارة تصريحية بتعبية بان شبه اولها بالحو بالاطفاء وان تعارله
 انظره لمنا كلمة قوله كما الخ بجماع استرا كهما في الازهاق ثم اشتق منه تطفي واثبت للصدقة
 فوقع الاستعارة اولها في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية وان فيه استعارة مكنية بان شبهه
 الصدقة بالماء لذلك الجامع ثم أثبت لها ما هو من خواصه أعنى الاطفاء تخييل كأنها من جنسه
 (قوله كما يطفى الماء النار) أي اطفاء كاطفائها لها فمصدرية وسبب اطفاء الماء النار ان
 بينهما غاية التضاد والاضد عدم ضده (قوله وصلاة الرجل) مبتدأ خبره محذوف امام قدر بين
 ابواب الخير وبكذلك أي تطفي الخطيئة وهذا أولى لان فيه ما في الاول وزيادة أعنى بيان وجه
 كون الصلاة من أبواب الخير كالذين قبلها المقيد بذلك انهم من تلك الابواب ولا تستنهاد
 صلى الله عليه وسلم بالآية الاثنية وهي متضمنة للصلاة والاتفاق أي فكما ان الاتفاق يطفى
 الخطيئة كذلك قرينته في الآية وهي الصلاة وخص الرجل بالذكر لان الخير غالب في الرجال

الصوم جنة والصدقة
 تطفي الخطيئة كما يطفى
 الماء النار وصلاة الرجل

والألمة مثله في ذلك والمراد به الإنسان مجازاً من سلام ذكر الخاص وإرادة العام (قوله
 من جوف الليل) أي فيه وخمس صلاة الليل بالذكر لأنها فيه مطلقاً أفضل منها في النهار لأن
 الخشوع فيه أسهل وأكمل كما أن ذكر الجوف وهو الوسط أو الآخر ليكون الصلاة فيه أفضل
 منها في غيره من باقي الليل والأفضل صلاة مطلقاً من أبواب الخير وتطقي الخطيئة وفي الحديث أن
 في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدّها الله لمن ألان الكلام وأطعم
 الطعام وقابح الصيام وصلى بالليل والناس نيام ويحصل فضل قيامه بصلاة ركعتين لم يجر من
 استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليار كعتين جميعاً كتب من الذكركين الله كثيراً والذكرات
 أي وقد أعد الله لهم حفرة وأجر أعظم والنصف الثاني لمن قسم الليل نصفين أفضل من الأول
 والثالث الأوسط لمن قسمه ثلاثاً أفضل من الأول والآخر والسدس الرابع والخامس لمن قسمه
 أسداساً أفضل من غيرهما (قوله ثم تلا) أي النبي صلى الله عليه وسلم احتجاً على فضل صلاة
 الليل وفي ثم ما مر وقوله تجب في جنوبهم عن المضاجع أي تنقضي وترتفع والمضاجع مواضع
 الاضطجاع للنوم وقوله حتى بلغ يعملون أي قالوا وقع منه صلى الله عليه وسلم قراءة الآية كلها
 والاختصار من الراوي قال الجهمي وهذا كناية عن صلاة النوافل في الليل وهو الذي دل
 عليه سياق الحديث أي ولولاه ما استقيم ذلك من الآية وغيره بالعبادة لا اشتغالها عليه (قوله
 ثم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم لما ذوق قوله ألا أخبرك بعبرة تباخر وفيها ما يبدل تقية وقوله
 برأس الأمر يحقل أن المراد به العبادة أو الأمر الذي سأل عنه معاذ وقوله وعموده أي ما يعهد
 عليه وقوله وذروة سنامه أي خيار خياره وذروة بضم الذال المجهمة وكسر هاء السنام في الأصل
 ما ترتفع من ظهر البعير وفيما ذكر التشويق المرة بعد المرة إلى ما سيذكره كونه تظهيراً ما أنفوا ما يأتي
 (قوله الجهاد) قال بعض المحققين اسقط المصنف من الحديث سطراً وهو ثابت في أصل
 الترمذي إذ لفظه يعني الترمذي بعد سنامه المذكور قلت بلى يارسول الله قال رأس الأمر
 الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد اه وهذا بحسب ما اتفق له من التسخ والتسخي والافه
 مذكور في كثير منها والنداء هنا وفيما بعد للتذكير والافه وغيره وروى في قوله رأس الأمر
 الإسلام الخ استعارة بالكناية وتخيل لأنه شبه الأمر المذكور بفعل الأبل وباليث القائم على
 عمود واحد هذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلائم التشبيه وهو الرأس والسنام والعمود وهذه
 تخييل للاستعارة ووجه إشار الأبل بالتشبيه أنها خياراً وموالمهم وإنما كان الإسلام المراد منه
 الإيمان هو الرأس لأنه لأحياء شيء من الأعمال بدون كمال الحيوان لأحيائه بدون الرأس
 قال تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً وكانت الصلاة هي العمود لأنه هو
 الذي يقيم البيت ويرفعه وهيئة للانتفاع به والصلاة هي التي تقيم الدين وترفعه وتنمي فاعلمها
 له عليه بها على القرب وكان الجهاد ذروة السنام لأن ذروة الشيء أعلاه والجهاد أعلى أنواع
 الطاعات من حيث أن به يظهر الإسلام ويعمل على سائر الأديان وليس ذلك لتفسيره من سائر
 العبادات فهو أعلاها بهذا الاعتبار وإن كان فيها ما هو أفضل منه بديل خبره أن يوزن مداد
 العلم بمداد الشهادة يوم القيامة فبمقدار مداد العلم على دم الشهداء ومعلوم أن أعلى ما للشهيد
 دمه وأدنى ما للعالم مداده فإذا لم يفد دم الشهيد بمداد العالم كان غير الدم من سائر فنون الجهاد

من جوف الليل ثم لا تصباحي
 جنوبهم عن المضاجع حتى
 بلغ يعملون ثم قال ألا
 أخبرك برأس الأمر وعموده
 وذروة سنامه الجهاد

كلاشي بالنسبة الى ما فوق المداد من قنوت العلم وفي هذا اوفى تنبيه على باهر فضل العلم مرضى
الله تعالى عنهم اجمعين وثقتنا بهم لكونه كغيره مما ورد بخصوص بالعلماء العاملين بعلمهم كما قال
امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

اذالم يزد علم الفقي قلبه هدى * وسبرته عدلا واخلاقه حسنا

فبشره ان الله اولاده نقسمه * نفسبه حرمانا وقره عزنا

واعلم انه صرح ان النبي عليه افضل الصلاة والسلام مثل اى الاعمال افضل فقال قارة الصلاة
لاول وقتها وقارة الجهاد وقارة بر الوالدین وحصل على اختلاف احوال السائلين فاجاب كلا
بما هو الافضل بالنسبة لحاله واما الافضل على الاطلاق بعد الشهادتين فهو الصلاة عندنا
فنظما افضل التوافل وفرضا افضل القروض لما صرح من قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير
موضوع اى خير شئ وضعه الشارع وفي رواية صحيحة ايضا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة
وكون ذكر الله تعالى كثر منها في النهى من الفحشاء والمنكر لا ينافي ذلك اذ المزية لا تقتضى
الافضلية والخلاف في المقاضاة بين فرضي عين او كفاية او تغليظ لا بين فرض ونفل لان فرض
المقضول افضل من نفل المقاضل لامن النفل مطلقا لان النفل قد يفضل الفرض وذلك في
اربع مسائل يده السلام ورده وبراء المعسر واطارده والاذان والامامة والتطهير قبل الوقت
وبعدده واختلاف ايضا في علقين متقاربين في المشقة كما يدل عليه قول ائمتنا المراد ان جنس
الصلاة افضل من جنس الصوم لان صلاة كعتين افضل من صوم يوم (قوله ثم قال الا خبرك
بجلالة ذلك كله) ملاك الشئ ما به احكامه وقوامه واهل اللغة يكتسرون الميم ويقتصونها
والرواية بالكسر فقط واسم الاشارة عائد الى المذكور من الاعمال الواجبة وغيرها ولما رواها
بالمذكور افردة وايراده لمزيد الاعتناء بهم او اكد بكل لدفع توهم عدم الشمول والمعنى انه اذا
وجد هذا الملاك كانت تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية من صفاء الاحوال وفيه
اشارة الى ان جهاد النفس اشق عليا من جهاد الكفار لانه جعله ملاكهم ومن اعظم آدابها
الصمت وعدم الكلام فيما لا يعنى وفي الحديث من صمت نجما (قوله قلت بلى يا رسول الله) اى
اخبرني وفي هذا التذاهم في قلبه وقوله فاخذ بلسانه اى امسك لسان نفسه فاليا من انه
للتأكيدي محتمل انه ضمن اخذ معنى تعلق فلا تكون زائدة واللسان يذكر ويؤتى ان كان بمعنى
الجراحة كما هنا فان كان بمعنى الكلام وهو اطلاق مجازي ومنه واختلاف السكتكم فذكر
لا غير (قوله ثم قال كف عليك) اى عنك اضمن كف معنى احبس وشم معنى الفاء على ما هو
المبادر وصيغة الامر مستعملة في التحريم والتثنية وتقديم الجبرود على المنصوب بل وذكره
في ذاته للاهتمام (قوله هذا) اى عمالا خير فيه للغير السابق فليقل خيرا او بصحت ولما علمت
من ان صيغة الامر مستعملة في التحريم والتثنية والمعنى جنس هذا والا لاشارة للسانه عليه
الصلاة والسلام ومعاذ لا يكفه وانما يكف جنسه من حيث حقيقة في لسانه هو وجميع بين امساكه
وقوله ذلك مع كفاية القول وحده لان النفس بالحسيات آلت من افعالها وقلبك وهذا هو السبب
في قول سيدنا ابراهيم علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام رب ارنى كيف يحيى الموقى قال
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اى من قلبي حب الروية ولينزاد قوة يقينية بحث احدة

ثم قال الا خبرك بجلالة ذلك
كله قلت بلى يا رسول الله
فاخذ بلسانه ثم قال كف
عليك هذا

المعقول عما اذا عين اليقين أقوى من مجرد علمه ثم لعل الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم كف
 عليك هذا دون ان يقول كف عنك لسانك مع أن الحال يقتضيه الاشارة الى انه يصبر كف
 لسان النفس كما يصبر كف لسان الغير (قوله قلت يا رسول الله وانما أخذون بما تنكلم به)
 أى ائنا محاسبون بما تنكلم به وانما معاقبون به فهو على تقدير هزمة الاستفهام قبل العاطف
 داخله على محذوف والواو عاطفة عليه واللام زائدة في خبر ان ولم يقل وانى مؤاخذا بما تنكلم به
 مع انه الموافق لقوله كف عليك هذا لعله بان هذا الحكم لا يخصه وهو استفهام استنبات
 لما علمه من قوله صلى الله عليه وسلم كف عليك من المؤاخذة وهو يدل على انه كان قبل
 ورود الحديث غير عالم بها والا لما استنبت بذلك بل كان يكفيه قوله عليه الصلاة والسلام كف
 عليك هذا الوروده مطابقا لما يعلم ثم يبعد انه لم يكن عالما بتحقق المؤاخذة بنحو الكذب والغيبة
 والنجاسة فالمراد بقوله بما تنكلم به أى بجمعه أخذ من ما فاتها كما صرح العموم فهذا
 هو المسؤول عنه ولا ينافي خفاء هذا عليه قوله صلى الله عليه وسلم اعلمكم بالحلال والحرام وماذا
 لانه انما صار اعلمهم بذلك بعد هذا السؤال واصناله من انواع التعلم او المراد بالحلال والحرام
 المعاملات الظاهرة بين الناس وهذا في معاملة العبد مع ربه (قوله فقال نكلك امك)
 بمثلثة وكاف مكسورة ولا م مفتوحة أى فقدت لك لفظك ادراك المؤاخذة بذلك مع ظهورها
 وهذا مما غلب جريانه على السننهم في مخاطبات التعريض على الشئ والتمهيج اليه من غير ارادة
 حقيقة معناه من الدعاء على المخاطب بموته (قوله وهل يكب الناس في النار على وجوههم)
 استفهام انكاري بمعنى النفي بدليل ذكر الابد ويكب: بفتح الباء وضم الكاف مضارع كبه
 بمعنى صرعه على وجهه أى القاء عليه وحيث نفذ كرا لوجوه لمزيد الايضاح وآثر هذا بالذكر
 على قوله مثلاً وهل يدخل الناس في النار الخ لانه ابلغ في الزجر وقوله أو قال على مناخرهم مثلك
 من الراوى وهو بمعنى ما قبله (قوله الاحصاء السننهم) استثناء مفرغ أى لا يكب الناس في نار
 جهنم شئ من الاشياء الا حصائد السننهم أى ما تنكلمت به من الاثم جمع حصيدة بمعنى محسودة
 أى مكتسبة وفي الكلام استعارة ما بالكناية أو التصريحية فان شبه اللسان بالمنجل الذى
 يحصد به الزرع بجامع عدم التميز اذ المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والردى
 وكذلك لسان بعض الناس ينكلم بكل نوع من الكلام القبيح والحسن كانت مكتسبة والحصائد
 تحصد لابلها وان شبه الكلام بالزرع المحصود بالمنجل كانت نصريحية والاضافة قرينة لها
 والجامع بين الحصائد والكلام انه يمد الجيد والردى والحصائد كذلك وأيضاً كل ينكسب
 ويجمع واسناد الكذب الى الحصائد مجاز على أو استعارة مكتسبة على وزان ما تقدم فى خبرنى
 بعمل يدخل الجنة والا فالذى يكب الناس في النار زبانية كذا ذكرنا وقد يقال لامانع
 من جعله حقيقياً وذلك بتصور الحصائد بصورة والقاتم بانفسها صاحبها في النار كما ورد ذلك
 في شأن القرآن من القاتمة من جهله ولم يعمل بما فيه في النار بعد تصوره بصورة رجل كما صرح في
 الحديث غرره وأضاف الحصائد الى اللسان مع انه محصلة منه ومن الخلق والشفتين لانه
 أشهر هذه الاكلا ثلاث ثم هذا الحصر ادعائى اذ من الناس من يكبه في النار عمله لا كلامه
 لكن ذلك خرج مخرج المبالغة في تعظيم جرائم اللسان ولان الاعمال يقارن بها الكلام غالباً

قلت يا رسول الله وانما
 تؤاخذون بما تنكلم به
 فقال نكلك امك وهل
 يكب الناس في النار على
 وجوههم - أو قال على
 مناخرهم الا حصائد السننهم

او هنالك مضاف مقدر رأى أكثر الناس وفي الحديث الصحيح ان الرجل ليتكلم بالكلمة
من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالاً يكتب له بها رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم
بالكلمة من سخط الله تعالى لا يعلم انما تقع حيث تقع فيكتب له بها سخطه الى يوم القيامة
أو قال يهوى بها في النار سبعين خريفاً والاحاديث في هذا المعنى كثيرة شهيرة وقد ذكرنا في
الكلام على الخامس عشر ما به شفاء النفس ومن الحكمة قول بعضهم
اذا ضاق صدر المرء عن سرك نفسه * فصدر الذي يستودع السراضيق
وقول آخر اسألك أسدك ان أطلقته فرك اي افترسك وان أمسكتك حرسك أي حفظك
ولبعضهم

يموت الفتي من عثرة من لسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمى برأسه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

ولا آخر

كم في المقابر من قبل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

(قوله رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) لكن في جامعه هذا كرم صدره وقد قدمناه عند
الترجمة

(الحديث الثلاثون)

عن أبي ثعلبة الخشني بحجة مضمومة فنون نسبة الى خشينة قبيلة معروفة وقوله جرثوم بجيم
مضمومة فراء فثلثة وقوله ابن ناضر رضي الله تعالى عنه كان ممن يبيع تحت الشجرة مات سنة
خمس وتسعين مرويانه أربعون حديثاً (قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ان الله
تعالى فرض فرائض أي أوجبها وحتم العمل بها وهو شامل لفرض العين والكفاية وفيه وفي
قوله وحد حدودا التجريد وبجاز الاول على ما مر في الخطبة عند قول المصنف باعث الرسل ثم
هو كظايره الا تنية توطئة لما بعده وقوله فلا تضيعوها أي بالترك او التهاون فيها حتى يخرج
وقتها بل قوموا بها كما فرضت عليكم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم رأى ليلة الاسراء قوما
ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال
هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم عن الصلاة وما ظلمهم الله شيئاً (قوله وحد حدودا) قدمه على
قوله وحرم أشياء مع ان التحريم ضد الفرض والصدأ قرب خطورا بالبال عند ذكر ضده لان
الحدود شـ بها بالفرائض من حيث وجوب تحصيلها بخلاف الاشياء المحرمة ثم الحدود جمع حد
وهو لغة الحاجز بين الشيئين وشرعاً عاقبة مقدرة من الشارع تخرج عن المعصية ومميت حدا
لكونها تحجز الفاعل عن المعاودة أي جعل لكم حواجز ورواجر مقدرة تحجزكم وتزجركم
عما لا يرضاه ويجعل الحدود هنا على الزواجر المذكورة دون الاوامر والنواهي الموقوفة
عندها يندفع تكرارها مع ما قبلها وتكرار ما بعده ما معها (قوله فلا تعدوها) أي بعدد
القيام بحقوقها من زيادة عليها أو نقص عنها او تركها او قد ورد حد يقام في الارض خبر من
مطر أربعين صباحاً أي من التصديق بما يترتب على ذلك المطر من الخير وجلد عرفي الخمر غائبين
ليس فيه زيادة محظورة وان اقتصر صلى الله عليه وسلم فيه وأبو بكر على أربعين لان الناس لما

رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح

(الحديث الثلاثون)

عن أبي ثعلبة الخشني جرثوم
ابن ناضر رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله فرض
فرائض فلا تضيعوها وحد
حدودا فلا تعدوها

أكثر من الشرب نعمة ما لم يكثر وقوله استسقوا ان يزيد في جلدكم تنكبا ولا زجوا فكلت
 الزيادة اجتماعا منه لغير صحيح مسوغ لها (قوله وحرم أشياء) أي منع من قربانها وارتكابها
 كشهادة الزور وكل مال اليتيم وعقوق الوالدين ففي الحديث ان الجنة يوجد بها
 من مسيرة ألف عام لا يجد فيها عاق ولا فاطم رحم ولا شيخ عاص ولا جازار زار خيلا مواعيل
 النكسة في ذكر أشياء هذا يدل على حرمان مع انه المناسب لاسبقه التنبيه على ان ما سبق من قبيل
 التجريد أو الجمل كما قرر وقوله فلا تنهكوها أي لا تتناولوها ولا تقربوها (قوله وسكت عن
 أشياء) أي لم ينزل حكمها على نبيه ولا أمكن ردها الى ما أنزل الله بوجهها لانه سكت عنها
 حقيقة لاستحالة ذلك عليه سبحانه وتعالى اذ الكلام من صفاته وهو يدل على جميع الواجبات
 والجزاءات والمستحبات (قوله وحرم لكم) أي لا جملها وما أوهمه من التعليل غير مراد ومعنى
 كون السكوت وحمة لنا انها لم تحرم فمطابق على فعلها ولم تجب فنعاقب على تركها بل هي عفو لا
 حرج في فعلها ولا في تركها وظاهره الاباحة مطلقا والاصح التخصيص للمارفي الثامن والعشرين
 من ان ما رجع للمضرة حرم وما رجع للمنفعة أباح (قوله غير نسيان) أي لا حكمها الا بطل
 ربي ولا ينسى وهو حال من السكوت المفهوم من سكت ذكر كثر في الايضاح لقهمه من كون
 السكوت رحمة لنا والنسيان ذهاب الشيء بعد سبق العلم به بحيث يحتاج في رده الى عمل جديد
 بخلاف السهو والمراد به هنا ما يشبهه كالايجي (قوله فلا تبصوا عنها) أي فلا تستكشفوا
 عن أحوالها بالسؤال عنها فبقي حذفت مضاف قال تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم
 نسوكم وهذا النهي يحتمل اختصاصه بزمانه صلى الله عليه وسلم لان كثرة البحث والسؤال
 حينئذ هم لم يذكروا قد يكون سببا لنزول التشديد فيه بإيجاب أو تحريم ويحتمل بقاؤه على عومه
 لان كثرة البحث هم لم يذكروا في الواجبات ولا في المحرمات قد توجب اعتقاد تحريمه أو إيجابه
 وصح ذلك المنتطهون قالها ثلاثا والمنتطع الباحث عما لا يفتيه أو الذي يدقق نظره في
 الفروق البعيدة نعم ان نزل بالعبد لانه تدين عليه السؤال عنها أو يفهم من كون السكوت
 عن تلك الأشياء مرحلة لنا مع النهي عن البحث عنها انه لا حكم قبل ورود الشرع وهو الاصح
 وان الاصل في الأشياء بعد وروده الاباحة ونسك الظاهرية بهذا الحديث لفهم القاسم من
 الاقتصار على ظواهر النصوص ورد القياس بنوعه الثلاثة أو الالحالي معطين بان القياس في
 حكم البحث عنه وقد نهينا عن البحث عما سكت عنه وأعني بأنواعه الثلاثة الأولى كقياس
 الضرب على التأنيف في الحرمة والمساوي كقياس احراق مال اليتيم على أكله فيها أيضا
 والادون كقياس ما دون العرفي الطعم على العرفي الربوي بهما مع مطلق الطعمية ويرد عليهم بان
 سبب النهي ما كان وقع من بعض الصحابة تعسا وافتحا فله صلى الله عليه وسلم ما خص النهي
 ببحث يوردي الى محظور أو ما القياس فلا محظور فيه بوجه فكيف ينهى عنه على ان أدلة
 جواز بل وجوبه قطعية فلا تعارض بعنل هذا الظن المحتمل ثم من البحث عما لا يعني البحث
 عن أمور الغيب التي أمرنا بالايان بها ولم تبين كيفيتها لانه قد وجب الحيرة والشك ويرتقي
 الى التكذيب والاسكاذ ومن ثم قال ابن ابي حنيفة لا يجوز التفكير في الخلق ولا في المخلوق بما
 لم يسمع فيه من الشرع كذا يقال في قوله تعالى وان من شيء الا ايسم بحمده كيف يسبح

وحرم أشياء فلا تنهكوها
 وسكت عن أشياء محرمة
 لكم غير نسيان فلا تبصوا
 عنها

الجماد لانه سبحانه وتعالى أخبر به فيجعله كيف شاء كما شاء اه وفي الصحيحين ما يؤيد حرمة
التفكير في الخالق كخبر البخاري يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا
حتى يقول من خلق ربك فاذابلغه فليستعذب الله ولينته وأخرج مسلم لا يزال الناس يسألون حتى
يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن خلق الله فمن ذلك الشيء بأقل من آمنت بالله هذا ولم يذكر
المباحات كان يقول وأباح أشياء فلا يخرج عليكم في فعلها ولا في تركها لأن المقام ليس للاعتناء
بل للبحث على القبول والترك وقوله رحمة لكم لبيان وجه السكوت بدليل قوله غير نسيان
للاعتناء (قوله حديث حسن) بل محسنه ابن الصلاح وقوله رواه الدارقطني وغيره أي كافي
نعم بسند حسن أي أخذ من قوله حديث حسن وكان الظاهر أن يقول رواه الدارقطني وغيره
بسند حسن أي وكذا صنع في أحاديث كثيرة وهذا الحديث من جوامع كماله صلى الله عليه وسلم
الموجزة البليغة بل قيل ليس في الأحاديث حديث واحد جامع لاصول الدين وفروعه منه أي
لانه قسم فيه أحكام الله تعالى إلى أربعة أقسام فرائض ومحارم وحدود ومسكوت عنه وذلك
بمعجم أحكام الدين كلها

• (الحديث الحادي والثلاثون) •

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي وهو من الانصار خرج روى كان يوم موت النبي صلى
الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة وكان اسمه خنؤا فسمي النبي عليه الصلاة والسلام سهلا
روى له مائة حديث وثمانية وعشرون وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضوان الله
تعالى عليهم أجمعين سنة ثمان وعشرين على قول وقوله رضى الله عنه ينبغي عنه ما لان أباه محب أبي
(قوله قال) أي سهل وقوله جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كرم من باب
التحفظ في النقل والافكان يكتفى أن يقول أن رجلا قال للنبي داني الخ وهو بضم الدال وفتح
اللام مشددة وقوله على عمل أي صالح بقرينة ما بعده على أنه صلى الله عليه وسلم لا تطلب منه
الدلالة الأعلى ما هو كذلك (قوله إذا علمته) بكسر الميم وقوله أحبني الله وأحبني الناس
اللطيف فيه من عطف المسبب على السبب لأن الله تعالى إذا أحب عبدا ألقى محبته في قلوب
خلقه لقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ثم الشريطة
بأسرها صفة عمل بمعنى شيء لا يقيد كونه محمولا أو شيء يؤل إلى كونه محمولا فقه التجريد
أو مجازا الأول لا يلزم تخصيص الحاصل في قوله إذا علمته ثم يحتمل أن يراد به حقيقة أنه أعني حركة
البدن ويكون حينئذ في الجواب إشارة إلى أن حب الله والناس ليس مقصورا عليه وان يراد به
ما يشبه عمل القلب بدليل الجواب (قوله فقال ازهد) لم يقل مثله إذا ازهدت مع أنه كاف في
الدلالة على ذلك العمل للإشارة إلى عظيم رغبته صلى الله عليه وسلم في زهد ذلك السائل كغيره
وازهد من الزهد بضم أوله وهو واغلة الاعراض عن الشيء احتقار له وشرا عا أخذ قدر الحاجة من
الحلال المتيقن الحسل فهو وأخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وحينئذ قال ازهد بدليل
عظيم تلك المحبة سر صاعلي الأهم لا لاصلها المحصول بل الورع أيضا وهذا هو زهد العارفين وهو المراد
هنا وأعلى منه زهد القربين وهو الزهد فيما سوى الله سبحانه وتعالى من دنيا وجنة وغيرهما
وأما الزهد في الحرام فواجب عام لجميع الأنام حتى العوام وفي المشتبه نذوب عام وقيل واجب

حديث حسن رواه
الدارقطني وغيره

(الحديث الحادي والثلاثون)

عن أبي العباس سهل بن

سعد الساعدي رضى الله

عنه قال جاء رجل إلى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله دلني على عمل

إذا علمته أحبني الله

وأحبني الناس فقال ازهد

كذلك ثم الامر في الموضوعين عام وان كان مورد حاصلا ماص في نظائره (قوله في الدنيا) أي باستصفاة جملتها واحتقار جميع شأنها فليس المزهود فيه منها خصوص الدينار والدرهم أو المظلم والمشرى والملبس والمسكن أو الحياة كما قبيل بذلك كله بل هو كل لذة وشهوة سلاخنة للنفس والظاهر ان في الموضوعين زائدة لتأكد الطلب ثم من بني آدم من انكر المعاد وهو لا همهم أهل التمتع بالدنيا على ان منهم من كان يأمر بالزهد فيها ويرى ان كثرت ما توجب عظيم التمسر عليها عند الموت أي كما يفيد حديث موت العلماء لئلا يخل في الدين وموت الامراء فتنة وموت الاغنياء حسرة وموت الفقراء راحة وتوجب ايضا اللهم والتم أي كما قبيل وما صفا النبل الا وهو منتهى نقص * ولا تنكدر الا بالزيادات

وبقيتهم مقررون بالهادي لكم من منقسمون الى ظالم لنفسه ومقدمه سابق بالخيرات فالاول وهم الاكثرون هم الذين وقفوا مع زهرة الدنيا باخذها من غير وجهها واستعمالها في غير وجهها فصارت اكبرهمهم وهؤلاء هم أهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وكل هؤلاء لم يعرف المقصود منها ولا انهم امنزل سفير يتزود منها الى دار الاقامة وان آمن به مجحلا والثاني اخذها من وجهها لكنه توسع في مباحاتها وتنازلت بشهواتها المباحة وهو وان لم يعاقب عليه لكنه ينقص من درجاته في الآخرة بقدر توسعه في الدنيا كذا قبيل والثالث هم الذين فهموا المراد من الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما اسكن عباده فيها وأظهر لهم لذاتها ونصرتهم ليبلوهم أي أحسن علا كما نص على ذلك في غير آية قال بعض السلف يعني من هو أزهدي في الدنيا وأرغب في الآخرة ولما بين تعالى انه جعل ماعلى الارض زينة لها ليبلوهم أي أحسن علا بين اقتطاع ذلك ونقاده بقوله وانما الجاعلون ماعليها صعيدا جزا أي قناتا يا بساكن فهم ان هذا هو ما لها جعل هم التزود لدار القراروا كفى منها بما يكفى به المسافر في سفره كما كان صلى الله عليه وسلم يقول مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها على أن الرغبة فيها لا تنتهى كما قبيل

النفس تأتي ان تعيش فقيرة * والفقر خير من غنى يطفئها
غنى القوم هو الهاف فان أبت * فجميع ما في الكون لا يكفيها
(وبالجملة) *

والنفس راغبة اذا رغبتهما * واذا ترد الى قليل تقنع

ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سدرمة فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فصح انفسه احيانا في تناول بعض مباحات التقوى النفس به وتنشط للعمل وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوى على الطاعة يصيرها طاعات فلا يكون من الدنيا ومن ثم صح نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها الآخرة حتى يرضى ربه ويثبت الدار لمن صدت به عن الآخرة وقصرت به عن رضائه وبهذا يعلم ان الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس راجعا لزمانها وهو الليل والنهار فان الله سبحانه وتعالى جعلها مخلقة ان أراد ان يذكر أو أراد شكورا ولما كانها هو الارض ولما اودع الله فيها من الجمادات والحيوانات لان ذلك كله من نعمه تعالى على عباده وانما هو راجع الى الاثقال بعاقبها ما خلقنا لاجلهم من عبادة تعالى قال تعالى

في الدنيا يحبك الله

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم الحامل على الزهد اشياء منها استحضار الآخرة
وقوفه بين يدي مولاه فينت ذيق قلبه شيطانه وهو انه يصرف نفسه عن اذات الدنيا ونعيمها
ومنها تدبر ما اشار اليه سيدى عبد العزيز الدري بنى بقوله

كل شئ به تعاق شئ * كان اعلى منه به غير اشتباه

فتأمل يا من تعاق منه القلب جهلا بما له والجهلاء

قلبك الا ان صار أدنى من الدنيا ومن شأنها الحقير الواهى

وهى ملعونة فمن هو أدنى * كيف قل لي يكون عند الله

وهذا كقول اما، ننا الشافعى رضى الله تعالى عنه

اذا كان شئ لا يساوى جميعه * جناح بعوض عند من أنت عبده

واشغل جرمه منه كل ما الذى * يكون على ذا الحال قدورك عنده

ومنها كثرة الذل والتعب فى تحصيها وكثرة غيبتها وسرعة تقلبها وفنائها ومن اجهة الاراذل

فى طلبها (قوله يحبك الله) بفتح آخره لانه لما كان مجزوما جوا بالازهد دوا ريد ادغامه سكنت

باؤه الاولى بنقل حر كتم الى الساكن قبلها فاجتمع ساكنان فحرك الثانى لالتقاءهما بالفتح

تحقيقا وكذا يقال فيما بعده وقد استقيمت من الحديث ان الزهد فى الدنيا سبب لمحبة تعالى

أى لانه سبحانه وتعالى يحب من اطاعه ولا ريب فى تحقق الطاعة التامة مع الزهد واذا كان

الزهد فى الدنيا سببا لمحبة تعالى كانت محبتها سببا لمحبة تعالى ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم

حب الدنيا رأس كل خطيئة والله لا يحب الخطايا ولا أهلها وحاصل معنى الحديث منطوقا

ومفهومنا اننا نقطع بأن محب الدنيا مبغوض عند الله سبحانه وتعالى قال الزاهد فى المصنف المحبوب له

عز وجل ومحبتها الممنوعة هى ايثارها النيل الشهوات والذات لان ذلك يشغل عن الحق

سبحانه وتعالى اما محبتها الفعل الخير فمحمودة تلجزم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما

ويصنع به معروف وفى أثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم

يقول هذا المال ناعاد اليه ساعده قوم وشقى به آخرون ثم حقيقة المحبة هى الميل النفسى وهو

مستحيل عليه سبحانه وتعالى وحينئذ فالمراد به فى حقه تعالى غاية المترتبة عليه من ارادة

الثواب فتكون صفة ذات أو الانية فتكون صفة فعل ولا حاجة لان نفسها فى حقنا بطاعته

سبحانه وتعالى بامثال جميع أو امره واجتناب جميع نواهيه الا ان قلنا بمحصر هذا الميل فى

الحسن المحسوس كالصورة الجميلة المشتهة لنيل لذتها جسمانية لتمره الله سبحانه وتعالى عن

ذلك واما ان قلنا بتعلقه بالحسن المعنوى أيضا وهو التحقيق كميل النشوس الكماله ميلا

روحانيا لا جسمانيا لمن اتصف بالعلم والكرم والحلم فهى على حقيقة الالية قال هذا الميل حادث

والحادث لا يتعلق بالقديم لانا نقول المحدثون تعلق الحادث بالقديم على وجه قيامه به وهذا

ليس كذلك لامطلقا ثم المحبة أخص من الرحمة الأخص من الارادة فارادته سبحانه وتعالى

وان كانت صفة واحدة الا انها تتفاوت بحسب تفاوت متعلقاتها فعند تعلقها بالعقوبة تسمى

غضبا وبعموم النعم كالخصب رحمة وبخصوصها محبة (قوله وازهد فيما عند الناس الخ) انما

نص صلى الله عليه وسلم على الزهد فيما عند الناس وفاقا بالسؤال لان السائل - أ ل عن سبب

وازهد فيما عند الناس

محبة الله وعن سبب محبة الناس والافئاد الناس من جهة الدنيا فمطافه على ما قبله من عطف
الخاص على العام وقد أمر بالزهد فيه فيكون أمر بالزهد في هذا الخاص أيضا فكان يكفيه
عليه أفضل الصلاة والسلام ان يقول والناس عطفاء على لفظ الجلالة الا انه زاد في الايضاح
لمزيد الرأفة بذلك السائل كغيره ثم يظهر ان المراد بالزهد هنا معناه اللغوي لانه الذي يتسبب
عنه حب الناس لا الشرعي (قوله يحبك الناس) اظهار في مقام الاضمار لمزيد الايضاح
وانما كان ذلك موجبا لمحبة الناس لانه قلوب غالبهم مجبولة مطوعة على حب الدنيا ومن نازع
انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه ومن ثم قال امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه وارضاه

ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها * وسيتقينا عذابها وعذابها
وما هي الا حيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سائلا لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
وقوله رضي الله تعالى عنه ومن يذوق الدنيا أي يرد ذوقها وجواب الشرط محذوف أي فليبتاع
عنه أولا يقربها او قوله فاني طعمتها تعاميل لهذا المحذوف (الطيفة) * من ابغى ما قبل في المحبة
ولو أن ما بي من جوى وصباية * على جل لم يدخل النار كافر

ولا آخر

كل هيش ينقضى ما لم يكن * مع ملجئ ما ذاك العيش ملح
(قوله وهو حديث حسن رواه ابن ماجه) هو بالهاه وقفا ووصلا وهو صاحب السنن ولد سنة
تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وتسعين ومائتين وما جاءه اسم أمه (قوله وغيره) أي كالحقيلي
وابن عدي وابن أبي حاتم وقوله بأسانيد حسنة لاحاجة اليه بعد قوله حديث حسن اذ وصف
الحديث بالحسن أو غيره انما هو باعتبار سند كأمه الآن يكون الغرض منه افادة تعدد
السند عند الراوي والاسانيد جمع اسناد بمعنى السند كما مر غير مرة وهو أحد الاحاديد
الاربعة التي عليها مدار الاسلام المنظومة في قول بعضهم

عمدة الدين عندنا كلمات * أربع قالهن خير البرية

اتق الله وازهد ودع ما * ليس يعينك واعلم بنبيه

وقد تضمن الحث على التقليل من الدنيا والآيات المشيرة الى ذمها وطلب التقليل منها كثيرة
جدا وكذا الاحاديث فيها قوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
وقوله من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأتروا ما يبق على ما ينفق
وقوله أي الناس اتقوا الله حق تقاته واسمعوا في مرضاته وابقوا من الدنيا بالبقاء ومن
الآخر بالبقاء واعملوا ما بعد الموت فسكانكم بالدنيا ولم تكن وبالآخر ولم تزل ان من في
الدنيا ضيف وما فيها عارية وان الضيف مر تحلل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر
يا كل منها البار والقاجر والدنيا مبيعة لا وليا الله سبحانه وتعالى محبة لاهلها فمن شاركمهم
في محبهم بفضوه وما رواه الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء وما في حديث مسلم من النبي صلى الله عليه وسلم يسوق المدينة والناس بكفة بينه

يحبك الناس وهو حديث
حسن رواه ابن ماجه
وغیره بأسانيد حسنة

أى جانبيه فربجدى ميت أسك أى قصير الأذن فقتلوه فأخبرنا أنه ثم قال أيكم يحب أن هذا له
بدرهم فقالوا ما أحب أنه لنا نبى وما نمنع به قال أتحبون أنه لكم قالوا والله لو كان حيا كان
عبادته لأنه أسك فكف وهو ميت فقال فوالله لئن نبأهون على الله من هذا عليكم وفيه أيضا
عن عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ابوها أنها قالت أنا كنا ننتظر أن الله يبعث إلينا نبي الله
ثم الهلال ثلاثة أهله في شهرين وما وقدت في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار وفيه
أيضا عن عمر رضى الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلقى
ما يجد دقايل لا به بطنه والحق القم الردى • ولبعضهم

فلو كانت الدنيا جنة لمحسن • اذن لم يكن فيها معاش لظالم

لقد جاع فيها الأنبياء كرامة • وقد شيعت فيهم اباطون البهائم

فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم آيت عند ربى يطعمه فى ويسقينى أجيب بأن
ذلك كان يقع له احيا نادائما أو بان المعنى يعطى قوة الطاعم والشارب لا الاطعم بالفضل
والعندية لشرف أى فى حفظه ورعايته فليست على حقيقة كما لا يخفى واختلف العلماء رضى
الله تعالى عنهم أيا أفضل أطلبها العمل الخيرا وتركها فزجت طائفة الاول وطائفة الثانى لكن
حاله عليه أفضل الصلاة والسلام يدل للثانى ولان الغنى ينشأ عنه الافتتان غالبا كما يفيد قوله
تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض واذا أنعمنا
على الانسان أعرض وأبى بجانبه وقول بعضهم

ان الشباب والافراغ والجده • مقسدة للمرء أى مفسدة

والجدة الانساع فى المال ومن غير الغالب وهو خاص بالكرام قد لا يوقى الى ذلك كما يشير له
قول بعضهم

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا • من كان يعرفهم فى المنزل الخشن

• (الحديث الثانى والثلاثون) •

(عن أبى سعيد محمد بن مالك بن سنان الخدرى) بالمدال المهملة كان من نجباء الانصار وفضلائهم
ومن حفاظ الصحابة وعلمائهم وروى له ألف ومائة وسبعون حديثا توفي بالمدينة سنة أربع
وسبعين على أحد الأقوال فى زمن موته وقوله رضى الله تعالى عنه لم يكن الضمير مع ان أباه صحابى
أيضا من ثم بدأ أحد الثلاثة بهم عوده الى جده سنان فيقتضى انه صحابى ايضا وليس كذلك
(قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار) الضرر الحاق مفسدة بالغير
مطلقا والضرر الحاقها به على وجه المقابلة وحيد فالاول صادق بالثانى وذ كرأنا ان يطلب
العفو عن المعتدين وخبر لا يذهب ذوف فان أضيف الجملة على خبريتها قد من مادة الجواز أى
لا ضرر ولا ضرار بما تزان لامن مادة الوجود لئلا يلزم الخلف وان أريد منها النهى صح ان
يقدر من مادة الوجود اذا لمال المعنى حيث لا تضر ولا تضارر وأيا كان فظاهره تحريم سائر
أنواع الضرر لان التكرار فى سياق النهى وقم وليس مراد ابل هو مخصوص بما لا موجب
له شرعا فلا ترد الحدود والعقوبات ودفع نحو الصائل وما كان على وجه الاتهام عن اعتدى
بمثل ما اعتدى به فانه ضرر وهو مشروع اجماعا هذا وقد أخذنا من هذا الحديث القاعدة

• (الحديث الثانى
والثلاثون) •

عن أبى سعيد محمد بن مالك
ابن سنان الخدرى رضى
الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا ضرر
ولا ضرار

المشهوره وهي ان الضرر يزال وينبغي عليها كثير من أبواب الفقه كالرد بالعيب وجميع أنواع
 الخيار من اخلاف الوصف المشروط والتغير وافلاس المشتري وغير ذلك وكدفع الصائل
 وقتال المشركين والبلغاء وفسخ النكاح بالعيوب أو الاعداء وما يندرج في ذلك مما قول
 امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا ضاق الامر اتسع وقد أجاب بها فيما اذا جلس الذباب
 على غائط ثم وقع على الثوب وفي انه هل يجوز للوضوء من أو في الخنزير المعصوم بالسرجين
 ولا تمتنع عكسها وهو اذا اتسع الامر ضاق ككثير العمل في الصلاة فانه لما لم يحجج اليه لم يسأله به
 بخلاف قليله فانه لما اضطر اليه سوغ به ويتعلق بقاعدة ان الضرر يزال قواعده ستة (الاولى)
 الضرورات تتبع المظهورات بشرط نقص تلك المظهورات عن تلك الضرورات ومن ثم جاز
 أكل الميتة للمضطر والتلفظ بكلمة الكفر وتلاف المال لا كراه ودفع الصائل وان أتى الى
 قتله وخرج ينقصها عنها ميتة النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يهل للمضطر أكلها لان حرمة
 أعظم في نظر الشرع من مهجة المضطر والزنا والقتل فانه مما لا يباح بالأكراه لان مفسدة
 القتل تقابل حفظ مهجة المكره وكذا مفسدة الزنا وهي اختلاط الانساب بل قيل انها
 أشد والحق بالزنا اللواط (القاعدة الثانية) ما يبيع للضرورة يقدر بقدرها كالمضطر لا يأكل
 من الميتة الا بقدر سد الرمق ويجب على امرأة فصدت ان لا تكشف من ذراعيها الا ما لا يدمنه
 مما يتوقف القصد عليه * (فائدة) مراتب اغراض المكلف خمسة ضرورة وهي بلوغ
 الشخص حدا ان لم يتناول الممنوع منه حصل له ضرر يبيع التيمم وهي تتبع تناول الحرام بل
 توجهه وحاجة وهي ما فيه مجتهد وجهه ومشفقة ولا تتبع الحرام ومنفعة كشهوة خبز البروزية
 كشهوة الحلوى وفصول وهو التوسع بأكل الحرام والمشتبه (القاعدة الثالثة) الضرر لا يزال
 بالضرر وهي مقيدة لقاعدة الضرر يزال أي يزال ولكن لا بضرر والا لما صدق الضرر يزال
 لما فيه من اثبات الضرر ومن فروعه انه لا يأكل مضطرا طعام مضطرا آخر وانه لو تعذر اللوط
 الا بالانضواء امتنع ويستثنى من ذلك ما لو كان احدهما اعظم ضررا واهذا شرع أخذ المضطر
 طعام غير المضطر وقتاله عليه وشق بطن ميت باع مالا او كان يظنه اجنب ترجى حياته بأن
 يكون لستة اشهر فأكثر ولو دفنت قبل الشق وجب التبش والشق ويندب كونه داخل
 القبر لانه استرلها اما اذا لم ترج حياته فلا يجوز الشق لكن لا تدفن حتى يتحقق موته من غير
 صنع (القاعدة الرابعة) اذا تعارض مفسدتان روى اعظمهما ضررا بارتكاب اخفهما
 وهذه القاعدة في معنى الاستثناء من الثالثة فيمثل لها بالصور المستثنيات منها (القاعدة
 الخامسة) وهي نظير التي قبلها في ان كلا فيه تقديم شيء على شيء ذره المفسدة منهم على جلب
 المصالح (القاعدة السادسة) الحاجة العامة او الخاصة قد تنزل منزلة الضرورة وهي كالاتثناء
 من قولنا في القاعدة وحاجة ولا تتبع الحرام في الاولى جواز نحو الا جازم ان المنافع معدومة
 وقت العقد والجمالة مع ما فيها من الجهالة ومن الثانية التضييب بضربة فضة كبيرة لحاجة فانه
 يجوز ولو مع امكان قيام غيرهما مقامها (قوله حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني
 وغيرهما) أي كالحاكم في المستدرك وقوله مسند أي لم يحذف من مسنده احد ويسمى متصلا
 (قوله ورواه مالك) هو واحد اركان الاسلام وامام دار الهجرة وهو الذي جعل عليه حديث

حديث حسن رواه ابن
 ماجه والدارقطني وغيرهما
 مسندا ورواه مالك

يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يلتمسون العلم فلا يجدون عالماً اعلم من عالم المدينة كما حل
حديث عالم قرين على أطباق الارض علماً على امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وفي شرح
المنهاج للمدري ان امرأة غسلت مينة فالتصقت يد الغاسلة بفرج المينة فخير الناس في امرها
هل تقطع يد الغاسلة او فرج المرأة فاستفتى الامام مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها
عليه افسألوها فالتفت ظالمها صبي هذا الفرج ربه قال الامام هذا قد فسد اجلدوها ثمانين
جلدة ثم خصل يدها بجلدوها ثمانين جلدة ثم خصل يدها ثمانين جلدة ثم خصل يدها ثمانين جلدة وقد
افردت مناقبه بالتأليف رضي الله تعالى عنه وعن امامنا وسائر الائمة والعلماء ونفعنا بهم ولد
سنة ثلاث وتسعين ومات في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومن كلامه
وكم في الخدر ابراهيمي من عروس * واسكن للعروس الدهر ساعد
(قوله في الموطأ) بضم فتح فم هـ مشددة مفتوحة فهي حمزة او الف كناية المشهور وقوله
مرسلا عن حمز بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاسقط ابا سعيد هذه الجملة تفسير
لمرسلا فانه الذي سقط من سنده الصحابي (قوله وله طرق) أي ضعيفه وقوله يقوى بعضها بعضها
أي كما صرح به ابن الصلاح والاسانيد الضعيفة اذا اجتمعت قوى بعضها بعضها والى هذا يشير
قول بعضهم

لاتخاصم بواحد اهل بيت * فضهيقان يغلبان قويا
أي وحيثما لا يكون ضعيفا حتى يقال كيف يعمل به مع ضعفه والضعيف لا يعمل به في
الاحكام بل في خصوص فضائل الاعمال كما مر في الخطبة

(الحديث الثالث والثلاثون)

(عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس
بدعواهم الخ) لو حرف امتناع لامتناع أي تقتضي امتناع الجواب لامتناع الشرط وحينئذ
فالحديث مشكل لانهم افادتني كل من الاعطاء بمجرد الدعوة ومن ادعاه رجال أموال قوم
ودماءهم وهو مسلم في الاول دون الثاني فانه كثيرا ما وقع والجواب ان المراد بقوله عليه الصلاة
والسلام لا ادعى رجال أموال قوم ودماءهم لاخذ ذواتهم فوضع الدعوى موضع الاخذ لانها
سببه ولا شك ان اخذ مال المدعى عليه ودمه تمتنع لامتناع اعطاء المدعى ما يدعيه بمجرد دعواه
(قوله يعطى الناس) المفعول الثاني محذوف أي ما يدعونه نصا والتزاما كالدماء أي لو كان
كل من ادعى شيئا عند الحاكم والمحكم يعطاه بمجرد دعواه أي دعواه المجردة عن البيعة
وتصديق المدعى عليه لا ادعى الى آخره ويظهر ان المراد بالاعطاء ما يشمل التمكن من استيفاء
المدعى به لا خصوص اناله بنحو اليد والافتقار الدماء ليست كذلك ثم الدعوى لغة الطلب
وشرعا اخبارك بحقك على غيرك عند الحاكم ومحكم بخلاف الشهادة فانها اخبار بحق الغير
على الغير عندهم من مرفق الشهادة وبخلاف الاقرار فانه اخبار بحق الغير على النفس مطلقا
(قوله لا ادعى رجال) جواب لو وفيه كفاية أي ونساء وخص الرجال بالذكور لان الغالب
في المدعى ان يكون رجلا والمراد بالرجال الناس كما في رواية مجازا مرسل من ذكر الخصاص
وارادة العام واتى بصيغة الجمع للاشارة الى اقدام غير واحد على ذلك واعلم انه ان قبول

في الموطأ مرسلا عن حمز
ابن يحيى عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم
فاسقط ابا سعيد وله طرق
يقوى بعضها بعضها
(الحديث الثالث
والثلاثون)*

عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لو يعطى
الناس بدعواهم لا ادعى
رجال

الرجال بالنساء كان المراد بهم الذكور وبالصبيان كان المراد بهم البنات الذين من الذكور وأما
ما يكون المراد بهم عند عدم المقابلة كما هنا وأما يكون بحسب الأحوال والقرائن (قوله)
أموال قوم رد ما هم أي أموال المدعي عليهم رد ما هم كلاً وبعضاً فمما وكثيراً ما يطلق
المال ويراد منه ما يشمل الاختصاص كما هنا والأصح أن القوم خاص بالرجال وقيل يتم
الفرق بينه في الأول يكون التعبير برجال ثم قوم للثقة وعلى الثاني لأن الغالب في المدعي أن
يكون رجلاً كما هو والغالب في المدعي عليه أن لا يخص بفرق فرائع في التقاير بينه ما الغالب
فيه ما وقدمت الأموال على الدماء في الذكورة مع أن الدماء أهم وأعظم خطراً ولا أورد أنها أدل
ما يقضي بين الناس فيه لأن الخصومات في الأموال أكثر إذا أخذها البسر وامتداد الأيدي
اليها أسهل ومن ثم ترى العصاة بالتعدي فيها أضعاف العصاة بالقتل (قوله ~~له~~ كن) هي هنا
وإن لم تكن في اللفظ جارية على قانونها من وقوعها بين نفي وأثبتت حتى يصح معنى الاستدلال
الذي هو مؤداه جارية عليه تقديراً لأن لو تفيد النفي فالمعنى لا يعطى الناس بدعواهم لكن
بالبينة وهي على المدعي (قوله البينة على المدعي) هو من يخالف قوله الظاهر كبراءة الذمة
والمدعي عليه عكسه وحكمة كون البينة على المدعي واليمين على من أنكره ضعف جانب
المدعي لدعواه خلاف الظاهر وقوة جانب المنكّر ولو افترقه أصل براءة الذمة والذمة جهة
قوية لبعدها عن التهمة واليمين جهة ضعيفة أقرب منها فجعلت الحجة القوية في الجانب الضعيف
والحجة الضعيفة في الجانب القوي ليعتدلاً ومعه في كون البينة على المدعي أنه يستحقها
ما يدعيه كما أن معنى كون اليمين على المدعي عليه أنه يتقن عنه بما مادعا عليه المدعي
والأفليس البينة واجبة على المدعي كما أن اليمين ليس واجبة على المدعي عليه والبينة من
البيان لأن بها يبين الأمر ونسب حجة لأنه يحتاج بها على الخصم وهي متعينة في جانب المدعي
لا يقوم غيرهما مقامها نعم لو ردت عليه اليمين قامت مقام البينة بخلاف اليمين في جانب المدعي
عليه فليس متعينة فانه لو أقام بينة على انكاره قبلت (قوله واليمين على من أنكر) أي
لأن الأصل براءة ذمته مما طلب منه وهو بتسليمه لكن لما أمكن أن يكون قد شغلها بما
طلب منه دفع ذلك الاحتمال عن نفسه باليمين ونسقط براءة الخصم منها ولا يحاطه بعده
الاستئناف الدعوى وعبر عن هذا دون الأقل مع أنه كان يمكن أن يوقى باسم الفاعل فيه ما
أو بمن كذلك لما تقرر أن المدعي من يخالف قوله الظاهر والمدعي عليه من يوافق ولا شك أن
الموصول لا شرط كون صليته معه هوداً أظهر من المهر فاعطى الخفي للظني والظاهر للظاهر ولم
يعبر عن ادعى عليه لأنه قديمة مذكورة في كماله كان مميتاً وبهجة ثم هو عام مخصوص لاستثناء
صور منه ثبت بالضرر يكون اليمين فيها على المدعي كما في القسامة واليمين مع الشاهد ويمين
أمين ادعى فهو تلقى أو رد على من اتقنه ومن أقام بينة على حاضر فقال له اعتدت بذلك الظاهر
وأنت تعلم أن ما ادعيت ملكي فيحاطه أنه لا يعلم ومن أسلم مع زوجته قبل الدخول فقال أسلمنا
معاً فالنكاح باق وقالت بل مرتباً فهو المدعي لندرة المقارنة ومع ذلك يصديق بيمينه لقوة جانبه
بكون العصمة في يده واستثناء صور أخرى لا حلف فيها أصلاً لا على المدعي ولا على المنكر كما في
انكار موجب عقوبة لله تعالى أو محض حقه سبحانه أو بلوغ ممكن بامناه أو حبس نعم إن كان

أموال قوم رد ما هم لكن
البينة على المدعي واليمين
على من أنكر

منكر البلوغ كافر ام يثبت شعوراته وادعى انه بالمعاجة حلف حقاً لوجود دليل البلوغ
فان نكل فكذا سير كامل بالبلوغ والعقل فيخير الامام فيه بين القتل وغيره ومن يؤدى تحليفه
الى الفساد فلا يحلف قاض وان عزل على تركه الظلم فيما حكم به ولا شاهد على عدم الكذب
فيما شهد به لان ذلك يؤدى الى امتنان القاضى والامتناع من الشهادة ثم الحالف هو كل
من توجهت عليه دعوى لو اقر بمضمونها الزمه وحيثما في دعوى على وصى وقيم لا قامة بينة
لا تحلفهما اذا انكر اما على الميت لعدم صحة اقرارهما عليه ثم الحلف ان كان على فعل كان
على البت مطلقاً أى سواء كان فعله او فعل غيره في عين رد او غيرهما وان كان على نفي فان كان
مطلقاً بفعله او فعل يمينه أو قننه أو كان في عين الرد كذلك والا كان على نفي العلم فان حلفه
القاضى بتاساء واجراءه لانه أكد ويجوز بت اليقين بظن مؤكد كخطه وخط مورثه الثقة
واخبار عدلين ومن حلفه القاضى أو نائبه والمحكم اعتبر بنية القاضى والذين بعده فلا
تنفعه التورية ولا تدفع عنه اثم اليمين الغموس اذا كان التحليف بالله بعد طلب الخصم
فالشروط اربعة التحليف وكونه من مروه وكونه بالله وكونه بعد طلب الخصم فلو حلف ابتداء
من غير تحليف أو بغير تحليف القاضى أو بغير الله أو قبل طلب الخصم تنفعه التورية وان كانت
حرماناً ان كان الحالف يرى التحليف بغير الله مذنباً كما لا يكره اعتبار نية فلا تنفع التورية
واذا حلف المنكر او نكل المدعى عن اليمين المردودة انقطع النزاع لكن لو أقام المدعى بينة بعد
ذلك حكم له وان كان قد قال لا يمينه فى حاضرة ولا غائبة او كل بينة لى كاذبة وبقي الكلام على
صفة اليمين والنكول وما يتعلق به مامع ما يتعلق باليمين من تعديل وجرح وغيرهما ومع شروط
الدعوة كلام طويل محل كتب القروع وما اللطف ما عكس الشاعر معنى الجرح في قوله
قلى وطرفى ذاب سبل دما وذا * دون الورى انت العليم بقرحه
وهو ما يجلبك شاهدان وانما * تعديل كل منهما فى جرحه
والقلب منزلك القديم فان تجد * فيه سواك من الانام فحبه
(قوله حديث حسن) وهو اصل من اصول الاحكام واعظم مرجع عند التنازع والخصام
وقوله رواه البيهقي هو صاحب التصانيف الجليل له كيف وقد حاز بها من لم يحزنه شافعي حتى قال
امام الحرمين ما من شافعي الا ولا شافعي عليه المنة الا البيهقي فان له المنة اى لانه الذى بين ان
مذهبه طبق السنة الصحيحة وتصدى للرد على مخالفيه ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة ومات
سنة ثمان وخمسين واربعمائة (قوله وغيره هكذا) اى بهذا اللفظ المذكور وزاد هذه اللفظة
لاجل قوله بعد وبهذه فى الصحيحين فلا يقال ظاهر منعه انه روى غيره هذا الحديث بالمعنى
وليس كذلك

(الحديث الرابع والثلاثون)

(عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
رأى أى علم سواه ابصرام لان الرؤية بالبصر لا تشترط في وجوب تغيير المنكر فهى قلبية
وحيثما نكسرا مفعولها الاول والمفعول الثانى محذوف أى واقعا من احد (قوله منكم) اى
معشر المكلفين القادرين من امة الدعوة بناء على تكليف الكفار بالقرع ومع كون تغيير

حديث حسن رواه البيهقي
وغيره هكذا وبهذه فى
الصحيحين

*(الحديث الرابع
والثلاثون)*

عن ابى سعيد الخدرى رضى
الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رأى منكم

أكثر من الشرب زعمه ما لم يكثر وقبله استحقوا أن يزد في جلدهم تنكيلا وزجرا فقلت
 الزيادة اجتهاد من معنى صحيح مسوغ لها (قوله وحرم أشياء) أي منع من قربانها وارتكابها
 كشهادة الزور وكل مال اليتيم وعقوق الوالدين ففي الحديث أن الجنة يوجد ربحها
 من مسيرة ألف عام لا يجدر ربحها عاق ولا فاطم رحم ولا شيخ عاص ولا جازار زاره خيلا مول
 النكته في ذكر أشياء هذا بل محرمات مع أنه المناسب لسابقه التنبيه على أن ما سبق من قبيل
 التجريد أو الجمل كاتقرر وقوله فلا تنهكوها أي لا تتناولوها ولا تقربوها (قوله وسكت عن
 أشياء) أي لم ينزل حكمها على نبيه ولا أمكن ردها إلى ما أنزل إليه بوجهها لانه سكت عنها
 حقيقة لاستحالة ذلك عليه سبحانه وتعالى إذ الكلام من صفاته وهو يدل على جميع الواجبات
 والخائزات والمستحيلات (قوله رجة لكم) أي لاجلها وما أوهمه من التعليل غير مراد ومضى
 كون السكوت رجة لنا أنها لم تحرم فنعاقب على فعلها ولم نجب فنعاقب على تركها بل هي عفو لا
 حرج في فعلها ولا في تركها وظاهره الإباحة مطلقا والأصح التفصيل المار في الثامن والعشرين
 من أن ما رجع للمضرة حرم وما رجع للمنفعة أبيع (قوله غير نسيان) أي لأحكامها لا يضل
 ربي ولا ينسى وهو حال من السكوت القهوم من سكت ذكر كزيد الأيضاح لقهوم من كون
 السكوت رجة لنا والنسيان ذهاب الشيء بعد سبق العلم به بحيث يحتاج في رده إلى عمل جديد
 بخلاف السهو والمراد به هنا ما يشبه كالأجنبي (قوله فلا تبشوا عنها) أي فلا تستكشفوا
 عن أحوالها بالسؤال عنها فمضى حذف مضاف قال تعالى لا تأسأوا عن أشياء أن تبدل لكم
 نسوكم وهذا النهي يحتمل اختصاصه بمنه صلى الله عليه وسلم لأن كثرة البعث والسؤال
 حينئذ مما يذكر قد يكون سببا لنزول التشديد فيه بإيجاب أو تحريم ويحتمل بقاؤه على عومه
 لأن كثرة البعث مما يذكر في الواجبات ولا في المحرمات قد توجب اعتقاد تحريمه أو إيجابه
 وصح هاتين المتنطعون قالها ثلاثا والمتنطع الباعث عما لا يعنيه أو الذي يدق قطره في
 الفروق البعيدة نعم أن نزل بالعبد ثلاثة نهي عليه السؤال عنها أو يفهم من كون السكوت
 عن تلك الأشياء رجة لنا مع النهي عن البعث عنها أنه لا حكم قبل ورود الشرع وهو الأصح
 وأن الأصل في الأشياء بعد ورود الإباحة وتعمد الظاهرية بهذا الحديث لفهم القاسم من
 الاتصال على ظواهر النصوص ورد القياس بانواعه الثلاثة أو الأجلية معطين بأن القياس في
 حكمه يثبت عنه وقد نهينا عن البعث عما سكت عنه وأعق بأنواعه الثلاثة الأولى قياس
 الضرب على التأنيف في الحرمة والمساوي قياس آخر مال اليتيم على كله فيها أيضا
 والادون قياس مادون البر في الطم على البر في الربوة بجماع مطلق الطمعية ويرد عليهم بأن
 سبب النهي ما كان وقع من بعض الصحابة تعصا وامتثالاً صلى الله عليه وسلم فاختص النهي
 ببعث يورث إلى محظور أو ما القياس فلا محظور فيه بوجه فكيف ينهى عنه على أن أدلة
 جوازه بل وجوبه قطعية فلا تعارض يغل هذا الظن المحتمل فمن البعث عما لا يبنى البعث
 عن أمور الغيب التي أمرنا بالإيمان بها ولم تبين كيفيتها لانه قد يوجب الحيرة والشك ويرتق
 إلى التكذيب والانسكار ومن ثم قال ابن الصق لا يجوز التفكير في الخالق ولا في الخلق بما
 لم يسمع فيه من الشرع كأن يقال في قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده كيف يسبح

وحرم أشياء فلا تنهكوها
 وسكت عن أشياء مرجحة
 لكم غير نسيان فلا تبشوا
 عنها

الجاد لانه سبحانه وتعالى أخبر به فيجعله كيف شاء كما شاء اه وفي الصحيحين ما يؤيد حرمة التمسك في الخلق كخبر البخاري بأبي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليست عذبا لله ولينته وأخرج مسلم لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله هذا ولم يذكر المباحات كان يقول وأباح أشياء فلا يخرج عليكم في فعلها ولا في تركها لان المقام ليس للامتنان بل للبحث على القبول والترك وقوله رحمة لكم لبيان وجهه الكون بدليل قوله غير نسيان لا للامتنان (قوله حديث حسن) بل صححه ابن الصلاح وقوله رواه الدارقطني وغيره أي كافي نعم بسند حسن أي أخذ من قوله حديث حسن وكان الاظهر ان يقول رواه الدارقطني وغيره بسند حسن أي وكذا صنع في احاديث كثيرة وهذا الحديث من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم الموجزة البليغة بل قيل ليس في الاحاديث حديث واحد جامع لاصول الدين وفروعه منه أي لانه قسم فيه أحكام الله تعالى الى أربعة أقسام فرائض ومحارم وحدود ومسكوت عنه وذلك يجمع أحكام الدين كلها

• (الحديث الحادي والثلاثون) •

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي وهو من الانصار خرجي كان يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة وكان اسمه خنيفة سمى النبي عليه الصلاة والسلام سهلا روى له مائة حديث وثمانية وعشرون وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين سنة ثمان وعشرين على قول وقوله رضي الله عنه ينبغي عنهم لان اباه صحابي (قوله قال) أي سهل وقوله جابر رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ذكر من باب التحفظ في النقل والافكان يكنى ان يتول ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم بضم الدال وفتح اللام مشددة وقوله على عمل أي صالح بقرينة ما بعده على انه صلى الله عليه وسلم لا تطلب منه الدلالة الاعلى ما هو كذلك (قوله اذا علمته) بكسر الميم وقوله أحبني الله واحبني الناس العطف فيه من عطف المسبب على السبب لان الله تعالى اذا أحب عبدا ألقى محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ثم الشريطة باسمها صفة عمل بمعنى شيء لا يقيد كونه موهولا أو شيء يؤل الى كونه موهولا فبقية التجريد أو مجاز الاول لئلا يلزم تحصيل الحاصل في قوله اذا علمته ثم يحتمل ان يراد به حقيقة أعني حركة البدن ويكون حينئذ في الجواب إشارة الى ان حب الله والناس ليس مقصورا عليه وان يراد به ما يشعل عمل القلب بدليل الجواب (قوله فقال ازهد) لم يقل مثلا اذا ازهدت مع انه كاف في الدلالة على ذلك العمل للإشارة الى عظيم رغبته صلى الله عليه وسلم في زهد ذلك السائل كغيره وازهد من الزهد بضم أوله وهو لغة الاعراض عن الشيء احتقار له وشراعا أخذ قدر الحاجة من الحلال المتيقن الحل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وحينئذ قال اه بالزهد بدليل عظيم تلك المحبة حرصا على الاهم لاصحابها الحصول بالورع أيضا وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا وأعلى منه زهد المقرين وهو الزهد فيما سوى الله سبحانه وتعالى من دنيا وبخنة وغيرهما وأما الزهد في الحرام فواجب عام لجميع الانام حتى العوام وفي المشتبه فندوب عام وقيل واجب

حديث حسن رواه
الدارقطني وغيره

(الحديث الحادي والثلاثون)

عن أبي العباس سهل بن
سعد الساعدي رضي الله
عنه قال جابر رجل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله دلني على عمل
إذا علمته أحبني الله
وأحبني الناس فقال ازهد

كذلك ثم الامر في الموضوعين عام وان كان مورد خاصا لما مر في نظائره (قوله في الدنيا) أي باستصغار جملتها وحقها جميع شأنها فليس المزهد فيه منها خصوص الدينار والدرهم أو المظلم والمشرى والمبلى والمسكن أو الحياة كما قيل بذلك كله بل هو كل لذة وشهوة سلاعة للنفس والظاهر ان في الموضوعين زائدة أتما كبدا الطالب ثم من يخى آدم من انكر المعاد وهو لا همهم أهل القمع بالدنيا على ان منهم من كان يأمر بالزهد فيها ويرى ان كثرتها توجب عظيم التحسر عليها عند الموت أي كما يفيد حديث موت العلماء لئلا يخل في الدين وموت الامراء فتنسة وموت الاغنياء حسرة وموت الفقراء راحة وتوجب ايضا الهم والغم أي كما قيل وما صفا النيل الا هو منتهى * ولا تكدر الا بالزباديات

وبقيتهم مقرون بالعا دليكنهم منقسمون الى ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات فالاول وهم الاكثرون هم الذين وقفوا مع زهرة الدنيا باخذها من غير وجهها واستعمالها في غير وجهها فصارت اكبرهمهم وهؤلاء هم أهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وكل هؤلاء لم يعرف المقصود منها ولا انهم انزل سفر يتزود منها الى دار الامة وان آمن به مجلا والثاني أخذها من وجهها لكنه توسع في مباحاتها وتلاذذ بشهواتها المباحة وهو وان لم يهتد به عليه لكنه ينقص من درجاته في الآخرة بقدر توسعه في الدنيا كذا قيل والثالث هم الذين فهموا المراد من الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما اسكن عباده فيها وأظهر لهم لذاتها ونصرتهم ليلوهم أي أحسن عملا كما نص على ذلك في غير آية قال بعض السافى يعني من هو أزهدي في الدنيا وأرغب في الآخرة ولما بين تعالى انه جعل ما على الارض زينة لها ليلوهم أي أحسن عملا بين انقطاع ذلك ونفاذه بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا أي قناتا يباسف فهم ان هذا هو ما لها جعل هم التزود لدار القراروا كتنى منها بما يكتفى به المسافر في سفره كما كان صلى الله عليه وسلم يقول مالي وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها على أن الرغبة فيها لا تنهى كما قيل

النفس تأتي ان تعيش فقيرة * والفقر خير من غنى يطفها
غنى الثموس هو الهفاف فان أبت * فجميع ما في الكون لا يكفيها
(وبالجملة) *

والنفس رغبة اذا رغبها * واذا ترد الى قليل تقنع

ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سدر مقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فصغ لنفسه أحيانا في تناول بعض مباحات التقوى النفس به وتنشط للعمل وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوى على الطاعة يصيرها طاعات فلا يكون من الدنيا ومن ثم صبح نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها الآخرة حتى يرضى ربه وبقيت الدار لمن صددت به عن آخرته وقصرت به عن رضائه وبهذا يعلم ان الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس راجعا لزمانها وهو القليل والنهار فان الله سبحانه وتعالى جعلها مخلقة لئلا يراد ان يذكر أو أراد شكورا ولا لمكانها وهو الارض ولما اودعه الله فيها من الجمادات والحيوانات لان ذلك كله من نعمه تعالى على عباده وانما هو راجع الى الاشتغال بما فيها مما خلقنا لاجلهم من عبادة تعالى قال تعالى

في الدنيا يحبك الله

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم الحامل على الزهد اشياء منها استحضار الآخرة
ووقوفه بين يدي مولاه فينتدب قلبه شيطانه وهو انه يصرف نفسه عن اذات الدنيا ونعيمها
ومنها تدبر ما اشار اليه سيدى عبد العزيز الديرى بقوله

كل شئ به تعاق شئ * كان اعلى منه بغير اشتباه

فتأمل يا من تعاق منه القلب جهلا بما له والجاه

قلبك الا ان صار أدنى من الدنيا ومن شأنها الحقير الواهى

وهى ملعونة فمن هو أدنى * كيف قل لي يكون عند الله

وهذا كقول اما ننا الشافعى رضى الله تعالى عنه

اذا كان شئ لا يساوى جميعه * جناح بعوض عند من أنت عبده

واشغل جرمه منه كل ما الذى * يكون على ذا الحال قدرك عند

ومنها كثرة الذل والتعب فى تحصيها وكثرة غيبتها وسرعة تقاها وفنائها وهى احدى الاراذل

فى طلبها (قوله يحبك الله) بفتح آخره لانه لما كان مجزوما جوا بالازهد وارىد ادغامه سكنت

بأوه الاولى بنقل حر كتم الى الساكن قبلها فاجتمع ساكن آخر لثاني لالتقاءهما بالفتح

تحقيقا وكذا يقال فيما بعده وقد استقيمت من الحديث ان الزهد فى الدنيا سبب لمحبة تعالى

أى لانه سبحانه وتعالى يحب من اطاعه ولا ريب فى تحقق الطاعة التامة مع الزهد واذا كان

الزهد فى الدنيا سببا لمحبة تعالى كانت محبتها سببا لبقائه تعالى ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم

حب الدنيا رأس كل خطيئة والله لا يحب الخطايا ولا أهلها وحاصل معنى الحديث منطوقا

ومفهوما اننا نقطع بأن محب الدنيا مبعوض عند الله سبحانه وتعالى فالزهد فى الدنيا محبوب له

عز وجل ومحبة الممنوعة هى اثمارها النيل الشهوات والذات لان ذلك يشغل عن الحق

سبحانه وتعالى اما محبتها الفعل الخبير فمحمودة تطير نغم المال الصالح لرجل الصالح يصل به رحما

ويصنع به معروف وفى أثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم

يقول هذا ما لنا عاد الينا سعدة قوم وشقى به آخرون ثم حقيقة المحبة هى الميل النفسى وهو

مستحيل عليه سبحانه وتعالى وحينئذ فالمراد به فى حقيقة تعالى غايتها المترتبة علم من ارادة

الثواب فتكون صفة ذات أو الانية فتكون صفة فعل ولا حاجة لان نفسرها فى حقنا بطاعته

سبحانه وتعالى بامثال جميع أو امره واجتناب جميع نواهيه الا ان قلنا بجمهر هذا الميل فى

الحسن المحسوس كالمودة الجميلة المشتهة لنيل لذة جسمانية لمتزله الله سبحانه وتعالى عن

ذلك واما ان قلنا بعلقه بالحسن المعنوى أيضا وهو التحقيق كميل النشوس الكماله ميلا

روحانيا لاجسامنا لمن اتصف بالعلم والكرم والحلم فهى على حقيقة الالية قال هذا الميل حادث

والحادث لا يتعلق بالقديم لانا نقول المحدثون تعاق الحادث بالقديم على وجه قيامه به وهذا

ليس كذلك لامطلاقا ثم المحبة اخص من الرحمة الاخر من الارادة فارادته سبحانه وتعالى

وان كانت صفة واحدة الا انها تتفاوت بحسب تفاوت متعلقاتها فعند تعلقها بالعقوبة تسمى

غضبا وبعموم النعم كالغضب رحمة وبخصوصها محبة (قوله وازهد فيما عند الناس الخ) انما

نص صلى الله عليه وسلم على الزهد فيما عند الناس وفاقا بالسؤال لان السائل اذ عن سبب

وازهد فيما عند الناس

محبة الله وعن سبب محبة الناس والافئدة عند الناس من جهة الدنيا فعماقه على ما قبله من عطف
الخاص على العام وقد أمر بالزهد فيه فيكون أمر بالزهد في هذا الخاص أيضا فكان يكفيه
عليه أفضل الصلاة والسلام ان يقول والناس عطفاء على لفظ الجلالة الا انه زاد في الايضاح
لمزيد الرأفة بذلك السائل كغيره ثم يظهر ان المراد بالزهد هنا معناه اللغوي لانه الذي يتسبب
عنه حب الناس لا الشرعي (قوله يحبك الناس) اظهار في مقام الاضمار لمزيد الايضاح
وانما كان ذلك موجبا لمحبة الناس لان قلوب غالبهم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع
انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه ومن ثم قال اما هذا الشافعي
رضي الله تعالى عنه وارضاه

ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها * وسيتقينا عذابها وعذابها
وما هي الا حيلة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذبا
فان تجتنبها كنت سائلا لاهلها * وان تجتنبها نازعتك كلابها
وقوله رضي الله تعالى عنه ومن يذوق الدنيا أي يرد ذوقها وجواب الشرط محذوف أي فليتباعد
عنها ولا يقربها وقوله فاني طعمتها تعاليل لهذا المحذوف (الطيفة) * من ابغى ما قيل في المحبة
ولو أن ما بي من جدوى وصداية * على جبل لم يدخل النار كافر

ولا آخر

كل هيش ينقضى ما لم يكن * مع ملج ما ذاك العيش ملح
(قوله وهو حديث حسن رواه ابن ماجه) هو بالهاه وقتها ووصلا وهو صاحب السنن ولد سنة
نسع ومائتين ومات سنة ثلاث وتسعين ومائتين وما جبه اسم أمه (قوله وغيره) أي كالقضي
وابن عدي وابن أبي حاتم وقوله بأسانيد حسنة لاجابة اليه بعد قوله حديث حسن اذ وصف
الحديث بالحسن أو غيره انما هو باعتبار سند كذا الأمر الآن يكون القرض منه افادة تعدد
السند عند الراوي والاسانيد جمع اسناد بمعنى السند كما مر غير مرة وهو أحد الاحاديث
الاربعة التي عليها مدار الاسلام المنظومة في قول بعضهم

عمدة الدين عندنا كلمات * أربع قالهن خير البرية

اتق الله وازهد ودع ما * ليس يعينك واعلم بنبيه

وقد تضمن الحث على التقليل من الدنيا والآيات المشيرة الى ذمها وطلب التقليل منها كثيرة
جدا وكذا الاحاديث فيها قوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
وقوله من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى
وقوله أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسمعوا في مرضاته وابقنوا من الدنيا بالافناء ومن
الآخر بالبقاء واعملوا ما بعد الموت فكأنكم بالدنيا ولم تكن وبالآخر ولم تزل ان من في
الدنيا ضيف وما فيها عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر
يا كل منها البار والظاهر والدنيا مفضة لا ولياء الله سبحانه وتعالى محبة لاهلها فمن شاركتهم
في محبوبهم انقضوه وماروا الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء وما في حديث مسلم من النبي صلى الله عليه وسلم يسوق المدينة والناس بكفقه

يحبك الناس وهو حديث
حسن رواه ابن ماجه
وغیره بأسانید حسنة

أى جانيه فرجدي ميت أسك أى قصير الأذن فتتلوه فأخذنا منه ثم قال ايكم يحب ان هذا
بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بنى وما نضع به قال أتحبون انه لكم قالوا والله لو كان حيا كان
عيا فيه لانه أسك فكيف وهو ميت فقال فوالله لادنيا اهلون على الله من هذا عليكم وفيه أيضا
عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابوها انها قالت انا كنا نلحق نارا الى الهلال ثم الهلال
ثم الهلال ثلاثة أهله في شهرين وما ولدت في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا وفيه
أيضا عن عمر رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلقي
ما يجده قلايلا به بطنه والحق القم الردي ولبعضهم

فلو كانت الدنيا جنة لمحسن * اذن لم يكن فيه امعاش لظالم

لقد جاع فيها الانبياء كرامة * وقد شيعت فيه ابطلون البهايم

• (الحديث الثاني
والثلاثون) •

عن أبي سعيد بن مالك
ابن سنان التميمي رضي
الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا ضرر
ولا ضرر

فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم أيت عند ربى يطهق ويصدقني أجيب بأن
ذلك كان يقع له احيا نالاداعا أو بان المعنى يعطى في قوة الطاعم والشارب لا الاطعام بالفعل
والعندية للشرف أى في حفظه ورعايته فليست على حقيقة كما لا يخفى واختلف العلماء رضي
الله تعالى عنهم أيما أفضل أطلبها الفعل الخير أو تركها فربحت طائفة الأول وطائفة الثاني لكن
حاله عليه أفضل الصلاة والسلام يدل للثاني ولان الغنى ينشأ عنه الاقتتان غالبا كما يفيد قوله
تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض واذ أنعمنا
على الانسان أعرض ونأى بجانبه وقول بعضهم

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أى مفسدة

والجدة الاتساع في المال ومن غير الغالب وهو خاص بالكرام قد لا يوقى الى ذلك كما يشير له
قول بعضهم

ان الكرام اذا ما يسروا ذكروا * من كان يعرفهم في المنزل النخس

• (الحديث الثاني والثلاثون) •

(عن أبي سعيد بن مالك بن سنان التميمي) بالمدال المهمة كان من نجيها الانصار وفضلاتهم
ومن حفاظ الصحابة وعلمائهم روى له ألف ومائة وسبعون حديثا توفي بالمدينة سنة أربع
وسبعين على أحد الأقوال في زمن موته وقوله رضي الله تعالى عنه لم يبق الضمير مع ان أباه صحابي
أيضا عن شمس أحد الثلاثين وهم عوده الى جده سنان فيقتضى انه صحابي أيضا وليس كذلك
(قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار) الضرر الحاق مفسدة بالغير
مطلقا والضرر الحاقه به على وجه المقابلة وحينئذ فالقول صادق بالثاني وذ كرا إذا ما يطلب
العفو عن المعتدين وخبر لا يذهب فان أضيف الجملة على خبر يمتاقد من مادة الجواز أى
لا ضرر ولا ضرار بما تزان لامن مادة الوجود لئلا يلزم الخلف وان أريد منها النهي صح أن
يقدر من مادة الوجود اذا ما ل المعنى حينئذ لا تضر ولا تضارر وأيا كان فظاهره تحريم سائر
أنواع الضرر لان السكر في سياق النهي وقم وليس مراد ابل هو مخصوص بما لا موجب
له شرعا فلا ترد الحدود والعقوبات ودفع نحو المائل وما كان على وجهه الاتهام عن اعتدى
بجمل ما اعتدى به فانه ضرر وهو مشروع اجماعا وهذا وقد أخذنا اعتمادنا من هذا الحديث القاعدة

المشهوره وهي ان الضرر يزال وينبغي عليها كثير من أبواب الفقه كالرد بالعيب وجميع أنواع
الخيار من خلاف الوصف المشروط والتعريض وادلاس المشتري وغير ذلك وكدفع الصائل
وقتل المشركين والبلغاة وفسخ النكاح بالعيوب أو الاعسار ومما يندرج في سلكها قول
امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا ضاق الامر اتسع وقد أجاب بها فيما اذا جلس الذباب
على غائط ثم وقع على الثوب وفي انه هل يجوز للوضوء من أوافى الخنزير المعصولة بالسرجين
ولا تمتنعكسها وهو اذا اتسع الامر ضاق كثير العمل في الصلاة فانه لما لم يحجج اليه لم يسأخ به
بخلاف قليله فانه لما اضطر اليه سوغ به ويتعلق بقاعدة ان الضرر يزال قواهد ستة (الاولى)
الضرورات تنج المخطورات بشرط نقص تلك المخطورات عن تلك الضرورات ومن ثم جاز
أكل الميتة للمضطر والتلفظ بكلمة الكفر واتلاف المال لا كراهه ودفع الصائل وان أتى الى
قتله وخرج ينقصها عنها ميتة النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يهل للمضطر أكلها لان حرمة
أعظم في نظر الشرع من مهجة المضطر والزنا والقتل فانهم جالبا للاحكام لان مفسدة
القتل تقابل حفظ مهجة المكروه وكذا مفسدة الزنا وهي اختلاط الانساب بل قيل انهم
اشدوا الحق بالزنا اللواط (القاعدة الثانية) ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها كالمضطر لا يأكل
من الميتة الا بقدر سد الرمق ويجب على امرأة فصدت ان لا تكشف من ذراعيها الا ما لا بد منه
مما يتوقف القصد عليه * (قاعدة) * مراتب اغراض المكلف خمسة ضرورة وهي بلوغ
الشخص حدا ان لم يتناول الممنوع منه حصل له ضرر يبيح التيمم وهي تنج تناول الحرام بل
توجبها وحاجة وهي ما فيه مجتهد جهد ومشقة ولا تنج الحرام ومنفعة كشهوة خبز البروزينة
كشهوة الحلوى وفصول وهو التوسع بأكل الحرام والمشتبه (القاعدة الثالثة) الضرر لا يزال
بالضرر وهي مقيدة لقاعدة الضرر يزال أي يزال ولكن لا بضرر والا لما صدق الضرر يزال
لما فيه من اثبات الضرر ومن فروعهما انه لا يأكل مضطر طعام مضطر آخر وانه لو تعذر الوطء
الا بالافضاء منع ويستثنى من ذلك ما لو كان احدهما اعظم ضررا ولهدا شرع أخذ المضطر
طعام غير المضطر وقمالة عليه وشق بطن ميت بلع مالا او كان يظنها جنيح ترحى حياته بأن
يكون له ستة اشهر فأكثر ولو دفنت قبل الشق وجب النسي والشق ويندب كونه داخل
القبر لانه استرلها اما اذا لم ترحى حياته فلا يجوز الشق لكن لا تدفن حتى يتحقق موته من غير
صنع (القاعدة الرابعة) اذا تعارض مفسدتان روعي اعظمهما ضررا بارتكاب اخفهما
وهذه القاعدة في معنى الاستثناء من الثالثة فيعمل لها بالصورتين اثبات منها (القاعدة
الخامسة) وهي نظير التي قبلها في ان كلا فيه تقديم شيء على شيء دور المفسدة عدم على جلب
المصالح (القاعدة السادسة) الحاجة العامة والخاصة قد تنزل منزلة الضرورة وهي كالاستثناء
من قولنا في القاعدة وحاجة ولا تنج الحرام قن الاولي جواز نحو الاجازة مع ان المنافع معدومة
وقت العقد والجماعة مع ما فيها من الجهالة ومن الثانية التضييق بضربة فضة كبيرة لحاجة فانه
يجوز ولو مع امكان قيام غيرها مقامها (قوله حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني
وغیرهما) أي كالحاكم في المستدرك وقوله مسند أي لم يحذف من مسنده أحد ويسمى متصلا
(قوله ورواه مالك) هو أحد أركان الاسلام وامام دار الهجرة وهو الذي جعل عليه حديث

حديث حسن رواه ابن
ماجه والدارقطني وغيرهما
مسندنا ورواه مالك

يوشك أن يضرب الناس بكاد الابل يلتمسون العلم فلا يجدون عالماً اعلم من عالم المدينة كما حل
حديث عالم قريش يلاطباقي الارض علماً على امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وفي شرح
المنهاج للميرى ان امرأة غسلت ميتة فالتصقت يد الغاسلة بفرج الميتة فخير الناس في امرها
هل تقطع يد الغاسلة او تفرج المرأة فاستقى الامام مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها
عليها فسلوها فقالت قلت ظالمات في هذا الفرع ربه قال الامام هذا قذف اجلدوها ثمانين
جلدة تخلص يدها فجلدوها ثمانين فخلصت يدها فن ثم نودي لا يبقى أحد ومالك بالمدينة وقد
افردت مناقبه بالناس كيف رضي الله تعالى عنه وعن امامنا وسائر الائمة والعلماء ونفعنا بهم ولد
سنة ثلاث وتسعين ومات في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومن كلامه
وكفى الخلد را بهي من عروس * ولكن للعروس الدهر ساعد
(قوله في الموطا) بضم ففتح فمهمة مشددة مفتوحة فهـ مزه واالف كتابه المشهور وقوله
مرسلا عن حمز بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاسقط اباسعيد هذه الجملة تفسير
لمرسلافاته الذي سقط من سنده الصحابي (قوله وله طرق) أي ضعيفة وقوله يقوى بعضها بعضاً
أي كما صرح به ابن الصلاح والاسانيد الضعيفة اذا اجتمعت قوى بعضها بعضاً والى هذا يشير
قول بعضهم

لاتخاصم بواحد اهل بيت * فضهيقان يغلبان قويا

أي وحدهما لا يكون ضعيفاً حتى يقال كيف يعمل به مع ضعفه والضعيف لا يعمل به في
الاحكام بل في خصوص فضائل الاعمال كما مر في الخطبة

(الحديث الثالث والثلاثون)

(عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس
بدعواهم الخ) لو حرف امتناع لامتناع أي تقتضي امتناع الجواب لامتناع الشرط وحيث
فالحديث مشكل لانها أفادت نفي كل من الاعطاء بمجرد الدعوة ومن ادعاه رجال أموال قوم
ودماءهم وهو مسلم في الاول دون الثاني فانه كثيراً ما وقع والجواب ان المراد بقوله عليه الصلاة
والسلام لا ادعى رجال أموال قوم ودماءهم لاخذواهم فوضع الدعوى موضع الاخذ لانها
سببه ولا شك ان اخذ مال المدعى عليه ودمه تمتنع لامتناع اعطاء المدعى ما يدعيه بمجرد دعواه
(قوله يعطى الناس) المفعول الثاني محذوف أي ما يدعيه نصاً والتزاماً كالدماء أي لو كان
كل من ادعى شيئاً عند الحاكم أو المحكم يعطاه بمجرد دعواه أي دعواه المجردة عن البينة
وتصديق المدعى عليه لا ادعى الى آخره ويظهر ان المراد بالاعطاء ما يشمل التمكن من استيفاء
المدعى به لا خصوص اناله بنحو اليد والافتحوا الدماء ليست كذلك ثم الدعوى لغة الطلب
وشرعاً اخبارك بحقك على غيرك عند حاكم أو محكم بخلاف الشهادة فانها اخبار بحق الغير
على الغير عند من مطلقاً الشهادة وبخلاف الاقرار فانه اخبار بحق الغير على النفس مطلقاً
(قوله لا ادعى رجال) جواب لو وفيه استثناء أي ونساء وخص الرجال بالذكر لان الغالب
في المدعى ان يكون رجلاً والمراد بالرجال الناس كما في رواية مجازاً من سلامن ذكرنا الخاص
وارادة العام واتى بصيغة الجمع للاشارة الى اقدام غير واحد على ذلك واعلم انه ان قوبل

في الموطا مرسلاً عن عمرو
ابن يحيى عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم
فاسقط اباسعيد وله طرق
يقوى بعضها بعضاً
*(الحديث الثالث
والثلاثون)*

عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لو يعطى
الناس بدعواهم لا ادعى
رجال

الرجال بالنساء كان المراد بهم الذكور أو بالصبيان كان المراد بهم البالغين من الذكور وانظر
ما يكون المراد بهم عند عدم المقابلة كما هنا وأما يكون بحسب الأحوال والقرائن (قوله)
أموال قوم ودماءهم أي أموال المدعى عليهم ودماءهم كالأوبعضا قوما وكثيرا ما يطلق
المال ويراد منه ما يشمل الاختصاص ~~كما هنا~~ والأصح ان القوم خاص بالرجال وقيل يتم
الفرق بين فعلى الأول يكون التعبير برجال ثم قوم للتقيد وعلى الثاني لأن الغالب في المدعى أن
يكون رجلا كما هو والغالب في المدعى عليه أن لا يخص بغيره فإشراح في التباين بينهما ما الغالب
فهم ما قدمت الأموال على الدماء في الذم مع ان الدماء أهم وأعظم خطرا ولذا ورد أنها أول
ما يقضى بين الناس فيه لأن الخصومات في الأموال أكثر إذا أخذها بغير امتداد الأيدي
اليها أسهل ومن ثم ترى العصاة بالتعدى فيها إضعاف العصاة بالقتل (قوله ~~له~~ كن) هي هنا
وان لم تكن في اللفظ جارية على قانونها من وقوعها بين نفي وإثبات حتى يصح معنى الاستدلال
الذي هو مؤداها جارية عليه تقديره لأن لو تضاد النفي فالمدعى لا يعطى الناس بدعواه لكن
بالبينة وهي على المدعى (قوله البينة على المدعى) هو من يخالف قوله الظاهر كبراهة الذمة
والمدعى عليه عكسه وحكمة كون البينة على المدعى واليمين على من أنكره ضعف جانب
المدعى لدعواه خلاف الظاهر وقوة جانب المدعى ~~كلوا~~ لواقفته أصل براهة الذمة والبينة حجة
قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت الحجة القوية في الجانب الضعيف
والحجة الضعيفة في الجانب القوي ليتعادلا ومعه في كون البينة على المدعى أنه يستحقها
ما يدعيه ~~كما أن~~ معنى كون اليمين على المدعى عليه أنه يتقيد عنه بما ادعاه عليه المدعى
والأقليل البينة واجبة على المدعى كما أن اليمين ليس واجبة على المدعى عليه والبينة من
البيان لأن بها يبين الأمر وتسمى حجة لأنه يحتاج بها على الخصم وهي متينة في جانب المدعى
لا يقوم غيرها مقامها نعم لو ردت عليه اليمين قامت مقام البينة بخلاف اليمين في جانب المدعى
عليه فليس متينة فانه لو أقام بينة على إنكاره قبلت (قوله واليمين على من أنكر) أي
لأن الأصل براهة ذمته مما طلب منه وهو يتسلك به لكن لما أمكن أن يكون قد شغلها بما
طلب منه دفع ذلك الاحتمال عن نفسه باليمين ونسقط بإبراء الخصم منها ولا يحلفه بعده
الابستئناف الدعوى وعبر عن هذا دون الأول مع أنه كان يمكن أن يوقى باسم الفاعل فيه ما
أوجب كذلك الماترة أن المدعى من يخالف قوله الظاهر والمدعى عليه من يوافقه ولا شك ان
الموصول لا اشتراط كون صلته معهودة أو من المرف فاعطى الخفي للثني والظاهر للظاهر ولم
يعبر عن ادعى عليه لانه قديمه مذكر تخليفه كالأول كان مبتدأ وبهجة ثم هو عام مخصوص لاستثناء
صور منه ثبت بالظهر ~~يكون~~ اليمين فيما على المدعى كما في القسمات واليمين مع الشاهد ويمين
أمين ادعى فحرف أو ورد على من أثقنه ومن أقام بينة على حاضرة فقال اعتدت بيمينك الظاهر
وأنت تعلم ان ما ادعته ملكي فيحلفه أنه لا يعلمه ومن أسلم مع زوجته قبل الدخول فقال أسلمنا
معافا لنسكاح باقي وقالت بل مرتباف هو المدعى لندرة المقارنة ومع ذلك يصدق بيمينه لقوة جانبه
بكون العصمة في يده واستثناء صور أخرى لا حلف فيها أصلا لا على المدعى ولا على المنكر كما في
انكاح موجب عقوبة لله تعالى أو محض حقه سبحانه أو بلوغ يمكن بانه أو محض نعم ان كان

أموال قوم ودماءهم لكن
البينة على المدعى واليمين
على من أنكر

منكر البلوغ كافر امسيات شرعته وادعى انه بالمعاجة حلف حقما لو جرد دليل البلوغ فان نكل فكأن سيرا كامل بالبلوغ والعقل فيخير الامام فيه بين القتل وغيره ومن يؤدى تحليفه الى القتل فلا يحلف قاض وان عزل على تركه الظلم فيما حكم به ولا شاهد على عدم الكذب فيما شهد به لان ذلك يؤدى الى امتنان القاضى والامتناع من الشهادة ثم الحلف هو كل من توجهت عليه دعوى لو اقر بمضمونها لزمه وحيث فبدي على وصي وقيم لا قامة بينة لا تحلفهما اذا أنكر ما على المنت لعدم صحة اقرارهما عليه ثم الحلف ان كان على فعل كان على البت مطلقا أى سواء كان فعله او فعل غيره في عين رد او غير ها وان كان على نفي فان كان متعلقا بفعله او فعل يمينته أو قننه أو كان في عين الرد فكذلك والا كان على نفي العلم فان حلفه القاضى بتاساء واجراه لانه اكد ويجوز بت اليمين بظن مؤكدا كخطه وخط مورثه الثقة واخبار عدلين ومن حلفه القاضى أو نائبه او المحكم اعتبر بنية القاضى والذين بعده فلا تنفعه التورية ولا تدفع عنه اثم اليمين الغموس اذا كان التحليف باق له بعد طلب الخصم فالشروط اربعة التحليف وكونه ممن مر وكونه بالله وكونه بعد طلب الخصم فلو حلف ابتداء من غير تحليف أو غير تحليف القاضى أو بغير الله أو قبل طلب الخصم تنفعه التورية وان كانت حراما ثم ان كان الحلف يرى التحليف بغير الله مذموبا كالماكي اعتبر بنية فلا تنفع التورية واذا حلف المنكر او نكل المدعى عن اليمين المردودة انقطع النزاع لكن لو أقام المدعى بينة بعد ذلك حكم له وان كان قد قال لا يمينه فى حاضرة ولا غائبة او كل يمينه فى كاذبة وبقي للكلام على صحة اليمين والنكول وما يتعلق به مامع ما يتعلق بالبينه من تعديل وجرح وغيرهما ومع شروط الدعوة كلام طويل محله كتب القروع وما لطف ما عكس الشاعر معنى الجرح في قوله قلى وطرفى ذابيل دما وذا * دون الورى انت العلم بقرحه وهما بجعلك شاهدا وانما * تعديل كل منهما فى جرحه والقلب منزلك القديم فان تجد * فبه سواك من الانام فضه

(قوله حديث حسن) وهو اصل من اصول الاحكام واعظم مرجع عند النزاع والخصام وقوله رواه البيهقى هو صاحب التصانيف الجليله كيف وقد حاز بها من لم يهزم شافعى حتى قال امام الحرمين مامن شافعى الا وللشافعى عليه المنة الا البيهقى فان له المنة اى لانه الذى بين ان مذهبه طبق السنة الصحيحة ونصدى للرد على مخالفيه ولدسة أربع وثمانين وثلاثمائة ومات سنة ثمان وخمسين واربعمائه (قوله وغيره هكذا) اى بهذا اللفظ المذكور وزاد هذه اللفظة لاجل قوله بعد وبعضه فى الصحيحين فلا يقال ظاهر ضيقه انه روى غير هذا الحديث بالمعنى وليس كذلك

(الحديث الرابع والثلاثون)

(عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى أى علم سواء ابصر ام لا بالبر لا تشترط في وجوب تغيير المنكر فهى قلبية وحيث نفكر امفعولها الا قول والمفعول الثانى محذوف أى واقعا من احد (قوله منكم) اى معشر المكافين القادرين من امة الدعوة بناء على تكليف الكفار بالقروع ومع كون تغيير

حديث حسن رواه البيهقى
وغيره هكذا وبعضه فى
الصحيحين

*(الحديث الرابع
والثلاثون)*

عن ابى سعيد الخدرى رضى
الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رأى منكم

المنكر واجبا عليهم لا يمكنون منه بالنسبة للمسلم الا بالقول دون الفعل كذا قيل فهو خطاب عام لجميع الامة حاضرها بالمشافهة وغائبا بطريق التبعية وفيه تغليب الذكور لقوتهم على الاناث وذكركم لزيد الحث على تغيير المنكر والافهوه غير ضروري وخرج بالمنكر الصبي فلا وجوب عليه ويثاب على التغيير كالبالغ (قوله منكرا) اي مجمعا عليه او يعقد فاعله محرمه اوحده وضعفت شبهته جدا كسكاح المتعة ولا يعلم اعتقاد الفاعل التحريم الا باخباره عن نفسه فن رأى شافعا يشر بنبذ الميزلة ان ينكر عليه لاحتمال انه قد ابا حصة في شره والمنكر هو ترك واجب او فعل حرام صغيرة كان او كبيرة وان لم يأت فاعله فيشمل قتال الباغي المتأول ومالوا رأى صبيان في بصرية ومن المنكر المذكور تغيير سنن الاسلام كتقديم خطبة العبد على صلاته الا ان فيه تماطيا عبادة فاسدة وهو حرام (قوله فليغيره) أي يزيله وجوبا عينا ان انفرد بعلمه أو نصحه الامام محتسبا بأمر وينهى او كان التغيير بالقلب وكفائتا في غير ذلك وهو عام مخصوص بغیر الموصول على ماله واختصاصه وكذا على نفسه ان كان الصائل مسلما محقون الدم ولم يمكنه الدفع بالاستغاثة أو الهرب بخلاف الموصول على عضوه أو امكنه الدفع بالاستغاثة أو الهرب او كان الصائل غير مسلم محقون الدم فانه يجب التغيير بالدفع ولا يجوز الاستسلام (قوله يده) أي ان توقف تغييره عليها كتكسر أو اناي الخروا لا اله الا الله بشرطه الا في واصل اليد مثال او المراد ما يشمل باقي الاعضاء اخذ من مقابلتها باللسان وأورث بالذكر لانها أبسروا كثره لا من غيرها وقوله فان لم يستطع أي التغيير يده بأن خشى الخلق ضرر يده أو يضعه أو ماله فليس من عدم الاستطاعة مجرد الهيبة بل ذلك حين قل ان يظفر صاحب به بمقصوده وكان مكتوبا على سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم

منكر او فليغيره بيده

في الجنب عاروفي الاقدام مكرمة * والمرء بالجنب لا ينجس من القدر (قوله قبل سانه) المراد به كما هو أحد اطلاقه المارين الكلام أي فليمنكره بكلامه من نحو صباح واستغاثه وتوبخ وتذ كبر باقه وأيم عقابه بنفسه أو بأمر من يفعل ذلك مع لبن أو اغلاظ حسما يكون انفع فقد يبلغ بالرفق والسياسة ما لا يبلغ بالسف والرياسة وكذا يقال في التغيير باليد فيجب أن يكون بالاحف فالانف ان أمكن فان خالف أمه وكان ضامنا ثم الانكار واجب سواء كان المنكر متمثلا ما أنكره أم لا ومن ثم قالوا يجب على متعاطي الكاس الانكار على الجلاس لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك أحد هما وجوب الآخر ولا يعارض هذا العموم ما صح من انه صلى الله عليه وسلم رأى في النار قوم ما يدورون كما تدور الرخي فسال جبريل عنهم فقال كانوا يا مرون بالمعروف ولا يفهون به وينهون عن المنكر ويقهون به لان تعذيبهم انما هو على فعل المنكر لا على انكاره وسواء علم عادة ان كلامه لا يؤثر أم لا وسواء كان والبا أو غيره والفاعل أبا وغيره اجماعا أخذ به عموم من الشامل لجميع ذلك لكن قل ان يفيد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند التلبس بخلافه كما قيل

وانك اذا ماتت ما أنت أمر * به تلق من اياه فأمر آتيا

روى بالباء والتاء في الموضعين وقد أفاد الحديث انه يشترط لوجوب التغيير الاستطاعة والعلم ويشترط أيضا ان لا يغلب على ظنه ان المنهى يزيد فيما هو فيه عناد او ان يكون المنهى عنه مجمعا

عليه الخ مامر ويشترط بطوافة ان لا يوقى الى شهر سلاح فان أدى اليه ربط بالسليمان ولا ينافي
ما تقرره من الوجوب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الآية لان معناها عند
المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم وبما كلفناه الا امر بالمعروف
والنهي عن المنكر فاذا لم يمثلهما الخطاب فلا عيب حيث قد لان الواجب الامر والنهي
لا القبول (قوله فان لم يستطع) أي الانكار بلسانه كيد وقوله في قلبه متعلق بمحذوف جواب
الشرط أي فليذكره بقلبه وانما قد يتركرون بغيره لانه لا تغيير بالقلب وحيث قد فهو على حد
علمنا اتينا وما بارد وكذا يقال في قوله فبلسانه كما ذكرناه ثم ليشمل ما اذا لم يقدرا الا انكاره
فانه اذا ذلك لا تغيير ومعنى انكاره بقلبه كراهته والعزم على انه ان قدر عليه به فعل او قول
ازاله لانه يجب كراهة المعصية فالراضي بها شر يكلفها فان كان رضاهم الاستحلالها
كفران اجمع عليها وعلمت من الدين بالضرورة اوله آية الشهادة فسق ولم يكفر ثم هذا واجب
عينا على كل احد كما امره الله بكل احد عليه بخلاف الذين قبله فبلسانه والحمد لله
اختصاصه بالعاجز عن التغيير باليد واللسان غير مراد وقد علم منه انه يجب تغيير المنكر بكل
طريق امكن فلا يكتفى الوعظ لمن امكنه ازالته بيده ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان
ولا يجوز كسر اناء الخمر الا اذا لم يمكن الا راقعة الآية اوضاع الاناء وخاف ادراك الفسقة ومنعه
اوضاعه وقته وتعطل شغله وللولة كسرها مطلقا جزا وتاديبا ويجب كسرها فحالة اللهو
لكن بتقصه بلها فان رضاه أو حره اضمن ما فوق المشروع الا ان تذر المشروع بما صر في
اناء الخمر وما يتساهل فيه الناس انهم يرون من بيع المعيب فلا يبينونه للمشتري ولا يشكرونه
على البائع وهم موقوفون عنه والدين النصيحة ومن لم ينصح فقد غش وقد قال صلى الله عليه وسلم
من غشنا فليس منا (قوله وذلك) أي الانكار بالقلب عند الهز عنه باليد واللسان وذكرنا
الاشارة لما صر في نظيره وخطاب الجمع بخطاب المفرد لغة ~~كالكسر~~ أو يتأويل نحو الفريق
كالفرج والحزب وقوله أضعف الايمان فيه اشكال لان لا يدل على ذم فاعله بضعف ايمانه مع
انه قد يعظم ايمان الشخص وهو لا يستطع التغيير بيده ولا بلسانه فلا يلزم من الهز عن
التغيير به ما ضعف الايمان ويقضى انه لا ايمان لمن لم يشكر بقلبه وان لم يكن الاستحلال مجمع
عليه معلوم من الدين بالضرورة وايسر كذلك واجيب عن ذلك بأجوبة منها انه على تقدير
مضاف أي أقل آثار الايمان وغرته المترتبة عليه (قوله رواه مسلم) وهو حديث يصلح أن
يكون ثلث الاسلام لان الاحكام ستة الواجب والمندوب والمباح وخلاف الاولى والمكروه
والحرام والمستفاد منه حكم الاول وهو انه يجب الامر به والاخير وهو انه يجب النهي عنه قال
المصنف رحمه الله تعالى وقد ضيع الانكار من أزمنة متطاولة ولم يبق منه في هذه الأزمنة
الارسوم قائمة جدا وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه واذا كثرت الخبث عم العقاب الصالح
والطالح أي كما قال تعالى واقفوا قسنة لانصيبين الذين ظلموا منكم خاصة واذا لم يأخذوا على
أيدي القلة يوشك أن يعصمهم الله تعالى بعقابه أي كما قال صلى الله عليه وسلم ما من قوم يعمل
فهم بالمعاصي ثم يردون على ان يغيروا فلا يغيروا الا يوشك أن يعصمهم الله بعقابه وفي حديث
آخر ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا عمل المنكر جهارا استهوا والعقوبة

فان لم يستطع فبلسانه فان لم
يستطع فبقلبه وذلك أضعف
الايمان رواه مسلم

كلهم والاحاديث في ذلك كثيرة وانظر قول المصنف ولم يبق منه في هذه الازمنة الارسوم قليلة جدا مع انه كان في القرن السادس فكيف يزمننا الذي فاض فيه بجر الجاهلات وهاج وامتلاقيه طوفان الشهوات وماج فابن الان من يقبل النصيحة وقد اتبع الهوى وظل الشح وانجبت كل ذي رأى برأيه لاسيما اولو الامر ولقد اجاد من قال

هذا الزمان الذي كنا نحذره * في قول كعب وفي قول ابن مسعود
دهر به الحق مرود يابجه * والجور فيه - قيق غبير مرود
ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

ومن قال

بالمح يلح ما يخشى تغيره * فكيف بالمح ان حلت به الغير

(الحديث الخامس والثلاثون)

(الحديث الخامس والثلاثون)

(عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا) خطاب لكل من يتأقن توجيهه اليه من امة الدعوة شاهد او غائب وفيه قلب الذكور لشرفهم على الاناث وذكره غير ضروري بل لتظهير ما هو اصله بتامين حذف اعداءه تخفيفا والمراد بالتفاعل ما بين اصل الفعل وعبر به دون ما يفيد أصل الفعل كلا يحسد بعضكم بعضا مع صدقه بما اذا كان على وجه المقابلة كما مر لانه اهم من حيث ان النفوس مجبولة على حب الانتقام ممن اساءها ولانه يعلم من انتهى عن المكاتبة في الحسد انتهى عن أصله بالاولى وفرق بين صدق الشيء على الشيء وعلمه منه بالاولى وكذا يقال فيما يأتي والحسد لغة وشرا عاقب زوال نعمة الغير سواء تمنى انتقامها اليه ام لا وهو قريب بالاجماع الا ان الساتر أقبح واشد حرمة من الاول وهو لا يقع الا بخيار الناس ومن ثم قال الشاعر

ولا خلل الله من حاسد * فان خير الناس من يحسد

ولا يحنيفه رضي الله تعالى عنه وعن اماننا وسائر الامة والعلماء

حسدوا القتي اذ لم ينالوا سعيه * فالكل اعداءه وخصومه

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبفضائه للميم

أي مصنوع بالامام شيء عند العطار يسمى بحسن يوسف ونصوص الشرع الواردة بقبحه كثيرة في الكتاب والسنة منها اياكم والحسد فان الحسدا كل الحسنات كما تاكل النار الحطب وخبر دب اليكم داء الام قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لاحالقة الشر والذى تقسى يده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ويكيفك في قبضه ان الله تعالى أمر بالاستعاذة من شر الحاسد كما أمر به من شر الشيطان وأنه يلزمه الاعتراض على الحق والمجاندة حيث انهم على غيره مع محاولته نقض فعله سبحانه وتعالى وازالة فضله ومن ثم قيل واظلم أهل الارض من كان حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب

وعما يوضح ظله انه يلزمه ان يحب المحسود ما يحب لنفسه وهو لا يحب الهزال نعمته فقد اسقط حق محسوده عليه وان في الحسد تعب النعم وحزن من غير فائدة بطريق محرم فهو تصرف ردى ومن ثم قيل

رحمت حسودى على انه * يعذب في ثم لا يرحم
 نعمانا الحسود ولسنا كما * يقول ولكن كما يعلم
 ومن الحكمة الحسود لا يسود ومداراته صعبة جدا ورضاه مما لا يقع ابدا كما قيل
 وداريت كل الناس لكن حسدى * مداراته شقت وعزمتاها
 وكيف يدارى المرء حسد نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها
 وقيل ايضا

كل العداوة قد ترحى مودتها * الاعداء ومن عاد الثمن حسد
 ثم الحسود ان ركز في الطبع البشرى اذا الانسان بطبعه يود ان لا يفوقه احد من جنسه
 في شئ من الفضائل ينقسم أهله الى من يعمل بمقتضاه فيسبى بقوله وفعله في نقل نعمة الحسود
 ومنهم من لا يعمل بمقتضاه فلا يسبى في ذلك وعلاجه ان يكثر التفكير في ان الكل بتقدير الله
 سبحانه وتعالى وانه لا يستل عما يفعل وان له في ذلك حكايا يعلمها سبحانه وان يتذكر مزاره من
 حفظ الله والهمم اللازم وانه لا يضر الحسود بل ينفعه ويضر نفسه وأن يأتي بالاحوال المضادة
 لمقتضياتها بان يمدحه ويتواضع له ويقطع اسباب العداوة بالمواصله والهدايا والتودد حتى
 يصير الحسود محبوا بحبها فاذا انتهى ينسك ويسنة عداوة كانه ولى جميع ولبعضهم
 اذا ما شئت ان تحيا * حياة حلوة الحيا
 فلا تحسد ولا تبخل * ولا تنحصر على الدنيا

ولا تناجشوا

هذا وقوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على مملكته
 في الخبير ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ليس بأباحة للحسد فيهما حاله
 لا يسبح وجه من الوجوه وانما المراد به الغبطة وهي غنى مثل ما للغير مع عدم غنى زواله عنه
 أى ليس شئ من الدنيا حقيقة بالغبطة عليه الا هاتان الخصلتان العلم واتفاق المال في خيل الله
 تعالى وهي في الامور الدنيوية بمباحة وفي الدينية سنة ولا بد قوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به
 بعضكم على بعض فانه في الحسد (قوله ولا تناجشوا) أى لا يبيح بعضكم على بعض بان يزيد
 في غنى المبيع لارغبة فيه ولو قصد به ان يبلغ الثمن القيمة وهو حرام اجماعا سواء كان بمواطاة
 البائع أم لا لانه غش وخداع وهما محرمان لخبر من غشنا فليس منا ولا نه تركه للنصح الواجب
 ثم انتهى هنا ليس للبطلان على الاصح عندنا لان الاصح في الاصول ان النهي ان كان لذات
 النهي عنه كصلاة الخائف وميع الاجنة في بطون امهاتها ولو وصفه اللازم كالشرط اقتضى
 الفساد في العبادة والمعاملة وان كان لامر خارج كما هنا او وصف غير لازم كالموضوع به
 مفسوب فلا فساد فيها ولا خيار للمشتري عندنا لتقصيره بموافقة الناجش على الزيادة مع عدم
 الخيرة فهو كالمغبون بغير التجش وهو لا خيار له عندنا أيضا كمن اشترى زجاجة يظن انها جوهرة
 ويصح ان يفسر التجش هنا بما هو اعم من ذلك لان التجش لغة امانة الشئ مع المكر والحيلة
 والمخادعة وحينئذ فالمعنى لاتخاذ عوا ولا يعامل بعضكم بعضا بالمكر والاحتيال وابطال الاذى
 اليه وعلى هذا يدخل في التناجش انتهى عنه هنا جميع انواع المعاملات بالغش ونحوه
 كتدليس العيوب وكتمها وخلق الجيد بالردى فتم يجوز المكر من يحمل اذاه وهو الخرب (قوله

(ولا تباعضوا) البغض قهري كالحب والقهر لا ينشئ عنه كالأبومرية وحينئذ فلا بد من التأويل هنا وفي قوله الآخر وكوفا عباد الله اخوانا فمضى لا تباعضوا أي لا يبغض به ضكم بعضا تباعضا على اسباب البغض كالشتم والضرب ومنع النفع والبغض النفرة من الشيء لمعنى فيه مستقيم ويراد به الكراهة ثم هو بين اثنين اما من جهة ما أوجبا أحدهما وعلى كل فهو لغير الله سبحانه وتعالى حرام وهو عمل الحديث وله تعالى واجب ان تركه المبغوض واجبا او مندوب ان تركه مندوبا قال تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلحقون الهمم بالمودة فيحرم التودد الى الكفار ولو بدائهم بياهم وباعانهم على ركوب دواهم وصناواتهم شيئا سقط منهم وخدمتهم ولو باكثر من اجرة المثل قال تعالى لا تتخذوا مياؤمون بالله واليوم الآخر وادون من حاداقه ورسوله الآية وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية وكيف يسوغ لني هذه عقل ان يتودد الى من يتدين بشكاذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاداة الذي قال تعالى في حق النبي أولي بالمؤمنين من انفسهم ثم من خشى على نفسه حقوق ضرر منهم جاز له التودد اليهم بقدر الضرورة فقط وليس من الضرر فهو منعهم له من أن يخدموا فيجبر فيه قال تعالى وان خفتم عيلة فسو فغنكم الله من فضله ولبعضهم

ولا تباعضوا ولا تدابروا
ولا يبيع بعضكم على بيع
بعض

ومن نكده الدنيا على الحر أن يرى * عدوا له ما من صداقة به
هذا وقال بعضهم يحتمل ان معنى الحديث لا توفقوا البغضاء والهداية بين المسلمين فيكون نهيا عن التهمة لكن محله اذا لم تدع اليها مصلحة والا كما لو اخبر بان انسان يريد القتل بزياد أو أهله أو ماله فلا منع في اخباره بل قد يكون واجبا (قوله ولا تدابروا) أي لا يدبر بعضكم عن بعض بان يعرض عما يجب له عليه من حقوق الاسلام كالإعانة والنصر وعدم المنع في الكلام أكثر من ثلاثة ايام الا لهدر شرعي كرجاء اصلاح احد هما فالمراد من التدابر لازمه وهو الاعراض المذكور والافاصلة تولى له الدبر ثم انه لا تلازم بين التباعد والتدابر بل بينهما ما العموم والخصوص الوجهي لان الشخص قد يبغض صاحبه عادة ويوفيه حقوقه وقد يعرض عنه لغير تهمة أو تأديب وهو يحبه واحقا عما هو الغالب اذا الغالب على من أبغض شخصا ان يدبر عنه ولا يوفيه حقوقه ولبعضهم

لا تأمنن في اسكنت باطنه * غيظا وتزعج ان الغيظ قد زالا

ان الاقامي وان لانت معاطفها * تبدى ابتساما وفيها السمع قتالا

ومن الحكمة لا تخاصم من لا يساويك ولا تغضب عن لا يرضيك على ان الخاصم لا يجلو عن ان يكون كريما ولتأوايا كان فلا بأس بالصغ عنه كما قبل

وأغفر عوراء الكرم ادخله * وأعرض عن شتم اللئيم تكروما

لكن محله ذلك اذا لم يقماد التيم في لؤمه والا كان الانتقام منه كفالا ذام عن الناس اوله من الهوة عنه كما سألني (قوله ولا يبيع بعضكم على بيع بعض) أي بغير اذن البائع والهمي للحرير عنه ناوليس مقتضيا للفساد لانه معنى خارج عن الذات ولازمها نظير ما مر وهو من ذكر الخاص بعد العام بيا بالمراد من ذلك العام مما قررنا موثقيها على ما بقى من الانسباب الموجبة للتباعض والتدابر ولعل اشارة بالذ كرام اقتضاء والبيع على البيع ان يقول آخر لسترى سلعة في زمن

الخيار افصح هـ ذالبيع وأنا أبيعك مثله بأقل من غنمه أو أجد من غنمه بأقل من غنمه أو أقل وبذا تعلم أن
تسميته بها مجاز من سئل عن إطلاق اسم المسبب على السبب وذلك لما فيه من الإيذاء الموجب
للتنافر والبغض ومن ثم ورد في نحو ذلك أنكم إذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم ومثله الشراء على
الشراء بغير إذن المشتري بأن يقول آخر البائع في زمن الخيار افصح وأنا اشتريه منك بأعلى أما
بعد انقضاء زمن الخيار فلا تحريم وكذلك يحرم كل ما في معنى ذلك مما ينقر القلوب ويورث
التباغض إلا أن يرضى من له الحق لانه حقه فله تركه ولزوال عمله التنافر حينئذ وذلك كالسوم
على سوم غيره والخطبة على خطبته (قوله وكونوا عباد الله اخوانا) أي اكتسبوا ما نصرون
به اخوانا من فعل المولات وترك المنفرات كطلاق الوجه والمصافحة وعبادة المريض
والمواساة والهدية ولبعضهم

وكونوا عباد الله اخوانا
المسلم اخوانا

كيف أصبحت كيف أصبحت * يقرن الود في فؤاد الكرم
أي بخلاف التميم وهو من إذا ساد أنكر أياه وجهه الخاء واستخف بالاشراف قال الحكماء
أصل كل شر صنع المعروف مع الثام وانشدوا
مق قد سمعوه وفا إلى غير أهله * زرت ولم تظفر بأجر ولا حد
وهذا كقول آخر

وليس لعود التدنّب يحجره * إلى النار لا طيبه وهو يوقد
فلان وجد المحبة بفعل المولات مع مصاحبة المنفرات بل تزول بطروها كما قيل
من زرع زرعاً سقاء * فمن صنع معروفاً أبقاه * ومن زحف بيتاً وقاه
وقبل أيضاً

كثير من الاحسان يظله الاذى * فكيف اذا الاحسان كان قليلا
وكالات وجد المحبة عند وجود المنفرات تنعدم عند تقادم العهد بالمولات كما قيل
عندي حداثتي ودغرس أنعمكم * قد سمعنا عطش فليسق من غرسا
فدار كوها وفي أغصانها ريق * فلن يعود أخضر أو العودان ييسا
ثم في الحديث الأمر بما يصبغ المسلمون اخوانا على الإطلاق أي سواء كان فيه تعاضد
كالنصر أم لا كالسلام وهو كالتعليل لما قبله وكأنه قال اتركوا التماسد وما بعده لتكونوا
اخوانا وعباد الله منادى حذف منه حرف النداء وفيه حيث لم يعدل إلى ما هو خاص بالذكر
دلالة على أن المراد بضمير خطاب الذكور ما يعم الاناث كما مر كما أنه فيه أيضاً من حيث اشتقاه
على الإضافة التي تشريف المضاف استعطافاً حاله على الامتثال والقبول (قوله المسلم أخو
المسلم) أي كاخيه من التسبب فالعنى على التشبيه البليغ والجامع مطلق الاجتماع في أمر
واحد فكأن الاخيرين حقيقة يجتمعان في أصل واحد كذلك المسلمان يجتمعان في دين واحد
بل هذا الاجتماع أتم من ذلك والجله استئناف وفيها استعطاف حنا على المسارعة إلى
مابعد ما كما يقال انما هو أخوك حنا على القيام بحقوقه ولا ماضيا الشافي رضى الله تعالى عنه
أهلك الذي أنسرك الأمر سره * وإن ساء يوم ما ظل وهو خزين
يقرب من قربت من ذي مودة * ويقصى الذي أبعدته وجهين

ثم المراد بالمسلم هنا كل مؤمن والمسلم في الحديث الآتي الشخص الشامل للمسلمة والمؤمنة كما لا يخفى وكذا يقال في تطاثرهما (قوله لا يظلمه) أي لا يدخل عليه ضرر في حق نفسه أو دينه أو عرضه أو ماله بفكره شرعي لأن ذلك قطيعة محرمة تنافي أخوة الاسلام فالظلم هنا غير شامل لما يأتي من الخذلان والكذب والاحتقار وإن كان قد يطلق بمعنى يهملها ويحتمل إرادته هنا ويحتمل فذكر الثلاثة بعده لكثرة وقوعها وأولها امر اقتضاها ولبعضهم

لا تظلم إذا ما كنت مقتدرا * فالظلم آخره يأتينا بالنظم

ثم هذه الجملة وما بعدها خير بمعنى النهي تنبيه على ما مر في قوله في التاسع والعشرين من تعبد الله (قوله ولا يظلمه) بضم الهمزة لا يترك نصرته المحترمة سيما مع الاحتياج إليها لان من حقوق الاسلام التناصر قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما ونصرة الأول بعينه عن ظلمه ونصرة الثاني بأن يدفع عنه من يظلمه فالظلم لان محرم شديد التحريم ويا كان مثل أن يقدر على دفع عدو يريد أن يظلم به فلا يدفعه أو دينيا مثل أن يقدر على نصحه عن غبه بنحو وعظ فيتركه وروى أبو داود وأحمد من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمة ويقتص فيه من عرضه الأخذ به الله في موضع يجب فيه نصرته وأحمد من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو قادر على أن ينصره أذله الله على رؤس السلاطين يوم القيامة والبراز من نصر أخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة (قوله ولا يظلمه) بضم أوله وفحمة مع اسكان الثاني فيهما أي لا يظلمه بأمر على خلاف الواقع لغير مصلحة تألف وصيانة فهو يقتص أو مال لانه لغير ما ذكره غش وخيانة وفي الحديث إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ملامن تن ما جابهه ويفني لمن اضطرب للكذب أن يعدل إلى المعارض ما أمكن حتى لا يعود نفسه على الكذب وفي الخبر أن في المعارض لندوحة عن الكذب هذا وقد ارصد الناس انفسهم لما تضمنه قول الشاعر

ان يعلموا الخبر اخفوه وان علوا * شر اذا عوا وان لم يعلموا كذبوا
ولكن ينبغي التسلي بقول آخر

لو كل كلب عوى ألقمته حجرا * لاصبح الضمر مثقالا لا دينار
وبقول آخر

ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة * ان لا يشاهد هاهنا من ليس ذا بصير
وبان ذلك مما تقتضي به العادة كما قبل

ليس يتخلو المرء عن ضدوان * حاول العزلة في راس جبل

(قوله ولا يظلمه) بفتح أوله وبالمهملة والقاف أي لا ينصرف شره ويضع من قدره لان الله تعالى لما خلقه لم يظلمه بل رفعه حيث خاطبه وكلمه فاحتقاره بجوارحه والربوبية في الكبرياء وهو ذنب عظيم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم بحسب امرئ من الشرائي آخر ما يأتي في حرم تعالى الخسنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا أي علوا كبيرا وبطروا لافهوجبلي في سائر النفوس كما يشير قول سيدنا عمر اما الفساد فلا ينبغي واما العلوق في النفس منه شيء وعلاج الكبر أن يكثرت التفكير في عيبه الشديد كقوله

لا يظلمه ولا يظلمه ولا يظلمه
ولا يظلمه ولا يظلمه

تعالى ليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ومن ملاحظة ان التأثير كله لله وانه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا ولا املا ولا نقصا نفعا ولا ضرا بالقوى والضعيف والرفيع والوضيع مستوون في الذل الذاتي والقهر الكلي كيف لا وقد قيل لسيد الاولين والآخرين ليس لك من الامر شيء ومن تذكرة اصله وما له وتقلباته فاصله من نقطة قدرة اصلها من دم وأقام مدة وسط القذرات من دم حيض وغيره ومدة يبول على نفسه ويتغوط ثم هو الاثني عشر شهرا لا تحصى ويباشر العذرة بيده كذا كذا مرة يغسلها عن جسمه وما له حقيقة متينة فمن عرف صفات نفسه عرف مقدارها وجعل التواضع من ادمه وراى ان جميع ما معه من فضل الله لا تأثير له فيه بشئ وانه تعالى قادر على سلبه عنه في اسرع من لحظة فينبغي له ان يقوم بشكره بسؤاله ودوامه وعدم احتوائه بشئ في ملكة سيده ومن العلاج وهو من اعظمه ان يكثر من التفكير في انه وجب لذة الناص منه وانقاضهم من حوله واحتقارهم له قال تعالى ولو كنت قنطارا غليظ القلب لا تقضوا من حولك وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

من عظم الناس عظموه * وفاز بالفخر والراية

ومن درهم لو كان مسكا * اقبل في حقه بحجاسة

(قبية) العذرة بكسر الهمزة الفاقط وباسكانها البكر كما قيل

لنا سم في تحركه * نفوس الخلق تأباه وان سكنت أوسطه * تخمين اسماء

هذا وقوله عليه أفضل الصلاة والسلام ليس منا من لم يتعاطم بالعلم ليس أباحة للكبر بالعلم لانه لا يباح بوجه ما بل معناه ليس منا من لم يمتدح الله تعالى عظمه وورفع شأنه ومقداره يجعله محلا للعلم وموصوفا به ولم يترد له بجمعه منه وفي الحديث اذا نزل الله عبدا حطرت عليه العلم والادب أى ضعهما عنه فلا يصح لانه وان تعلقت آمالهم بما وقوتت عنه اسباب تحصيلها فاقادان من ليس عنده علم يكون من اراذل الخلق وان كان أعظمهم جاهوا وما لا فاعلم خيرا مة عالمها ولا تكن عن المعلوم قاعدا وفي الحديث اطلبوا العلم ولو بالعين وفيه أيضا لو كان بيني وبين العلم سبعة أبحر من نار خضتها وانظر لوقته هذا او امتناعه من ان يصير الجبال خلفه ذهبا حين خريفه ثم معنى هذه الجملة ان من حق الاسلام واخوته ان لا يظلم المسلم أخاه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره وللإسلام حقوق أخر ذكرت في غيره هذا الحديث وقد جمعت في قوله صلى الله عليه وسلم حتى يجب لآخيه ما يجب لنفسه وتحتجب به من ذلك بالمسلم لزيد حرمة لاسمها اذا كان من أهل القرآن ففي الحديث أهل القرآن أهل الله وخبرته من خلقه فمن أكرمهم أكرمهم الله ومن أهانهم أهان الله لا للاختصاص به من كل وجه لان الذي يشاركه في حرمة ظله والكذب عليه وخذله بنحو ترك دفع عدو عنه لطير ابي داود الأمان ظلم معاهد او انتقصه أو كلفه فوق طاقتيه أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا نجيجه يوم القيامة وأما احتقاره من حبس الكفر القائم به فلا حرمة فيه قال تعالى ومن بين الله من مكرم (قوله التقوى ههنا) على تقدير مضافين أى محل سيماء وهو الخوف الحامل عليها لاحقة فيها التي هي الانتقام من العذاب بفعل المأمور واجتناب المحذور لان البتة في الصدر الآن يقال جعل التقوى

قوله القذرات المناسب فيه
وفيما به هذه الاقدار أو
القاذورات

قوله وباسكانها البكر لم يقله
أحد والصواب وباسكانها
مع ضم الاوّل فشاء البكاره
ولو قال في النظم
وان سكنت مع ضم
تخمين اسماء
لوافق الصواب

التقوى ههنا

في الله عز وجل ما على ان المداخل ما يقوم بالقلب من الخوف ولا عبرة بصور الاعمال ووجه
مناسبة هذا الما قبله الاعلام بان كرم الخلق عند الله انما هو بالتقوى قال تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ولبعضهم

ما قال جل شانه ان اكرمكم * من حاز غير التقي بل قال اتقاكم
يا عامل الخير عد * ويا عامل الشر مه لاتعد
فما اذ عبد بغير التقي * ومن لم يسد بالتقي لم يسد

لرب خيرا اعظم قدرا عند الله عز وجل من كثيرين من عظماء الدنيا ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والنظر معنى الجوازات
وهذا بخلاف ما عليه الناس من قصر تعظيمهم على الفنى وان كان فاسقا كما قيل

ان الدراعهم في الجاهل رفعة * تكسو الرجال مهابة وجمالا
وهي الكلام لمن اراد فصاحة * وهي الحسام لمن اراد قتالا
وقيل ايضا اذا قل مال المرء قل بهائه * وضائق عليه أرضه ومساؤه
واصبح مردودا عليه مقاله * وان كان ذاقهم قلبا لا خطاؤه

(قوله ويشير) الواو والال واقي بالقلب مضارعا لاحضار اشارته صلى الله عليه وسلم في ذهن
السامع وهو ومثله من كلام ابي هريرة وقوله الى صدره أى صدره نسيه عليه الصلاة والسلام
وهو مثال فلا يكون مخصصا ولا فكل صدر كذلك (قوله ثلاث مرات) يحتمل أن يكون متعلقا
بشيء وتكرار الإشارة للدلالة على عظم المشار اليه في الحقيقة وهو القلب وان يكون متعلقا
بقوله التقوى ههنا والاناسب ان يكون متعلقا بكل منهما حتى يكون كل من القول والفعل
ثلاثا وفيه غاية المبالغة (قوله بحسب امرئ من الشر) الباء زائدة والسين صاكنة وهو
مبتدأ وقوله ان يحقر أخاه المسلم خبره أى يكفى المرء من خصال الشر في اخلاقه ومعاشه ومعاده
احتقاره أخاه المسلم وكرر الاخير لزيادة الاستعطاف وكرر الاحتقار حيث قال سابقا ولا يحقره وهنا
بحسب امرئ الخ ايدنا اعظم فبه ولما كيد حرمة المسلم ففسيه تحذير أى تحذير من احتقاره
ومنه ان لا يبداه بالسلم أو لا يرد عليه احتقار الله وليس من ذلك تقديم السلم على الجاهل
والعدل على الفاسق لانه ليس لذات المسلم بل لوصفه المذموم حتى لو زال عنه عاد اليه التعظيم
والاجلال وفي رسالة ابن زيدون

ولا تقصر طعف العبد ولا تقبل * على كيد اسطوب كل مناعدا
فلوان أهل الأرض صافوك ما وقوا * بهرصة كيد من عدو معاد
ككاه بهجود الكل لم يخج آدم * وقد ضرمه منهم شمع واحد
فبذلك بهد اقرب وفوجشة * بانس وبالجنان دار الشدايد
ولم يجه ان صور الله خلقه * وعلمه الاسماء من كيد حاد

وقريب من هذا قول بعضهم

وليس كثيرا الفحل وصاحب * وان عدوا واحدا الكثير
ولعنتر خطا بالنعمان ملك العرب

ويشير الى صدره ثلاث
مرات بحسب امرئ من
الشر ان يحقر أخاه المسلم كل
المسلم على المسلم حرام دمه
وماله وعرضه

لم يحمل الغل من ثقله الرتب * ولن ينال الجلال من دأبه الغضب
 ان كنت تعلم بانهم ان يدي * قصيرة عنك فالايام تنقلب
 أي وقد كان ذلك فأغار عنتي على النعمان حتى بددت له وثقت وجهه وبالجلة
 قد رما مني عاقيل * يدبر الزمان على فطنته
 يواسي الصديق بأحسانه * ويبقى العدو على قدرته
 ويلبس الدهر أثوابه * ويرقص للقر في دوائه

(قوله كل الملم) مبتدأ وقوله على الملم متعلق بحرام وهو الجبر وقوله دمه وماله وهو عرضه بدل
 من المبتدأ مبتدئ بمضاف أي اراقدمه واخذ ماله وهتك عرضه حرام عليه وفي الحديث لازالة
 السموات والارضين أهون عند الله من اراقدم امرئ مسلم وقال على المسلم ولم يعلم لانه الذي
 يعتقد ذلك ويبادر الى الامتنال به هذا يجاب عما ورد في الكتاب والسنة من تخصيص المؤمنين
 بالامر والنهي فلا ينافي تكليف غيرهم أيضا بالافروع كما يجاب عن فحوى قوله تعالى فذر ان
 نفعت الذكري بان قيد التذكير بما ذكرنا ظهوره حثه حيث قد والا فهو واجب مطلقا ثم هذه
 الجمله هي المقصود من الحديث وما سبق كافة مبداه او جعل الثلاثة كله وحقيقته لشدة
 اضطرابه اليها وليكون حرماتها الاصل لم يمتحج الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا
 كالقتل تودا وأخذ مال القاصب بدلا عما غصبه وتوحيج المسلم تعزيرا واقتصر عليها لان
 ما سواها كضربه وغيبته فرع عنها واجمع اليها والافغيرها بما يؤذى ولو ابيح احرام أيضا فقد
 أخذ بعض الصحابة حبل آخر لا عاقل فرع فقال صلى الله عليه وسلم لا يحمل المسلم ان يروع مسلما
 وروى أحمد لا تؤذوا عباد الله ولا تعذبوهم ولا تطلبوا عيوبهم فانهم من طلب عورة أخيه المسلم
 طلب الله عز وجل عورته حتى يفضحه في شته (قوله ردا مسلم) وهو كثير القوائد عظيم العوائد
 مشعرا الى جل المبادئ والمقاصد

• (الحديث السادس والثلاثون) •

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس أي أزال وكشف
 مأخوذ من تقبيل الخناق وهو الجسل الذي يخفق به أي ارحائه حتى يأخذها الخنوقه نقسا
 فاستعمال نفس في أزال وفرج استعمال مجازي من ذكر المألوم وإيا قال لا نرم فانه يلزم من
 ارحاء الخناق ازالة الشدة وتفرجها (قوله عنه ومن) أمره بالأكل شرفه ومنه يدحرمته
 وثوابه والا فلا يـ كذلك هنا وفيما يأتي من حيث أصل الثواب للغير السابق ان الله كتب
 الإحسان على كل شيء وعبره ناجون وفيما يأتي علم ما لا تقن أولان الكربة تتعلق بالباطن
 فناسها الايمان المتعلق به أيضا والترتيل بالظاهر غالبا فناسبه الاسلام المتعلق به أيضا ثم
 لا فرق في التنفيس بين كونه بنفسه أو ماله أو جاهه أو نحو ذلك كالتجانبه الى من يصنع ذلك من
 ذوي المروآت المعترفين بقدره كما قال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

ما حلك جللك مثل ظفرك * فتبول أنت جميع امرك

وإذا قصبت لحاجة * فاقصص لعترت بقدرك

(قوله كربة) هي ما هم النفس وغم القلب كأنها مشتقة من كرب التي المقاربة لان الكربة

رواه مسلم
 • الحديث السادس
 والثلاثون •

عن أبي هريرة رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من نفس من مؤمن
 كربة من كرب الدنيا

تقارب ان تزهق الروح فكان الشدة همها عطلت مجارى النفس من المكروب وبه يعلم حكمة
اينار نفس على رديقه من ازال وفرج وقوله من كرب الدين من تبعضية او ابتدائية (قوله
نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) أى منعهما عنه وحفظه منها مجازاة ومكافاة على فعله
بجنته فذكر النفس هنا مشاكلة لسابقه والافتة يس الكربة انما يكون بعد حصولها
وهي في يوم القيامة غير حاصلة ونازلة بذلك النفس فيما يظهر حتى تنقص عنه بخلاف قوله بعد
يسر الله عليه في الدنيا والآخرة لان حصول اليسر لا يستدعى سبق السر فان قيل قال الله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا الحديث يدل على ان الحسنة بمثلها لانها قويات بنفيس
كربة واحدة فالجواب من وجهين احدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا يفيد حصر بمعنى انه يمنع
النقص ولا يمنع الزيادة. الثاني ان كل كربة من كرب يوم القيامة تشق على احوال كثيرة
وأحوال صعبة ومخاوف جمة وتلك الاحوال عشرة أو تزيد عليها على ان رواية الطبراني كربة يوم
القيامة بالاضافة فتع سائر الكرب ولا تنافي بينهما وبين ما هنا الماتفرق في الجواب الاول واقتصر
هنا على كرب يوم القيامة وعم في الستر الا في حيث قال ستره الله في الدنيا والآخرة اهتماما
بشأن الستر لان العارف العورة أكثر منه في الكرب وللاشارة الى انه لانسبة لكرب الدنيا الى
كرب الآخرة حتى تذكر معها لا ينافي حصول تنفيس الكرب الديني به أيضا من النفس
الذي كور كما يفيد عموم قوله الا في والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ولما كان
من أعظم كرب الدنيا الاعسار بل هو أعظمها بدليل قول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
وناحية للبين قلت لها اقصرى * فالأمر أقسى من معالجة الفقر
الحق بالستر فعم فيه أيضا وله أيضا رضي الله تعالى عنه

نفس الله عنه كربة من
كرب يوم القيامة ومن يسر
على يسر يسر الله عليه
في الدنيا والآخرة

لم يدركهم الفقر من هو في غنى * ومعهم الاعضاء ليس كبني
كم فاقة مستورة بمرأة * وضرورة قد غطيت بجميل
والناس جميعا عند كل كفوف * والهم مفترق فما أدخل
لوسود الهم الملابس لم تجدد * يرض الثياب على امرئ في محفل

ومما يملك بظلم الفضل في هذا وما بعده ان الخلق عيال الله وتنفيس الكرب احسان العسم
والمادة ان السيد والمالك يهب الاحسان له ياله وخدمه وفي أثر الخلق عيال الله واحبهم الى
الله أرفقهم به ياله ثم هذا التنفيس غير ما ذكر من يزيل الثواب وكذا يقال فيما بعد (قوله ومن
يسر الخ) هو وما بعده من ذكر الخصاص بعد العام اشمول تنفيس الكربة لهم ما ذكره الاهتمام
والتنبيه على ما بقي من منقسات الكربة وله اشارة بما بالذكر لامر اقتضاء ثم مفعول يسر في
الموضعين محذوف مقدور في الاول عاتس عليه وفي الثاني باصر ما مر وعلى فيه ما يعني اللام
وقوله على معسر المراد به ما هو أعم من المدين قد دخل في التيسير الاتقان ضايقة أمر بما يخصه
منه ولومن غير مذهبه ولا فرق في التيسير على المعسر بين كونه ببراء او هبة أو صدقة أو نظرة
الى ميسرة نفسه أو وساطته وقوله يسر الله عليه في الدنيا والآخرة أى جميع أمره ومطالبه
أخذ من حذف المعمول كما أخذ من حذفه في الاول علم الفرق بين جليل ما تسر وحقيقه
وفيه عظيم فضل التيسير على المعسر والاحاديث فيه كثيرة منها خبر مسلم من يسره ان يجيبه الله

من كرب يوم القيامة فليبتئس عن معسر أو يضع عنه وخبر أحد من اراد ان تستجاب دعوته
وتسكف كربته فليفرج عن معسر وابضعهم

اذا كنت لا ترجى لصيق وكربة * ولم يك للمعروف عندك مطمع

فوتك خير من حياتك دائما * وعود خلال منك في البيت انفع

(قوله ومن ستر مسلما) فيه حذف مضاف يحتمل تقديره بركة اي ومن ستر زلة مسلم بان علم منه
وقوع معصية فيما مضى فلم يخبر بها كما والا كان خلاف الاولى او مكروها ولا غيره والا كان
غيبه محرومة فتزاله مطلوب لكن بشروط اربعة الاول ان تكون حقا لله الثاني ان
تكون مضت وخرج به معصية ناهيا علميا فلتزله المبادرة بمنعها ولو بالاستغاثه كما في الثالث
ان تكون من ذوى الهيات ونحوهم من لم يعرف بايذاء أو فسادا ما غيرهم فيندب بل قد يجب
ان لا يستر عليه بان يظهر حاله للناس حتى يتوقوه أو يرهقه لولى الامر حتى يقيم عليه واجبهما من
حد او تعزير لان الستر عليه بطمعه في مزيد الاذى والفساد الرابع ان لا يكون شاهدا أو راويا
أو مينا على فهو يتيم امامهم فيجب بالاجماع جرحهم على من علم قاذفيهم وليس هذا من الغيبة
بل من النصيحة الواجبة ويحتمل تقدير ذلك المضاف بعورة أي ومن ستر عورة مسلم حسية
كانت تلك العورة بان رأى عورة شخص ياديه لعدم ما يسترها به فاعطاه ما يسترها به أو مضوية
باعتائه على ستر دينه كان يكون محنا جالسا كاح فيتسبب له في التزوج أو الكسب فيتسبب له
في بضاعة يتجر فيها أو نحو ذلك (قوله ستره الله في الدنيا) أي بستر زلته على تقدير المضاف بها
أو بستر عورته الحسية والمعنوية على تقديره بها كذا قبل وقد يقال لامانع من ستر زلته
وعورته معا على كلا التقديرين فان فضل الله واسع (قوله والاخرة) أي بعدم العقاب على
ما فرط منه في الدنيا ويؤخذ من الحديث بطريق المفهوم ان من فضح مسلما فضحه الله
ويصرح به حديث ابن ماجه من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف
عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته (قوله والله في عون العبد الخ)
لما كان شاملا لدفع الضرر و جلب النفع بخلاف جميع ما قبله فانه مقصور على الاول عدل عن
سياقه على وجه الشرطية الى الجملة الاسمية فلم يأت فيه بصورة التعليق اشارة الى ان كون
الله معينا لمن أعان أخاه محقق لا شك فيه وان كان جميع ما قبله كذلك ثم الواو هنا وفي قوله
الا في وما اجتمع قوم للاستئناف وفيما عداها للعطف وفي زائدة في الخبر وعون بمعنى معين
والاضافة على معنى اللام والمراد في عون العبد اعانة كاملة والافهو تعالى في عون كل أحد
دائما وما أفاد من تيسر اعانته تعالى بعبادة العبد لا خبه غير مراد وكأنه للترغيب في
الاستقرار على اعانة الاخ ثم لاختفاء ان هذه الاعانة زائدة على ما ذكره ذلك العبد من الثواب
الجزيل والمراد بالعبد ما يشمل الذكر والانثى حرا كان أو رقبا وكرره بوضعه موضع المضمرة
تفخيما لسانه وترغيبا في سرعة امتثاله (قوله ما كان العبد) أي مدة كونه فاما صدرية ظرفية
وفي رواية قدام وقوله في عون أخيه أي يدينه أو ماله أو دعائه أو غير ذلك كجأه ولبعضهم

فرضت على زكاة ما ملكت يدي * وزكاة جاهي ان اعين واشفعا

والاخ يحتمل ان يراد به المسلم أخذ من سابقه وعليه فالتقييد به لما مر ويحتمل ان يراد به الاخ

ومن ستر مسلما ستره الله في
الدنيا والاخرة

في ولادة آدم وإيا كان فلا بد من تقييد الاعانة بكونهم مطلوبة شرعا والأفلاخاء إن الله لا يعين
 من أعان ظالمًا على ظلمه أو كافرًا بما فيه امتحان أو فودد من غير ضرورة ثم إيتبار الإخ بالذكر
 أشرفه والأفلاخ التي منه في ذلك (قوله والله في عون العبد الخ) أي زيادة على الثواب فلا يقال
 هذه الجملة تفيد تساوي الاعانتين مع أن الحسنة بعشر أمثالها على إن اعانة الله في الدنيا وتلك
 المضاعفة في الآخرة والاولى لا تنافي الثانية على أنه قد يقال هذا التساوي غير مراد بل لو سلمت
 ارادته فهو منحصر في الزمن ولا يلزم من التساوي فيه التساوي في الكم والكيف أيضًا ثم هذا
 الاجمال لا يسع تفسيره الطاروس فانه مطلق في سائر الاحوال والازمان وفي حديث ابن عباس
 من سعى في حاجة أخيه المسلم قضيت له أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له
 براءة من النار وبراءة من النفاق وفي حديث آخر من قضى حاجة المسلم في الله كتب
 الله له عمر الدنيا سبعة آلاف سنة صيام نهارها وقيام ليلها وبالجملة فالسعي في حوائج المسلمين من
 أعظم القربات لاسيما كفالة اليتيم في حديث مسلم كافل اليتيم له أو لغيره أي قريب له أو أجنبي
 منه أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار بالسبابة والوسطى وروى أحمدان خباب بن الارت خرج
 في سرية وكان له عنزة كان صلى الله عليه وسلم يحملها له حتى قدم وكان أبو بكر رضى الله
 تعالى عنه يحمل الحصى أعنيهم فلما استقلف قيل الآن لا يحملها فبلغه ذلك فقال اني لا رجو أن
 لا يفترني ما دخلت فيه عن شيء كنت أقوله وكان عمر رضى الله تعالى عنه يتعهد الارامل فيستقي
 لهن الماء باللسل وراة طلحة داخلات امرأة ليلًا فلما أصبح دخل عليها فاذا هي عجوزها
 مقعدة فقال ما يصنع هذا الرجل عنك فقالت ان له منذ كذا وكذا يتعهدني بما يقوم لي من
 البر وما يصلح لي شائي ويخرج عني الذي يريه لي بيتي فقال طلحة لئن سئمتك أمك يا طلحة
 اعترت عرت تبع فانظريا أختي رجلك الله تعالى ما وقع من سيد الاقلين والاخرين ومن صاحبيه
 سيدي أهل الارض بعد الانبياء وتأمل قصة سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة
 والسلام لما ذهب لحاجة أهله كله الله في حاجته وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما قضى الاجل
 الذي كان بينه وبين شعيب صلوات الله على نبينا وعليه استأذنه في الرجوع الى مصر لزيارة
 والدته وأخيه هررون على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين الصلاة والسلام فخرج بأهله على غير
 طريق فولدت امرأته في ليلة شامية فمدح زنده ولم يورق فيها هو كنفك اذا برنا من جانب
 الطور فقال لأهله امكثوا اني آنست نارا فظن انها نار الرعاة فانها نارا لخدمتها ما يدف في أهله
 وليسأل من الطريق فاذا هي شجرة خضراء أضواء ما يكون ومع تسبيح الملائكة وناداه الله ان
 يا موسى اني أنا الله رب العالمين الى آخر القصة (قوله ومن سلك طريقا) أي سعى فيه من الطرق
 لان الارجل تطرقه بسعيه فيه وإميل المراد به هنا مطلق الموصل الشامل للبحر هذا ان أريد
 بطريق العلم الطريق المحسوسة فان أريد به ما يشتمل طرقه المعنوية كحفظه ومذاكرته
 ومطالعته كان فيه استعارة حقيقية حيث استعار اسم الطريق لما ذكره بجامع ان كلاما موصل
 (قوله يلتمس فيه علما) فيه مضاف مقدر ان أريد بالطريق خصوص المحسوسة أي يطلبه
 في غايته وهي المقصد والطلب فيه حقيقة نادر جدا فلا يحتمل الحديث عليه وفي الظرفية فان
 أريد به ما هو أعم كانت في السببية والظرفية على ما لا يخفى والمراد بالعلم العلم الشرعي من تفسير

والله في عون العبد ما كان
 العبد في عون أخيه ومن
 سلك طريقا يلتمس فيه علما

وحديث وفقه وتوحيده وكذا آياته كالحو والمنطق ثم لافرق في طلب العلم بين كونه بتعلم وتعليم
أو تصنيف حصلة أو لم يحصله أخذ من التعبير بالالتماس مع عدم التقييد ولأن الأعمال بالنيات
ووردية المره خير من عمله كالافرق في الطريق بين كونه طويلاً وقصيراً عسر السلك أو سهلاً
ولافي العلم بين كونه قليلاً أو كثيراً أخذ من تنكيره ما لأن النكرة في الاثبات قد تم كإمر
وخيرية النية من العمل من حيث أن فيها جماعين الأجر والراحة والافسيأى أن من هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنة الى سبع مائة الى أضعاف
كثيرة (قوله سهل الله له طريقاً الى الجنة) أي أن كان قاصداً به وجه الله سبحانه وتعالى
وهذا التسهيل غير الثواب تطهيراً وما يأتى من المكارم الأربعة ثم يحتمل أن ذلك في الدنيا بأن
يوفق للأعمال الصالحات ويحفظ من السيئات فالله في سهل الله له هداية موصلة الى الجنة
فيكون قد استعار اسم الطريق للهداية مشاكلة بجماع أن كلاً موصول على طريق الاستعارة
التصريحية ويحتمل أنه في الآخرة بأن يجازى على طلب العلم بتسهيل دخول الجنة بحيث لا يرى
شيأ من مشاق الموقف والمرو على الصراط وهذا أقرب لظاهر الحديث وإن كان لا مانع من
إرادة كل من الاحتمالين المذكورين لأن فعل الطاعات وتجنب المنهيات انما ينشأ عن
الخوف منه تعالى وهو غرة العلم وتبجته كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال
الشاعر على قدر علم المرء يعظم خوفه * ولا عالم الا من الله خائف

سهل الله له طريقاً الى الجنة
وما اجتمع قوم

ولا يأتى هذا الجور بعض من ينقى الى العلم لأن وضع الشيء الفقيس في الأنا الخسيس يذهب
بمحنته أو يصفهها ثم هذا مؤذن بعظيم فضل السعي في طلب العلم ويلزم منه عظيم فضل الاشتغال
به ودلائله أكثر من أن تحصر وفضائله أظهر من أن تنشر ولا مانعاً الشافعي رضي الله تعالى
عنه من أبيات

حياة الفقي والله بالعلم والتقى * اذ لم يكونا لا اعتبار بذاته
ومن فاته التعليم في زمن الصبا * فكبر عليه أربعاً لو فاته
وكان طلب العلم مشكلاً بتسهيل طريق الجنة كذلك مشكلاً بحصول مزيد السعة في الدنيا
كاهو مشاهد قديم واحد يتقابل هو أجل أسباب حصولها كما قيل
العلم أنف ذخر أنت ذاخرة * من يدرس العلم لم تدرس مقاهرة
أقبل على العلم واستقبل مقاصده * فأقول العلم أقبال وآخرة

هذا وقد استفيد منه مع ما قبله ومع قوله تعالى جزاء وفاقاً أن الجزاء يكون من جنس العمل ثواباً
وعقاباً كالتنقيص بالتنقيص والتيسير بالتيسير والستر بالستر والعون بالعون والطريق بالطريق
ونظراً لذلك كثرة في أحكام الدنيا والآخرة وكان قياس ذلك قطع فرج الزاني اذ هو محل الجنابة
لسكن لما كان آلة للتناسل الحافظ للنوع الانساني كانت مراعاة بقائه أصح (قوله وما اجتمع
قوم الخ) قد علمت أن الواو فيه للاستئناف ونكتة الفصل به أن ما قبله وما بعده متباينان من
حيث أن في الأول نفعا دون الثاني كما أن نكتة الفصل بقوله والله في عون الخ أن فيما قبله
نفعا للفساد وفيما بعده نفعا للنفس وحكمة التنكير هنا افادة حصول الوعد الآتي لكل قوم
اجتمعوا كذلك من غير اشتراط وصف فيهم كعلم أو زهداً أو صلاح ثم على القول بأن القوم يعم

الرجال والنساء فظاهر وعلى القول بأنه خاص بالرجال يكون مجازاً من ذكر الخاص
وارادة العام أي جماعة مثلاً أو ذكر لان الخبر في الرجال أكثر والاقتساف كل رجال في ذلك ولا
مانع من ان يراد بقوم ما يشمل الاثنين وان كان متبادراً في الجمع فان الله واسع الفضل (قوله
في بيت) قيد به الاجتماع فظهر الغالب والافظظهر ان الاجتماع في صحراء كذلك وقوله من بيوت
الله أي عمارتي لنيل ثوابه ورضاه من مسجد ورباط ومدرسة والحق به غيرها وأورثت بالذكر
لشرفها واضيفت اليه تعالى لانها بيت لنيل ثوابه ورضاه ومن للتبعض (قوله يتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم) أي محققين على القراءة في آن واحد أو يقرأ أحدهم بعد الآخر فكلا
الطائفتين سواء في تحقق الوعد الآتي وعطف يتدارسونه عطف مرادف (قوله انزلت عليهم
السكينة) يتحقق هذا الوعد في كل فرد من افراد الاجتماع المذكور والمراد بالسكينة
هنا الوفاء والطمأنينة لا ضد الحركة فالتاء لامبالغة وبصح ان يراد بها أيضاً طافي الحديث
المرسل انه صلى الله عليه وسلم كان في مجلس فرفع بصره الى السماء ثم طأطأ ثم رفعه فسئل عن
ذلك فقال ان هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله تعالى يمتني اهل مجلس امامه فترت عليهم السكينة
تحميها الملائكة كالأقربة فمادت منهم تكلم رجل منهم يبطل فرفعت عنهم (قوله وغشيتهم
الرحمة) من عطف السبب على المسبب أي شملهم من كل جهة لاستيعابهم اذ نوبهم اذ الغشيان
لغة انما يستعمل فيما يشمل الغشي من جميع اجزائه وجوانبه فهو زبغ شيانهم عن استيعاب
ذنوبهم فيكون قد شبه استيعاب الرحمة لذنوبهم بالغشيان بجامع مطلق الاخفاء والستر وأطلق
الغشيان على الاستيعاب واشتق من الغشيان غشي فيكون استعارته مصرحة بعبارة والرحمة
هي ارادة الفضل والانهام أو الانعام نفسه والمراد هنا الاثر المترتب عليه أعني المنعم به اذ هو
الذي يوصف بالغشيان (قوله وحفتم الملائكة) أي احاطت بهم ملائكة الرحمة الى السماء
الذنية كما في رواية الصحابين وفي رواية لا جند إلا بعظمهم على بعض حتى يبلغوا العرش كل ذلك
اكراماً للقوم الموصوفين بما سبق (قوله وذكروهم الله الخ) هذا آخر المكارم الاربعه المعدة
للقوم المتقدمين وتظهر هذا الخبر في افادة ان للذاكرين هذه الاربعه خبر مسلم ان لاهل ذكرا الله
تعالى أربعاً تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة وتحف بهم الملائكة ويذكروهم الله فيمن عنده
ومعنى ذكرا الله لهذين الفريقين الثناء عليهم على ما هو المتبادر وهذا ولوقبل بمحصل هذه الاربعه
لاهل كل مجلس من مجالس الخير ومنها بل هو اعظمها اجماع العلم مطالعة وغيره لم يكن بعيداً
فخره ثم رأيت في شرح مشارق الانوار لاصفا في مانعه وفي الحديث يعني حديث مسلم المذكور
دليل على فضله خلق الذكور هي كل جماعة اجتمعوا لله تعالى في قراءة القرآن أو سماع الحديث
أو تعلم علم الشريعة اهـ (قوله فيمن عنده) أي من الانبياء وكرام الملائكة والمعدية هنا عندية
شرف ومكانة لا عندية مكان لا سمعاً له عليه سبحانه وتعالى (قوله ومن يطأ به عمله) من البطء
نقيض الاسراع أي من قصر به عمله فكان قليلاً أو ناقصاً عن الصلة أو الكمال وقوله لم يسرع به
نسيجه أي لم يلحقه نسيجه برتب أصحاب الاعمال الكثيرة الصعبة الكاملة لان المسارعة الى
السعادة انما هي بالاعمال لا بالاحساب اقول تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاهم كما في الحديث لما
نزل وأندرسير ذلك الاقربين قال صلى الله عليه وسلم يوم عشر قرش يابى عبد المطلب يا عباس

في بيت من بيوت الله تعالى
يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم انزلت عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة وحفتمهم
الملائكة وذكروهم الله فيمن
عنده ومن يطأ به عمله لم يسرع
به نسيجه

يا حقيقه عمه رسول الله يا فاطمة بنت محمد اشترى أنفسكم من الله لا اغنى عنكم من الله شيئا فليحذر
كل غافل غاية الحذر من ان يتشكل على شرف نسبه وفضيلة آباءه ويقصر في العمل فان ذلك
يورثه غاية المنقص والانهطاط عن معاليهم ونهاية الخسرة والندامة على الخلف عن كمالهم
ومن ثم كان التفاخر بالآباء من اخلاق الجاهلية ولبعضهم

وما القفر بالعظم الربم وانما * فخار الذي يبقى القفار بنفسه

وكيف فكل الناس بنو آدم كما قيل

الناس من جهة التفضل اكفاء * أبوهـم آدم والام حواء
فان يكن لهم من قبل ذائب * يقاخرون به فالطين والمله
ما القفر الا لاهل العلم انهم * على المهدي لمن استمدي أدلاء
يا طاب العلم لا تبني به بدلا * الناس موفى بأهل العلم احياء
على ان في التفاخر بالآباء غاية العداوة اذ كل يظهر معائب الاخر فيؤدي الى الهرج والفساد
ولبعضهم

تالله لا يبعدن المرء محبتا * فعل المكر امو لو فاق المورى حسبا

فان قيل ان كلام من قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايعنا الحقناهم ذرياتهم وما
التناهم من عملهم من شيء وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجاته وان
كانوا ذرية لتقر بهم عينه يدل على ان شرف النسب ينفع فينا في قوة صلى الله عليه وسلم ومن
بطابه علم لم يسرع به نسبه فالجواب ان الاخلاق والرفع المذكورين انما هما في درجات الجنة
واما حديث ومن بطابه علم لم يسرع به نسبه فعمول على الصراط كما يشير اليه لفظ الابطاء
والاسراع ويؤيده ما روى عن ابن مسعود يا امرأ الله سبحانه وتعالى بالصراط فيضرب على جهنم
فقر الناس على قدر أعمالهم زمرا زمرا أو اتلهم كلع البرق ثم كر الرياح ثم كر الطير حتى يمر الرجل
سعبا وحتى يمر الرجل مشيا وحتى يمر آخرهم يتلبط على بطنه فيقول يا رب لم بطأت في فيقول اني
لم أبغى بك انما أبغى بك علمك ثم اهل الاخلاق والرفع المذكورين في الآية والحديث انما هو
بحسب ما يظهر لا بآداب الدين والواقع والالزام ان جميع الخلق في مرتبة واحدة فيكون المنهمك
في المعاصي كالصديق بل كالنبي المرسل وذلك باطل فخره هذا وفي حديث البخاري ليس من
رجل ادعى لنفسه رايه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى قوم ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من
النار (قوله رواه مسلم هذا اللفظ) مأوهمه مما مر في تقرير من انه روى غيره بالمعنى غير مراد
وهو حديث عظيم جليل جامع لانواع العلوم والقواعد والآداب والفضائل وفيه اشارات
الى ان الجزاء من جنس العمل والنصوص في ذلك كثيرة منها انما يرحم الله من عباده الرجا
ومنها يأما مؤمن اطم مؤمنا على جوع اطعمه الله يوم القيامة من غلات الجنة وأيام مؤمن سقى
مؤمنا على ظماسقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وأيام مؤمن كسى مؤمنا على عرى كساء
الله من خضر الجنة وفيما ذكر الشبهة لفاعل ذلك بالموت على الايمان وبالله من بشارة

(الحديث السابع والثلاثون)

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمار به عن ربه أي

رواه مسلم هذا اللفظ

*(الحديث السابع)

والثلاثون)*

عن ابن عباس رضي الله

عنهما عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم فيما روى

عن ربه تبارك وتعالى

والتصميم عليه وخرج بذلك الخطرة التي تخطر ثم تذهب فلا يتعلق بهم احكم من ثواب ولا عقاب
ولو كانت كفر الانه ليست من مقدور العبد ثم حكمة تنكير الحسنة افادة حصول الوعد
الاتي من غير اشتراط تقيد بها بظلم او نوع مثلاً وتظهيره قال في تنكير السبئية الاتية
(قوله فلم يعملها) بفتح الميم أي ترك فعلها الامر عاقبه ولو نحو كسب والمراد بالعمل الاتيان
الشامل للفعل والقول بل ولا اعتقاد او هو مثال وكذا يقال فيما بعد والفاء هنا وفي نظيره
الاتي في السبئية لجرد العطف لامع التفرع لان عدم العمل لا يتسبب عن الهم به بخلافها
في قوله في الموضوعين فعملها فانها الهم الصحة تسبب وجود العمل عن الهم به (قوله كتبها الله
عنده) على تقدير مضاف أي كتب سببها وهو الهم به او يظهر ان كتبها بمعنى امر يكتبها لا بمعنى
قدرها كما مر وان أشعره لفظ عند لان التقدير أزيل لا يصح تعليقه على العمل عدماً او وجوداً
وكذا يقال في نظائره الاتية والمعنى ان الامر بالكتابة في هذه الاحوال الاربعة مشروع لانه
يتجدد بتجدد افرادها فليتام والعندية لا شرف ولهذا تركها في جانب السبئية الاتية وفيه
كظهيره الاتيين العدول المار على جعل الحديث قدسياً (قوله حسنة كاملة) تنبئ بذلك
لا يجام الحسنة والبها لصاحبها وهي مفعول ثان باعتبار تضمن كتب معنى التصدير أو حال
موطئة لقوله كاملة وكذا يقال في قوله الاتي كتبت سبئية واحدة وانما كتب الهم بالحسنة
حسنة لانه سبب الى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خيراً ووصفها بالكمال لئلا يظن ان كونها
مجرد هم ينقص ثوابها ولو مر عليه أزمان متعددة وهو يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة كتب
تعالى له حسنات بعدد تلك الازمنة واستفيد من ذكر الحسنة هنا والمضاعفة فيما يأتي اختصاص
المضاعفة بمن عمل دون من نوى من غير عمل فهما في الاصل سواء وان اختص العامل بالتضعيف
(قوله وان هم بها) ذكره موطئة لقوله فعملها والاف كان يكنى ان يقال وان عملها وكذا يقال
في نظيره الاتي في السبئية وقوله فعملها بكسر الميم أي ولو بالتحويل الاتي وما فادته الفاء
هنا وفي نظيره الاتي من التوقيف غير مراد وتطر الكون العمل يعقب الهم وان طال زمنه
وقوله كتبها الله عنده عشر حسنات أي صير تلك الحسنة أعنى حسنة الهم عشر حسنات فاندفع
توهم ان حسنة الهم تضاف الى عشرة التضعيف فتكون الجملة احدى عشرة وذلك لانه أخرجهما
من الهم الى ديوان العمل فكتب به بالهم حسنة ثم وضعت فصارت عشر ان هذا التضعيف
ملازم لكل حسنة كما دل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأما ما فوقه من
سبعمئة الى أضعاف كثيرة فهو لمن شاء تعالى له ذلك وانظر ما حكمة التضعيف الى العشر
أو السبعمئة واستفيد من ذكر العمل ان التضعيف مطلقاً لا يكون في الحسنة المأخوذة في
مقابلة الظلامة لان من أخذها لم يعملها بل ولا هم بها (قوله الى سبعمئة ضعف) متعلق
بمخدوف كالذي بعده أي اضعافها الى سبعمئة ضعف بكسر الضاد أي مثل وذلك على حسب
ما اقترب من اخلاص النسبة وابقاها في محالها التي هي اولي بها وأحرى فليست هذه
المضاعفة خاصة بالنفقة في الجهاد على الراجح كما يدل عليه اطلاق هذا الحديث وروايه في
الصحيحين وهي بعد الى سبعمئة ضعف الا الصيام فانه لي وأنا أجرى به أي زيادة على سبعمئة
ضعف فان الاستثناء معيار الصوم وفيه ادليل على ان الصوم لا يعلم قدر مضاعفة ثوابه الا الله

فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان هم بها
فعملها كتبها الله عنده عشر
حسنات الى سبعمئة
ضعف

سبحانه وتعالى أي لانه افضل أنواع الصبر وانما وفي الصابر ون أجرهم بغير حساب فان قلت
ظاهر الحديث مساواة القرض للنقل في المضاعفة الى عشرة وسبعمئة وهو يتأني ما تقدم من ان
نواب القرض يزيد على نواب النقل بـ سبعين درجة انما مقتضاه ان يكون ادى مضاعفة القرض
سبعمئة وعشر اقلنا لا منافاة لما كان حمل المساواة على الكرم والزيادة على الكيف كما قبل وكل
ألف لا بعد بواحد وكذا يقال في سوا الأوجواب في علمين متفاوتين في المشقة لان الأجر على قسده
النصب أو متعددين فيها ومتفاوتين في الفضل كسبحان الله والحمد لله (قوله الى أضعاف) لعل
عدم التعبير بجمع الكثرة مع كونه اللائق بالمقام اما العدم وجوده وتضارضه مع جمع القلة
والأفاضل مع جمع قلة وهو من ثلاثة الى عشرة ولا تصح ارادته هنا أخذاً من سابقه وحيثه
فوصفها بالكثرة ليس للتأكيدي بل لبيان المراد منها زيادة في الإيضاح والترغيب والافه ومعلوم
مما قبله وقوله كثيرة أي زيادة على السبعمئة الى ما لا يعلم الا هو سبحانه وتعالى وذلك على حسب
ما هو وانما أجهم التضعيف لان ذكر أجهم في مقام الترغيب والترهيب أقوى في الخشوع على فعله
الاول وترك الثاني من ذكر الحمد ودفع النفس حينئذ تذهب كل مذهب وانما خص على وحسنة
الهيئة المعهولة ايذاً بالعظيم الفضل والنكات لا تراحم ثم من عظيم فضله سبحانه وتعالى على
عباده المضاعفة بالهوى بل كن تصدق على فقير بدرهم قمصدق به الفقير على ثمان وهو على ثالث
وهو على رابع وهكذا فيحسب الاول عن درهمه عشرة وله مثل أجر الثاني لان من سن سنة حسنة
فله أجرها وأجر من يعمل بها أي كاجر مائة ألف عشرين فكل الاول مثلها وهي عشرة دراهم
وكل درهم بعشرة فيكون له مائة فاذا تصدق به الثاني صار له مائة بعد تصدق الثالث لما قرر
في الاول وصارت مائة الاول الفان نظير ما تقر أيضاً فاذا تصدق به الثالث صار له مائة بعد تصدق
الرابع وللتالي ألف وللأول عشرة آلاف فاذا تصدق به الرابع صار له مائة بعد تصدق الخامس
وللتالي ألف وللثاني عشرة آلاف وللأول مائة ألف وهكذا الى ما لا يعلم قدره الا الله سبحانه
وتعالى ومن عظيم الفضل أيضاً انه تعالى اذا احاسب من له حسنات متفاوتة المقادير جزاه
بسرعة فيها كلاله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على
كل شيء قدير اذا قيلت في صوف مع رفع الصوت فان فيها ألف ألف حسنة متوحدوا ألف مائة
مع بناء بيت في الجنة لظائلها كما ورد في الحديث فاذا كتبت في حسنات عبد جوزي على سائر
حسناته بسرها كما قال تعالى ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون واخرج ابن حبان في
مصنفه المتزل مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أثبت سبع منابل الآية قال
صلى الله عليه وسلم رب زدني حتى تقبل ما عملت في الصابر ون أجرهم بغير حساب وأجدان الله سبحانه
وتعالى ليضاعف الحسنات التي ألف حسنة ثم تلي ألف مرة رواية وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت
من لانه اجر أعظمها وقال ولذا قال الله أجرا عظيماً من يقدر كبيره فان قيل قوله تعالى وان ليس
للإنسان الا ما سعى يقتضي انه لا يقع تضعيف في الحسنات اذ ما زاد عن الواحد لم يسع فيه
الإنسان فكيف التوفيق يضمن بين هذه الآيات والحديث الصريح في تضاعف الحسنات في
الحسنات قلت أجيب عنه باجوبة منها ان معناه ليس له الا ذلك عدلا له تعالى ان يجازيه على
الواجب الاضافاً ومنها انه خاص بقوم مومنين وابرأهم لانه وقع حكايته على صفهم ما علموا

الى اضعاف كثيرة

السلام بقوله أم لم يبا بما في مصنف موسى وإبراهيم الذي وفي وعما ذكر يندفع ما قد
 يتوهم من أن الآية تفيد أن فهو الصدقة والقراءة على الميت لا تنفعه (قوله فان هم) الضمير
 عائد على من لا يقيد كونه هم بحسنة تركها أو عملها وان كان ظاهر السياق يقتضي استخدام
 وعديل عن قوله ومن هم مع أنه مقتضى الظاهر لما مر أن المقصود من قوله فن هم الخ يسان
 كيفية الكتابة لأن هي له أو عليه وحيث نفذ كمن فيما سبق كضمير هذا التصحيح على عموم
 الحكمين لأن من من صيغ العموم ولا يخفى أن الضمير كرجعه عموما وخصوصا وقوله بسبب
 أي ذنب فعلى أو قولي أو اعتقادي وسعى سببه لأنه يسو صاحبه في الدنيا والآخرة وفيها
 وبسبب أيضا خطيئة لأن شأنه أن لا يقع من عاقل الا خطأ (قوله فلم يصلها) أي بان ترك فعلها
 أو التلطف بها لوجهه سبحانه وتعالى كما تقدم في رواية الصبي عن عبد الله بن التميمي وأخوف
 أو جزم أو ربه بل قبل يأن حيث تذاوتر الاعتقادها (قوله كتبها الله عنده حسنة كاملة) أي لأن
 رجوعه عن الهم بها خير أي خير فوزي في مقابلته بحسنة والمراد بكاملها أعظم قدرها كما مر
 لا تضعفها ومن مزيد لطفه تعالى بعباده وإحسانه إليهم عدم كتابة الهم بالسبب بسبب تظهير
 كتابة الهم بالسبب حسنة وخرج بالهم العزم على فعلها فالمتحققون على أنه يؤخذ به وخالف
 بعضهم فقال لا مؤاخفة به أيضا أي كما تفيد رواية الصبي عن السابقة واحتج الأولون بحديث
 إذا اتقى المسلمان بسببهم ما قاتلوا والقتول في النار قبل بل يومول الله هذا القاتل بالمال
 المقتول قال أنه كان حربا على قتل صاحبه فعمل بالحرص وبقوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد
 بظالم الآية على تفسير الإلحاد بالمصحية وبالاجتماع على المؤاخفة بما حال القلوب كالتسديد
 والمحبب ومحبة ما يفضله الله سبحانه وتعالى وعكسه وعليه عمل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ويحاسبكم به الله ولا يناق ما تقر وما لا يرى عن الحسن في الحسد
 وسفيان في سوء الظن بالمسلم إذا لم يصحبه قول أو فعل فهو عفو لأن ذلك محمول على ما يجتنبه
 الشخص من نفسه بالجبلية مع كراهته فتلخص أن الراجح حصول الإثم في العزم على السبب
 ولكن اتحدون إثم فعلها ثم مثل الهم في عدم المؤاخفة بها جسد الظاهر وحديث النفس
 والحاصل أن ما يقع في النفس من قصد المعصية على جنس مراتب الهاجس وهو ما يقع فيها
 الظاهر وهو ما يجزى فيها حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أو لا ثم الهم وهو
 ترجع قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والعزم به فالهاجس لا يؤاخفه إجمالا ولو كثر
 لأنه ليس من فعله إنما هو شئ طرفة فراعته وما به من الظاهر وحديث النفس وإن قدور على
 دفعه ما لم يكن ما مر فروعان بالحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن الله سبحانه وتعالى
 يقبض الراتب ما حدث به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل لأن حديثها إذا ارتفع فاقبلها أولى وهذا
 المراتب الثلاث لا أجزأها في الحسنات أيضا لعدم قصد القوى وإحاطة الهم بقدر الجهد به أنه
 بالحسنة يكتب حسنة وبالسبب لا يكتب حسنة ثم نظر فان تركها لله سبحانه كتبت حسنة وإن
 فعلها كتبت حسنة واحدة وإما العزم فقد علم حكمه وقد مر هذه المراتب في قول بعضهم
 مراتب القصد خمس هاجس ذكرها * فظاهر في حديث النفس فاستمه
 يليه هم فسرزم كلها رفعت * سوى الأخير ففيه الاختلاف وقما

وإن هم بصفة فلم يعملها
 كتبها الله عنده حسنة
 كلمة

هذا ملخص ما كتب هنا وفي جريان الخلاف في العزم على الكفر وفي عدم المزاخنة بالهم به نظر
ظاهر * (تنبيه) * ينبغي لكل عاقل ان يلزم نفسه سوء الظن به - جميع شؤنه كالجهل والمال
والعاقبة والاهل والصدق كاقبل

الزم يقينك سوء الظن بغيره * من عاش مستيقظا قلت حصائبه
والتي الطلوم بوجه باسم طلق * وانصبه في الحشا جيشا يحاربه

وقيل أيضا

لا يمكن نلتك الا سيئا * ان سوء الظن من أقوى الفتن

فانعى الانسان في مهلكة * مثل فعل الخير والظن الحسن

(قوله وان هم بها فعلها) المراد بالعمل هنا ما يشمل التقرير والتحقق لا خصوص الابرار من
العدم الى الوجود ليدخل ما اذا كانت البيئة اعتقادا او عدما كعدم الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وترك فعل الواجب حتى يخرج وقته وقوله كتبت سبئة أى بعد مضى ست ساعات
فلكية من عملها بدون حسنة كما مر وهذا الحكم خاص بالاكف كالا يفتى بخلاف الاحكام
قبله ولم يقل كنظاره السابقة كتبها الله تعاليم الادب من ترك نسبة المحقرات اليه تعالى وقوله
واحدة ذكر لرفع توهم ان يراد بالبيئة الجنس الصادق بالتعدد زاد احد ولم تضاعف عليه وبدل
له فلا يجرى الامثلة انهم قد تعظم بغيره فزمان كالاشهر الحرم او مكان كمكة او شرف فاعلمها
وقوة معرفته بالله سبحانه وتعالى وحسنه فالمضاعفة في قوله تعالى يا ابناء النبي من يأت منكنا
بفاحشة ميينة يضاعف لها العذاب ضعفين محمولة على زيادة العذاب في الكيف لا في الكم فلا
تنافي بين هذه الآية وبين حديث أحمد السابق وحديث الباب وقوله تعالى فلا يجرى الامثلة
لا يقال ان عقاب الكفر لانها به قد نهى على مدة عمر الكافر في ذلك مضاعفة اي مضاعفة
بل صرح بها في قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة لانه يقول
الكافر كانت نيته الكفر ما عاش ولو الى ما لانها به لو فرض جزاؤه بالنسل من غير زيادة
والمضاعفة راجعة للكيف لا للكم كما مر أو بالنظر لتعدد دسما وهو الاشرار والقتل والزنا
فليس العذاب على الثلاثة واحد بل لكل عذاب ثم قوله وان هم بها الخ فيه دليل على ان الهم
لا يكتب معها واليه ذهب بعض المحققين فقال والاصح في معنى الحديث انه يكتب عليه الفعل
وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم من فروع ومن هذا يعلم ان قوله في حديث النفس ما لم
تتكلم به او تعمل ليس لمفهوم حتى يقال انها اذا تكلمت أى في المعاصي القولية او عملت أى
في المعاصي الفعلية يكتب عليها حديث النفس لانه اذا كان الهم لا يكتب أى كما استقيده من
قوله واحسن حديث النفس اولى * (تنبيه) * لم يقع من سيدنا يوسف هم عصية على ما قاله
ابن ابي حاتم وموافقوه ومعنى الآية عندهم وهم بها لولا ان رأى برهان ربه أى لولا رؤية
البرهان قيل هو جبريل لهم لكنهم لم يكونه رآه فهو قضية شرعية لا تستلزم الوقوع والى
هذا ميل النفس وان كان خلاف المشهور في الآية وعلى المذهب ورفقا فالهم الواقع منه بمعنى
حديث النفس المغفور (قوله رواه البخاري ومسلم نه الحروف) ذكر الحروف هنا واللفظ
سابقا للفتن وهو حديث عظيم شريف جامع لاصناف الخير ومقادير الحسنيات والسيئات بين

وان هم بها فعلها كتبت
سبئة واحدة رواه البخاري
ومسلم بهذه الحروف

فيه ما تفضل الله سبحانه وتعالى به على عباده مما سبق تقريره (قوله فانظر الخ) من كلام المصنف
 قصده استدعاء عظيم التأمل فيما احتوى عليه هذا الحديث من جزيل التفضل والرحمة ليحمل
 على شدة الاجتهاد في الخير وانظر من النظر عن التأمل والتفكير والمخاطبة به كل من وقف على
 هذا الحديث (قوله يا أخى) هو بالتكبير والتصغير نداء تعطف وشفقة فيكون ادعى الى
 الامتنال والقبول وقوله وفقنا الله وبالله جهة دعائية قصد بها زيادة التعطف والشفقة وقدم
 معنى التوفيق آخر الخطبة ثم النون يحتمل انه الجمع مشيرة الى انه ادوج معه من هو كنفه
 من احبابه واصدقائه وانها لافضة مشيرة الى تعظيم ما انعم الله به عليه لا عظمت نفسه من حيث
 هي وعليه فيكون قد عبه نفسه لانه مما ينبغي في مثل هذا المقام (قوله الى عظيم لطف الله تعالى
 بعبده) من اضافة الصفة للموصوف اى انا لله العظيم ورفقه الجليل بعبده حيث اعظم التفضل
 عليه بان جعل الهم بالحسنة وان لم تعمل حسنة كاملة وبالسبب اذا تركت كذلك والا فواحدة
 والحسنة اذا علمت عشر الى مالاقدرة لخلق على حصره كما مر (قوله وتأمل) عبرة تفننا مع
 قوله سابقا فانظر وقوله هذه الالفاظ اى النبوة والصادرة من ينبوع الحكمة ومادة الحياة
 الابدية واستعمال اسم الاشارة الى الالفاظ لما مر في نظيره ولا ينافي وصف الالفاظ بكونها نبوية
 ما تقدم في الترجمة من الخلاف في ان هذا الحديث قد مرى لما قدمناه في أول الرابع والعشرين
 من الفرق بين القرآن والحديث القدسي وهو ان القرآن لفظه منزل بخلاف الحديث القدسي
 فان الالفاظ من عند النبي وقد مر توضيحه ثم (قوله وقوله عنده الخ) هذا من المصنف بيان
 لشكك بعض الفاظ الحديث فقوله وتأمل هذه الالفاظ على تقدير مضاف أى نكاتها المذكورة
 وقوله اشارة الى الاعتناء بها اى لما مر انها عندية تنرف (قوله وقوله كاملة لئلا كيد) اى ذكره
 هذه الالفاظ في جانب الحسنة التى هم بها ولم يعملها لاجل التاكيد رد المايتوهم مما مر (قوله
 وقال فى السيئة التى هم بها ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فا كدها بكاملها وان عملها) اى
 وقال وان عملها وقوله كتبت سيئة واحدة فأ كدها بأكملها واحدة ولم يؤكدها بأكملها أى فقيه
 اشارة الى مزيد العناية بعبده والانعام عليهم بغايات التقصّل ونهايات الرفق والمساهمة الى
 ان مقام الفضل اوسع من مقام العدل كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى
 كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحتى سببت غضبي ولا يملك على الله الا هالك اى اذن من
 سمع بهذا الفضل العظيم منه سبحانه وتعالى ثم جبن عن متاجرته اوشع عن الاتحاق في سبيله فانه
 هالك غير معد ورا والمراد لا يعاقب مع هذه المسامحة العظيمة المفرطة غاية التفریط ولبعضهم
 يا خالق الخلق يا من لا شريك له • طوبى لمن عاش بين الناس بهواك
 الى لا يحب عن قدر اى طرفا • من فرط اطفك ربى كيف ينساك

فانظر يا أخى وفقنا الله وبالله
 الى عظيم لطف الله تعالى
 بعبده وتأمل هذه الالفاظ
 وقوله عنده اشارة الى الاعتناء
 بها وقوله كاملة لئلا كيد وشدة
 الاعتناء بها وقال فى السيئة
 التى هم بها ثم تركها كتبها
 الله عنده حسنة كاملة
 فا كدها بكاملها وان عملها
 كتبت سيئة واحدة فأ كدها
 بأكملها واحدة ولم يؤكدها
 بكاملها فقه الحمد والمنة
 سبحانه لا يخصى ثناء عليه
 وبالله التوفيق

(قوله فقه الحمد والمنة) اى له تعالى دون غيره استحقاق الحمد على هذا الفضل العظيم والمنة اى
 النعمة العظيمة بما فعله لعباده من آثار ذلك الفضل وحباهم به من عدم معاملتهم بظاهر العدل
 (قوله سبحانه) اى اعتقه تنزيهه عن كل وصف لا يليق به على كمال الاعظم وقوله لا يخصى ثناء عليه
 أى لا يخصى معشر الخلق ثناء عليه في مقابلة نعمته واحدة من نعمه (قوله وبالله التوفيق) اى
 الى مرضاته وفهم حكمه واسرايه وادامة الثناء عليه بما هو اهل له وقدم الجار والمجرور لافادة

الحسين وأظهر في مقام الاضمار تلذذا

(الحديث الثامن والثلاثون) *

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال الخ
 علم به أنه من الأحاديث القدسية وعمل الأتيان بأحدى الصيغتين المرفعتين عند عدم الاسناد
 إليه تعالى ما معه كماله فلا يقلل فيه ما قيل في نظيره المرفع الرابع والعشرين (قوله من
 عادى لي وليا) أي آذاه وأغضبه بالعدل أو القول من المعادة ضد الموالاة والعبد ضد الولي
 فإن قلت المعادة لا تكون إلا من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والصبر عن مجهول عليه
 أجيب بأن المعادة قد تأتي للواحد كسافر وعاقا فاما قوله وأزنت بالذكر تنبها على شرف الولي حتى
 أنه ينبغي غفر آذاه بترك الانتصار منه وبأن المعادة لا تنحصر في الخصومة الدنيوية بل قد تكون
 في أمر ديني كالقبيح بين السقي والمبتدع وبين العدل والقاسق على أن ذلك في الولي الكامل
 والمراد به هنا الأعم كما يأتي والمراد بآذاه من أجل ولايته لا مطلقا فلا تدخل ما أزعته في محاسبة
 لا استخراج حتى (قوله لي) هو في الأصل مسافة لولي المكنة لما تقدم صارح لا وقوله وليا هو على
 وزن فعيل أما معنى فاعل لا يتولى الله بالطاعة والتقوى أو معنى مفعول لأن الله تعالى يولاه
 بالحفظ ومن يد الامداد وهو عند الاطلاق من وانطب على فعل الطاعات واجتناب المنهيات
 وأعرض عن الانهماك في اللذات وهو الولي الكامل المذكور في قوله تعالى الا ان اولياء الله
 لا خوف عليهم الآية والمراد به هنا المؤمن وهو عاصيا قال تعالى الله ولي الذين آمنوا فأن آذى
 مؤيضا دخل في الوعيد الثاني (قوله فقد آذنته بالحرب) أي اعلنته بأن محارب له ومن حاربه الله
 لا يفلح ابدأ وهذا من التهديد في الغاية القصوى إذ غاية تلك الحاربة عظيم الاهلاك فان قيل ان
 الحاربة مضاعفة من الجانبين مع أن المخلوق في أسر الخلق فكيف يحارب به فالجواب ان المراد
 بتلك الحاربة غايها وهو الاهلاك وعلى هذا تكون من الجاهز المرسل فاطلق الحرب واريد بها
 لازمها وان المراد بها المعاملة معاملة المحارب من التجبلي بظواهر القهر والجلال والعدل
 والانتقام وحيث تكون من الاستعارة التمثيلية وتقريرها ان يقال شبهت حاله سبحانه
 وتعالى في تجلبه على من عادى وليه بالقهر والانتقام بحالته تعالى في ايدائه بالهغار بقهرضا
 يجمع ان غاية كل الاهلاك واستعير التركيب الموضوع للمشبه به لا مشبه وكان الحكمة في
 ذلك ما اشغلت عليه تلك المعادة من المعانقة بكرهه محبوبه ومن ثم لما وقع ذلك لا بليس
 حين ادى من السجود المأمور به لا دم احتقار له وحسدا اهلكه الله هلا كالا شفاة ابدأ واذا
 علم ما في معادة الولي من عظيم الوعيد والتهديد علم خافي موالاة من جسيم الثواب وباهر
 التوفيق والتأييد هذا وانما يحسنى تعالى المعادين لا وليا تموا كلة الربا وقطاع الطريق دون
 غيرهم من سائر العصاة محاربين له عز وجل مع أن كل من عصاه فقد حاربه اعظم ظلمهم لعباده
 وسعيهم بالتصادف بلاه (قوله وما تقرب الي عبدي) أي طلب القرب من رجلي ونوابي الجزيل
 في الكلام مضاف مقدر والى معنى من والاضافة هنا وفيها يأتي بالتشريف استعظافا الى آخر
 ما هو وليا في الى مشددة وأثر تقرب بالذكر على قرب ايداء بمسقة العبادة على النفس ليلها
 بطبعها الى الراحة وترك العمل فهو نظير قولك تحلمت اذا تكلفت الحلم ولان قرب العبد من ربه

(الحديث الثامن

والثلاثون) *

عن أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله
 تعالى قال من عادى لي وليا
 فقد آذنته بالحرب وما تقرب
 الى عبدي

المحققين انه مجاز عن نصرته الله لعبده المتقرب اليه بما ذكره وتأييده واعانته وتوحيده في جميع
 اموره وقوله مجاز أي من ذكر المزموم وازادة اللازم وحاصل ما تقرران من اجتهاد بالتقرب الى
 الله تعالى بالقرائن ثم بالتواقل قربه اليه ورفاه من درجة الايمان الى درجة الاحسان فيصير
 يعبد الله كأنه يراه خيفة ذميت على قلبه بمعرفة ومحبة ثم لا تزال محبة تتزايد حتى لا يبقى في قلبه
 غيرها فلا تستطيع جوارحه ان تحرك الابواب فقه ما في قلبه فظاهر عما تقرران ما اوهحه
 الحديث من اتحاد الذات العلية مع ما ذكر غير مراد بل هو مستحيل يجب تأويله بصرفه عن
 ظاهره وكذا كل نص ورد في كتاب أو سنة وقد اوههم معنى لا يليق به عز وجل يجب تأويله بما
 ذكر اجماعا من السلف والخلف الا انهم اختلفوا بعد ذلك في تعيين المراد من ذلك النص وعدم
 التمييز فالتلف على الاول والسلف على الثاني فيفوضون علم ذلك اليه سبحانه وتعالى فمن ذلك
 حديث الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير ويقول من
 يدعوني فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له فالتسلف يقولون نزول لانعرفه
 وليس نزول حقيقيا والتلف يقولون المراد ينزل ملك ربنا فيقول عن الله من يدعوني الخ ومنه
 ايضا قوله تعالى ليس كمثل شيء فانه يفيد ثبوت المثل له تعالى وهو محال لان الشيء بحسب المتبادر
 ينصب على الحكم الذي هو المماثلة ويفيد ثبوت متعلقه الذي هو المثل وتطير ذلك قولك ليس
 مثل ابن زيد احد فان المتبادر منه ان لا يداينوا ولكن لم يماثل أحد والجواب ان يقال لانسلم ان
 الآية تفيد ثبوت المثل وانه موجودا ما لكون الكاف زائدة ونكتة زيادتها ان الحرف المزيد
 بمنزلة اعادة الجمله ثانيا فكانه قيل ليس مثله شيء مرتين وهو اشد في نفي المثل من عدم التكرار
 عند حذفها واما كون لفظة مثل هي الزائدة ونكتة زيادتها فصل الضمير من الكاف
 لاختصاصها بالتظاهر قال ابن مالك بالتظاهر اخص منه مذوق وحق والكاف كما زيدت في
 قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به أي وهو الله أو النبي أو القرآن واما لكون المثل بمعنى
 الذات أو الصفة واما لكون الآية من قبيل السكينة ولا زيادة اكل من الكاف ومثل ونكتة
 ابرادها على هذا الوجه ان العرب اذا بالقوا في نفي الفعل عن احد نفوه عن مثله فيقولون مثلك
 لا يفعل كذا ومرارهم انما هو النفي عن ذاته لانهم اذا نفوه عن هو على اخص صفاته فقد نفوه
 عنه ووجه المبالغة ان الكتابة من باب دعوى الشيء بيينة لان التقدير أنت لا تفعل كذا لكون
 من كان مماثل لك لا يفعله وللحققين وجه آخر في الكتابة وهو انه أطلق نفي مثل المثل واريد
 لازمه وهو نفي المثل وذلك لانه لو ثبت المثل له تعالى لكان سبحانه مثلا لذلك المثل فيلزم نفيه تعالى
 لان القرض ان مثل المثل منفي ونفيه تعالى محال لقيام البرهان القاطع بوجوده فاذا لا يتحقق
 نفي مثل المثل لا يثبت المثل وتطير هذا قولك ليس لزيد اخ زيدان زيد الاخ له لانه لو كان هذا
 الاخ موجودا لكان زيدا اخه فيلزم نفيه لان القرض ان اخ هـ ذا الاخ منفي ونفي زيد باطل
 بالمشاهدة لان القرض وجوده فيثبت لا يتحقق نفي أخ الاخ لا يثبت الاخ هذا وقال السعد
 لأضر في افادة الآية ثبوت المثل له تعالى لان افادتها ذلك انما هو بحسب الظاهر ونفي المثل
 عنه تعالى قطعي وكم من ظاهر عارضه القاطع فأقول هـ وانما كانت افادتها ثبوت المثل بحسب
 الظاهر فقط لان نفي مثل المثل كما يحتمل ان يكون مع وجود المثل يحتمل ان يكون مع عدمه لان

الساية تصدق بثنى الموضوع وتظهر ذلك قولنا ليس مثل ابن زيد أحد فأن الظاهر منه ان لزيد ابنا
ولكن لم يماثل احد ويحتمل ان ثنى المثل عنه لعدم وجوده هو (قوله ولئن سألني) أي سألتني
أمر الدنيا أو الآخرة جلبا أو دفعه أو لغيره أخذ من حذف المعمول وبهذا يعلم ان قوله بعد
ولئن استعاذني من ذكرنا خاص بعد العام اهتماما لان الاستعاذة انما هي لدفع المضار ولا ينافيه
التعير بعد بالاعطاء لانه بمعنى التحقيق لا الاتصال حتى يكون السؤال مقصورا على الجلب
(قوله لا عطيتني) أي ما سألت كما وقع لكثير من السلف وهذا هو المقام الذي قال فيه صلى الله عليه
وسلم ان من عباد الله من لواقم عليه لا يرفسه (قوله ولئن استعاذني) ذكره مع شمول ما قبله
كما مر لان المقام مقام امتنان وترغيب وهو يناسبه الاطناب ولا يذيان بان نفرة النفس من
التعير اتم من جها الخير ثم هو بالنون أو الموحد أي طلب معنى الاعادة والحفظ مما يضره في دنياه
أو آخرته أو يضر غيره كذلك حذف المستعاذ منه ليعلم (قوله لا عطيتني) أي مما يخاف وهذا حال
الهرب مع محبوبه يعطيه ما سأل ولا يرد دعاءه ويعينه مما استعاذ به وان لم يسأل ويستعذ لكن
الله سبحانه وتعالى يجب من عبده ان يسأله ولذا سأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام العافية
والرزق والولد ثم ذكر الام لنا كيذا نأبى تحقق الوعد وهي في الاول والثالث موطنه للتقسيم
فان قلت ان كثيرا من العباد والصلحاء سألوا ولم يعطوا واستعذوا ولم يعادوا فكيف بقوله
ولئن سألني الخ أجيب بان ذلك لا يتفاد بعض شروط الدعاء أو وجود بعض موانعه وبان الاجابة
تقتضى فتارة تقع بعين المطلوب على الفور وتارة على التراخي لحكمة فيه وتارة بغيره حيث
لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة أو اصلح منها وبان قوله ولئن سألني الخ
ككيفية الاخبار والآيات الدالة على وقوع الاجابة مقيدة بما شئته قال تعالى فيكشف
ما تدعون اليه ان شاء من ثم قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان لا يذيق امتي بعضهم بأس
بعض فمنعني أي تلك الخصلة (قوله رواه البخاري) وهو أصل في السؤل الى الله سبحانه
وتعالى والوصول الى محبته ومعرفة

(الحديث التاسع والثلاثون)

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجا وزهو
بمعنى رفع ومنع بقرينة تعديته بنفسه والافتجا وزلازم وتفاعل بمعنى فعل (قوله لي) أي لاجل
كرامتي عليه وهز يد اعتنائه بي وما أوهمة ظاهره من التحليل غير مراد وقوله عن أمي أي
دون الام السابقة فتناولوا اخذون بالخطا والنسيان والاكرام والمراد بالامة هنا امة الاجابة
اخذ من الاضافة فانها للتشريف كذا قيل وفيه نظر ظاهر فان الكفار كذلك في هذه الامور
الثلاثة ولا ينافيه جعل الاضافة للتشريف فان كفار هذه الامة شرفوا على باقي الكفار بمنع
نحو الخسف عنهم (قوله الخطأ) أي انهم وحكمه لادانته لانه واقع من الامة وكذا يقال في قوله
والنسيان وما استكروه عليه ولا ينافي ما قررناه ضمان كل من الخطي والناسي والمكروه
للاموال والديات وجوب الاعادة على من صلى محمدنا أو نبض من لا ناسبنا واثم المكروه على
القتل والزنا لان ذلك خرج عن حكم هذا الحديث لدليل آخر فاقب على تناوله للامرين فيما عدا
ما خرج لدليل وهو خطاب الوضع الذي لا يفرق فيه بين الخطي والناسي والمكروه وغيرهم ثم المراد

ولئن سألني لا عطيتني ولئن
استعاذني لا عطيتني رواه
البخاري

(الحديث التاسع
والثلاثون)

عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تجا وزلي عن أمي
الخطأ

والنسيان وما استكرهوا عليه

بالخطأ هنا ضد العمد وهو ان يقصد به شيئا فيصادف غير ما قصد لاصد الصواب لان تعمد المعصية يسمى خطأ بالمعنى الثاني وهو غير ممكن الارادة هنا لانه لا تجاوز عنه ولا صفح (قوله والنسيان) بكسر النون ضد الذكر والحفظ لذهول أو غفلة سواء كان بعد تقدم حفظ أو لا وبعضهم خصه بالاول وسعى الثاني غفلة وقد يطلق على الترك من حيث هو ومنه نسوا الله قسيم ولا تنسوا الفضل بينكم وليس مراد هنا واذا دان الناسي للمصروف عليه ولو بطلاق أو اعتاق ويقاس عليه الجاهل به أو بالحلف لا يحنثان لافرق في ذلك بين الحالف وغيره لكن ان كان الفرض بالحلف الحث أو المنع لا بمجرد التعليق والاضر مطلقا ويريد الفير بان يكون عن نيابة بحلف الحالف والاضر مطلقا أيضا متى اتقى الحنث لا تصل اليه على الأصح لانها انما تصل بفعل المصروف عليه والمفعول مع النسيان أو الجاهل ليس بمصروف عليه نعم لو قال لا افعله لانسائي ولا جاهد لا حنث بفعله طلقا وانما حلفت اليه لانه من المصروف عليه حينئذ وان الناسي اذا تكلم في صلته كلاما قليلا أو كذا ولو كثيرا في صومه أو جامع فيه أو في نسكه لا يحنث عليه وانما أثر كثير الكلام في الصلاة دون كثيره الا كل في الصوم لانها هيئة تذكرونها فكان الاكثر مع النسيان عذرا فيه دونها فان قلت اذا كان كل من الخطأ والنسيان متجاوزا عن هذه الامة فما وجه الدعاء بعدم المؤاخذه بهم ما في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطانا فالجواب ان الدعاء بعدم المؤاخذه بما أدى اليه من تقريط وقلة مبالاة لأنفسهما وان الخطأ والنسيان قد يعذر صاحبهما وقد لا يعذر وذلك اذا ترك التحفظ وأعرض عن اسباب التذكر والمذكور في الآية الثاني (قوله وما استكرهوا عليه) راعى فيه معنى الامة والاقبال وما استكرهت عليه أي قولا كان او فعلا اخذ من ما قام من مسيخ العموم ولم يقل والا كرا متقلبا للخطأ والنسيان اتبادرهما في خطأ النفس ونسيانها وتبادر في اكره النفس غيرها أو احتمالها وهو غير متجاوز عنه والسين والتاخر اثنان ومعنى استكرهوا عليه جملوا عليه قهرا باكرهه أو الجاهل كماله حلف لا يدخل الدار فله شخص كرها عنه حتى أدخله فيها فانه لا حنث عليه كالأكرهه على الدخول فدخل واذا ان جميع أقوال المكروه لغيره لا يترتب عليها مقتضاها سواء العقود والفصوص وغيره فلو أكرهه على الجنث لم يحنث وكون الكفارة لا تسقط بالأعذار لكن حلف لا يصلح الظاهر مثلا فانه يجب عليه ان يحنث نفسه وتلزمه الكفارة لا ينافي ما ذكرناه لان من لزمه الحنث لم يندو عنه من غير ان يحنث بلفظه فلم يسم مكرها حتى يرتفع عنه وجوبها بخلاف المكروه يدل لما ذكرنا من عدم الحنث به لو حلف مكرها لا يتحقق بينه فكذلك اذا فعل المصروف عليه مكرها فقد أثر في احديهما وجوب الكفارة اعني اليقين اذ يمنع الانقضاد فليؤثر في الآخر وهو الحنث ومن جهة ما لا يؤاخذ عليه الانسان بالاكره الكفر لكنهم اجمعوا على ان من اكرهه على ~~الدين~~ فرلزمه الاتيان بالمعاريض ما لم يكرهه على الصريح بمخصوصه بشرط طمأنينة القلب على الايمان غير معتقدا بصد رعيه ولو صبر حتى قتل كان افضل ولعل الكفر مثال فيكون غيره كذلك اذا أمكن فيه الاتيان بالمعاريض ثم لا يضمن تحقيق جميع شروط الاكره حتى يترتب عليه حكمه من التجاوز وعدم المؤاخذه ومنها ان يكون بغير حق وان يكون على شيء بعينه فلو أكرهه على حق أو طلاق فدخل أحد هاتئذ وان يغلب على ظن المكروه

بالفتح

بالفتح ان المكروه بالكسر قادر على تحقيق ما هدده وان يكون ذلك عاجلا الى آخر ما هو مقرر
في محله ويختلف باختلاف الاشخاص والاشياء المكروه عليها هذا والحديث عام مخصوص بغير
القتل والزنا ما فلا يباحن بالاكره كما هو بخلاف الاجزاء كمن حمل كرها وضرب به غيره حتى
مات أو ربطت فزني بها ولا قدرة لها على الامتناع بوجه فانها لا يأتان اجماعا (قوله حديث
حسن رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما) أي كائن حبان في صحيحه وهو عام المنع لوقوع
الثلاثة في سائر أبواب الفقه عظيم الموضع يصلح ان يسمى نصف الشريعة لان فعل الانسان
الشامل لقوله امان يصدر عن قصد واختيار وهو العمدمع الذكر اختيارا او لاعتق
واختيار وهو الخطأ والنسيان والاكره وقد علم من منطوق هذا الحديث ان هذا القسم
معقونه ومن مفهومه ان الاقل مواخذة فهو نصف الشريعة باعتبار منطوقه وكلها
باعتبار مع مفهومه

(الحديث الاربعون)

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي هو بفتح الميم
وكسر الكاف وسكون كل من النون والياء جمع العضد والكتف ولم يعلم هل هو اليمين أو اليسار
وجاء في رواية منكبي بتشديد اليا مشفى منكب وعليه يكون الاخذ بيديه جميعا وعلى الاول
يكون بيد واحدة الا ان يقال انه مفرد مضاف فيشمل المنكبين وضمن أخذ معنى تعلق فعدها
بالياء والافهويته عدى بنفسه وفيه انه ينبغي للمعلم أو الواعظ من بعض اعضاء المتعلم أو الموعوظ
عند التعليم أو الوعظ وتظيره قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم التشهد كفي بين كفيه وحكمة ذلك ما فيه من مزيد التأنيس والتنبية والتذكير وهذا
لا يفعل غالبا الا مع من يحيل اليه الفاعل فقيه دليل على محبته صلى الله عليه وسلم لابن عمر وابن
مسعود (قوله فقال كن في الدنيا كأنك غريب) أي صرف في مدة اقامتك في الدنيا مشبهها
بالغريب أي الذي يقاسى الذل والهوان في غربته فلا بد من هذا القيد وتركت نظر اللسان
والغالب والافتقار يكون هناك غريب يجب غربته فلا تحمله على المقصود هنا (قوله أو عابر
سبيل) معطوف على غريب عطف خاص على عام زاد الترمذي وعد نفسك من أهل القبور رواه
يعني بل وفيه معنى الترقى لان الغريب قد يسكن في بلاد الغريبة بخلاف عابر السبيل فان من شأنه
ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لحظة ولبعضهم

تبغى من الدنيا الكثير وانما * بكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تهجين بما ترى فكأنه * قد زال عنك زوال امس الذاهب

ولا آخر

يا لمن له في باطن الارض حفرة * اتأنس بالدنيا وانت غريب
وما الدهر الا كريوم وايالة * وما الموت الا حاضر وقريب
ولامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

من ذا الذي قد نال راحته سره * في هسره ان كان أوفى يسره
فلربما يلقي القسي بماله * اضعاف ما يلقي الفقير بفقره

حديث حسن رواه ابن
ماجه والبيهقي وغيرهما
(الحديث الاربعون)

عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما قال أخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمنكبي
فقال كن في الدنيا كأنك
غريب أو عابر سبيل

فاخو التجارة خائف متروك * مما يلاقى من خسارة سهره
واخو الوزارة واجل ومراقب * مما يلاقى من نواقب دهره
تالله لو عاش القس في دهره * القاسم الاعوام ماله امره
منهما فيها بكل نقبسة * متلذذا فيما ينعمى عصره
لا يعتريه السقم فيها مرة * كلا ولا تجرى الهوم بفكره
ما كان ذلك كله مما يلقى * بميت اول له في قبره

ولا آخر

ولولت فيما مال فارون لم تذل * سوى لقمة في فيك منها وخرقة
وعيشك فيما ألف عام وينقضى * كعيشك فيما بهض يوم ويلة

وما أحسن قول آخر

أنفس تطيب بنيل المني * وداعى المنون ينادى جهارا

وقول آخر

وهل يسر بعيش أو يلذبه * من التراب على خديه مجعول
على انه كلما عظم نعيم الدنيا عظم سوء عاقبته كما قال الحكماء اعدى عدو لجارية حسناء وطباخ
فره أى حاذق على ان اعظم لذات الدنيا الجماع وهو مبال في مبال واجل اباسها الحرير وهو
خارج من دويبة مهينة تعافها النفس واحلى شرابها العسل وهو خارج من ذبابة كذلك لاسيما
وقد قيل بانه خرؤها وطيب ريحها المسك واصله دم منقذ وفي ذلك أوفى تنبيه على خسة
الدنيا ودناءتها ومع هذا كله لا يخلو المرء عن ان يعمر فيها أو لا فان عمره الى بدايته ثم لا بد من
الموت وان مات قبل التعمير فقد انقضى فحبه وعمه قليل يصير نسبيا منسيا وكلا الاخرين منقص
اي منقص كما قيل

لا طيب للعيش ما دامت منقصة * لذاته بادكار الموت والهرم

وكنا يعرف ذلك حق المعرفة الا ان النفس لعظيم استرسالها في ميدان الشهوات والغفلات
صمت عنه وعييت فان الله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون ولا مامنا
الشافعي رضى الله تعالى عنه من ابيات

العيش نوم والمنايا يقظسة * والمرء بين ما خيال سار
حين يرى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خبرا من الاخبار
فقرأ كضوا خيل الشباب وبادروا * ان تسترد فانهم عوار
ما زاد فوق الزاد خلف ضائعا * في حادث او وارث او عار

على ان المرء انما يحسبه من دنياه ثلاثة ماله واهله وعمله فاما ماله فيصير بمجرد موته ملكا للغيره يتمتع
به كيف شاء من غير عود نفع ما اليه زيادة عن محاسبته عليه ذرة ذرة ثم حصله وفيه استعماله فيا لئله
مال غيره خلفه بل لاخر اقدمه واما اهله فان ضنعوا معروفا واصلوه الى القبر ثم رجعوا الى نعماتهم
وما لاذهم بل ربما سر واجوته على انهم بل وجميع الخلق لو اذابوا بكادهم حزنا على موته ما اغنى
عنه ذلك من شيء مما طلقا فبا لئله اشتغل بمولاه عن سواه واما عمله فهو ملازم له لا يفارقه لحظة

ولا يغيب عنه لحظة وحينئذ فهو الذي يتعين على العاقل دوام مراعاته ولازمة عظيم السعي في مرضاته ولبعضهم

تزدجبلان فعلا كما * أنيس الفقي في القبر ما كان يفعل

وما أحسن قول بعضهم

دع ما سوى الله فالأمر كوان قاطبة * ظل يزول فلا تغررك زينتها

ثم هذا الحديث أصل عظيم في قصر الأمل في الدنيا وإن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذها وطنًا ومسكنًا بل ينبغي أن يكون فيها كانه على جناح سفر يهيئ جهازه للرحيل زيادة عما يكفيه في سفره وقد اتفق وصايا الأنبياء وأتباعهم على ذلك وفيه الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك وحرمه صلى الله عليه وسلم على إيصال الخمر لامتته لأن هذا لا يخص ابن عمر والحض على ترك الدنيا والزهد فيها وإن لا يأخذ منها إلا المقدار الضرورة المعينة على الآخرة إذا الغريب المقيم يولد الغربة متوحش لا يجد من يأنس به ولا مقصده إلا الخروج من غربته إلى وطنه من غير أن ينافس أحدا أو يتأثر بنحو أو بغيره ولا يثق به وكذلك عابر السبيل أي المارة على الطريق وهو المسافر لا يرغب إلا فيما يبلغه إلى وطنه واجتماعه بأهله فلا يتخذ في بعض المراحل نحو دار ولا يستأن له بقله أقامته وأنه لو أمكنه الطيران فعله ولا يرجع على سبب غير الوصول فن ثم أوصى صلى الله عليه وسلم ابن عمر أن يكون على أحد هذين الحالين بمنزلة نفسه منزلة غريب فلا يعلق قلبه ببلد الغربة بل بوطنه الذي يرجع إليه إذا أقامته انما هي لبعض مؤنة جهازه إلى الرجوع إلى وطنه ومنزلة مسافر إليه ونهاره إلى مقصده فلا هم له إلا في تحصيل زاد السفر دون الاستكثار من امتعة أخرى فإذا أوصى صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه أن يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الركب وذلك لأن الإنسان انما يوجد ليتمتع بالطاعة فينباب وبالمصيبة فيعاقب انما جعلنا ما على الأرض زينة لهم لنبلوهم أيهم أحسن عملا فهو كعبد أرسله سيده في حاجة فهو ما غريب أو عابر سبيل فشأنه أن يبادر إلى قضائها ثم يرجع لوطنه فكل هذه الأحوال ينبغي لطالب الآخرة أن يكون متلبسا بها ليحوز ما عده الله له من النعيم المقيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر (قوله وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول إذا أمسيت الخ) عقب به ما قبله لأن ذلك للحض على ترك الدنيا والزهد فيها وهذا البعض على تقصير الأمل وذلك متوقف على هذا لأنه المصلح للعمل والمنجي من آفات التراخي والكسل فإن من طال أمه له ساء عمله فعلم أن هذا سبب للزهد في الدنيا ولم يقدمه مع أن رتبة السبب التقدم تأديبا على أن الحديث متضمن للبعض على تقصير الأمل أيضا كما مر وبأني نعم قول ابن عمر أصرح فيه منه فلذا ذكره على أن مثل هذا المقام يناسبه الاطناب وإيضافي قول ابن عمر الحض على الاجتهاد في العمل صريحا بخلافه في الحديث فإنه فيه بطريق الزوم وحينئذ فيطلب ذكر ذلك القول ولم يقل وقال ابن عمر للإشارة إلى أنه كان يكثر من قوله لا في مزيد الحديث على قصر الأمل وعلى الاجتهاد في العمل (قوله إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء) أي إذا دخلت أيها العاقل المساء - ل لا تنتهي في وقت المساء وهو هنا أول الليل فلا تحدث نفسك بالبقاء إلى الصباح وإذا دخلت في وقت الصباح وهو أول النهار لا تحدث نفسك بالبقاء إلى المساء بل انتظر الموت في كل

وكان ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما يقول إذا أمسيت فلا
تنتظر الصباح وإذا أصبحت
فلا تنتظر المساء

وقت واجعله نصب عينيك فان من قصر أمله زهد ومن طال أمله طمع ورغب وترك الطاعة
وتكاسل عن التوبة وقسا قلبه انسيان الآخرة ومقدماتها من الموت وما بعده من الأحوال
فانما رقة القلب وصفاء وبه كذلك قال تعالى فطال عليهم الامد فقت قلوبهم ذرهم يأكلوا
ويتغصوا ويلهمهم الامل وقال صلى الله عليه وسلم أكثر ما من ذكرها ثم المذات فانه ما ذكرني
كثيراً من الامل الاقله ولا قليل اى من العمل الاكثره ومن غيب عنه اجله فهو حري
يتوقعه وانتظاره خيبة هجومه عليه في حال غرة وغفلة ولا ممانا الشافعي رضى الله تعالى عنه
ايافرة الاحباب لا يبتلى منك * وياد اردنيا اني راحل عنك
ويا قصر الايام مالي والسقي * وباسكرات الموت مالي وللضحك
ومالي لا ابكي لنفسى بمبرة * اذا كنت لا ابكي لنفسى فمن يبكي
الاى شئ ليس للموت موقنا * وأى يقين منه أشبه بالشك

فينبغي للعاقل ان يحا هذا ماله وهو ان ابن آدم مجبول على الامل فقد ورد انه صلى الله عليه
وسلم قال لا يزال قلب الكبير شاباً في حب الدنيا وطول الامل وورد أيضاً يشب مع المرء خصلتان
الحرص والامل وقال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا اصلي خصاه والبيت من
الغاب فقال ما هذا قلت خص لئلا يفسد فقال ما أرى الامر الا أقرب من ذلك ولبعضهم
خليلي ولي العمر من الموت * وتوى فعال الصالحين ولكنا
فخى متى بنى قصوراً صبيحة * واعمارنا مناتهم دولات بني

وفي لامية العجم

ونحن من صحتك لمرضك ومن
ميتاتك لموتك

ترجو البقاء يد الاثبات لها * فهل سمعت بطل غير منتقل
فهل ان قصر الامل أصل كل خير وطوله أصل كل شر وان كان فيه نفع للخلق لحديث ان في
الامل لرحمة اذ لولا الامل ما ارضت والددة ولدها ولا غرس غارس شجرة (قوله ونحن من صحتك
مرضك) فيه وفيما بعده حذف مضاف مع المفعول ومن بمعنى في اى اغنم العمل في حال صحتك
فانه ربما عرض مرض مانع منه فتقدم المعاد بغير زاد ولان اكتساب المعالي بقدر الاجتهاد
في تحصيلها كما قيل

بقدر الجهد تكتسب المعالي * ومن طلب العلاء سهر الليالي

تروم العز ثم تنام ليلاً * يفوس البحر من طلب اللائلي

لا يقال هذا يعارض حديث اذا مرض العبد او سافر كتب له من العمل ما كان يعمل صحياً
مقياً لا ناقول هو وارد في حق من كان يعمل في حال صحته واقامته وحديث ابن عمر في حق
من لم يعمل شيئاً فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وبجزة عنه مرضه فندم حيث لا يقع الندم ثم
حديث من نام عن ورده كتب الله له اجر صلاته وكان نومه صدقة من الله سبحانه وتعالى تصدق
به عليه صريح في عدم قصر الحكم المذكور على المرض والسفر بل لو قيل به في كل عذر
لم يكن بعيداً فان الله واسع الفضل (قوله ومن حياتك لموتك) اى اغنم ما تلقى نفقه بهدم موتك
مادمت حياً فان من مات انقطع عمله وفات أمله وحق ندمه وتوالت حزنه وهمه فاستلف منك لك
واعلم انه سيأتى عليك زمان طويل وانت تحت الارض لا يمكنك ان تتقرب الى ولا بشئ بل

كان ذلك الزمن حاضراً بين يديك ولوطال عركه هـ ما طال فبعثي كل سرع من لحظة بجمع مبع
ما فيه من نعيم وغيره كأنه أضغاث أحلام كما هو مشاهد لكل أحد ومن ثم قيل
وما يعيش إلا زهرة الطيف في الكرى * وما هذه الدنيا الدنية دار
ومن الحكم ما بعد ما فات وما أسرع ما هوأت فبادري زمن غناك وقوتك وحياتك واغتنم
وقت الامكان لعل ان تسلم من العذاب والهوان وما أحسن قول بعضهم
إذا هبت رياحك فاعتفها * فعقبى كل عاصفة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها * فما تدرى السكون متى يكون
وان تظن بذلك فلا تقصر * فان الدهر عادة يخون

وقول آخر

رؤية الفكر ما يؤل له الامر معين على اجتناب التواني

وقول آخر

أيها الالهى أعد نظراً * كل مبدوء سينتقم
ومع ان غالب العمر ستون سنة ليس للانسان منها الا القليل على ان هذا القليل قل ان يحلوم
ملازمة عظيم الكدر من وجوه شتى زيادة عن كونه في كل لحظة رهين القضاء والقدر كما قيل
من ذا الذي قد نال راحته سره * في يسره ان كان اوفى عسره

وكما قيل

عسى وقد آمن الحوادث كلها * ولربما طرقته في اسفاره
يلهو وكف الموت في أطواقه * كالكبش يلعب في يدي جزاره
واما العظيم فيذهب منه من غير ان يشعر به كما قيل
إذا عاش الفتي ستمين عاماً * فنصف العمر يذهب في الليالي
وبعض النصف يذهب وهو طفل * ولا يدري العين من الشمال
وباقى العمر في لهو وعب * ويمضي الدهر سرعاً في الحال
اي الباطل على انه ليس له من هذا القليل الا اللحظة الحاضرة دون سابقها ولا حقها كما قيل
انما هذه الحياة متاع * والغبي البقي من يتغها
ما مضى فات والموئل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

ثم ما ذكره ابن عمر فتنب من معنى الحديث لان الغريب اذا أمسى في بلد غريبه لا ينتظر
الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء فكذلك الانسان في الدنيا المشبه للغريب في حاله وامكان
حدوث رحاله وقد ورد معنى هذه الوصية عنه صلى الله عليه وسلم من عدة طرق منها خبر الحاكم
انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمساً قبل خمس شباً قبل قبل هرمك وجهك قبل
سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وروي الترمذي ما مبيت
يموت الا ندم قالوا وما ندامته قال ان كان محسناً ان لا يكون ازداً وان كان مسيئاً ان لا يكون
استغنى اي تاب واصح شأنه فلذا يتعين اغتنام ما بقي من العمر اذ هو لا قيمة له ولا خلف فلا يؤخر
العاقل العمل الى غده فان زمنه الحاضر من جملة اجله فينبغي ان ينقصه وان كانت النفس

لاشعور لها بذلك كما قال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

واقال الدنيا كراكب جلبة * تقن قعودا والزمان ينابصري
اليس من الخسر ان لبالي بالتمر * بلا تقنع وتحسب من عمري

وقال ايضا

يا من يعانق دنياه لا يبقا لها * عسى ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت لذى الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس ابارا

ثم هذا كله لا ينافي حديث المجلة من الشيطان فانه مخصوص بما هو محتاج الى مزيد التأمل
بخلاف غيره (قوله رواه البخاري) اي روى المذكور من الحديث وكلام ابن عمر

(الحديث الحادي والاربعون)

الفيه وفي الذي بعده لاهد العلي اي القير الذي كرى لانه لم يتقدم له ما ذكر اذ الذي تقدم قوله
وقد راجع اربعين حديثنا وهذا الذي بعده زائدان على الاربعين على ما مر عند قوله ذلك
(قوله من ابي محمد عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنه - ما) كان الاولى تقديم
الترضى على قوله ابن العاصي لانه لا يتوهم خالي الذهن انه راجع لعمر ووالعاصي مع انه ليس
كذلك لان العاصي كافر لا يرضى عنه وهو المراد بقوله تعالى افرأيت الذي كفر باياتنا
الايات وانما هو راجع لعمر وابنه اسلم قبل ابيه وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة يصوم
النهار ويقوم الليل ويرغب عن غشيان النساء وروى له سبع مائة حديث مائة سنة
خمس وستين عن اثنين وسبعين على احد الاقوال (قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم) اي ايمانا كاملا كما تقدم تظيره غير مرة وقوله حتى يكون هواه حتى بمعنى الى
والهوى بقرع عدم الايمان الكامل الى صيرورة هواه تابعا لما جئت به وجعلها للعطف ففسد
المعنى اذا صيرورة المذكرة لا تتسبب عن عدم الايمان بل عن ثبوته كما تقدم تظيره والهوى
بالقصر الميسل والهمة وله ثلاث اطلاقات الميل الى الحق خاصة والى خلافه كذلك ومطلق الميل
الشامل للميل الى الحق وغيره وهو ما في هذا الحديث والالزم التكرار مع قوله تبعا لما جئت
به او فساد المعنى ومنه بالمعنى الثاني وهو غالب قول بعضهم

واقفة العقل الهوى فمن علا * على هواه عقله فقد فجا

وقول آخر

اذا أنت لم تعص الهوى فادك الهوى * الى كل ما فيه عليك مقال

وقول آخر

ان الهوان هو الهوى قصر اسمه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقول آخر

انارة العقل مكسوف بطوع هوى * وعقل عاصي الهوى يزاد تنورا

(قوله تبعا) هو معنى تابعا وقوله لما جئت به اي من جميع هذه الشريعة المطهرة الكاملة
أخذ من ما فانهم صيغ العموم ولانه الواقع وذلك بأن يميل قلبه وطبعه اليه كميله لصبوباته
الانبيوية التي جبل على الميل اليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال مشقة أو بعض كراهة ما

زواه البخاري

(الحديث الحادي والاربعون)

والاربعون)

عن ابي محمد عبد الله بن
لحمرو بن العاصي رضي
الله تعالى عنه - ما قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يؤمن احدكم حتى
يكون هواه تبعا لما جئت
به

وذلك لا يحصل الاكل ضامر مهزول (قوله حديث صحيح رويناه في كتاب الجفة) أي نقلناه
منه وهو كتاب جيد نافع ومؤلفه أبو القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الحافظ على ما قبل (قوله
باسناد صحيح) أتى به لانه لا يلزم من كون الحديث صحيحا ان يكون مرويا في كتاب الجفة بسند
صحيح ثم قدم في الخطبة ان قول الراوي أخيراً فلا ن عن فلان الخ اسناد ونقص الرجال سند
وان الذي يوصف بالصحة أو غيرها انما هو الرجال وحديثنا فالمراد بالاسناد هنا السند قال بعض
المحققين هذا الحديث مع وجازته يجمع ما في هذه الاربعة وغيرها من دواوين السنة وبينه
بما يطول ذكره وعلم من منطوقه ان من كان هواه تابعا لجميع ما جاء به عليه الصلاة والسلام
كان مؤمنا كاملا ومن مفهومه ان من أعرض عن جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم ومنه
الايمان كان كفرا وأما من اتبع البعض فان كان ما اتبعه أصل الدين وهو الايمان فهو
القاسق وعكسه المناق

(الحديث الثاني والاربعون)

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
بهذا يعلم انه حديث قديم (قوله يا ابن آدم) نداه لم يرد به واحد بعينه فهو عام ووجه عمومته انه
مفرد مضائق لكن قد يستثنى منه الانبياء بالنظر للنداء الاول لعصمتهم أما بالنظر للنداء في
الاخيرين فلا لان الشرطية لا تقتضي الوقوع وقد ذكر هذا النداء في هذا الحديث ثلاث
مرات والاخير ان مؤكدا ان لما فهم من الاول كما سيبين وهو مشعر برفعة المنادى لانه طلب
الاقبال ولا يطلب الاقبال العظيم ولذا كرر فان قلت ينافي هذا ان النداء ييا وهي موضوعة
لنداء البعيد والبعد مشعر بالخفاة فالجواب انه قد ينادى بها القريب أيضا تزيلا منزلة
البعيد اما لعظمته كما الله أو لغفته عما سبقت اليه وكلا الامرين صالح هنا بل لا يعقل البعد
ثم الابن بمعنى الولد الشامل للابن مجازا من سلام من ذكر الخاص وارادة العام أو أثر بالنداء
لمزيد شرفه والاقبله الاتي فيما يأتي ومن حيث تبادر توجهه للأفراد حث على الزجاء من نحو
يا أيها الناس لتبادر توجهه للجملة فلذا آثره عليه واقتصر على اضافته الى آدم لان النسب الى
الآباء وقصر النداء عليه ولم يجعله عاما كما عبادى مع أن الجن مثله في الوعد الاتي لظهور
مزيد شرفه أولا في تعميم النداء من ايهام دخول الملائكة فيما يأتي وهو غير صحيح لما لا يخفى
وايهام تكليف الجن في غير ملتئان الوعد الاتي ليس خاصا بهذه الامة وليس كذلك كما مر
في الخطبة وآدم هو أبو البشر صلى الله عليه وسلم وهو غير منصرف للعلمية ووفيت الفعل اذ وزنه
أفعل فاصلة آدم بهم مرتين الاولى من حركة والثانية ساكنة فابدلت الثانية وهي فتوة الفا
للخفيف على القاعدة المذكورة في قول الخلاصة

ومما أبدل ثاني الهمزين من * كلمة ان يسكن كما تروا نحن

وليس بأهمي ما خوذ من آدم الارض وهو ظاهر وجهها لانه مخلوق منه في الحديث خلق الله
آدم من آدم الارض كلها فخرحت ذريته على نحو ذلك أي مثله منهم الايض والاسود والاحمر
والسجل والحزن والطيب والخبيث وقوله من آدم الارض أي أنواع آدميها والحزن بفتح الحاء
وسكون الزاي غليظة القلب فاسبه بحيث لا يرحى خبره ولا يؤمن ضيره فهو كما قيل

حديث صحيح رويناه في
كتاب الجفة باسناد صحيح

(الحديث الثاني والاربعون)

عن أنس رضي الله تعالى
عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
قال الله تعالى يا ابن آدم

فراشة الحلم فرعون العذاب وان • تطلب نداء فكلب دونه كلب
اي عظيم الحلم شديد العذاب عظيم الشح وجبنه فيكون كما قبل
اني الدنيا وليس له حظ • وقاربها وليس له صديق

ولبعضهم

الناس كالارض ومنها هم • من شئت الله ومن لبي
فجندل تدهى به ارجل • واتخذ يجعل في الاعين

وقيل ما خرد من الامة وهي حزمة تجلس الى السواد ولا يقتضي انه كان كذلك فلا ينبغي
ما ورد من ان لونه كان بين البياض والحمر وقد كان بديع الجمال فان يوسف عليه الصلاة
والسلام كان على الثلث من جماله وكان طوله مئة ذراع من اول خلقه كما يقصده حديث خلق
الله آدم على صورة اى صورة آدم التي كان عليها فلم يخلق اولاصغرا ثم كبر كغيره (قوله انك
مادعوتى) اى بمغفرة ذنوبك كما يدل عليه قوله غفرت لك اى مئة ذنوبك اى ان اغفر لك ذنوبك
بنوفيك للتوبة وقبولها منك ويحتمل الاطلاق وباقى له مزيد بيان والمراد اى وقت دعوتى
لاقيتكم بالمغفرة بزمان الدعاء كما قد يتوهم ولما لم يصح في هذا التماسهم تقصص العادة بما اقتضاه
ترك فيه الاتيان بالوالد على الامتناع بخلاف النداء من بعده وذكر ان هنا وفي النداء من بعده
انما كيد تحقق الوعد (قوله ورجوتنى) اى بان ظننت تفضلى عليك بالجابة دعائك والوالد للعالم
للعطف لان والوالد العطف اطلق الجمع فيقتضى جعلها للعطف ان المغفرة تارة ترتب على الدعاء
وتارة على الرجاء وليس كذلك بل ترتب على الدعاء بقيد الرجاء فلذا جعل للعالم لان الحال فيه
في عاملها وانما كان الرجاء قيدا في الغفران لضمه حسن الظن بالله والاعتقاد عليه وهو تعالى
قال فاعضد ظن عبدى بي فعند ذلك توجه رجاء الله سبحانه وتعالى لا عبدا واذا توجهت
لابتعاظها شئ لان اوسعت كل شئ والرجاء بالقصر الناحية وبنا لله وهو المراد هنا النية لا المل
واضطلاعا تطلق الطلب بمرغوب في حصوله في المستقبل مع الاخفاق اسباب الحصول فان لم
ياخفق الاسباب فهو طمع مذموم وقيل ان يظفر صاحب به بمشورده ومن ثم قال ابن الجوزى
ان مثل الراعى مع الاضراف على المصيبة كمثل من رجا حسنا وما زرع او ولد او مات كبح
وقال صبه الله بن المبارك

ما بال دينك فرضي ان تنسسه • وثوبك الله ومفسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك طريقها • ان السفينة لا تجري على اليبس

وقال ابن المقرئ

تقول مع العصيان ربى غافر • صدقت ولكن غافر بالخديعة

وربك ذرائى كما هو غافر • فبلم لا تصدق فيه ما بالسوية

على اغبال رضى كفل نفسه • لسئل ولم يكفل لكل بجنة

ولم ترض الا السوى فيما كفته • واهمال ما كلفه من وتلفه

تسى به فلنا ونحس نارة • على حسب ما يقضى الهوى بالقضية

قال الدميرى وفي حرمى الذهب عن فقير بن مسكين قال دخلت على الشافعى رضى الله تعالى

عنه اعوده في مرض موته فقلت له كيف أصبحت يا ابا عبد الله قال أصبحت من الدنيا واحدا
ولا خواني مفارقا لكاس المنية شاربا ولا أدري الى الجنة تصبر روحى فاهتيا أم الى النار
فأعزيم اثم قال

ولما قسا قلبي وضائق مذاهي • جعلت الزمانى لهفولا عظميا
نعاظم من ذنبي فلما قرنت به • بعفوك ربي كان عفوك اعظما

ولا بي النواس

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة • فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن • فمن الذى يدعو ويرجو المحرم

ومن كلام أبي الحسن الشاذلي فليس كرمك مخصوصا بمن أطاعك وأقبل عليك بل هو
مبتذل بالنسبة لمن شئت من خلقك وان عصاك وأعرض عنك وليس من الكرم ان لا تحسن
الامن أحسن اليك وانت الفضال الفنى بل من الكرم ان تحسن لمن أساء اليك وأنت الرحيم
العلی كيف وقد أمرنا ان نحسن لمن أساء اليك وأنت أكرم من ان يظلمك
أو يسخ من باب العدل هذا والافضل للشخص ان يغلب الخوف الا في المرض فيغلب الربا
(قوله غفرت لك) خبر ان اى سقرت عليك ذنوبك بعدم العقاب عليها في الآخرة فالغفران
ستر الذنب ويرادفه العفو وانما كان الدعاء سببا للمغفرة لانه مخ العباد في الحديث عن اعطى
الدعاء اعطى الاجابة وفي حديث آخر ما كان الله ليغفر على عبده باب الدعاء ويغفر عنه باب
الاجابة ولبعضهم

لو تردى ما أرجو واطلبه • من قبض يعود لنا الهنقى الطلبا

ولا ياتي هذا بخلاف الاجابة عن الدعاء كثير لانه لما امر آتاه من أعظم شروط الاجابة حضور
القلب ورجاء الاجابة من الله تعالى الحديث ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة فان الله لا يقبل
دعاء من قلب غافل ومن عظم رحمة تعالى بعبده ان يدعو له حاجة دينية فلا يستجيبها بل
بعوضه خيرا منها اما صرف سؤم عنه او ادخالها في الآخرة او مغفرة ذنوب في الحديث
ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطعية رحم الا أعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل
له دعوته واما ان يدخرها في الآخرة واما ان يكشف عنه من السوء مثلها قالوا اذا تكلم اى من
الدعاء قال الله اكبر اى أعظم من اكلارك فيعطى كلامه مثله (قوله على ما كان منك) اى من
المعاصى غير الشرك ان شئت وبأى في الدعاء الثالث تقييد المغفرة بعد ما الشرك وكان يستجنى
وجوده وعلى معنى مع او زائدة وما كان منك مفعول غفرت أو هي بمعنى الباعثة لعلها باباى
او على بابها متعلقة بمحذوف تقديره غفرا واستغفرا واستغفرا لعلها لعلها على ما كان منك (قوله
ولا ياتي) اى لا كثر بدوئك ولا استكثرها وان تناهت كثرتها اذ لا يتعظم تعالى شئ كما
في الحديث الصحيح اذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فان الله سبحانه وتعالى لا يتعظمه شئ اى
فالكثير والقليل بل والظاهر والخفى وهذه الخلق واعادته مستوفى حقه بطل وعلا قال تعالى
ما خلقتكم ولا بعثكم الا كنتم من واحدة سوا منكم من أمر القول وعن جهرية ومن هو
مستحق بالليل وحارب بالنهار وأما قوله تعالى وهو أعون عليه فهو بالنظر لما تقطن به العادة

غفرت لك على ما كان منك
ولا ياتي

من ان اعادة النسي أسهل من بدئه ولانه لا يجبر عليه سبحانه وتعالى فيما يقوله لا معقب لحكمه
ولا مانع لتفعله وعطاؤه ولبعضهم

اذا كنت الكرم فلا أبالي * ولو بلغت ذنوبي القطر عدا

فكم من مذنب في الناس مثلي * بعقولك من لهيب النار عدى

ثم ان قوله تعالى لا أبالي امان من قبيل الاستعارة التخييلية أو الكناية وذلك لان معنى قولك لا أبالي
بكذا الا يستغل بالي به اى لا يتهلق به قلبي ونفى النسي قروح امكان ثبوته وهو مستحيل في حق
الباري سبحانه وتعالى فيكون قد مثل حاله جل وعلا في عدم استكثاره الذنوب وعدم
استغاثتها وان عظمت وتلاشيها عند حمله وعفوه بحال من لا يتهلق قلبه بأمر ولا يهتم به ثم
استعير اللفظ المستعمل في المشبه به للمشبه فهو استعارة تمثيلية والقرينة الاستحالة ونسجى
بجازا بليغا ايضا اوانه يلزم من عدم تعلق القلب بأمر عدم استغاثتها واستكثارها فاطلق
المزوم وأريد باللازم فهو من باب الكناية وهذا وانما خص تعالى دعاء المغفرة بالذ كرمع انه
يجيب في غيره ايضا وان تناهت كثرة تنبيهها على ان من اهم ما يستل مغفرة الذنوب او ما يستلزمها
كالنجاة من النار ودخول الجنة (قوله يا ابن آدم انه) أى الحال والشان وقوله لو بلغت ذنوبك
عنان السماء اى وصلت السحاب ملائ ما بينه وبين الارض بفرضا جراما والعنان بفتح
العين السحاب كذا قيل وأضيف الى السماء لكونه في جهتها ويحتمل وهو الظاهر ان يكون من
عن النسي ظهر أى ما ظهر من السماء فيكون أبلغ في الدلالة على عظم الكرم ومعنى الرواية
الآتية وخبر ما فسره بالوارد واما بكسر هاء فاقام لمائة اده الدابة فالاسفل للاسفل والاعلى
للاعلى كالمثل والجناسة بفتح اللام والجيم وكسرهما ثم هو كناية عن شدة كثرة الذنوب
جرى على العادة العريضة ذكر الغاية وليس المراد التقييد بوصولها الى العنان فقط كما في هذه
الرواية أو بمل مما بين السماء والارض كما في الرواية الاخرى وزاد تعالى هذا النداء المؤكدا
قبله حشا للخلق على سعة الرجاء فيما عنده من مزيد الفضل والانهام والافاسق مقيلا افاده
هذا وزيادة وكذا يقال في النداء الآتى (فائدة) مذهب اهل السنة كما دلت عليه الاحاديث
ان السحاب غمر خضرة في الجنة والمطر من بحر تحت العرش خلافا للحكمة والمعتزلة في قولهم ان
منشأ المطر البحر الملح وان السحاب اجسام ذوات خراطيم تأخذ الماء من البحر ويصرفه الريح
فيعذب (قوله ثم استغفرتني) يحتمل ان تكون ثم مجرد الترتيب وان تكون له مع التراخي
ويظهر ان هذا اولى ايدانا بسعة ساحة الكرم قال بعض المحققين وينبغي ان يحمل على التوبة
جميع ما جاء في نصوص الاستغفار المطلقة ٥١ وعليه فهو من ذكر المزموم وارادة اللازم لانه
يلزم عادة من طلب مغفرة الذنوب التوبة منها وحينئذ نفى استغفرتني بت الى توبة صحيحة
بان اوجبت اركانها الاربعة فاقلعت عن المعصية ونذمت عليها من حيث كونها معصية
وعزمت على ان لا تعود اليها وردتها ان كانت ظلاما الى اهلها او تحلتهم منها بوجه تام
الوضوح في بيان حالها كان تقول فيما اذا كانت غيبة قلت فيك سكيت وكبت بحضرة
فلان وفلان ان كان ولا يكتفى بعتبك وخرج بالحقيقة المذكورة الندم عليها فهو هنك ستر
او صرف مال أو تعب بدن أو لكون مقتوله فهو واده او نحو ذلك فانه عن التوبة بمعزل ومحل

يا ابن آدم انه لو بلغت ذنوبك
عنان السماء ثم استغفرتني

الاخير عند الامكان وزاد بعضهم ان يكون ذلك قبل الفرقة حقيقة او حكما بان اتمهي الى
حالة يقطع عونه فيها لكن هذا عند الاشاعة واما عند المتريديه فهو شرط في الكافرون
المؤمن المعاصي وان يكون قبل طلوع الشمس من مغربها ولا يشترط التلفظ بالاستغفار خلافا
للبلقيني ولا مفارقة مكان المعصية خلافا للزحشرى ولا ترك جميع الذنوب بل تصح التوبة من
ذنوب مع الاصرار على آخر خلافا للمعتزلة ولا تحجبها كلما ذكر المعصية خلافا للباقلاني
ولا يعود اسم الذنب الذي تاب منه بما وادته له لكن يجب عليه تبتديا توبة قبل اقترافه الا ان
ثم الفرقة المترتبة على هذه التوبة هي ترك المؤاخذه بالذنب واما تبتديا حسنة فلا يكون الا
بالتوبة النصوح وقد اختلف فيها اقبل هي ان تضيق على صاحبها الايض بما رحبت وتضيق
علمه نفسه كالثلاثة الذين خلّفوا وقيل هي ان يكون له دمع مسفوح وقلب عن المعاصي جوح
وقال ذوالنون علامتها اقله الطعام والكلام والنمائم وقيل غير ذلك واعلم ان توبة الكافر من
كفره مقطوع بقبولها واما قبول توبة غيره في قبوله اخلاف والاصح انه ظني هذا وما ذكر
من ان المراد بالاستغفار التوبة لا مجرد اقله هو الموافق للقواعد بالنسبة للبكا تراذلا يكفرها
الا التوبة اما الصغائر فان كانت متعلقة بحق الادى فكذلك نعم مران مجرد الاستغفار
للمغتاب كاف قبل علمه بالغيبه وان علم بعدوان كانت متعلقة بحق الله فلها مكفرات آخر
كالوضوء والصلاة واجتناب البكا ترافلا بعد ان يكون التلفظ بالاستغفار مكفرا لها ايضا
وحينئذ فالمراد بالاستغفار هنا يشمل التوبة والاستغفار الحقيقي فالتوبة بالنسبة لساير
الذنوب والاستغفار بالنسبة للصغائر المتعلقة بحق الله نعم نحو استغفار الله كاللهم اغفر لي من
غرتوبة دعافله حكمه من الاجابة تارة وعدمها أخرى لان الاصرار قد يمنعها والحاصل ان
الذنوب أربعة اقسام كائنة متعلقة بحق الله تعالى وكبائر متعلقة بحق الادى وصغائر
كذلك وهذه الثلاثة لا يكفرها الا التوبة وصغائر متعلقة بحق الله تعالى وهذه يكفرها
التوبة وغيرهما من الكلام انما هو في التكفير وعدمه واما التوبة فهي واجبة مطلقة على
القوم كما مر ذلك مبسوطا عند قوله عليه الصلاة والسلام في الثامن عشر وأتبع السيئة
الحسنة نجها وذكرنا هناك انه ورد بتكفير البكا ترافيا آخر غير التوبة منها الحج المبرور
وقود الادعى ثم للاستغفار الفاظ شهيرة جاءت في السنة منها سيد الاستغفار وهو اللهم أنت
ربي لا اله الا أنت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر
ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ومنها استغفر الله
العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه وأخرج ابوداود والترمذي ان من قال اغفر له
وان فر من الزحف وفي الحديث كفارة المجلس اي ما يقع فيه من الذنوب كالغيبة استغفرك
اللهم واتوب اليك (قوله غفرت لك) اي وان تكرار الذنب والتوبة منه مرارا في اليوم
الواحد ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ما صر من استغفراى تاب وان عاد في اليوم سبعين مرة
وابا قوله لو بلغت ذنوبك عنان السماء الذي هو النهاية في الكثرة عن ان كرمه وفضله
وعفوه ومغفرته لانها لا نهاية لها ولا غاية فذنوب العالم كلها من الاشياء عند حمله وعفوه اذ لو بلغت
ذنوب العبد ما عسى ان تبلغ ثم استقال منها بالاستغفار غفرت له لانه طلب الاقالة من كريم جواد

غفرت لك

والكريم محل اقالة العتبات وغفر الزلات وقد طلب تعالى منا الاستغفار ووعدهنا بالاجابة في
 آي كثير من كتابه العزيز (قوله يا ابن آدم انك الخ) زيادة تاكيد للنداء الاول ومقام الامتنان
 محل الطناب وقوله لو انبتني أي أنبت يوم جزائي وهو يوم القيامة وعلى هذا فهم في ثم لقيتني
 لجرد الترتيب الذي كرى اذ الله الذي هو بمعنى الموت سابق على يوم القيامة فان جعل أنبتني
 بمعنى أشرفت على الامتنان الى جزائي بأن قرب انقضاء أجلك كانت ثم بمعنى الفاء وقوله بقرباب
 الارض بضم القاف وهو الاظهر ويكسر ها أي بملها فيشمل مل ما بيننا وبين السماء وصل
 طبقاتها السبع كذا قال بعض المحققين ثم قال وفسرنا القرباب بالمل وان كان حقيقة في قريب
 المل لان ذلك أبلغ في سعة العفو والادال عليها السجاق ثم رأيت بعضهم يفسره بما يقتضي انه
 حقيقة في كل من المل ومقاربه فان صح ذلك فلا اشكال اه أي فعلى ما ذهب هو اليه
 يكون اطلاق القرباب الذي هو في الاصل قريب المل على المل مجازا من سلامن تسمية الكل
 وهو المل باسم الجزء وهو القرباب الذي هو حقيقة قريب المل لان قريب المل مجزؤه وبما تقر
 تعلم ان هذا النداء أبلغ من النداء قبله ثم مذهب الاشعرية ان الارضين طبقات متفصلة
 بالذات بين كل أرضين مسيرة خمسمائة عام كما وردت به الاخبار وانما افردت في الآيات لاختلاف
 جنسها وهو القرباب بخلاف السماء كذا قالوه هنا ولا ينافيه ما تقدم في الخطبة عن القاضي
 عياض من انه لم يرد في غلط الارض وطبقاتها وما ينتمى احديث ثابت لان من حفظ حجة على من لم
 يحفظ (قوله خطايا) جمع خطيئة وهي الذنب والبيئة بمعنى وهو ما يعاقب على فعله ويناب
 على تركه وقد مر قريبا وجه التسمية بخطيئة وبيئة (قوله ثم لقيتني) أي مت فعبر عن السبب
 وهو الموت باسم المسبب وهو لقاء الله لان الموت سببه وقوله لا تشركني شيئا حال من التاء في لقيت
 أي حال كونك مستمرا على الايمان لا اعتقادك توحيدى والتصديق برى وبما جاؤا به فالمراد
 بعدم الاشراك ما يعمه وغيره من باقى الشريعة كما هو ظاهر وشيئا مفعول مطلق أو مفعول به
 أي شيئا من الاشياء المخلوقة كما هي نظير غير مرة (قوله لا تشركني بقراهم) عبر به
 للمشاكلة والاختلاف فنه تعالى أعظم من ذلك والمراد بالامتنان الاعطاء والمقابلة وعبر به مشاكلة
 لا تشركني بقوله مغفرة هي كنهها ما يقرب القرباب على معنى من وظاهره حصول المغفرة للخطايا وان لم
 يعصها استغفار ولا مانع منه الا انه ليس عامالكل أحد بل لمن شاء تعالى له ذلك كما لا يخفى فعمل
 ان الايمان شرط في مغفرة ما عدا الشرك في فقد فقد قد هاهنا من أتى به ولو وحده بان لم يكن له
 عمل خير غيره فقل أي بأعظم أسباب الكثرة تحت المشيئة وعلى كل فالله الى الجنة وأما من كل
 توحيد واخلاصه وقام بشراطة وحكامه فانه لا يدخل النار لا تحله القسم أعنى قوله تعالى
 وان منكم الا اواردها فلا تضره بأذى شئ واخرج الامام أحمد لاله الا الله لا تشرك ذنبا
 ولا بسببها عمل (قوله روى الترمذى وقال حديث حسن صحيح) أي قال في ايضاح حاله هذا
 حديث الخ و قد قدم ما يتعلق بالجمع بين هذين اللفظين في آخر الحادى عشر ثم في هذا الحديث
 بشارة عظيمة وما لا يحصى من أنواع الفضل والامتنان واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى وشكر
 سعيه صدر في الخطبة انه يأتي بأربعين حديثا وقد زاد عليها اثنين فزاد خيرا وكانها أحبها وهما
 جديران ببولاقها من انتم بهما لان أولاهما من باب الوعد بمخالفة الهوى ومتابعة الشرع

يا ابن آدم انك لو انبتني بقرباب
 الارض خطايا ثم لقيتني
 لا تشركني شيئا لا تشرك
 بقراهم بمغفرة روى
 الترمذى وقال حديث
 حسن واقه اعلم وصلى
 الله على سيدنا محمد وعلى
 آله وصحبه وسلم

وهذا جامع لجميع ما في هذه الاربعين وسائر دواوين السنة وما في الكتاب العزيز أيضا كما هو
 وناصح ما ترغيب في الدعاء والزجاء والاستغفار من الذنوب والطمع في رحمة الله علام الغيوب
 وفي خبره سندان رجال يؤمر به الى النار فاذا بلغ ثلث الطريق التفت فاذا بلغ نصفه التفت
 فاذا بلغ ثلثه التفت فيقول الله تعالى زدوه ثم يسأله فيقول لم التفت فيقول لما بلغت ثلث
 الطريق تذكرت قولك وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفري فلما بلغت نصف الطريق
 تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت لعلك تغفري فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك
 يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فازددت
 طمعا فيقول الله عز وجل اذهب فقد غفرت لك * وهذا آخر ما يسره الله تعالى عنه وكرمه على
 هذه الاربعين التوبة واقد استودعنا من بدائع جواهر الحقيقات والتدقيقات وتقائق
 بواقيت الاحكام والحكم والنكات ما به تنشغف القلوب وتقر العيون وبه ينال كل كثر
 مصون قترانه هو على كل باهر اكسير لعله باستنالة وجود النظر

هل يبقى للمصباح ضوء ان سما * للشمس حتى قيل ليس بمصباح

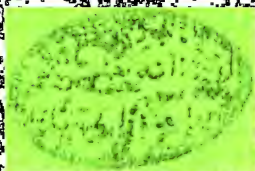
ولا يخشى وجود المثل قطعا * بل الداني قد اضمح كالشمس

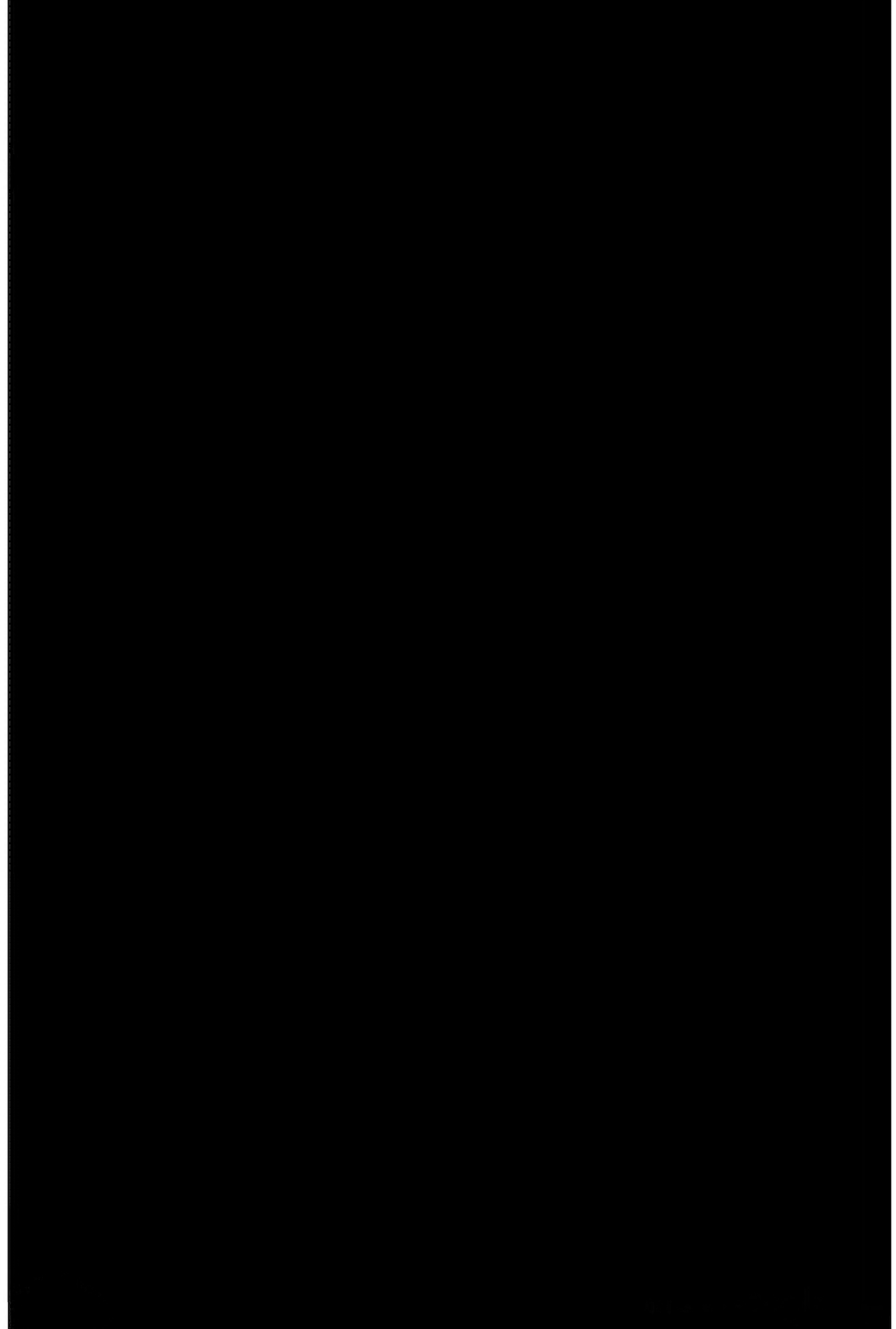
نسأل الله سبحانه وتعالى المان بفضله ان يتقبله منا وان يتقنا به في الدنيا والآخرة وان يرحمنا
 برحمته الخاصة والعامة وان ينجي منا احوال الحاقة والطامة وان يرين علينا بتوفيقه
 والهداية الى سواء الطريق وتوصل به وباسمه الاعظم وبكل اسم هو له استأثر به في علم غيبه أو
 علم لا حد من خلقه وبشرف كتبه المنزلة وأنبيائه ورسله وحنائهم وأفضلهم سيدنا محمد صلى
 الله وسلم عليه وعليهم أجمعين وبملائكته المقربين وبجميع عباد الصالحين ان يحتفتم لنا بالحسنى
 وان يبلغنا من فضله المقام الارفع الاسنى وان يوفقنا من القول والعمل لما يحبه ويرضاه
 وان يجعل خيرا اعمالنا خواتيمها وخيرا أيامنا يوم اقامه وان يرين علينا بالحفظ من المعصية واسبابها
 وان يذكرنا بالخوف منه قبل هجوم خطراتهم وان ينجينا منها ومن التفتكر في طرائقها وان يحمو
 من قلوبنا حلالة ما اجتنبناه منها وان يستبدلها بالكرامة لها وان يجعل لنا عند الموت ناطقين
 بكلمة الشهادة عالين بها وان يراف بنا رافة الحبيب بحبيبه عند الشدايد وتزلها وان يرحمنا
 من هموم الدنيا ونحوها وان يرزقنا قلبا خاشعا وعلمنا قاعا وديننا قايما وعافية من كل بلية
 ونعام الدافية ودوامها والشكر عليها وعلى سائر النعماء والغنى عن الناس انه الجواد الكريم
 الرحيم غايه ملاذ السائلين ونهاية أمل الآملين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
 لولا ان هدانا الله ياربنا لك الحمد ايا في نعمك ويكافئ من يدك كما يقبلي لجلال وجهك وعظيم
 سلطانك لاحول ولا قوة الا بك سبحانه لا نخصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والصلاة
 والسلام على أشرف مخلوقاتك وعين أخصائك سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه
 وشيعته وحزبه كما تحب وترضى عدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك
 كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم
 المولى ونعم النصير والصلاة والسلام على جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبتهم والتابعين
 سبحانه اللهم وصيبتهم فيها سلام وأخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين * وكلن الفراغ من جمع

هذا الخليفة قيل ان من شرب الاربعاء الحار ان يمشي من غير حذاء
 القوم ان يمشي من الحرجة على راسه ان يمشي من الحرجة
 ان يمشي من الحرجة ان يمشي من الحرجة

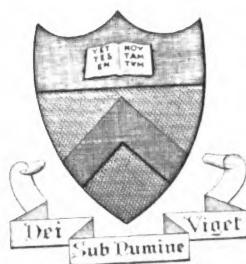
[illegible]

The image is a severely degraded scan of a document. It features a dense pattern of black specks and noise over a light background. Faint, illegible text is visible throughout, particularly in the upper half where a header or title might have been. The overall quality is poor, making any original content nearly impossible to discern.





Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 076410834